مجلة المدد

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تصدرها كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الزيتونة

العدد الحادي عشر | السنة السادسة | يونيو – 2023م

مجلة المدد

مجلة علمية ثقافية مُحكمة نصف سنوية تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية، وتنشر بها البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في مختلف التخصصات العلمية. والدعوة للإسهام فيها مفتوحة للباحثين من سائر انحاء الوطن .

المشرف العام
د. الصادق امحمد السنوسي
رئيس التحرير
د. على رحومة أبوبريق
مدير التحرير
أبو عجيلة سالم الأزرق
رئيس لجنة البحوث
د. طارق ضو الشائبي

الهيئة الاستشارية
أ .د أحمد عطية امدلل
أ. محمد الصادق البكوش
أ. خالد على عمر بن عيسى

مجلة المدد
رقم الإيداع القانوني 2017/397 دار الكتب الوطنية - بنغازي

عنوان المجلة

كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الزيتونة / ليبيا

هاتف: (0916466733)

Email address: (almadad.j2017@gmail.com)

Facebook: www.facebook.com/almadad.2017

- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمجلة المدد بكلية العلوم الاجتماعية / جامعة الزيتونة، ويسمح باستعمال ما يرد في هذه المجلة شرط الإشارة إلى مصدرها.
- البحث المنشـــــــور في المجلـــــــة يعبر عن رأي صاحبه، وهو المسؤول عنه أدبيا وقانونياً، ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة، أو الجامعة.

قواعد ومعايير النشر

حرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات التي تنشرها المجلة، وأخذاً إلى التيسير على الباحثين والقراء نأمل من الجميع الالتزام بالقواعد والمعايير التالية:

1- أن يكون البحث أصيلاً ومبتكراً ولم يسبق نشره في أي جهة أخرى, وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث.

2- اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة، وترحب المجلة بنشر البحوث المكتوبة باللغة الأجنبية على أن يرفق لها ملخص باللغة العربية.

3- أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة, ومراعياً لقواعد ودقة الرسوم والأشكال (إن وجدت) ومطبوعا على ورق (A4) بنوع الخط (Simplified Arabic) وبحجم (14) للنص للبحوث العربية, ونوع خط (Times new roman) بحجم (12) للبحوث الانجليزية.

4- تدرج الهوامش بأرقام في نهاية البحث.

5- أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق, وحسن استخدام المصادر والمراجع, وتثبيت هوامش البحث ومراجعه في نهاية البحث على النحو التالي :

- المصادر:

يثبت المصدر بذكر اسم المؤلف كاملاً, ثم يوضع تاريخ نشره بين حاصرتين (...), و يلي ذلك ذكر عنوان المصدر, متبوعاً باسم المحقق أو المترجم, ودار النشر ومكان النشر ورقم الصفحة.

- المراجع :

عند استخدام المراجع يراعى ما يلي :

يتم كتابة اسم المؤلف كاملاً تم يوضع تاريخ النشر بين حاصرتين (...), يلي ذلك عنوان الكتاب وتحته خط, ويلي ذلك اسم دار النشر ، ومكان النشر ، ورقم الصفحة.

عند استخدام الدوريات (المجلات) بوصفها مراجع للبحث: يذكر اسم أصحاب المقالة كاملاً, ثم تاريخ النشر بين حاصرتين (...), ثم عنوان المقالة, ثم ذكر اسم المجلة وتحته خط, ثم رقم المجلد, ثم رقم العدد ورقم الصفحات.

6- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة, وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية, ويراعى ألّا تتجاوز حجم حيز الكتابة في صفحة (Microsoft Word).

7- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (25) صفحة.

8- توضـع الآيـات القرآنيـة بين قـوسين زهراويين وفقاً لرسم المصحف الحاسوبي ، وتضبط الأحاديث وأبيات الشعر.

إجراءات النشر:

1- ترسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة على العنوان التالي:

كلية العلوم الاجتماعية , جامعة الزيتونة .

هاتف: (0945941057 ـ0916466733)

البريد الإلكتروني :(almadad.j2017@gmail.com)

2- ترسل نسخة من البحث مطبوعة (hard copy), شريطة أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مضاعفة ونسخة محفوظة بقرص مدمج (CD) قابل للقراءة والكتابة, وذلك إلى عنوان المجلة أعلاها, أو تسلم إلى إدارة المجلـة, بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث ولقبه العلمي, ومكان عمله, وتخصصه.

3- يرفق ملخص للبحث المراد نشره في حدود (250 كلمة) باللغة العربية ، أو الإنجليزية حسب لغة البحث المقدم

4- يرفق بالبحث موجز للسيرة الذاتية للباحث, متضمناً عنوان الباحث بالتفصيل, وأرقام هواتفه ، وبريده الإليكتروني, وجهة العمل لكي يسهل التواصل معه عند الضرورة.

5- في حالة قبوله مبدئياً, يعرض على مُحكّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث, ويتم اختيارهم بسرية تامة, ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته, وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث, وقيمته العلمية , ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها, ويُطلب من المُحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها, وتكون توصيات المُحكم ملزمة.

6- يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال ثلاثة أشهر(على الأكثر) من تاريخ استلام البحث.

7- البحـوث المنشـورة في المجلـة تكـون ملكـاً لها بمجرد تسليمها ولا ترد أصولها إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

8- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة.

محتويات العدد

الموضوع	اسم الكاتب	رقم الصفحة
كلمة العدد	**رئيس تحرير المجلة**	**7**
البحوث والدراسات		
التعاقب بين صوتي الهمزة والهاء "دراسة وصفية تحليلية، في ضوء علم اللغة الحديث"	الصديق مسعود علي اليونسي	8
قوة تأثير الأدوات في تخليص زمن الفعلين الماضي والمضارع	د. منى البشير محمد على	27
هجرة بني هلال وبني سليم للمغرب العربي والدور الذي لعبوه في سياسيات دول المغرب العربي	أ. ابوعجيلة عمار الطاهر	46
التعليم عن بُعد بين المبادرات الذاتية والوعي المجتمعي	د. سالم محمد الحاج	61
السلفيوم .. نبات ليبي	د. محمد العماري الفيتوري	75
ظهور الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية	د. عبد السلام علي بشر أحمد	103
الشعر الديني في ليبيا : دوافعه وأعلامه	د. محمد عبدالصادق محمد	116
الانسحاب البريطاني من الاتحاد الاوروبي الاسباب والمخاوف	د.عبدالمجيد ابوصاع علي اسطيلة	138
تقييم أفضل الأراضي الملائمة لزراعة بعض المحاصيل الحقلية ببلدية زليتن.	د: رجب هدية عبدالله أبوهجار	161
التحليل المكاني لكثافة الغطاء النباتي بمنطقة مسلاته باستخدام معادلة NDVI	أ . فرج الجعراني عثمان	188
تداعيات التهجير القسري على السلم الاجتماعي في ليبيا	أبوبكر عبد الدائم الهاشمي الديلي	199
الأبعاد الاجتماعية للفقر على الأبناء	د. آمنة حسين مسعود الأزرق	216
دور التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا المعرفة في تطوير مخرجات التعليم العالي	د. صلاح رمضان علي إسماعيل	236
الصفوة وحقيقة الصراع المدمر على السلطة وعلاقته بقضية الديمقراطي	د. سعاد مولود المريمي	259

كلمة العدد

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

{وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}

سورة النساء، الآية 112

التعليم رافعة التقدم في أي مجتمع، وهو أداة تنمية موارده وإمكاناته، وإن التقدم والتطور مرتبطان بتألق الجامعات والكليات وبعدد العلماء والباحثين لتلك المجتمعات، وإذا كانت إحدى أهم وأسمى وظائف الجامعة تتمثل في التدريس وتأهيل الخريجين لخدمة مختلف القطاعات في المجتمع، فإن وظيفة البحث العلمي لا تقل أهمية كون الجامعات هي المسئول الرئيس عن نشر البحوث العلمية وتطويرها في مختلف العلوم.

ومن هنا تتشرف أسرة التحرير بأن تضع بين أيديكم العدد الحادي عشر من مجلة المدد، وهي مجلة علمية ورقية والكترونية محكمة نصف سنوية، تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية جامعة الزيتونة، وغايتها نشر الأبحاث المحكمة في مختلف العلوم والتخصصات، وتنشر بحوثها باللغات العربية، والإنجليزية، والفرنسية، كما تهدف المجلة إلى تفعيل البحث العلمي وإثرائه في كافة المجالات إلى جانب الاهتمام بقضايا التنمية، علاوة على إتاحة الفرص للباحثين وبخاصةٍ أعضاء هيئة التدريس منهم لنشر بحوثهم، ونتائج دراساتهم العلمية من أجل توسعة دائرة المعرفة لدى الباحثين، وصانعي القرارات، ومحاولة خلق حوار علمي بنّاء بين الباحثين، والمهتمين بالموضوعات المستجدة في كافة المجالات ذات العلاقة بالتخصصات العلمية بمختلف جامعات الوطن، واستعانت المجلة في سبيل تفعيل الأبحاث التي وصلتها وتحكيمها بنخبة من خيرة الأساتذة المختصين بمختلف الجامعات الوطنية.

ويطيب لأسرة التحرير أن تشكر جميع الباحثين الذين أسهموا في المشاركة بالبحوث في العدد الحادي عشر، أو المراسلة لغرض الاشتراك والحصول على أعدادها الدورية، ونقدر الجهود المبذولة من طرف الجامعة لجعل المجلة تبدأ مزاولة نشاطها. كما يسعد كافة أعضاء هيئة التحرير أن تعرب لكم عن استعدادها لتقبل أي مقترحات، أو أفكار على أعداد المجلة، أو البحوث التي تنشر فيها. وهذه المقترحات والمداخلات سوف تؤخذ بعين الاعتبار وسيتم نشرها، أو التعقيب عليها إلكترونيا في العدد التالي لورودها.

نحن نتطلع لإسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يطمح لها أعضاء هيئة تحرير المجلة، وتطمح لها الجامعة وخاصة فيما يخص نشر البحوث العلمية الرصينة في كافة مجالات العلوم.

نسأل الله أن يبارك عملنا وأن يوفقنا في أداء رسالتنا وتحقيق مبتغانا، والله من وراء القصد، وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

د. علي أبوبريق
رئيس التحرير

(التعاقب بين صوتي الهمزة والهاء)

"دراسة وصفية تحليلية، في ضوء علم اللغة الحديث"

د. الصديق مسعود علي اليونسي

قسم اللغة العربية – كلية اللغات والترجمة – جامعة الزيتونة

المقدمة

لا شك أن الدراسات الصوتية مهمة؛ فهي تُعَدُّ أول خطوة يبدأ بها الباحث في اللغة؛ فهي أول فرع من فروعها حسب الترتيب التسلسلي والمنطقي لدراسة أية لغة من لغات الدنيا ...

ولا شك – أيضاً –أن الأصوات العربية لها ارتباط وثيق بالقراءات القرآنية، سواء أكانت متواترةً أم شاذّةً، فما هي إلا تعبير صادق وواقعي للهجات العرب المختلفة؛ فكل قراءة تمثل لهجة من اللهجات...

والبحوث الصوتية في مجال البحث اللغوي لها أهميتها وقيمتها العلمية التي لا تضاهى في الماضي والحاضر والمستقبل؛ ومما يدل على ذلك ما قدّمه علماؤنا القدامى من بحوث بشأنها ((شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم))[1] و قد جاءت متناثرةً في كتب القدامى، وقد خصّها بالاهتمام الشديد علماء القراءة والتجويد ؛ حيث وصفوا مخارجها وصفاتها وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم.. كما أنها جاءت متناثرةً كذلك في كتب اللغويين والنحاة، فمثلاً في (الكتاب) لسيبويه و (الخصائص) لابن جني الشيء الكثير؛ حيث كانت لهما آراء صوتية جليلة لا تخفى على ذوي التخصص؛ أُعتمِد عليها في الوصول إلى نتائج مهمة في البحث الصوتي؛ فكثير مما توصلوا إليه وافقتهم عليه وأيدتهم فيه الدراسات الصوتية الحديثة، مما يدل على باع علمائنا القدامى في هذا الجانب اللغوي المهم.

ولأجل اهتمامنا بالقراءات القرآنية، وما ورد فيها من ظواهر صوتية نسبت لبعض القبائل العربية أثارت فضولنا وشدت انتباهنا؛ حاولنا أن نقف عند بعضها لنتبيّن مدى ملاءمتها وتوافقها مع بعض الحقائق الصوتية التي أشار إليها علماؤنا قديماً وحديثاً في بحوثهم اللغوية، ومحاولة إيجاد مسوّغاً علمياً لورودها على هذا الوجه أو ذاك.

1 - الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، ص.7 .

وهدفنا هو إثارة مسألة من المسائل الصوتية؛ علها تسهم في إثراء البحث اللغوي بفتح آفاق أرحب ومشاركة علمية أوسع للبحث والتقصّي؛ للوصول إلى نتائج يطمئن إليها القارئ أو الباحث في هذا الجانب .

التمهيد:

ونقصد بمصطلح التعاقب الوارد في عنوان البحث (الإبدال)، وهو المصطلح الشائع في كتب التراث، وإن كان أغلب الدارسين لا يفرقون بينه وبين القلب، وهذا واضح من تسمية ابن السكيت كتابه بـــ"القلب والإبدال" وهو يعني بهما الإبدال وحده[1]، وقد عدّد بعض الدارسين أهم المصطلحات الدالة على الإبدال، والتي قد شاعت في كتب التراث؛ فذكر منها:البدل والمبدول، والقلب والمقلوب، والمحمول، والمضارعة والتعاقب والمعاقبة، والاشتقاق الكبير وغيرها، جاعلاً الأصمعيَّ في مقدِّمة وأوائل الذين شاع عنهم مصطلح الإبدال[2]، إلا أن دارسين آخرين يرون أن فضل السبق فيه للفراء؛ فهو صاحب السبق لإطلاق هذا المصطلح[3]، ولا نريد أن نغوص في مثل هذا الخلاف؛ لأنه ليس من اهتمامات هذا البحث، والذي يعنينا ونريد أن ننوّه عليه أن الإبدال– بلا شك – من أبرز مظاهر اللغة التي تميّزت بها العربية الفصحى؛ فهي من خصائصها المعتبرة، ولهذا نجد العلماء قديماً وحديثاً قد أولوها عنايةً كبيرة؛ فتناولوها في مختلف مؤلَّفاتهم اللغوية،والإبدال سبب مهم في تنوع اللهجات؛ كما أنه يمكن من خلاله الربط بين اللغات الإنسانية بعضها وبعض من خلال كشف أوجه التشابه والاختلاف في الأصوات، من خلال عمل مقارنة (comparative) بينها لمعرفة وتحديد أصل هذه اللغات الإنسانية؛ فمثلاً بالمقارنة بين كلمة (cable) الإنجليزية، و"كبل" و "حبل" العربيتين يتبيّن لنا مدى انتقال الكلمات من لغةٍ إلى أخرى، وفي هذا دليل – عند بعضهم– يكشف عن تفرّع اللغات الإنسانية من أصلٍ واحد[4].

ولا يعني هذا ألبتة أن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة التي تتميّز بهذه الظاهرة؛ فقد نصّ سيبويه – عليه الرحمة – أن الإبدال بابٌ مطّرد في اللغة الفارسية مستدلاً عليه ببعض الأمثلة، قال:((يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، لقربها منها. ولم يكن من إبدالها بدٌّ؛ لأنها ليست من حروفهم. وذلك نحو: الجُرْبُز، والآجُرّ، والجَوْرَب، وربما أبدلوا القاف؛ لأنها قريبةٌ أيضاً، قال بعضهم: قُرْبُزٌ، وقالوا: كُرْبُقٌ، وقُرْبُقٌ، ويبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم، إذا وصلوا، الجيم وذلك نحو: كُوسَه، ومُوزَه؛ لأن هذه الحروف تبدل وتحذف في كلام الفرس، همزةً مرةً وياءً مرةً أخرى. فلما كان هذا

1 - ينظر الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد حسين آل ياسين، ص:409،408.
2 - ينظر كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، مقدمة المحقق: عزة حسن، ص:7.
3 - ينظر الدراسات اللغوية عند العرب، ص:408، 409.
4 - ينظر اللهجات العربية، نشأةً وتطوّراً، عبدالغفّار حامد هلال، ص: 121 .

الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرفٍ ليس من حروفهم. وأبدلوا الجيم، لأن الجيم قريبة من الياء، وهي من حروف البدل. والهاء قد تشبه الياء، ولأن الياء أيضاً قد تقع آخرةً. فلما كان كذلك أبدلوها منها كما أبدلوها من الكاف، وجعلوا الجيم أولى؛ لأنها قد أُبدلت من الحرف الأعجمي الذي بين الكاف والجيم، فكانوا عليها أمضى، وربما أدخلت القاف عليها كما أدخلت عليها في الأول، فأشرك بينهما، وقال بعضهم: كَوْسَقٌ، وقالوا: كُرْبُقٌ، وقالوا: قُرْبُقٌ))[1] .

وهو ما أكدته بعض الدراسات الحديثة؛ فهذه الظاهرة أو كما يسميها بعض الدارسين المحدثين بالتناوب بين الأصوات، هي ظاهرة تحدث في مختلف اللغات الإنسانية، حيث إن ((الأصوات المتحدة النوع القريبة المخرج تميل بطبعها إلى التناوب وحلول بعضها محلّ بعضٍ، فكل صوت عُرْضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت لين آخر، وكل صوت ساكن عُرْضة بطبعه لأن ينحرف إلى صوت ساكن متحد معه في مخرجه ، أو قريب منه))[2] .

ويُعدُّ الإبدال – بجميع أشكاله – من أنواع النمو والاتساع في اللغة، مثل: القلب، والنحت، والترادف...[3].

ولا شك أن علماءنا القدامى لهم فضل السبق في تناول موضوع الإبدال اللغوي؛ فكانت لهم ملاحظات دقيقة حوله، تنبئ عن فطنة وفهم عميقين بفضل ما أُتوا من علمٍ وحرص وقدرة على البحث والتقصّي، كما سيأتي بيانه في ثنايا البحث، ومن هؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر ابن جني وبخاصة في كتابه سر الصناعة، وابن السكيت في كتابه (القلب والإبدال)، وكذلك في كتابه (إصلاح المنطق)، وأبو الطيب اللغوي في كتابه المشهور (الإبدال)، والبطليوسي في كتابيه (تهذيب إصلاح المنطق)، (وشرح الفصيح)، و قد نقل لنا السيوطي أنواعاً عدّة منه في كتابه المزهر، ناهيك عن كتب النحويين التي لا يخلو مؤلَّفٌ منها من هذه الظاهرة اللغوية المتميزة في تراثنا العربي، وإن كان خاصّاً بالجانب التصريفي، المبني على التعليل الصرفي.

وقد جاء في كتاب الصاحبي لابن فارس الرازي أن من سَنَن العرب في كلامها إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض .... وهو كثيرٌ مشهورٌ، ومثّل لهذه الظاهرة ببعض الكلمات من مثل: مَدَحَه ومَدَهَه، وفرَسٌ رِفْلٌ، ورِفْنٌ، وفَلَق الصبح وفَرَقه، وقد عدّه من باب التعاقب بين الحروف، ونقل عن الخليل أن لفظ (جاسوا) في قوله تعالى: ﴿ فجاسوا خلال الديار ﴾ [الإسراء :5] إنما أُرِيد بها (حاسوا) فقامت

1 - كتاب سيبويه، 305/4 .
2 - اللهجات العربية ، عبدالغفار هلال ، ص:155 .
3 - ينظر تاريخ آداب العرب، مصطفى الرافعي، 184/1 .

الجيم مقام الحاء[1]، وإن لم تكن – حسب الدراسات الحديثة – هناك علاقة صوتية بينهما؛ فكلاهما من مخرج يختلف عن الآخر؛ فـ(الحاء) من أصوات وسط الحلق، و(الجيم) من مخرج شجر الفم، أي: من وسط اللسان ومقابله من الحنك الأعلى[2].

وهذا التعاقب بين حرفي (الجيم) و(الحاء) في لفظي (جاسوا) و (حاسوا) له وجوده في لهجتنا المحلية، أي: اللهجة الليبية؛ حيث جاءت الثانية مسيطرةً في الشيوع والاستعمال، ولا نكاد نعثر على الأولى إلا ما جاء في بعض استعمالاتهم المجازية، كما في تعبيرهم عن محاولة معرفة خبايا الأمور، في قولهم: " جسُّ نبضٍ"، أو"جسُّ النبضِ". وهو تعبير موافق لمعناه في الفصيح، جاء في اللسان:((والجَسُّ: جَسُّ الخَبَرِ، ومنه التَجَسُّسُ وجَسَّ الخَبَرَ وتَجَسَّسه: بحث عنه وفحَصَ، قال اللحياني: تَجَسَّسْتُ فلاناً ومن فلان بحثت عنه كتَحَسَّسْتُ, ومن الشاذ قراءةً مَن قرأَ (فَتَجَسَّسُوا من يوسف وأَخيه)، والمَجَسُّ والمَجَسَّة مَمَسَّةُ ما جَسَسْتَه بيدك، وتَجَسَّسْتُ الخبر وتَحَسَّسْته بمعنىً واحدٍ))[3].

ولابدّ من ملاحظة أمرٍ أساسيٍ؛ لتحديد نوع الإبدال الحاصل بين الصوتين، ألا وهو العلاقة الصوتية بينهما، أي: بين المبدّل والمبدل منه[4].

وقد نصّت الدراسات الحديثة على أن لهذا الإبدال مبرراته وأسبابه المتمثلة في[5]:

1–اختلاف اللهجات (تباينها) .

2–التطور الصوتي.

3–دواعٍ لغوية، ومن أهمها:التفاعل الصوتي، والذي يعني تأثُّر الصوت اللغوي بما يجاوره، قبله أو بعده من الحروف، ومعنى هذا أنه يشتمل على ثلاثة من الظواهر الصوتية هي: المماثلة، والمخالفة، والتباين بين الأصوات.

ومن الأمور المهمّة التي يجدر بالباحث أن ينبّه عليها–هنا– ألا وهو الفرق بين مصطلحي الإبدال الصرفي والإبدال اللغوي؛ فالأول لا يقع إلا لعلة تصريفية، وهو من اهتمامات الصرفيين، كإبدال الواو والياء ألفاً إذا كانتا متحركتين وقبلهما مفتوح، كما في قال، وباع، والأصل: قَوَل، وبَيَع، أو إبدال الواو ياءً إذا كانت ساكنةً وقبلها مكسور، نحو مِيزان، ومِيقات والأصل مِوْزان و مِوْقات، واطّراده يكون في فاء

1 - ينظر الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص:209 .
2 - ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص:118، 119، وفي صوتيات العربية، محيي رمضان، ص:98 ، - 111 .
3 - لسان العرب، ابن منظور، (جسس) 624/1 .
4 - ينظر اللهجات العربية نشأةً وتطوّراً، ص:135 .
5 - ينظر المصدر نفسه، ص:144 وما بعدها .

الافتعال وتائه نحو: اتّصل في اوتصل، وازْدَهَر في ازتهر، وغيرها مما هو في مدوّنات الصرفيين واهتماماتهم.

أما الإبدال اللغوي، وهو موضوع بحثنا هذا، فهو الذي يحدث نتيجةً لعلاقة صوتية بين الحرفين، أوأنه يحدث بسبب تباين اللهجات واختلافها،أي:إن قبيلة قرأت بهذا الصوت، وأخرى قرأت بتلكم الصوت.

وسبيله((أن يكون لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، كلَعَلَّني ، ولَأَنَّني ، وإنْ فعل ، وهِنْ فعل...))[1].

ومن أنواعه – أيضاً – ما يحدث من تباين في القبيلة الواحدة، ومفاده ((أن تقوم كل من الصورتين بمعنى، لا يصح استعمال الأخرى فيه ... كقولهم: لَطَمَه: ضربه بكفّه مفتوحةً، ولَذَمَه: ضربه بشيءٍ ثقيلٍ يُسمع صوتُه، ولَثَمَ أنفَه: لَكَمَه، ورَثَمَه: كسره ...))[2] ، وهذا لا يعنينا في هذا البحث إلا من باب الاستطراد فقط؛ لأن هذا النوع وإن كان فيه دلالة على نمو اللغة واتساعها، إلا أنه ليس فيه اتفاق المعاني، المشروط في الإبدال اللغوي المبني على التقارب بين الصوتين المبدلين في المخرج والصفة، في الكلمتين المتفقتين في المعنى الواحد؛ فـ((شرط التعاقب أن يتحد المعنى في الصيغتين))[3].

وقد يكون الإبدال ناتج عن التصحيف، أوالتحريف، وهذا قد تنبه إليه القدماء ونبهوا عليه– وهو كذلك لا يعنينا في هذا البحث– ومن أمثلته عندهم: أعْلَلْتُ الإبل وأغْلَلْتُها، وقد امتلأت به المعجمات اللغوية[4].

وقد أشار إليه بعض الدارسين، في تناولهم لظاهرة الإبدال اللغوي، فبعد أن أورد لها بعض الأمثلة من مثل(الغَمْس، والغَطْس) ، و(الفَوْدَج والهَوْدَج) نقلاً عن بعض المعاجم، قال: ((أخيراً لا يبعد أن بعض تلك الكلمات التي أقحمت في مسائل الإبدال ليس في الحقيقة إلا وليدة التصحيف أوالتحريف...))[5].

وقد جاء تأكيده من لدن دارسين آخرين؛ فبعد كلامهم على بعض كتب الإبدال، وأنها قد عالجت صيغ الكلمات الناشئة عن طريق: المماثلة، أو المخالفة الصوتية، أو خصائص اللهجات العربية، مستدلاً عليها ببعض الأمثلة التي جاء فيها، قال: ((غير أن هناك الكثير من الكلمات، التي لم تنشأ إلا بسبب التصحيف والتحريف، الذين ابتليت بهما الكتابة العربية منذ القدم، مثل: الأصلج والأصلخ، بمعنى: الأصم، والحَنْثَل والخَنْثَل، بمعنى الضعيف...))[6].

1 - تاريخ آداب العرب ، الرافعي، 185/1 .
2 - تاريخ آداب العرب، 185/1.
3 - اللهجات العربية في التراث، 473/2 .
4 - ينظر الدراسات اللغوية عند العرب، ص:410 .
5 - من أسرار اللغة، أنيس، ص:84 .
6 - فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، ص:248، 249 .

فلا شك أن التصحيف قد لعب دوراً كبيراً في تشويه اللغة؛ فلم تسلم منه حتى القراءات القرآنية[1]، وقد سجّل السيوطي في مزهره العديد منه، وأنه قد وقع فيه جماعة من أئمة اللغة وأئمة الحديث، وثبت وقوعه كذلك في أبرز المعجمات العربية، كالعين، والصحاح وغيرهما، ولهذا أوجب بعض الدارسين أخذ الحذر في مسائل الإبدال، حتى إنه تم إخراج العديدِ مما ظُنَّ أنه من الإبدال وألحق بالتصحيف[2].

وقد شدّد بعض الدارسين على المعنى الأول،أي: العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدلين من بعضهما؛ قائلاً:((والحقيقة أننا لا يمكن أن نقول بالإبدال، إلا إذا كانت هناك علاقةٌ مخرجيةٌ ووصفيةٌ بين البدل والمبدل منه))[3].

وهو ما أكّده آخرون من قبل، في قولهم:((لا يكون الإبدال إبدالاً حقّاً، إلا إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقةٌ صوتيةٌ، كقرب المخرج، أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية، كالجهر والهمس، والشدّة والرخاوة))[4].

وبالمعنى الثاني، أي: اختلاف اللهجات وتباينها هو ما ذهب إليه أبو الطيب اللغوي، في قوله الذي نقله عنه السيوطي:((ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمّد تعويض حرفٍ من حرفٍ، وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقةٍ؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحدٍ))[5].

وهذا النوع من الإبدال – عند بعض الدارسين – يُقتصر فيه على السماع، ولا يجوز قياس أمثلة جديدة عليه؛ بأن تُسَنَّ قواعد قياسية إنشائية؛ فالدراسة في مادته لا تتعدّى حدود الجمع، والوصف والمقارنة، والاستنتاج[6].

ولاشك أن الذي دفعنا للبحث في هذه الظاهرة؛ والذي اقتصرنا فيه على الإبدال الحاصل بين حرفي (الهمزة) و (الهاء)[7]، هو ما وجدناه من نسبة لجوء بعض القبائل البدوية التي تتميّز بالخشونة في نطقها والتي لا تأبه بالنطق بالصوت الشديد والصعب مثل (الهمزة)، تماشياً مع طبيعتها وسجيتها في الكلام، بإبداله بصوت سهل ورخو مثل (الهاء)؛ كي نصل من خلاله إلى إجابات مقنعة ومبررات مستساغة، من خلال الاستعانة ببعض الدراسات اللهجية والصوتية الحديثة.

---

1 - من ذلك أن حماداً الراوية كان يقرأ (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدةٍ وعدها أباه) بدلاً من (إيَّاه)، وما روي من أن حمزة الزيات القارئ، في وقت مبكّر كان يتعلّم القرآن من المصحف؛ فقرأ (ذلك الكتابُ لا زيت فيه) بدلاً من (لاريب فيه)؛ فدُعِيّ من بعدها إلى تلّقن القرآن من أفواه الرجال الحفظة المتقنين له. ينظر اللهجات العربية في التراث، أحمد الجندي، 358/1؛ فقد استدل به المؤلف على فُشُوِّ التصحيف في كلام العرب.

2 - ينظر المزهر، السيوطي، 302/2 وما بعدها، و اللهجات العربية في التراث، 359/1 .

3 - المصدر نفسه، 472/2 .

4 - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبد الصبور شاهين، ص:73 .

5 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 356/1 .

6 - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص:73 .

7 - الحقيقة إن اختيار هذا الموضوع جاء نتيجة اطلاعي وقراءتي لكتاب فضيلة الدكتور عبد الفتاح شلبي، المعنون بـــ (رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، داوفعها ودفعها)؛ فقد ذكر نقلاً عن مكي في الإبانة قراءة "هياك " بدلاً من "إياك" بإبدال الهاء من الهمزة، الأمر الذي أثار فضولي في البحث عن مثل هذا الإبدال، والذي نسب لقبيلة طيء البدوية .

فلا شك أن التعاقب أو التناوب بين أصوات الحلق بعضها من بعض، قد ورد كثيراً في اللغة؛ بسبب التقارب الحاصل بينها في المخارج أو في بعض الصفات؛ ولا غرو في ذلك فأصوات الحلق من الأصوات الغالبة (الأكثر شيوعاً) في اللغات السامية[1]، فقد نقل القرطبي في تفسيره معنى هذا التناوب في قوله: ((وَقَالَ آخَرُونَ: أَمَّا إِبْدَالُ الْهَمْزَةِ عَيْنًا وَإِبْدَالُ حُرُوفِ الْحَلْقِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ فَمَشْهُورٌ عَنِ الْفُصَحَاءِ، وَقَدْ قَرَأَ بِهِ الْجِلَّةُ، وَاحْتَجُّوا بِقِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: لَيَسْجُنُنَّهُ عَتَّى حِينٍ، ذَكَرَهَا أَبُو دَاوُدَ، وَبِقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ:

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا ** وَلَوْنُكِ إِلَّا عَنَّهَا غَيْرُ طَائِلِ

يُرِيدُ إِلَّا أَنَّهَا))[2] .

ومما جاء في هذا الإبدال؛ إبدالُ صوتي (الهمزة)، و(الهاء) أحدهما من الآخر؛ ولكن قبل هذا يجب أن نذكّر بأن .(الهمزة) عند القدامى هي حرف مجهور[3]، وعند المحدثين هي: صوت شديد، لا هو بالمجهور، ولا بالمهموس، وهي من أشق الأصوات، بسبب ما يحدث له من انحباسٍ تامٍّ عند فتحة المزمار، ثم انفراجه بشكل مفاجئ، مما يترتب عليه زيادة في المجهود العضلي، وبناء على هذا الوصف الصوتي للهمزة فإن اللهجات العربية قد مالت إلى تخفيف النطق بها والفرار من نطقها محققةً بإسقاطها، أوبتسهيلها[4].

وقد ذهب الدكتور تمام حسان مذهباً مغايراً حيث جعل صوت الهمزة (مهموساً) مستبعداً كونه مجهوراً بحال، فبعدما ذكر أنه يوصف بمصطلح (وقفة حنجرية)، قال: ((وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إقفال الأوتار الصوتية معه، لا يسمح بوجود الجهر في النطق، ولكنَّ النحاة والقرّاء أخطأوا فعدُّوا هذا الصوت مجهوراً، وهو أمر مستحيل استحالةً ماديةً ما دامت الأوتار الصوتية مقفلة في أثناء نطقه[5] .

وأما (الهاء) فهو صوتٌ رِخْو مهموس[6]، وهو كذلك عند المحدثين، لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان؛ ولكنه تميّز بقوة اندفاع الهواء الخارج من أقصى الحلق، أو من فتحة المزمار، مما يُحدِثُ نوعاً من الحفيف يُسمع داخلهما[7].

1 - ينظر فصول في فقه اللغة، ص:46 .
2 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ، 45/1 .
3 - ينظر الكتاب ، 434/4 .
4 - ينظر الأصوات اللغوية، ص:78 ، 79 .
5 - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص:97.
6 - ينظر الكتاب ، 434/4 .
7 - ينظر الأصوات اللغوية، ص:77 .

ولكنَّ دارسين آخرين انفردوا بأن جعلوا صوت (الهاء) في حالةٍ بين الجهر والهمس؛ ورأوا أن الفيصل في نسبته لأحدهما هو ما يليه من حروف؛ فإن وليه مجهور فيبقى مجهوراً على أصله، وإن وليه مهموس فينتقل إلى صفة الهمس[1].

ومن الأدلة البيّنة على أصلية الجهر في صوت (الهاء) العناية التي أولاها القرّاء المصريون بنطقه؛ حيث بالغوا في جهره مبالغةً شديدةً، قال تمام حسان: ((ويعطي قراء القرآن في مصر عنايةً خاصةً لجهر هذا الصوت؛ حتى ليبلغون به حدّ المبالغة أحياناً))[2].

فهذان الصوتان كثيراً ما يتعاقبان؛ فكلاهما من المخرج نفسه، ألا وهو أقصى الحلق، وإن كانت الدراسات الصوتية الحديثة أثبتت أنههما حَنْجريان[3]، وعلى وجه الدقة، والوضوح فهما ((صامتان حَنجريان منفتحان، إلا أن الهمزة صامت شديد، والهاء صامت رخو))[4].

ومما يؤيد هذه التعاقب عند المحدثين أنهما قد تعاقبا في اللغة الآكادية، حيث تلاشت (الهاء) ونابت عنها (الهمزة)[5].

وكذلك قد تلاشت (الهمزة) ونابت عنها (الهاء) في "إنْ" الشرطية في اللغة العبرية[6]. ولا شك فهي أخت العربية؛ فكلاهما يرجع إلى الأصل السامي.

ومهما يكن من اختلاف بين العلماء حول كيفية وقوعه؛ فهو ظاهرة سامية، فـ((كثيراً ما تشترك اللغات السامية في الاتفاق على أصلين من أصول الكلمة الصوتية وتبدل الأصل الثالث نتيجة القوانين الصوتية التي سارت عليها كل لغة من هذه المجموعة ...))[7].

وإبدال (الهمزة) من (الهاء) هي ظاهرة بدوية على حدّ تعبير أنيس، قال: ((ونبر الهاء إلى همزة ظاهرة بدوية لانزال نلحظها حتى الآن على ألسنة البدو، وهي الظاهرة التي استخرجت الفعل (أزّ) بمعنى (هَزَّ) ، وقد سمع رواة اللغة الصورة الأولى لدى البدو، وسمعوا الأخرى في الحجاز))[8].

وقد لاحظ بعض الدارسين في بحوثهم الصوتية أن ((إبدال الهمزة هاءً أو عيناً من الظواهر الكثيرة الورود في لهجات العرب، ومن القراءات الشاذة ورد للهاء مثال: "هاأنذرتهم" في "آانذرتهم"، ذكرها الكرماني مجهولة النسب، وقال فيها : لغةٌ لبعض العرب))[1].

---

1 - مناهج البحث في اللغة، ص:103 .
2 - مناهج البحث في اللغة، ص:103.
3 - ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، رمضان عبد التوّاب، ص:222 ، وعلم اللغة، السعران، ص: 157، 179 ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:119.
4 - الأصوات ووظائفها، محمد المنصف القماطي، ص:52 .
5 - ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:223 .
6 - ينظر مشكلة الهمزة العربية، رمضان عبد التواب، ص:46 .
7 - الدراسات اللغوية عند العرب، ص: 468 .
8 - في اللهجات العربية، ص:223 .

وقد جاء في معجم العين للفراهيدي ما يدل على تعاقبهما، قال:((هَرَاقتِ السَّحَابةُ ماءَها تُهَريقُ فهي مُهَريقةٌ؛ لأنها بدل من همزة "أَرَاقَ"، وهَرَقْتُ مثل أرَقْتُ ...))[2].

والقياس أَرَاقَ الماءَ، بالهمزة، وهو أكثر كلام العرب، وقد يأتي بالهاء على الأصل: هَرَاقَ الماءَ يُهَريقه هَرَاقةً، ومنه قولهم: دَمْعٌ مُهَرَاق، وهو لغة بعض العرب، ومنه قول زهير :

.....*** ولم يُهَريقوا بينهم مِلْءَ مِحجَمِ

وقول امرئ القيس:

وإن شفائي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ ** فَهَلْ عند رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مَعَوّلِ[3].

وقد يكون قلبها قياساً مطّرداً عند الصرفيين؛ يدل على ذلك أنهم جعلوا قلب (الهمزة) (هاءً)، من كل "أفعل" علّةً لعدم حذفها من مضارعه، كما حذفوها من يُكرِم و مُكرِمْ ، ومُكْرَم، والأصل في هذا كله بالهمزة؛ لأنه من "أكرم "، وعلّة ذلك المنع للأمن من التقاء الساكنين[4].

وقد جعل بعض الدارسين هذا التعاقب بين (الهمزة) و(الهاء) مثالاً صحيحاً لصور التجانس بين الأصوات؛ فمن ذلك:أَيَا وهَيَا ، واتمألَّ السنام واتمهلَّ إذا انتصب، وأرقتُ الماءَ وهَرَقْتُه[5].

ومما يدل على صحة تعاقبهما – كذلك– ما أورده ابن جنّي في سر الصناعة، حيث قال: ((وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم: مَوَه لقولهم: أمواه؛ فقلبت الواو ألفاً، وقلبت الهاء همزةً، فصار ماء، كما ترى، وقد قالوا أيضاً في الجمع: أمواه؛ فهذه الهمزة أيضاً بدل من ها أمواه، [ثم قال:] أنشدني أبوعلي:

وبلْدةٍ قالصةٍ أمواؤها ** ماصِحَةٍ رأْدَ الضُّحَا أفياؤها))[6].

وجعل من هذا الإبدال لفظ (آل) إذ الأصل (أهل) فأبدلت الهاء همزةً، والذي يدل على هذا الأصل قولهم في التحقير (التصغير) : أُهَيْل[7].

وكذلك فقد أورد له أبو الطيب اللغوي أمثلةً وشواهدَ كثيرةً من لغة العرب شعرها ونثرها [8].

وقد نبّه ابن جني إلى أنه لا يكون هذا الإبدال في كل لفظ، قال في معنى هذا: ((وأما قولهم: رجلٌ تُدْرأ، وتُدْره للدافع عن قومه؛ فليس أحد الحرفين بدلاً من صاحبه، بل هما أصلان، يقال: دَرَأَ، ودَرَهَ))[9] .

وهو قول أبي عمرو، يقال:" دَرَأَ علينا ودَرَهَ علينا"[1]

---

1 - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص:74 .
2 - معجم العين، الخليل بن أحمد ، (هرق) 365/3 .
3 - ينظر الأصول لابن السراج ، 228/3 ، 229 .
4 - ينظر الهمع، السيوطي، 463/3 .
5 - ينظر دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص:220 ، وهي الأمثلة نفسها التي نقلها السيوطي في مزهره عن إبدال ابن السكيت، 357/1 .
6 - سر الصناعة، تحقيق السقا وآخرين، ص:113 .
7 - ينظر المصدر نفسه، ص:114 .
8 - ينظر كتاب الإبدال، ص:568 وما بعدها.
9 - سر صناعة الإعراب، تحقيق السقا وآخرين، ص:120 .

وهو ما ذهب إليه أبو الطيب في تعليقه على لفظ "تدرأ" في قول الشاعر:

وقد كنتُ في الحرب ذا تُدْرَأ ** فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمْنَعِ

قال أبو الطيب : ((وبعض العرب يقول: ذا تُدْرَهٍ))[2].

وقد ذكر مكيٌّ أن إبدال (الهاء) من (الهمزة) لغة قليلة، أكثر ما تجيء في الشعر؛ وقد جاء منه في قراءة مخالفة لسواد المصحف، نُسِبت لابن السَّوَّار الغَنَويّ، فقد قرأ في سورة الحمد ﴿ هَيَّاكَ نعبُدُ وهَيَّاكَ نستعينُ ﴾ [الفاتحة: 5] بإبدال (الهاء) من (الهمزة)[3].

ونزعم أن المرادي قد أشار إلى القراءة السابق ذكرها في توضيح مقاصده، دون تسميتها وذلك أثناء حديثه عن إبدال الهاء من الهمزة، قال:((والهاء أبدلت من خمسة أحرف، وهي: الهمزة نحو: (هيَّاك) في (إيَّاك) وهو كثير))[4].

ولا غرو في الاستدلال أو الاستعانة بالقراءات القرآنية من لدن الدارسين في دراسة اللهجات؛ إذ إنها مصدر أصيل لدراستها، فهي المرآة الصادقة التي تعكس الواقع اللغوي، الذي كان سائداً في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام؛ فهي آصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية[5].

ويبدو أن إبدال (الهاء) من (الهمزة) كما في القراءة المشار إليها سابقاً؛ غير مستساغ عند بعض علماء القراءة، المعنيين بنسبة القراءات لأصحابها؛ بسبب أنه غير مطّرد عندهم، قال ابن الجزري: ((وَلَوْلَا مَا صَحَّ عِنْدَنَا عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ نَصَّ عَلَى إِبْدَالِ (الْهَاءِ) مِنَ (الْهَمْزَةِ) لَمْ نَصِرْ إِلَيْهِ، وَلَمْ نَجْعَلْهُ مُحْتَمَلًا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ; لِأَنَّ الْبَدَلَ مَسْمُوعٌ فِي كَلِمَاتٍ، فَلَا يَنْقَاسُ، وَلَمْ يُسْمَعْ ذَلِكَ فِي هَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ، وَلِمَ يَجِئْ فِي نَحْوِ: أَتَضْرِبُ زَيْدًا؟ " هَتَضْرِبُ زَيْدًا؟))[6].

وقد ذكر القرطبي أن هذا الإبدال لغةٌ ولم ينسبها، ولم يصفها بالقلّة، وجعل منه قول الشاعر:

فهِيَّاك والأمرَ الذي إنْ توسّعتْ ** موارِدُه ضاقت عليك مصادرُه[7].

وهذا النوع من الإبدال سمّاه ابن يعيش بالتاقصّ، قال: ((والهمزة قد تُبدَل من الهاء، قالوا: "ماءٌ"، و"شاءٌ"، والأصلُ: مَوَهٌ، وشَوَهٌ، وكان ذلك لضرب من التَقاصّ؛ لكثرةِ إبدال الهاء من الهمزة. ألا تراهم

1 - ينظر كتاب الإبدال ، ص:571 وما بعدها.
2 - ينظر المصدر نفسه، ص:571 .
3 - ينظر البحر المحيط لأبي حيان، 41/1، و الإبانة لمكي نقلاً عن كتاب " رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم"، لعبد الفتاح شلبي، ص:96 ، وقراءة الجمهور "إيَّاك " بالهمزة، على الأصل.
4 - توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، 1624/3 .
5 - ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:93 .
6 - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري، 403/1 .
7 - ينظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، 225/1 .

قالوا: "هِنْ فعلتَ فعلتُ"، والمراد: "إن"، وقالوا: "هنرت الثَّوْبَ" في "أنرتُه"، وقالوا: "هرحتُ الدابّةَ"، والمراد: أرحتُها، فعوضوا الهمزة من الهاء لكثرة دخول الهاء عليها؟ وقالوا: "أيْهاكَ" فأبدلوا من الهاء الهمزة))[1].

وإبدال (الهاء) من (الهمزة) أكثر من العكس؛ والحمل على الأكثر أولى، وبهذا لا يصح – عندهم – أن تكون الهمزة بدلاً من الهاء في نحو (ألا)، إنما الصحيح أن تكون الهاء في (هلا) بدلاً من الهمزة[2]، وذلك لأن التسهيل في النطق أرجح طلباً من التعسير فيه؛ والانتقال من الصوت العسير إلى الصوت السهل؛ هو مما تميل إليه اللغة في تطورها، وذلك بأن يُستبدل الصوت العسير أو الشديد الصعب، الذي يتطلّب مجهوداً عضلياً كبيراً بصوت آخر لا يتطلب ذاك المجهود العضلي؛ وهذا يندرج تحت ما يسميه بعض الدارسين المحدثين بـ"قانون السهولة والتيسير"[3].

وهذا القانون ينطبق في حالة إبدال (الهاء) من (الهمزة) طلباً للخفة في أداء الكلام، وهو ما تميل إليه القبائل الحضرية، لا القبائل البدوية، كما سيأتي بيانه لاحقاً، أما الإبدال العكسي بينهما فهو انتقال عكسي يخالف قانون السهولة والتيسير الآنف الذكر.

ومن الأمثلة الداعمة لهذا الإبدال أو التناوب بين حرفي (الهمزة) و (الهاء)، ما أورده ابن دريد في قوله الذي نقله عنه السيوطي:((قالوا: أدَّ مثل هدَّ يهدّ سواء؛ قلبوا الهاء همزةً، وشفْرةٌ هَذُوذ وأَذُوذ: قاطعة، والأضُّ: الكسر مثل الهّضُّ، ويقال: جاء على إفّان ذاك وهِفّان ذاك، أي: على أثره، وقالوا باتوا على ماءٍ لنا، وعلى ماهٍ لنا))[4].

ففي نصّ ابن دريد السابق تصريح بإبدال (الهمزة) من (الهاء)، وهذا ما أشار إليه المرادي آنفاً بأنه قليل، لا يجوز الحمل عليه. وذلك – في نظرنا – لمخالفته للناموس الطبيعي في ظاهرة الإبدال اللغوي المبني على إرادة الاقتصاد في المجهود العضلي لدى المتكلمين.

وعلى الرغم من أن إبدال (الهاء) من (الهمزة)، فيه اقتصاد في المجهود العضلي بسبب الانتقال من الصوت الصعب إلى الصوت السهل، فإنهم أبوا القياس عليه؛ قال ابن يعيش: ((وهذا الإبدال، وإن كثُر عنهم على ما ذُكر، فإنّه نَزْرٌ يسير بالنسبة إلى ما لم يُبْدَل، فلا يجوز القياس عليه، فلا تقول في "أَحْمَد": "هَحْمَد"، ولا في "إبراهيم": "هبرهيم" ولا في "أُترُجَّة": "هترجّة"، بل تتبع ما قالوا، وتقِف حيث انتهوا))[5].

1 - شرح المفصل، 76/3 .
2 - ينظر الجنى الداني، المرادي ، ص:501 .
3 - ينظر التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص:75 .
4 - المزهر ، السيوطي، 362/1 .
5 - شرح المفصل، 401/5 .

فابن يعيش يرى أن هذا الإبدال موقوفٌ فيه على السماع؛ وأن ما حدث منه جاء لمبرر صوتي ، وهو التوافق بينهما في المخرج، وهو تعليل ذكره سابقاً على هذا الكلام؛ فبعد أن ذكر أبرز الأصوات التي تبدل منها الهاء، وهي: الهمزة، والألف، والياء، والتاء، مستدلاً عليها من كلام العرب ونصوصٍ من بعض القراءات القرآنية، قال: ((فأمّا إبدالها من الهمزة، فقد أبدلوها منها إبدالًا صالحًا على سبيل التخفيف، إذ الهمزةُ حرف شديد مستفِل، والهاء حرف مهموس خفيف، ومخرجاهما متقاربان، إلَّا أنّ الهمزة أدخلُ منها فيِ الحَلْق. قالوا: "هَرَقْتُ الماء"، أي: أَرَقْتُه، فأبدلوا الهاء من الهمزة الزائدة؛ فأمّا "أَهْرَقْت"، فالهاء زائدة كالعوض من ذهاب حركة العين على حدّ زيادتها في "اسْطَاعَ". وقالوا: "هَرَحْتُ الدابّة", أي: أَرَحْتُها, و"هَنَرْتُ الثوبَ"، أي: أَنَرْتُه، وهو أَفْعَلْتُ من "النَّيْر". وقالوا: "هَرَدْتُ الْشيءَ"، أى: أردتُه، حكى ذلك أجمعَ ابنُ السِّكّيت، وقد أبدلوها منها، وهي أصل، قالوا: "هِيّاك" في "إيّاك". قال :

فهِيّاكَ والأَمْرَ الذي إنْ تَوسّعتْ ** مَوارِدُه ضاقَتْ عليك المَصادِرُ

هكذا أنشده أبو الحسن، وقد قُرِىء (هِيَّاكَ نَعْبُدُ وَهِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة:5]، وعن قُطْرُبٍ أن بعضهم يقول: "أَيّاك" بفتح الهمزة، ثمّ يُبْدِل منها الهاء، فيقول: "هَيّاك". وقالوا: "لَهِنَّكَ قائمٌ"، والأصل: لإنك، قال الشاعر:

ألَا يا سنا بَرْقٍ على قُلَلِ الحِمى ** لَهِنَّكَ من بَرْقٍ علىَّ كريمُ

وقالوا: "هَمَا وَاللهِ لقد كان كذا"، يريدون: أَمَا والله، و"هِنْ فعلتَ"، يريدون: "إنْ"، وهي لغةٌ طائيةٌ))[1].

فابن يعيش وإن كان يرى هذا الإبدال في جُلّه، لا يتعدّى كونه سماعياً، إلا أنه ذكر ما لابدّ منه وهو العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدلين من بعضهما، وهي علاقة تنبّه لها الدارسون المحدثون[2]؛ شرطاً لازماً لصحة حدوث هذا الإبدال كما أشرنا آنفاً.

وفي مسألة الفرعية والأصلية بين الحرفين المبدلين من بعضهما؛ فإن الدارسين المعاصرين – تبعاً للقدامى – يرون أن الفيصل في هذا هو كثرة التصرف والاستعمال[3]، أي: أن ما كثُر تصرفه وشاع دورانه على الألسنة هو الأصل وغيره هو الفرع.

ولكن ليس كل اللغويين القدامى قد تنبّهوا إلى مسألة الأصلية والفرعية في باب الإبدال؛ فقد يأتون بالكلمتين المختلفتين في حرف واحد والمعنى واحد دون الإشارة إلى أيهما الأصل وأيهما الفرع؛ فهذا ابن السكيت لم يبيّن لنا هذا الحكم في لفظتي (التهتان) و(التهتال)؛ حيث ورد الأول في بيت لامرئ

1 -اشرح المفصل، 401/5.
2 - ينظر من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص:75 .
3 - ينظر اللهجات العربية نشأةً وتطوّراً، ص:133 .

القيس، ... والثاني في بيت للعجاج...؛ قال أنيس:((فكأنما قد تصوّر أن الصورتين على قدم المساواة، وأن المصادفة البحتة هي التي جعلت امرئ القيس يؤثر الصورة الأولى (التهتان)، وجعلت العجاج يؤثر الصورة الثانية (التهتال)))[1].

وكذا نقل ابن جني عن ابن السكيت بعض الألفاظ التي جاء فيها الإبدال بين (الهاء) و(الهمزة)، من نحو: هَيْرٌ وهِيرٌ، وأَيْرٌ وإِيْرٌ، وقال:((ولم يقل لنا أيهما الفرع وأيهما الأصل، والقول في ذلك عندي أن يُقضى بكونهما أصلين، غير مبدلٍ أحدهما من الآخر، حتى تقوم الدَّلالة على القلب))[2].

فاشتراط ابن جنّي إقامة الدليل للحكم على أصلية أحدهما وفرعية الآخر، هو شرط لابدّ منه ليس في باب الإبدال فقط، وإنما في جُلّ مسائل اللغة، التي تستند على توفّر الدليل، أي: (الشاهد اللغوي)، ولاشك أن الدليل الواقعي والسليم – هنا – والذي نميل إليه هو: كثرة الاستعمال، والعلاقة الصوتية.

وأما من حيث نسبة إبدال (الهاء) من (الهمزة) إلى طيء؛ فمن نظرة سليمة ومتأنية تبعاً لما توصلت إليه التجارب الصوتية الحديثة التي أثبتتها بعض الدراسات الحديثة من أن الصوت المجهور هو أوضح في السمع من المهموس، وأن القبائل البدوية تميل بطبعها وبيئتها الجغرافية إلى المجهور تناسباً مع طول المسافة وتناسباً مع البيئة البدوية الصحراوية، التي تنتشر فيها الأصوات في مسافات شاسعة لا يعوقها عائق، ولا يحول دونها حائل؛ فمن كانت هذه صفاتهم وجغرافيتهم؛ فالأنسب لهم الصوت المجهور لا الصوت المهموس[3]، وهذا الوصف عام في كل الأصوات؛ فالقبائل البدوية تؤثر الحرف الشديد تماشياً مع بداوتها، وأن القبائل الحضرية تؤثر الحرف الرخو تماشياً مع حضارتها أيضاً[4]. وعليه نرى أن نسبة إبدال (الهاء) من (الهمزة) إلى طيء فيه نوع من الريبة؛ لعدم التناسب بين هذا الصوت وطبيعة الناطقين الصحراويين، أوالبدويين به، ويؤيد هذا وصفهم لها – كما أشرنا سابقاً – بأنها لغة قليلة.

كما أن إبدال (الهاء)من (الهمزة) يُعدُّ تخلُّصاً من نطقها طلباً للخفة، بسبب ثقلها وصعوبتها، وهذا يتنافى مع طبيعة البيئة البدوية؛ ولهذا نجد الدارسين للهجات العربية، ينكرونه عليها، بسبب أن ((التخلُّص من الهمزة نوع من الميل إلى السهولة والبعد عن التزام التحقيق في النطق بالأصوات))[5].

ولاشك أن ترك الهمز، من خصائص لغة أهل الحجاز، وهذيل ومكة والمدينة، وأما الهمزُ فهو من خصائص لهجة تميم، فاستعارته العربية الفصحى منها[6].

---

1 - من أسرار اللغة، ص:70 .
2 - سر صناعة الإعراب ، 553/2 .
3 - ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص: 156 .
4 -ينظر اللهجات العربية في التراث، 304/1 .
5 - في اللهجات العربية، ص:77 .
6 - ينظر فصول في فقه اللغة ، ص:251 .

وهذا الإبدال،أي:إبدال (الهاء) من (الهمزة)، لاريب فيه؛ فقد جاء في قراءات قرآنية معتبرة، كما في قوله تعالى:﴿ هاأنتم ﴾ [النساء:109]، حيث نُقِل عن الأخفش أن الأصل (ءاأنتم)؛ فأدخلوا ألفاً بين الهمزتين كراهية توالي همزتين في كلمة واحدة، وأبدلوا من الأولى هاءً، كما في نحو: هرقتُ الماءَ وأرقتُ، وهِيّأك بمعنى إيّاك[1]. وجاءت به كذلك الروايات المتعددة في مختلف كتب التراث، والمعاجم اللغوية[2]، فهي روايات من شأنها أن تؤيد بشكل كبير قانون السهولة والتيسير الذي نادى به كثيرٌ من علماء اللغة المعاصرين[3].

ولسنا نقصد من هذا التقليل من قيمة قبيلة طيّء، التي اعتبرها الدارسون ثالث ثلاثة من أشهر القبائل في روايات اللهجات؛ مضافاً إليها قبيلتا تميم وهذيل؛ فهي قبائل نسب إليها الرواة الفصاحة وإجادة القول، واحتجوا بأقوالهم، وأخذوا عنهم في رواياتهم عصر التدوين[4]. إنما ريبُنا في نسبةِ هذا الإبدال إلى طيء الضاربة في البداوة. فهي بلا شك ((تشارك تميماً في البداوة))[5].

ولا نعلم هل هذه القلة في إبدال صوت (الهاء) من (الهمزة) كما في القراءة الشاذة المشار إليها آنفاً، هو السبب في عُذُول بعض الدراسات الحديثة[6] المهمّة في اللهجات العربية عن الحديث عنهما متعاقبين؟!!!، وعلى العكس من ذلك فإنها جعلت للتعاقب بين (الهاء) و(الحاء) حيّزاً لا بأس به؛ فقد نقلت عدّة شواهد من كتب التراث تبيّن كثرة التعاقب بين هذين الصوتين[7]، على الرغم من أن (الهاء) أقرب إلى (الهمزة) مخرجاً منها إلى (الحاء)؛ فكلاهما من أقصى الحلق، أو أنهما حَنْجريان كما سبق الإشارة، أما الحاء فهي من وسط الحلق، أو هي من أعلى الحنجرة كم ترى بعض الدارسات الصوتية الحديثة[8].

و ليس لنا من هروب عن هذه الريبة في نسبة إبدال (الهاء) من (الهمزة) إلى طيء إلا بعزوها إلى نتيجةٍ مفادها أن((اللهجات لا تميل إلى المحافظة، بل هي تهدف إلى التطور بعكس اللغة الفصحى ... فاللهجات، ضتخضع لظروف المجتمع والبيئة؛ فهي مرنة متقلقلة))[9].

---

1 - ينظر معاني القراءات لأبي منصور الأزهري، ص:37 .
2 - ينظر مثلاً كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، ص:568 وما بعدها، فقد جاء بأمثلة وشواهد كثيرة على إبدالهما .
3 - ينظر التطور اللغوي، ص:76 .
4 - ينظر في اللهجات العربية،ص:152 .
5 - اللهجات العربية في التراث، 352/1 .
6 - ينظر مثلاً: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:120 وما بعدها، حيث جاء بشواهد عدّة لأصوات الحلق لم يكن منها التعاقب بين صوتي الهمزة والهاء، والدراسات اللغوية عند العرب ، ص:469 وما بعدها.
7 - ينظر اللهجات العربية في التراث، 467/2 .
8 - ينظر علم اللغة، السعران، ص:178 .
9 - اللهجات العربية في التراث ، 338/1 339 . واللغة الفصحى المقصود بها الأدبية النموذجية المشتركة .

أو أنها بسبب خضوع قواعدها وأصولها لظروف المجتمع والبيئة؛ فإنها قد ((تخرج عن تلك الظاهرة التي اختصت بها لظروف لغوية خاصة))[1].

فليس شأن اللهجات:((في ذلك شأن القوانين الطبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها))[2].

وهذا – أيضاً – ما يفسر لنا مخالفة بعض القراء – أحياناً في قراءاتهم – صفات اللهجات التي ينتمون إليها، كما خالف ابنُ كثير مثلاً لهجة قومه الحجازيين حين مال إلى تحقيق الهمزة، وهو من أهل مكة الذين عُرِف عنهم ميلهم إلى التخفيف في الهمزة بتسهيلها[3].

وهذا ما دعا بعض الدارسين لاستبعاد الاعتماد على بيئة القارئ في تحديد اللهجة[4].

وإذا كان اللغويون الذين هم على شاكلة ابن الكسيت أصحاب المعاجم قد قصروا هذا النوع من الإبدال المتمثل في أن للكلمة الواحدة صورتين مستعملتين؛ أو أنهما على الأقل جائزتان في الاستعمال؛ فإن النحاة قد توسّعوا فيه بحيث شمل عندهم الإعلال أيضاً. وهذا – لا شك – خلطٌ بين ظاهرتين مختلفتين[5].

لأن الإعلال: هو تغيير معيّنٌ يحدث في حرف العلة بقلبه، أو بتسكينه، أو بحذفه، وهو يخضع في جلّه إلى القياس الصرفي، وأما الإبدال: فهو وضع حرف مكان آخر دون اشتراط أن يكون حرف علة أوغيره، وهو في جلّه يحكمه السماع[6].

كما أن حصر النحاة حروف الإبدال في عدد معيّن، المجموع في نحو قولهم: (هدأتُ موطيا) لايعني ألبتة أنه موقوف عليها؛ بل هو على سبيل الشيوع والكثرة، لا سبيل الوقف والإلزام، وهو ما صرح به ابن يعيش في قوله: ((فإمّا حَصْرُ حروف البدل في العدّة التي ذكرها، فالمراد الحروف التي كثُر إبدالُها، واشتدّت، واشتهرت بذلك، ولم يُرِد أنّه لم يقع البدل في شيء من الحروف سوى ما ذكر. ولو أراد ذلك، لكان محالًا، ألا ترى أنّهم قالوا: "بُعْكوكَةٌ"، وأصله "معْكُوكَةٌ "بالميم؛ لأنّه من "المعك"، وقالوا: "بَا سْمُكَ" والمراد: "ما اسمك"، فأُبدل من الميم الباء، وقالوا في الدِّرع: "نَثْرَةٌ"، وأصله "نَثْلَةٌ"؛ لقولهم: "نَثَلَ عليه دِرْعَهُ"، وقالوا: "اسْتخَذَ"، وأصله: "اتَّخَذَ" في أحد القولَين, فأبدلوا من التاء الأولى السين.

وقالوا: "عَن زيدًا قائمٌ" في "أنَّ زيدًا قائمٌ"، وأنشدوا:

فعَيناكِ عَيناها وجِيدُكِ جِيدُها ** سِوَى عَنَّ عظمَ الساقِ منكِ دَقِيقُ

1 - في اللهجات العربية، ص:77 .
2 - اللهجات العربية في التراث ، 339/1 .
3 - ينظر في اللهجات العربية، ص:76 .
4 - ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص:111.
5 - ينظر من أسرار اللغة، ص:71 .
6 - ينظرالتطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص:150 .

فبان بما ذكرتُه أنّ البدل لا يختصّ بالحروف التي ذكرها، بل قد يجيء في غيرها على ما ذكرتُ لك، وإنّما وسموا بحروف البدل ما اطّرد إبداله وكثُر))[1].

نتائج البحث وتوصياته :

1–لاشك أن اللهجات مصدر أصيل من مصادر اللغة، مما جعلها محطّ نظر واهتمام من لدن الدارسين قدامى، ومحدثين، ومعاصرين.

2–نقلنا ما يدل على أن الإبدال و إن كان من خصائص العربية، إلا أنه لم تنفرد به لوحدها، فقد شاركتها بعض اللغات كالفارسية، والعبرية، بل وذهب بعضهم إلى كونه ظاهرةً عامة في جل اللغات الإنسانية.

3–قد نقلت إلينا اللهجات صُوَراً مختلفةً من صُوَر النطق والكلام عند العرب، أثرى بها الدارسون دراساتهم وبحوثهم اللغوية؛ محاولين الكشف من خلالها عن مبررات وظروف هذه الصور النطقية في كلامهم.

4–نقلنا في هذا البحيث تغاير اللغويين واختلافاتهم – قدامى ومحدثين – حول صوت الهمزة، دون أن نؤيد بعضهم على الآخر؛ لأن هذا يحتاج لإمكانيات معملية متقدمة، كما أنه يحتاج إلى وقتٍ وجهدٍ كبيرين، يوافقان حجم الاختلاف.

5–تبيّن من خلال ما تم عرضه في هذا البحث أن صوتي (الهمزة)، و(الهاء) لهما مبرر صوتي، أو علاقة صوتية تتيح لهما التبادل أو التعاقب، هي من جهة المخرج؛ فكلاهما صوتٌ من أقصى الحلق، أو هما حَنْجريان كما يرى بعضهم الآخر.

6–على الرغم من نسبة إبدال (الهاء) من (الهمزة) إلى قبيلة طيء وهي قبيلة ضاربة في البداوة؛ فإننا نشك في هذه النسبة؛ معللين ذلك تعليلاً لهجياً، مرجعه إلى طبيعة المتكلمين من أهل البدو، وهذا لا يدعونا من قريب أو من بعيد أن نشك في ما ورد من شواهد نقلها اللغويون في مؤلَّفاتهم تدل على وقوع هذا الإبدال بين تلكم الصوتين، وإن كانت جُلُّها لا تقول بهذه النسبة إلى طيء.

7–وقد تكون نسبة هذا الإبدال إلى طيء صحيحةً؛ وهذا نرجعه إلى خروج بعض المتكلمين عن نواميسهم النطقية إلى نواميس أخرى تخص بعض اللهجات الأخرى التي تميل إلى التخفيف في النطق حين تلجأ إلى الأصوات المهموسة أو الرخوة؛ لأجل الاقتصاد في المجهود العضلي الذي يتطلبه نطق صوت مثل (الهمزة) الذي يتميز بالشدة.

1 - شرح المفصّل، 348/5 .

8–لاحظنا أن بعض الدراسات الحديثة،لم تعبأ بمثل هذا الإبدال الحاصل بين هذين الصوتين؛ لا في القليل منه ولا في الكثير؛ على الرغم من اهتمامها بذكر الإبدال بين صوتين متقاربين في المخرج نفسه، مثل (الحاء) و (الهاء) مدعمين ذلك بالشواهد الوافرة، والكثيرة عليه، وهما أيضاً من أصوات أقصى الحلق؛ و لم نعلم ما هو سبب هذا العزوف من لدن أولئكم الدارسين[1].

9–أشرنا إلى أنه ثمة خلاف بين الإبدال اللغوي، والإبدال الصرفي؛ فالأول من اهتمامات اللغويين، وهو الذي نقلته لنا المعاجم اللغوية وبعض المؤلّفات والرسائل في جانب اللغة، والثاني من اهتمامات الصرفيين؛ لأنه يعتمد على وجود علة تصريفية لإبداله تجيز حدوثه، ووقوعه.

10– نقلنا تشديد الدارسين على ضرورة توفّر العلاقة الصوتية التي تجيز الإبدال بين الحرفين المبدَلِ والمبدَلِ منه بشكل عام، أي: في كل الحروف.

التوصيات:

1–نشدّد على الاهتمام بجانب اللهجات؛ فهي ثروة لغوية لا يُستهان بها في بيان قواعد اللغة وأصولها.

2–ندعو إلى كثرة الدراسات حول اللهجات لمعرفة المزيد من الخبايا التي لم تظهر في كثير من الدراسات السابقة.

3–ندعو إلى التركيز على بيان اختلاف اللهجات في الجانب التعليمي؛ لأنه منِ شأنه أن يثري الدرس اللغوي؛ ويوقفنا على حقائق لغوية هامة، ويزوّد الطلاب بمادة علمية دسمة تضاف إلى مخزونهم اللغوي.

4– ندعو بإلحاحٍ إلى توظيفها في جانب التدريس؛ بأن تجعل مادةً مستقلةً تُدَرّس على الطلبة المتخصصين، ليزدادوا من خلالها اطلاعاً واسعاً على أنواع النطق العربي في عصوره المتعاقبة، وربطه بالنصوص الموروثة وبخاصة القراءات القرآنية، التي تمثل اللهجات أصدق تمثيلٍ.

5– ندعو الباحثين للإقدام على دراسة مثل هذه المواضيع المهمة للوقوف على أهم التغييرات الصوتية واللهجية عند العرب، وربطها باللهجات العربية الحديثة لإيجاد أوجه الاتفاق والاختلاف بينها؛ بحيث نتبين من خلالها معرفة التطور اللغوي الذي أصابها.

1 - ينظر على سبيل المثال اللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبده الراجحي، واللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي؛ فلم تأت هاتان الدراستان على الإبدال الحاصل بين حرفي (الهمزة والهاء)، كما أن الثاني لم يأتِ لنا بشواهد من القراءات القرآنية تدل على إبدال هذين الصوتين، على الرغم من اهتمامه بذكر كثير من القراءات المتواترة والشاذة، بخصوص اللهجات.

والمراجع

1. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، لاط، لات.
2. الأصوات ووظائفها، محمد المنصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، ط:1 ، 1986م.
3. الأصول لابن السراج ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط:3، 1996م.
4. تاريخ آداب العرب، مصطفى الرافعي، دار الكتاب العربي، ط:4 ، 1974م.
5. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2009م.
6. التطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3 ، 1997م
7. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق:صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت، 1420هـ.
8. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي، تحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط:1 ، 2008م.
9. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:1 ، 2006م .
10. الجنى الداني ، المرادي ، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد النديم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1 ، 1992م.
11. دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط:11 ، 1986م.
12. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد حسين آل ياسين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، لاط، لات.
13. رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، لعبد الفتاح شلبي، مكتبة وهبة، ط:4 ،1999م.
14. سر صناعة الإعراب، تحقيق السقا وآخرين، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، مصر، ط:1 ، 1954م.، وطبعة أخرى بتحقيق هنداوي
15. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش، تحقيق: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .
16. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق: فاروق الطبأع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط:1، 1993م.
17. علم اللغة مقدمة للقارئ الغربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، لاط،لات
18. فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مكبة الخانجي، القاهرة، ط:3 ،1987م.

19. في صوتيات العربية، محيي الدين رمضان، مكتبة الرسالة الحديثة، عمَّان، لاط، لات.
20. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:2 ،1965م.
21. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، عبدالصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:3 ، 2007م،
22. كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، تحقيق : عزة حسن، دمشق، 1960م.
23. كتاب سيبويه، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط:2، 1982م .
24. لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مصر، لاط ، لات.
25. اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس، ط:1 ، 1983م.
26. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م .
27. اللهجات العربية، نشأةً وتطوّراً، عبدالغفّار حامد هلال ،مكتبة وهبة، القاهرة، ط:2 ،1993م.
28. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ، رمضان عبدالتوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: 3، 1997م.
29. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1 ، 1998م،.
30. مشكلة الهمزة العربية ، رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط:1 ، 1996م .
31. معاني القراءات، أبومنصور الأزهري، تحقيق: محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، لاط، لات.
32. معجم العين، الخليل بن أحمد ، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، لامط، لاط، لات.
33. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط:4 ، 1972م.
34. مناهج البحث في اللغة، تمام حسّان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.
35. همع الهوامع، السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1 ، 1998م.
36. النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لات .

قوة تأثير الأدوات في تخليص زمن الفعلين الماضي والمضارع

د. منى البشير محمد على

كلية اللغات والترجمة – جامعةالزيتونة

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع الأدوات المختصة بالدخول على الفعلين " الماضي والمضارع " ومدى تأثير هذه الأدوات على تغيير زمن الفعل، فمن الأدوات ما يدخل على الماضي والمضارع وتحدث تغييرا في زمنيهما، ومنها ما يدخل على الماضي فتؤكد ماضويته، وأخرى تدخل عليه وتخلص زمنه للاستقبال، أما المضارع فأدواته سواء أكانت عاملة أم غير عاملة فتخلص زمنه إمّا للاستقبال أو المضي، وداخل هذا البحث تفصيل لما ذكر مع الشرح والتمثيل.

المقدمة

ورد عند النحاة وأصحاب كتب حروف المعاني مصطلح الأدوات، وهي تضم حروفا وأسماء تجتمع كلها في أنها تؤدي وظيفة نحوية أو دلالية، وأكثر هذه الأدوات لا يفهم معناها إلا من السياق اللغوي التي ترد فيه. ومن الأدوات ما هو مختص بالدخول على الأسماء، ومنها ما هو مختص بالدخول على الأفعال، ورغم أن معانيها لا تتضح إلا في السياق مع غيرها من الكلمات فإن لها دورا في ربط الكلمات والجمل وبيان المعنى وتحديد زمن الفعل فيما يختص بالأفعال، ولما كانت هذه الأدوات بهذه الأهمية قررت دراسة "الأدوات المختصة بالدخول على الأفعال "، وجمعت ما يتعلق بها من كتب النحاة المتقدمين والمحدثين، وذلك لتصنيفها من حيث الفعل الداخلة عليه وعملها ودورها في تعيين زمن الفعل.

أما الأمر الآخر الذي دفعني لهذه الدراسة ما وجدته في بعض كتب النحو. وبخاصة الحديثة منها – فعند تعريفها للمضارع تشير إلى زمنه الحال أو الاستقبال، وعند تعريفها للماضي تذكر زمنه المنقضي دون الإشارة إلى زمن الاستقبال، رغم أن الفعلين الماضي والمضارع يتفقان في أنهما لا يدلان على الاستقبال بصيغتهما، وإنما عند دخول أداة تخلصهما لهذا الزمن، فإن هذه الكتب ذكرت للمضارع زمنين، لكن

الماضي لم تذكر أنه يدل على المستقبل، لذا أردت في هذا البحث توضيح هذه المسألة والتنبيه على أن للماضي زمنين، ماض انتهى، ومستقبل.

أهمية البحث وأهدافه:

تظهر أهمية الدراسة فيما يلي:

1–معرفة الفرق بين الحرف والأداة، وظهور مصطلح الأداة عند النحاة.

2–معرفة الأدوات المختصة بالدخول على الفعلين الماضي والمضارع، وأدوات كل منهما والزمن الذي تحدده للفعل.

3–بدخول أداة من هذه الأدوات يتعين زمن محدد للفعل.

4– هذه الأدوات رغم أن معانيها تتضح في وجود سياق لغوي فإن دخولها على الجملة الفعلية يغير المعنى بحسب الزمن الذي تحدد لها.

تناولت كتب النحو هذه الأدوات بل منهم من ألف فيها تحت مصطلح حروف المعاني، كما درسها بعض المحدثين لكن دراستها كانت متصلة بتفسير القرآن وإعرابه، أما هذه الدراسة فتختلف عما سبق ذكره، فهي تهدف إلى تقسيم هذه الأدوات الداخلة على الفعلين الماضي والمضارع، وتصنيفها إلى عاملة وغير عاملة في كل فعل منها، وإلى مغيرة للزمن الماضي أو الاستقبال في كل واحد من الفعلين.

منهج البحث:

ولتكتمل دراسة هذا الموضوع كان لزام من السير وفق منهج محدد؛ ليساعد في عملية البحث، وللوصول إلى نتائج مرضية، وكان المنهج الوصفي التحليلي هو الوسيلة لذلك.

الدراسات السابقة:

سعت الباحثة منذ البداية عند اختيار موضوع بحثها إلى معرفة ما إذا ما سبقت دراسة الموضوع، وقد توصلت إلى بعض الدراسات التي تبحث في الأدوات وتغيير أزمنة الفعل، وثمة دراسات عديدة اتخذت من تأثير الأدوات على تغير أزمنة الأفعال والأسماء ميدانًا للدراسة منها:

الأداة وزمن الفعل الماضي والمضارع في القرآن الكريم، مجدي مصطفى ياقوت، 2004م.

تداخل أزمنة الفعل، خالد بن أحمد بن إسماعيل الأكوع.

الحروف والأدوات، تأثيرها على الأسماء والأفعال، محمد حسين العزة.

التمهيد:

إن مصطلح الأداة من المصطلحات الواردة في كتب النحو إلا أن هناك خلافات بين النحاة في المفهوم والمدلول، فجاء هذا المصطلح مساويًا للحرف عند سيبويه "ت 180 هـ"، في معرض حديثه عن القَسَم " وللقَسَم والمُقْسَم به أوات في حروف الجر، وأكثرها الواو، ثم الباء ". " **الكتاب، 496/3**"، فجعل سيبويه الواو والباء من حروف الجر، وهذا النص يشير إلى أنه استعمل مصطلح الأداة في مفهوم محدد هو الحرف.

كما جاء مصطلح الأداة بمعنى الحرف في قول ابن السراج" ت 316 هـ": "اعلم أنه إنما وقع التغيير في الاسم والفعل دون الحرف، لأن الحروف أدوات تغيّر ولا تتغير" "**الأصول في النحو، 1/ 43** ".

أمّا المبرد "ت 285هـ" فأطلق مصطلح الأداة على الحرف وغيره، يقول: " اعلم أن للقسم أدوات توصل الحلف إلى المقسم به، لأن الحلف مضمر مطرح لعلم السامع به، كما كان قولك: يا عبد الله محذوفا منه الفعل لما ذكرت لك" " **المقتضب، 4/ 80** "، فأطلق على أحرف القسم أدوات، فهنا الأدوات هي الحروف، ثم ذكر فيما نصه: " اعلم أن الأفعال أدوات للأسماء تعمل فيها كما تعمل فيها الحروف الناصبة والجارة، وإن كانت الأفعال أقوى في ذلك " "**المقتضب، 4/ 80**"، ففي كلامه إشارة إلى اتساع المبرد في استعماله لمصطلح الاداة، فشمل إلى جانب الحروف الأفعال.

أمّا ابن هشام" ت 761هـ" فكان أكثر اتساعا، فأطلق مصطلح المفردات بدلا من الأدوات، وقصد بها الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف. "وأعني بالمفردات الحروف وما تضمن معناها من الأسماء والظروف المحتاجة إلى ذلك..." "**مغني اللبيب، 1/ 65** ".

آثر السيوطي "ت 911هـ" استعمال الأدوات عن المفردات في الباب الذي عقده في كتابه الإتقان، حيث قال: "وأعني بالأدوات الحروف ومشاكلها من الأسماء والأفعال والظروف " "**الإتقان، 19/1**".

وبهذا اتسع مفهوم الأداة عند النحاة فمن المساوي للحرف، اتسع ليشمل الحروف وما شابهها من الأسماء والأفعال والظروف.

وإذا كان الحرف عندهم يقابل الاسم والفعل، فالأداة تشمل الحرف وغيره، " لأن الاسم يتضمن معنى حروف الاستفهام، أو الشرط، أو غيرهما ". " **الأدوات النحوية ودلالتها في القران الكريم، د. محمد خضير، ص 8** "

وهذا ما اعتمدت عليه في هذا البحث من أن الأداة تشمل الحرف وغيره، لوجود أسماء متضمنة معنى الحرف.

***المطلب الأول: تعريف الأداة مفهومها ودلالتها:**

الأداة في اللغة: هي الآلة، وتجمع على "أدوات". " **انظر الصحاح، الجوهري، مادة " أدا، أدى، ص 30** "، فألف الأداة هي الواو لأنك تقول: أدوات، " ولكل ذي حرفة أداة، وهي آلته يقيم بها حرفته ". "**العين، الخليل، ابن أحمد، 8 / 98**".

والأداة في اصطلاح النحويين كما جاء في المعجم الوسيط: " اللفظة تستعمل للربط بين الكلام أو لدلالة على معنى في غيرها كالتعريف في الاسم أو الاستقبال في الفعل"

"**الوسيط، مادة (أدا)، 1/ 9**".

فإذا كانت الأداة الآلة هي التي تقيم الحرفة فإن الكلمة هي التي تربط بين أجزاء الكلام؛ ليكون السياق منظما وليسهل فهمه، فعند قولك: " ذهبت من البيت إلى الجامعة " كان سياق هذه الجملة صحيحًا، ومعناها واضحًا ف " من" دلت على أن الذهاب ابتدأ من البيت، و " إلى " دلت على أن هذا الذهاب انتهى عند الجامعة، فربطت هاتان الأداتان بين أجزاء الكلام، ولو قلت " ذهبت البيت الجامعة " لم يكن الكلام منظما مفهوم.

أمّا تعريف الأداة في الاصطلاح فليس لها تعريف محدد، بسبب اختلاف النحاة في مفهومها، فمنهم من جعل الأداة هي الحرف، ومنهم من أطلقها على الحرف والظرف، ولعل هذ التعريف الذي ذكره أحد المحدثين يكون الأنسب، وهو أنّ الأداة "هي التي يستخدمها المتكلم لإحكام دلالة الجملة وإتمام إفادتها حتى يطابق الكلام مقتضى الحال، وللربط بين الأسماء والأفعال والجمل من أجل إنشاء الأسلوب، ومن ثم تكتسب الأداة معناها من السياق ". " **الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها، د محمد خان، ص 1**".

وفي هذا التعريف – رغم عدم ذكر الحرف– إشارة إليه، فقوله: " لربط بين الأسماء والأفعال..."، فهذا الربط لا تقوم به إلا الحروف، والذي يؤكد ذلك قول الزجاجي عند ذكره لأنواع الحروف وحروف المعاني هي "التي تجئ مع الأسماء والأفعال لمعان". " **الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، ص 54** ".

أمّا ما جاء في التعريف " تكتسب الأداة معناها من السياق " فالحروف هي التي ليس لها معنى، وإنما معناها في غيرها فتكتسب معانيها من السياقات التي ترد فيها.

دلالة الأداة:

الأدوات النحوية التي وردت في كتب النحو والإعراب تؤدي وظائف نحوية ومعاني دلالية، وهي تضم حروفا وما شاكلها في الوظيفة والدلالة، "**انظر: الأدوات النحوية، بنيتها ووظيفتها، د محمد خان، ص 3**".

فهذا سيبويه يميز بين أقسام الكلام الثلاثة ويوضح الحرف، فيقول: " الكلم: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل". " **الكتاب، 1 / 12**"، فالحرف ليس له معنى مستقل كالاسم والفعل، وإنما معناه يأخذه من غيره مما يتصل به من كلمات، وهذا ما يوضحه الزجاجي (ت 340 هـ) في قوله: " الحرف ما دل على معنى في غيره، نحو من وإلى وثم وما أشبه ذلك، وشرحه أن" من " تدخل في الكلام للتبعيض، فهي تدل على تبعيض غيرها، لا على تبعيضها نفسها، وذلك إذا كانت لا تبدأ الغاية، كانت غاية غيرها، وكذلك سائر وجوهها. وكذلك "إلى " تدل على المنتهى، فهي تدل على منتهى غيرها لا على منتاها نفسها وكذلك سائر حروف المعاني ". "**الإيضاح في النحو، الزجاجي، ص 54**". ففي النص إشارة إلى أن الحرف يستفاد معناه من ارتباطه بغيره في التركيب والسياق، ومن خلال السياق تتعدد المعاني للأداة الواحدة، وتختلف باختلاف التركيب التي ترد فيه، وهذا ما يذهب إليه علماء اللغة المحدثون الذين يرون أن معنى الكلمة يستفاد من السياق اللغوي، ومن خلال النظر إليها مع غيرها، وليس النظر إلى الكلمة وهي مفردة،" **انظر حروف المعاني، الزجاجي، 21، وانظر دور الكلمة في اللغة، أولمان، 57**".

أمّا المرادي (ت 749هـ) فعند حديثه عن حروف المعاني تطرق إلى الأسماء ورأى أن منها "(ما يدل على معنيين: معنى في نفسه، ومعنى في غيره كأسماء الاستفهام أو الشرط، فإن كل واحد منهما يدل بسبب تضمنه معنى الحرف على معنى في غيره مع دلالته على المعنى الذي وضع له فإذا قلت مثلًا: من يقم أقم معه، فقد دلت "من "على شخص عاقل، ودلت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة الشرط لتضمنها معنى "إن " الشرطية))". " **الجنى الدني، المرادي، ص 21** ".

أمّا علماء اللغة المحدثون فاتفقت نظرتهم ونظرة النحاة، وكانوا أكثر توضيحا في هذه المسألة فقد فرقوا بين نوعين من الكلمات، **النوع الأول:** الكلمة الكاملة، **والنوع الثاني:** الأداة، والأدوات عندهم "ليست إلا عناصر أو وسائل نحوية ليس لها معنى مستقل خاص بها، ليست شيئا أكثر من وسائل وظيفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين أجزاء الجملة ". " **دور الكلمة، أولمان، ص 35** ".

فإذا كان معنى الكلمة أو الوحدة اللغوية لا يتحقق وهي مفردة، بل لابد من استخدامها الفعلي في سياق لغوي؛ حتى تكتسب دلالة أخرى غير دلالتها المعجمية، "**انظر علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، د هويدا شعبان، ص 88**".

فمن باب أولى الأداة التي تكتسب معناها الوظيفي من السياق أو التركيب، فالأدوات تشترك جميعا " في أنها لا تدل على معاني معجمية ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصة كالنفي والتأكيد، " **اللغة معناها ومبناها، د تمام حسان، ص**

125"، فالأداة هي العنصر الرابط بين أجزاء الجملة كلها، والمعنى الذي تدل عليه هو معنى الجملة كاملة، وبهذا تكتسب الأداة المعنى من السياق التي ترد فيه، لهذا نجد النحاة يذكرون المعاني المختلفة للأداة الواحدة كحروف الجر" من" أو" في"، و" أو" العطف فالمعنى اختلف باختلاف التركيب الذي ذكرت فيه الأداة. "**انظر حروف المعاني، الزجاجي، ص 1،2** ".

-المطلب الثاني: أنواع الأدوات:

جعل المرادي الحرف من حيث الاختصاص في ثلاثة أقسام، هي:

1- مختص بالاسم 2- مختص بالفعل 3- مشترك بين الاسم والفعل

ـ أما القسم الأول: وهو المختص بالاسم فإن تنزل منه منزلة الجزء فهذا لا يعمل كلام التعريف، وإن لم يتنزل منه منزلة الجزء فيعمل، ومن أمثلة ذلك " إنّ وأخواتها". " **انظر الجنى الداني، ص 25، 26** ".

-القسم الثاني: المختص بالفعل وهو كالمختص بالاسم إما أن يتنزل منه منزلة الجزء فلا يعمل كحرف التنفيس، وإمّا ألا يتنزل منه منزلة الجزء في حقه العمل، كالجزم في الفعل الذي نظيره الجر في الاسم.

-القسم الثالث: المشترك وحقه ألا يعمل، لعدم اختصاصه بأحدهما، ومنه " ما" الحجازية العاملة عند أهل الحجاز عمل " ليس، والمهملة عند بني تميم. " **انظر الجنى الداني، الزجاجي، ص 27** ".

أمّا أقسام الحرف عنده من حيث العمل فقسمان هما:

عامل، غير عامل.

والعامل هو" ما أثر فيما دخل عليه رفعا، أو نصبا، أو جرا، أو جزما ". " **الجنى الداني، ص 27**".

وغير العامل وهو بخلاف العامل، ويسمى المهمل. "انظر المصدر السابق والصفحة ". والقسم العامل ينقسم قسمين:

قسم يعمل عملا واحدا فقط، إما ناصب فقط، أو جازم فقط، أو جار فقط.

وقسم يعمل عملين وهو قسم واحد ينصب ويرفع وهو "إنّ وأخواتها ".**"انظر المصدر السابق، ص27،28"**

أمّا الدكتور تمام حسان – من المحدثين – فلم ينظر إلى الحرف وحده، بل استعمل مصطلح الأداة ليشمل الحرف وما شاكله من الأسماء والأفعال، وتقسيمها كان وفقا للأصالة والتحويل، فجعل الأدوات في قسمين، هما:

1-الأداة الأصلية: وقصد بها الحروف ذات المعاني، كحروف الجر.

2-الأداة المحولة: وهي التي تضمنت معناها أصلي ومعنى الحرف، وقد تكون هذه:

1-ظرفية: عندما تستعمل الظروف في تعليق جمل الاستفهام والشرط.

2–اسمية: كاستعمال بعض الأسماء المبهمة في تعليق الجمل مثل كيف.

3–فعلية: مثل كان وأخواتها وكاد وأخواتها.

4–الضميرية: مثل مَن وما عند نقلها لمعنى الشرط أو الاستفهام. " **انظر اللغة معناها ومبناها، تمام حسان، ص 123**".

توسع دكتور تمام في مفهوم الأداة فجعل كان وأخواتها، وكاد وأخواتها التي هي أفعال ضمن الأدوات.

وبعد توضيح هذه الأقسام أشير إلى أن الذي يهمني في هذا البحث الأدوات الداخلة على الفعلين "الماضي والمضارع " سواء أكانت عاملة أو مهملة، أصلية أم محولة، فالذي أسعى إليه هوما يتعلق بتأثير هذه الأدوات وتغييرها لزمن الفعل، لهذا كان تقسيم الأدوات عندي:

1–الأدوات الداخلة على الفعل الماضي: وفيه قسمان هما:

أ–أدوات عاملة ومؤكدة للمضي.

ب– الأدوات العاملة والمغيرة زمن الماضي للاستقبال.

2–الأدوات الداخلة على الفعل المضارع، وفيه ثلاثة أقسام هما:

أ– العاملة والمغيرة زمنه للاستقبال.

ب–غير العاملة والمغيرة زمنه للاستقبال.

ج–العاملة والمغيرة زمنه للمضي.

وسأفصِّل الحديث عن كل قسم من هذه الأقسام في الصفحات الآتية:

ـ المطلب الثالث: الفعل الماضي وحالاته وأدواته:

الفعل الماضي ما" كان في معناه لما مضى"."المبرد،2/2"، أي إن الحدث وقع في زمن انتهى وانقضى، وكان قبل التكلم، نحو: "كتب، شرح". وفي التعريف "في معناه" إشارة إلى أن الفعل بصيغته يدل على ما مضى، أما إن دخلت عليه أداة تغير زمنه. فهذا الفعل بلفظه أي دون دخول أي أداة عليه، له ثلاث حالات، هي:

1أن يتعين معناه للمضي، وهو الغالب، نحو: درس، وفهم.

2أن ينصرف إلى الحال، وذلك إذا قصد به الإنشاء، نحو: بعت واشتريت وغيرها من ألفاظ العقود "إذ هو عبارة عن إيقاع المعنى بلفظ يقارنه في الوجود" "**همع الهوامع، السيوطي، ص37**". فقولك: بعت: الفعل دل على معنى في الزمن الحالي، وكذلك اشتريت، ورهنتك: أي في الزمن الحالي.

3أن ينصرف معنى الفعل الاستقبال، وذلك إذا اقتضى الطلب، نحو: "غفر الله لك"، فالمغفرة تكون في الاستقبال في الدار الآخرة. أو الوعد ومنه قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ). "سورة الكوثر، الآية 1"، فالكوثر وعد به تعالى نبينا الكريم في الآخرة.

فدل الفعل في هذه الحالات على معنى كان في الماضي، وآخر يكون في زمن الحال أو التكلم، وفي الأخير دل على الاستقبال.

أمّا إذا دخلت عليه أداة فلا يخلو الأمر من شيئين: إما أن تؤكد الماضي، أو تغير زمنه، فهو بحسب الأداة الداخلة عليه، لذا قسمت الأدوات قسمين:

الأولى: أداة داخلة على الماضي عاملة ومؤكدة للمضي.

الثانية: الأدوات الداخلة على الماضي العاملة والمغيرة زمنه للاستقبال.

أولا: العاملة والمؤكدة للمضي:

وفي هذا القسم الأداة **(إذ):**

- "إذ ":

هي اسم للزمن الماضي تضاف للجملة بنوعيها، وإذا أضيفت إلى الأفعال كانت معها كالشيء الواحد، ويجب عند إضافتها للجملة الفعلية أن يكون الفعل ماضيا لفظا ومعنى معا، مثل قوله تعالى: (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ للمَلاَئِكَةِ) "**سورة البقرة، الآية 30**"، أو يكون الفعل ماضياً دون اللفظ،" **انظر المقتضب، المبرد، 53/2 ، ومغني اللبيب، ابن هشام، 2 / 32** ".

وسبب وجوب إضافة" إذ" التي هي للزمن الماضي في الجملة الفعلية لفعل زمنه الماضي؛ لكي لا يقع بينها وبين ما أضيفت إليه تعارض، وبهذا تتماثل مع المضاف إليه في نوع الزمن الذي هو المضي، " **انظر النحو الوافي، عباس حسن، 80،81/3** ".

ومن خلال ما سبق ذكره أقول إن (إذ) التي هي ظرف للزمن الماضي تحتاج إلى جملة يكتمل بها المعنى، فهي لا تضاف إلا للجملة، وهذا يعني أنها عاملة فيما بعدها فالجملة الفعلية الماضوية الواقعة بعدها أصبحت في محل جر مضاف إليه " إذ لا يعمل فيما يدل على الماضي إلا مثله". " **النحو الوافي، عباس حسن، 3/ 80، 81**".

وقد تكون مؤكدة للزمن الماضي في مثل قوله تعالى: (وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ للمَلاَئِكَة....) الآية السابقة، يرى ابن عاشور أن (إذ) مزيدة للتأكيد. "**انظر التحرير والتنوير، 1/ 396** ".

-ثانيا الأدوات العاملة والمغيرة زمن الماضي للاستقبال: وفيه أداتان: (إن، وإذا)

-إن الشرطية:

وهي عاملة شرطية جازمة للفعلين فعل الشرط والجزاء مثل: إنْ تقمْ أقمْ مثلك، فجزمت الفعلين المضارعين. " **انظر معاني الحروف، الروماني، ص 49** ".

وتعد (إنْ) هذه الأصل في باب الجزاء، وأدواته الأخرى دواخل. "**انظر المقتضب، المبرد 2/ 45** ".

وتخلص(إن) الفعل للاستقبال وإن كان ماضيا؛ وذلك أن الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع، فإن أدخلت على فعلين ماضيين حكم على موضعهما بالجزم مثل: إنْ قمتَ قمتُ معك، "**انظر المقتضب، 20/ 48، معاني الحروف، الرماني، ص 50** ".

إذن (إن) وكذلك أدوات الشرط والجزاء . التي يأتي الحديث عنها في الادوات الداخلة على المضارع والمغيرة زمنه للمستقبل ـ يجوز أن تقع بعدها الأفعال الماضية، ويكون موضعها الجزم، وهذا يعني أنها عملت الجزم فيها رغم بناء هذه الأفعال، أما زمن الفعل فتغير من المضي إلى الاستقبال بدخول (إن) عليه.

ـ إذا:

تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، ويكثر مجيء الفعل الماضي بعدها مرادا به للاستقبال، مثل: إذا جاء زيد فقم إليه، " **انظر الجنى الداني، المرادي، ص 37** "، فهي تجعل زمن الماضي للمستقبل. "**انظر النحو الوافي، عباس حسن،3 /93**"

وتضاف (إذا) الشرطية للجملة الفعلية التي بعدها والتي هي جملة الشرط، أما العامل فيها النصب فهو جملة الجواب،" **انظر الجنى الداني، المرادي، ص398**".

وتستعمل (إذا) الشرطية في التعليق إذا كان الشرط محقق الوقوع أو مرجح الوقوع بخلاف(إن) فإنها للمشكوك فيه، "انظر الجنى الداني، المرادي، ص 398، والنحو الوافي، عباس حسن، 2/ 279".

استنتج مما قاله النحاة عن (إذا) الشرطية أنها جعلت الجملة الفعلية الماضوية المبنية بعدها في محل جر بالإضافة، وهذا يعني أنها عملت فيما بعدها، أما من حيث الزمن فجعلت زمن الفعل الماضي في الاستقبال.

إن الفعل الماضي لا يدل على زمن مضى فقط، بل يدل على الاستقبال إذا دخلت عليه (إن، وإذا)، فهاتان الأداتان غيرتا زمن الفعل.

أمّا العمل ف (إذ، إذا) جرتا الجملة التي بعدهما بالإضافة، و (إن) عاملة للجزم رغم بناء الفعل الماضي.

المطلب الرابع: الفعل المضارع حالاته وأدواته:

الفعل المضارع: "كلمة تدل على أمرين معا: معنى، وزمن صالح للحال والاستقبال". "**النحو الوافي، عباس، 1/ 47** ".

ويجب في الفعل المضارع أن يكون مبدوءًا إماً بالهمزة للمتكلم مذكرا كان أو مؤنث مثل: أكتب، أو بالنون التي هي للمتكلم سواء كانا مذكريْن أو مؤنثيْن أو مختلفيْن، مثل: نكتب، أو مبدوءً بالتاء التي للمخاطب المذكر مثل: تكتب، والمخاطبة المؤنثة مثل: تكتبين، والمثنى والجمع، مثل: تكتبون وتكتبن، كما تكون التاء للمؤنث الغائب، مثل: هي تكتب، وللمؤنثتين الغائبتين، مثل: هما تكتبان.

أو مبدوءًا بالياء التي تكون للغائب المذكر ومثناه وجمعه، مثل: يكتب، وهما يكتبان، وهم يكتبون، ولجمع المؤنث هن يكتبن.

وتسمى هذه الأحرف الأربعة بأحرف المضارعة، "**انظر شرح الرضي، الاستربادي 18/4، 19**".

أما فيما يتعلق بزمن الفعل المضارع ففي التعريف أنه صالح للحال والاستقبال، أي أنه على هذين الزمن، لكن بالنظر إلى ما يدخل عليه من أدوات ذكر النحاة أن له أربع حالات من حيث الزمن، تتعين حالة واحدة له وذلك بوجود قرينة تحدد زمنه، فلكل حالة أدواتها، "**انظر تسهيل الفوائد، ابن مالك، 4،5، والنحو الوافي، عباس حسن،57/1– 61**"، وهذه الحالات هي:

الأولى: أن يصلح للحال والاستقبال، إن لم توجد قرينة تقيده بأحدهما، وفي هذه الحالة يكون اعتباره للحال أرجح؛ لسبب هو أن الزمن الماضي له صيغة فعلية تدل عليه، والزمن المستقبل له صيغته وهو فعل الأمر، والحال ليس له صيغة تخصه لذا جعلت دلالة المضارع على الحال أرجح عند عدم وجود قرائن. " **انظر النحو الوافي، عباس حسن 1/ 57** ".

الثانية: أن يتعين زمن المضارع للحال، وذلك إذا اقترن الفعل بكلمات تفيد الحال مثل: الآن، حالاً، وغيرهما، أو يقع خبرا لفعل من أفعال الشروع، مثل شرع وأخواتها مثل: يكتب الطالب الآن، وشرع الطالب يجرب المعادلة الكيميائية.

أو ينفى بالفعل (ليس) أو ما يشبهه في المعنى والعمل مثال (إن) تقول: ليس يقوم محمد، إن يخرج زيدُ، أو يدخل على الفعل لام الابتداء مثل: (وإن محمدًا ليحسن عمله)، أو يقع الفعل المضارع مع مرفوعه في موقع نصب على الحال، مثل: أقبل الطالب يبتسم.

الثالثة: أن يتخلص زمنه للاستقبال، وسيأتي الحديث عنه في موضعه.

الرابعة: أن ينصرف زمنه إلى للمضي، وهذا أيضا يأتي الحديث عنه في موضعه.

وبعد الإشارة إلى هذه الحالات، أذكر الأدوات الداخلة على المضارع والتي تخلصه للاستقبال، وهي على نوعين: **أدوات عاملة ومغيرة زمنه للمستقبل**، والثاني: **غير عاملة ومغيرة زمن المضارع للاستقبال.**

-أولا: الأدوات الداخلة العاملة والمغيرة زمنه إلى المستقبل:

- لام الأمر:

والأولى أن تسمى لام الطلب؛ لتكون التسمية أعم وأشمل وذلك ليشمل لام الأمر والدعاء والالتماس، فالطلب إذا ورد من الأعلى رتبة فهو أمر، مثل قوله تعالى: (لِيُنْفِقْ ذُو سِعَةٍ مِنْ سَعَتِه).**"سورة الطلاق، الآية 7** "، وإذا ورد من الأدنى إلى الأعلى فهو دعاء، مثل قوله تعالى: (لِيَقضِ عَلَيْنَا رِبُّكَ). " سورة الزخرف، الآية 77"، أما الالتماس فهو قولك لمن هو مساوٍ لك: لتفعلْ. " **انظر الجنى الداني، المرادي، ص 110**".

ولام الطلب الجازمة كصيغة (افعل) في أنها ترد لمعانٍ غير الطلب، كالتهديد لكن الأصل فيها هو الطلب. "انظر المصدر السابق والصفحة "، ألا ترى أنك عندما تقول: يا محمد لتكتب درسك، في التقدير: اكتبْ، وهي صيغة طلب، وطلب فعل شيءٍ يكون أولاً، وتحقيقه يكون بعد التكلم أي في زمن المستقبل.

ومن أحكام هذه اللام – والذي يتعلق بالبحث– أنها إذا كان الفعل المضارع بعدها مبنيا للمعلوم فلا طريق للأمر فيه، إلا باللام، مثل: لأنظر إلى واجبك.

وإذا كان الفعل المضارع مبنيا للمجهول وكان للغائب أو المتكلم المفرد أو المشارك فلا طريق للأمر فيه أيضا إلا باللام، أما إذا كان الفعل للمخاطب فللأمر به طريقان الأولى: صيغة الأمر وهي الأكثر، والثانية باللام وهو قليل، " **انظر الجنى الداني، المرادي، ص 111**".

من خلال هذه الاحكام أقول: إن لهذه اللام وظيفتان **الأولى** جزم المضارع، والثانية تخليص زمنه للاستقبال، لما دلت عليه هذه الأداة من معنى الطلب.

- لا الناهية:

وهي حرف جازم للمضارع، وتخلص زمنه للاستقبال نحو قوله تعالى: (لاَ تَخَافي ولاَ تَحْزَني) " سورة القصص، الآية 7". " **انظر حروف المعاني، الزجاجي، ص 8، والجنى الداني، المرادي، ص 300**". فعبارة النحاة صريحة في تخليص هذه الأداة زمن المضارع للاستقبال.

-أدوات المجازاة:

يقول ابن مالك عند حديثه عن الفعل، وما ينصرف إليه المضارع: " ويتخلص للاستقبال بظرف مستقبل.... وبمصاحبة ناصب...أو مجازاة ". **"تسهيل الفوائد، ابن مالك، ص5"**

وتسمى الأدوات أيضا " الأدوات الشرطية الجازمة ":

أ- منها: ما هو من الظروف وهي:(أين، متى، أنى، حيثما) فأين وحيثما وضعتا في الأصل للدلالة على المكان، وعندما تضمنتا معنى الشرط صارتا أداتي شرط جازمة. " **انظر المقتضب، 2 / 45،52، والنحو الوافي 428/4** ". مثل قوله تعالى: (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوتُ) " **سورة النساء، الآية 78**".

أمّا متى فوضعت في الأصل للزمان، فإذا تضمنت معنى الشرط كانت أداة جازمة، فالجزم ب(متى)، مثل قول طرفة:

مَتَى تَأْتِنِي أَصْبَحَكَ كَأْسَا رَوِيةً وَإِنْ كُنْتَ عَنْهَا غَانِياً فَاغْنِ وَازددِ

"البيت لطرفة في ديوانه، ص24 "

ب- ومنها: ما هو من الأسماء وهي **(مِنْ، ما، مهما)**، " **انظر المقتضب، 2/ 47، 49، 51** ".

ف(من) وضعت في الأصل للدلالة على عاقل، فإذا تضمنت معه معنى الشرط صارت أداة شرط جازمة. أما **(ما، ومهما)** فكانتا لغير العاقل، وعندما تضمنتا معه معنى الشرط صارتا أداتي شرط جازمة، ومن أمثلة الأسماء قوله تعالى: (مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجَا) " **سورة الطلاق،الآية3**".

ج . أما حرفا الشرط ف (إن، إذما) مثل قوله تعالى: (و إِنْ تَتَوَلُّوا يَسْتَبْدِلْ قَومَا غَيْرَكَم) " **سورة محمد، الآية 38**".

وتعد (إن) أصل الجزاء، وذلك لأنها يجازى بها في كل ضرب منه، مثل قولك (إن تأتني آتك)، تم تصرفها منه في كل شيء، وهذا ليس موجودا في غيرها من أدوات المجازاة. " انظر المقتضب، 2/ 45،54 ".

ومن الأحكام المهمة في هذه الأدوات (زيادة ما) ففي **(إذ وحيث)** لا يكون الشرط والجزاء إلا بزيادة (ما)، وذلك لأنهما ظرفان يضافان للأفعال، وزيادة ما في كل واحدة منهما تمنع الإضافة." **انظر المصدر السابق، ص 46** "، أما **(من، ما، مهما)** فيمتنع اتصالها بما الزائدة عند استخدام هذه الأدوات للشرط، ويجوز الأمران الاتصال أو عدمه في **(إن، متى، أين، أنَّى)**. **"انظر النحو الوافي، عباس حسن، 4/ 427** ".

وإلى جانب عمل هذه الأدوات الجزم مهما كانت صورة فعل الشرط وجوابه سواء كان الفعلان مضارعين، أو ماضيين، أو مختلفين، فإنها تخلص زمن هذه الأفعال المجزومة للمستقبل المحض، لأن هذه الأدوات تجعل زمن فعل الشرط وجوابه مستقبلا خالصا، كما أن تحقق الجواب متوقف على تحقق الشرط ووقوعه، فإن حصل الشرط حصل المتعلق به والذي هو الجواب. " **انظر النحو الوافي، عباس حسن، 4/ 423**".

– اقتران الفعل المضارع بظرف مستقبل (إذا):

تحدثت عن هذه الأداة في الأدوات العاملة والمغيرة زمن الماضي للاستقبال، وذكرت أنها تضاف للجملة الفعلية والأكثر إضافتها للفعل الماضي، أما المضارع فدون ذلك، فسواء ذكر بعدها فعل ماضٍ أو مضارع فالمراد به الاستقبال، فدخولها على هذين النوعين من الأفعال غير زمنهما من المضي والحال إلى الاستقبال. ومثال اقترانها بالمضارع: إذا تكرمني أكرمك، فالفعلان المضارعان زمنهما في الاستقبال، الأول منهما مضاف إلى (إذا)، والثاني عمل فيها النصب. " **انظر همع الهوامع، السيوطي، 1/ 34**"

– النواصب:

يقول ابن مالك عن المضارع: "ويتخلص للاستقبال... بمصاحبة ناصب". "**تسهيل الفوائد، ص 5** ".

الأدوات التي تنصب المضارع كلها حروف أربعة منها، وهي: **(لم، كي إذن، أن)** تنصبه بنفسها مباشرة بلا حرف آخر ظاهر أو مقدر، أما الأحرف الخمسة والتي هي: **(لام الجحود، أو، حتى، فاء السببية، واو المعية)** فلا تنصب المضارع بنفسها، إنما الذي ينصبه (أن) المضمرة وجوبا بين كل حرف منها والمضارع. " **انظر النحو الوافي، عباس حسن، 4 / 278** ". ويفهم من نص ابن مالك أن كل حرف من هذه النواصب سواء كان ظاهرا أو مضمرا يخلص زمن المضارع للمستقبل المحض.

ولكل أداة من هذه النواصب شروطه لينصب المضارع، سأذكر أهمها مع التمثيل لكل ناصب منها:

1–لن:

حرف تفيد النفي والاستقبال، أي نفي (سيفعل)، ولا تقتضي تأييد النفي ولا تأكيده، فعند قولك: (لن أقوم) محتمل أنك تريد بذلك أنك لا تقوم أبدا، وأنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، وأيضا الجملة توافق قولك (لا أقوم) في عدم إفادة التأكيد. "**انظر قطر الندى، ابن هشام، ص 58**".

2–كي:

تكون مصدرية بمعنى (أن) وذلك إذا سبقت باللام لفظا أو تقديرا، فمثالها لفظا: جئت لكي تكرمني، فكي ناصبة للفعل بنفسها لدخول اللام عليها وتقديرا مثل قولك: (جئت كي تكرمني)، فإن قدرت اللام تكون

كي مصدرية ناصبة بنفسها وإن لم تقدر اللام كانت (كي) حرف جر و (أن) بعدها مضمرة وهي الناصبة. "**نظر الجنى الداني، المرادي، ص 263**".

3-إذن:

حرف جواب وجزاء تنصب المضارع وتخلص زمنه للاستقبال، وذلك إذا اجتمعت شروط ثلاثة هي:

-1- أن تقع" إذن "في صدر الكلام.

-2- أن يكون الفعل بعدها مستقبلا.

-3- ألا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل غير القسم.

ومثال ما توفرت فيه الشروط (إذن أكرمك)، ردا على من قال لك: (آتيك)، فإذا فقد شرط ألغيت ورفع الفعل بعدها. "**انظر الجنى الداني، المرادي، ص 361، وقطر الندى ابن هشام، ص59** "

4- أن المصدرية:

ناصبة للفعل المضارع، تعمل ظاهرة ومضمرة، بخلاف بقية النواصب فلا تعمل إلا ظاهرة، وشرط عمل(أن) ظاهرة ألا تسبق بعلم أو ظن، مثل قوله تعالى: (وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي). " **سورة الشعراء، الآية 82**"، ومثال عملها مضمرة جوازا قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَو مِنْ وَراءِ حِجابٍ أَو يُرْسِلَ رَسُولاً) " **سورة الشورى، الآية 51**"،فأضمرت(أن) في هذه الآية ؛لوقوعها بعد عاطف مسبوق باسم خالص، والتقدير: أو أن يرسل رسولا، فأن والفعل معطوفان على وحيا، أي وحيا أو إرسالا. "**انظر قطر الندى، ابن هشام، ص 62، 63** ".

وتعمل(أنْ)وهي مضمرة وجوبا بعد **(لام الجحود، وأو، وحتى، وفاء السببية، وواو المعية).**

-لام الجحود:

وذلك (إن) سُبقت بكون ناقص ماضٍ منفي، مثل قوله تعالى: (لَمْ يَكُنْ اللهُ ليَغْفِرْ لَهُمْ)، " **سورة النساء، الآية 137**"، "**أوضح المسالك، ابن هشام، 4/ 170**".

- بعد (أو):

وتضمر(أن) وجوبا بعدها إذا صلح في موضعها (حتى) مثل: لألزمنك أو تقضيني حقي، أو(إلا) نحو: لأقتلنَّه أو يسلم. " **انظر المصدر السابق،4 /173،170**".

- بعد حتى:

وشرط نصب المضارع بعد (حتى) أن يكون الفعل مستقبلا أو مؤولا بالمستقبل، أي "أنه فعل قد وقع، ولكن المخبر يقدر اتصافه بالعزم عليه حال الاخبار فيصير مستقبلا بالنسبة إلى تلك الحال فينصب ". "

الجنى الداني، المرادي، ص 555"، ومثال (حتى) قوله تعالى: (وَزُلزِلُوا حتى يَقُولَ الرّسُولُ) "**سورة البقرة، الآية 214**".

بعد فاء السببية وواو المعية:

وينصب المضارع بأن المضمرة وجوبا بعدهما إذا سبقتا بنفي أو طلب محضين، قبل قوله تعالى: (لاَ يُقْضَى عَلَيهِم فَيَمُوتُوا) ،"**سورة فاطر، الآية 36** "، وقوله تعالى: (وَلمَّا يِعْلَم اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُم وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)، " **سورة آل عمران، الآية142** "، فالفعلان **(فيموتوا)** و**(يعلم)** منصوبان بأن بعد فاء السببية و واو المعية، والمسبوقان بنفي **(لا، لما)**. " **انظر أوضح المسالك، ابن هشام، 4 / 177– 189** ".

هذه نواصب الفعل المضارع وأهم شروط عمل كل حرف منا والذي جرّني للحديث عنها أن كل حرف منها يخلص الفعل المضارع إلى المستقبل المحض.

***الأدوات الداخلة على المضارع غير العاملة والمغيرة زمنه للاستقبال.**

1–لو الشرطية:

وهي حرف شرط في المستقبل غير جازمة، " **انظر مغني اللبيب، ابن هشام،3/ 387**"، فالشرط يقتضي تعليق أمر على آخر في المستقبل، ويجب أن تكون له جملتان ترتبط الثانية منهما بالأولى بحيث" لا يتحقق في المستقبل معنى الثانية إلا بعد تحقق معنى الأولى في المستقبل ". " **النحو الوافي، عباس حسن، 494/4** "، فالجملة الأولى هي جملة الشرط، والثانية هي جملة الجواب، والأغلب أن يكون فعلاهما مضارعين لفظا ومعنى، وأن يكون زمنهما للمستقبل المحض، قال الشاعر:

ولَو تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِـنَـا وَمِنْ دُونِ رِمْسَيْنَا مِنَ الْأَرْضَ سَبْسَبُ

لِظَلَّ صَدَى صَوْتِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً بِصَوتِ صَدَى لَيْلَى يَهِّشُ وَيَـطْـرَبُ

– " **البيتان في مغني اللبيب، ابن هشام، 3 / 388، والبيتان لأبي صخر الهذلي، انظر شرح شواهد المغني، السيوطي، ص 643، وشرح أبيات مغني اللبيب، البغدادي، 5 / 38** ".

– **الرمس:** القبر مستويا على وجه الأرض. " **معجم الوسيط، ص 386، مادة (رمس)** ".

– **سبسب:** السبسب: المفازة." **المصدر السابق، ص 430، مادة (سبسب)** ".

– **الرِّمة والرِّمة:** العظام البالية. " **المصدر السابق، ص 388، مادة (رم)** ".

وهذا البيت كان شاهدا على أن(لو) حرف شرط للاستقبال، جاء بعده الفعل المضارع (تلتقي) لفظا ومعنى، وتغير زمنه للمستقبل. " **انظر المغني، ابن هشام، 388/3**"

2-السين وسوف:

جاء في التسهيل أن المضارع "يتخلص للاستقبال... بمصاحبة حرف تنفيس وهو السين وسوف". " **تسهيل الفوائد، ابن مالك، ص5".**

السين: حرف مهمل مختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال، نحو قوله تعالى: (كلا سيعلمون)." **سورة النبأ، الآية 4"." انظر الجنى الداني، المرادي، ص 60 ".**

والسين حرف مستقل وليس مقتطعا من سوف، خلافا إلى ما ذهب إليه الكوفيون. " **انظر الجنى الداني، المرادي، ص 60، ومغني اللبيب، ابن هشام، 2/ 341 ".**

ويقصد بحرف تنفيس:" أي حرف توسيع، وذلك أنها نقلت المضارع من الزمن الضيق – وهو الحال – إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال". "**مغني اللبيب، ابن هشام، 2 / 341 ".**

أمّا سوف فهو مرادف السين، حرف غير عامل، يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال مثل السين، وفيه لغات هي: سَفَ، سُو، سِي." **انظر الجنى الداني، المرادي، ص 458 ".**

وتختلف **سوف** عن السين مع أنهما حرفا تنفيس في أن لام الابتداء والتوكيد تدخل على (سوف) ولا تدخل غلى السين مثل قوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يعُطْيِكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)،" **سورة الضحى، الآية 5 "." انظر الجنى الداني، المرادي، ص 459، ومغني اللبيب، ابن هشام، 3 / 349 ".**

هذا فيما يتعلق بالأدوات العاملة وغير العاملة التي تخلص المضارع إلى زمن الاستقبال.

***ثالثا: الأدوات الداخلة على المضارع العاملة والمغيرة زمنه للمضي:**

وفي هذه القسم نجد الأداتين **(لم و لمَّا):** فهما حرفان يشتركان في جزمهما للفعل المضارع ونفيه وقلب أو صرف زمنه للمضي، قال تعالى: (لَمْ يَلَدْ وَلَمْ يُولَدْ) " **سورة الإخلاص، 3"**، وقال تعالى: (ولَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُم) ."**سورة الحجرات، الآية 14 ".** " **انظر الجنى الداني، المرادي، ص592،266، وأوضح المسالك، ابن هشام، 4 / 201 ".**

تختلف(لما) عن (لم) في أمور منها: "**انظر الجنى الداني، المرادي، ص 268-592، والمغني، ابن هشام، 3/ 477- 483".**

1 . عدم اقتران (لمَّا) بأداة شرط بخلاف (لم)، مثل قوله تعالى: (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)." **سورة المائدة، الآية 67".**

2- أن الفعل المنفي ب (لمّا) متوقع ثبوته بخلاف (لم) مثل قوله تعالى: (وَلمَا يَذُوقُوا عَذَاب)."**سورة ص، الآية 8".**

3. أن المنفي ب (لمَّا) لا يكون إلا قريبا من الحال ولا يشترط ذلك في المنفي (بـ (لم).

4. أن المنفي ب (لمّا) يجوز حذفه إن دل عليه دليل، مثل قولك: (قَاربتُ المَدينةَ ولمَّا) أي دخلتها.

هذا أهم ما يخص الأداتان، ولا أريد التوسع أكثر في شرحهما، فالذي يهم هو أنهما تصرفان زمن المضارع إلى المضي وتعملان فيه الجزم.

الخاتمة:

بعد دراسة الباحثة للموضوع دراسة مستفيضة، فقد توصل البحث إلى أمور عدة أهمها:

1–إذا كان معنى الكلمة لا يتحقق وهي مفردة فلابد من استخدامها في سياق لغوي حتى تكتسب دلالات أخرى فمن الأولى الأدوات التي لا يتضح معناها إلا مع غيرها فهي الرابط بين أجزاء الجملة، والمعنى الذي تدل عليه مكتسب من معنى الجملة كاملة.

2– أن الأدوات المختصة بالفعلين الماضي والمضارع لها معنى نحوي أو وظيفي يتمثل في عملها في الجملة التي تليها أو عدمه، وآخر دلالي تكتسبه من معنى الجملة والدور الذي تقوم به في تعيينها لزمن حصول هذا المعنى.

3–هذه الأدوات مع اختلافها من ناحية العمل وعدم العمل، فهي تتفق في تغييرها لزمن الفعل سواء كان ماضيا أو مضارعا.

4–يتفق الماضي مع المضارع في أن لكل منهما زمنين، فالمضارع له زمن الحال ويدل عليه بصيغته أو بقرينة في الجملة، ويدل على الاستقبال عند دخول أداة تخلصه لهذا الزمن، وكذلك الماضي يدل على الزمن الماضي بصيغته، ويدل على الاستقبال عند دخول أداة تخلصه لزمن المستقبل.

5– الفعل المضارع له زمن ثالث وهو المضي، ويدل عليه عند دخول أداة تصرفه للماضي.

المراجع

***القرآن الكريم، رواية قالون عن نافع.**

1-الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح شعيب الأرناؤوط، اعتنى به مصطفى شيخ مصطفى، ط 1، (مؤسسة الرسالة، دمشق، بيروت، 2008).

2-الأدوات النحوية ودلالتها في القرآن الكريم، د محمد خضير، د.ط (مكتبة الأنجلو، القاهرة، د. ت).

3-الأدوات النحوية بنيتها ووظيفتها، أ.د محمد خان، (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، 2009، جامعة محمد خضير، بسكرة).

4-الأصول في النحو، ابن السراج، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط، 3 (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م).

5- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، تح محمد محي الدين عبد الحميد، د. ط، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت).

6-الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تح: مازن مبارك، ط 3، (دار النفائس بيروت،1979).

7- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، د.ط (الدار التونسية، تونس،1964م.

8- تسهيل الفوائد، ابن مالك، تح محمد كامل بركات، د.ط (دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968م).

9- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تح: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط 1 (دار الكتب العلمية، بيروت، 1992).

10-حروف المعاني، الزجاجي، تح: علي توفيق الحمد، ط2 (د.ن. الأردن، 1986م).

11-دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د. كمال البشير، د،ط (مكتبة الشباب، د.م، د.ت).

12-ديوان طرفة بن العبد، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، ط3 (دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.

13-شرح أبيات معني اللبيب، البغدادي، تح: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف، ط1 (دار المأمون، د.م، 1978م).

14-شرح الرضيّ على الكافية، رضى الدين الاستربادي، تح: يوسف حسن عمر، ط2 (جامعة قاريونس، بنغازي، 1996م).

15-شرح شواهد المغني، السيوطي، د. ط (لجنة التراث العربي، د.م، د. ت).

16-الصحاح، أبو نصر الجوهري، تح: د. محمد محمد تامر وآخرين، د.ط (دار الحديث، القاهرة، 2009).

17–علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، د. هويدي شعبان، ط 3، (دار النصر جامعة القاهرة، 2005)

18–قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط (د. ن، د.م، د.ت).

19–الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، د.ط (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992م).

20–كتاب العين، الخليل بن أحمد، تح: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، د.ط (د. ن، د.م، د.ت).

21–اللغة العربية معناها ومبناها، د تمام حسان، د. ط (دار الثقافة، المغرب، 1994م).

22–معاني الحروف، الروماني، تح: الشيخ: عرفان الدمشقي، د، ط (المكتبة العصرية، بيروت، د. ت).

23–المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط 5(مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر، 2011).

24مغني اللبيب، ابن هشام، الأنصاري، تح: عبد اللطيف الخطيب، د.ط، (التراث العربي، الكويت، 2000).

25–المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، د. ط (لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1994م).

26– النحو الوافي، عباس حسن، ط 5 (دار المعارف، مصر، 1975).

27– همع الهوامع، السيوطي، تح: أحمد شمس الدين،

هجرة بني هلال وبني سليم للمغرب العربي والدور الذي لعبوه في سياسيات دول المغرب العربي

أ. ابوعجيلة عمار الطاهر
قسم معلم فصل – كلية التربية – جامعة الزيتونة

الملخص

تتناول هذه الورقة هجرة بني هلال وبني سليم والتي عرفت في المصادر التاريخية بالهجرة الهلالية الى المغرب العربي، وكانت هجرتهم من موطنهم الاصلي في نجد في الجزيرة العربية الى المغرب العربي مصحوبة بالعديد من الاحداث والحوادث، وقد قسمت هذه الورقة الى خمسة مباجث على حسب الأحداث والوقائع التي مرو بها الهلاليون، وابني سليم، وقد استهللت الحديث في هذه الورقة عن اصل بني هلال وبني سليم ونسبهم ونشأتهم والبيئة التي هاجرو منها التي لعبت دوراً في صقل نشأتهم الامر الذي كان له دور، بعد هجرتهم للمغرب العربي. اما في المبحث الثاني تناوات فيه الظروف التي دفعت ولئك المهاجرين للهجرة وترك موطنهم الاصلي نجد، وفي المبحث الثالث والرابع والخامس يتحدث عن علاقة العرب المهاجرة من نجد بالأمراء والدول التي قامت في المغرب العربي مثل الدولة الفاطمية والدولة الزيرية ،ودولت المرابطين ودور الهلاليون وبني سليم الجهادي لنشر الاسلام في افريقيا ،والجهاد ضد الاطماع الاوروبية التي كانت تسعى لاسترداد الاندلس من المسلمين.

المقدمة

يدرس هذا البحث هجرت بني هلال وبني سليم من شبة الجزيرة العربية تحديداً من صحراء نجد الى المغرب العربي في شمال افريقيا ،ولعلى لضروف البيئية والجغرافية لها الدور الاكبر في نشأتهم وهجرتهم وحت الاحداث التي مروا بها في هجرتهم نحو المغرب العربي ،وبصمتهم في كل الدول التي قامت في المغرب العربي التي عاصروها مثل الدولة الفاطمية التي اراد امرئها التخلص منهم بدفعهم نحو تونس والسبب كان الأثر البيئي سالف الذكر، بل وابعد من ذلك لعب الأثر البيئي الذي صقل طباع الهلاليون ومهنتهم ، حيث منعهم هذا الامر من استنجاد اهل الاندلس بهم في رد العدوان الذي كان يهددهم على يد الاسبان ورغبتهم في طرد المسلمون من الاندلس ، ولكن هذا لا يعني عدم مشاركة الهلاليون وبني سليم

في معارك الدفاع عن الاندلس ، ولكن نقصد بذلك العمل المنظم لقد شارك الهلاليون وبني سليم في الدفاع عن الاندلس ولكن تحت لواء المرابطين لأن اهل الاندلس وجدوا في استنجادهم بالمرابطين افضل من استنجادهم بالهلاليون والسبب في ذلك هو اثر العامل البيئي عليهم.

المبحث الأول

نسب بنو هلال وبني سليم أصلهم ونشأتهم

نسب بنو هلال إلى هلال بن عامر بن صعصعه بن معاوية بن هوزان ابن منصور بن عكرمة(1)عبدالجواد الصادق،2007، ص20 وبنو سليم أبناء ع وبنو سليم أبناء عمومتهم، فهم ينسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ابن مضر بن نزار(2)عبدالفتاح ألعنيمي 1994،ص145.وهذان الفرعان كانا قد استوطنا جنوب شبه الجزيرة العربية، وقد هاجرا واستقرا عند جبل غزوان بالطائف ما يلي المدينة،وبني هلال وبني سليم من القبائل الكثيرة البطون(3) غوتنية _ 1970 _ص799.ولكنهم كانوا يختلفون في طبيعتهم وأخلاقهم عن أجدادهم هوزان بن منصور بن قيس عيلان بن مضر، الذين كانوا من أعظم قبائل العرب وأقواها وأبعدها أثر في الفتوح الإسلامية أيام الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين.(4)حسن مؤنس. 1980.146

وقد كانت القبائل الهلالية نشاط غيرها من القبائل العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية في السراء والضراء حيث عاشت حياة البداوة الأمر الذي الهجرة عندهم ولأي مكان أمر لا يتعذر القيام بها في أي وقت وحين ، وقد كان لبني هلال قبل الإسلام أيام مشهودة في شبه الجزيرة العربية، فقد شاركوا في الأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن هذه الأيام يوم المروث ويوم السيلان، ويوم شعب(5)عبدالجواد .2007 . ص20

جبلة، كما كانت لبني سليم أيضا أيام مشهورة قبل الإسلام، ومنها الصراع الذي تزعمه معاوية بن عمر بن الشريد السليمي الذي قام مع قومه إلى حرب هشام بن حرملة حيث انتهى ذلك الصداع بمقتل معاوية الذي رتته أخته الخنساء بأفخر المراثي.

وعندما ظهر الإسلام، وقفت بعض القبائل العربية، موقف العداء منه، ومن بينها قبيلة بني سليم، الذي قام الرسول(ص) بغزوة ضدها حتى بلغ أحد أبارهم يقال له (الكدر) وأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع لأنه يلق أحد من بني سليم، وفي عام فتح مكة 8هـ /629م، خرجت الكثير من القبائل العربية معلنه إسلامها مكان من بينهم مكة 8هـ /629م، خرجت الكثير من القبائل العربية معلنه إسلامها مكان من بينهم قبائل بني سليم، وعلى رأسها العباس بن مرداس، حيث أسلموا واشترطوا على النبي (صلى الله عليه

وسلم) شروطا من بينها أن يجعل لوائهم في مقدمة الفاتحين، وشعارهم مقدما على جميع قبائل العرب، فقبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) بذلك فشهدوا معه عام الفتح والطائف وحنين، وفي عام الوفود من 9هـ/ 528 م، وقد هلال بن عامر معلنين إسلامهم كباقي القبائل العربية، وعندما انتهى العهد النبوي وبدأ العهد الراشدي، تغير الوضع بعض الشيء، حيث ارتددت بعض القبائل العربية عن الإسلام وادعي بعض زعمائها النبوة، فقام أبوبكر الصديق الخليفة الأول بمحاورتهم (1) عبد الجواد . ص .22-25 .

فقد تحدث الطبري، عن أن بني هلال ارشدوا عن الإسلام، لذلك قام أبو بكر بمحاربتهم فأرسل إليهم القعقاع بن عمر الذي كتب إلى أبوبكر (أن بني عامر أقبلت بعد إعراض ودخلت في الإسلام بعد تربص، وأني لم أقبل من أحد قاتلي أو سالمين شيئا حتى بأتون بمن اعتدى على المسلمين) (2) الطبري ص .440

أما عن بني سليم، فقد ذكر الطبري (أن سليم بن منصور قد انتفض بعضهم فرجعوا كفاراً، وتبث بعضهم على الإسلام مع أمير كان لأبى عليهم يقال له معين بن حاجز) ،وقد أمره أبوبكر رضي الله عنه بأن يسير بمن ثبت معه على الإسلام من بني سليم إلى خالد بن الوليد فساروا معه وأصبحوا تحت لوانه.(1)عبد الجواد .ص25

ففي فجر الاسلام وقفت العديد من القبائل العربية موقف العداء من الدين الجديد ومن نبيه الكريم عليه السلام ، فحاربته واشتهرت السيف في وجهه، ولم تعتنق دعوته بينما وقفت بعض القبائل الاخرى وما أقلها . موقف الحياد، حيث التزم بعضها هذا الموقف ، وبعضها الآخر عاد وانقلب على النبي عليه السلام وناصبه العداء . وبيان ذلك أنه عند ما أخذ النبي عليه السلام في عرض د عوته . دعوه الحق والتوحيد على القبائل العربيه كان من جملتها قبائل بنى عامر الذين كان رد هم عليه بقولهم " لا حاجه لنا بأمرك أي أن ذلك هم معه ولا هم عليه . وفي عام الوفود سنة 9 هـ / 628م، وهو العام الذي أخذت فيه العديد من القبائل العربية تند على النبي عليه الصلاة والسلام معلنه اسلامها ، كان من بين تلك الوفود وفد بني هلال بن عامر بن، وكان من بين أفراد هذا الوفد الى المدينة زياد بن عبد الله هلال بن عامر . ولما وصل الوفد الى المدينه ، قصد زياد بيت خالته ميمونة بنت الحارث ابن حزن بن بجير بن الهزم بن روبيه بن عبد الله هلال بن عامر بن صعصعة زوج النبي عليه السلام ، ولما حضرت الصلاة المفروضة، وبعد الانتهاء من شعائر الصلاة ، دعا النبي عليه السلام لزياد ومسح بيده الشريفة على رأسه ، فاعتبر بنوا هلال هذه الحادثة مصدر فخر واعزاز ، وفي ذلك أنشد بن صعصعة بن أحد هدم هذه الأبيات :

ان الذي مسح الرسول برأسه ******* ودعا له بالخير عند المسجد

اعني زياد ا لا أريد ســواه ******* من عامر أو مقهم أو منجد.

أما بعد انتقال الخلافة إلى بني أمية في بلاد الشام، ظهر ذكر بني هلال وبني سليم في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 105 هـ/724م، وذلك عندما قام واليه على مصر عبد الله بن الحجاب يستأذنه في أن يأتي ببعض من بني هلال وبني سليم وبني مضر إلى مصر، لأنه عندما تولى أمر مصر لم يجد لهذه العناصر السكانية فيها ذكراً، لذلك وافق الخليفة على طلب عبيد الله الحجاب، فبعث هذا الأخير إلى أهل البادية في شبه الجزيرة العربية واستقدم مائة بيت من بني سليم ومائة من أهل بيت هوزان بن منصور سنة 116 هـ – 724(1)ابن كثير 1966.ص 92

كما يذكر الطبري أنه في سنه 120 هـ / 739 م كانت مجموعه كبرى قد هاجرت من شبه الجزية العربية الى بلاد الشام حيث نجد العديد من المناطق ينتسب أهلها الى بني هلال ، وبنى سليم في أراض في أراض مصر حيث تـاحضـاؤهم في السنه التي مات فيها مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميه وقيام الدولة العباسية سنه 132هـ / 750 م ، فبلغ تعدادهم حوالي ثلاثة آلاف – بيت، وهذا دليل على أن هذه القبائل تتصف بالشجاعة والخصال الحميدة وهذا مما جعل الولاة يتنافسون على استقدامهم إلى ولايتهم لاتخاذهم كجنود ينطلقون من مناطق تمركزهم إلى مناطق التي يرغبون التوسع فيها، مثل ما حدث في مصر التي يرجح فيها انتقال مجموعة من بني هلال وبني سليم منها إلى أفريقية والمغرب سنة 735م، ومن ثم إلى بلاد الأندلس، وهذا ربما يستند على ما ذكره الطبري، في أن مجموعات من بني هلال وبني سليم اتجهوا إلى أفريقية من شبه الجزيرة العربية والي بلاد الشام فأراضي مصر، حيث ذكراته ثم إحصاءهم في السنة التي مات فيها مروان بن محمد أخر خلفاء بني أمية وأبان قيام الدولة العباسية سنة 132 هـ – 750م، حيث بلغ تعدادهم نحو ثلاثة الألف بيت. (2)عبد الجواد ص26

أما في عهد الدولة العباسية، فلم يظهر ذكر للقبائل الهلالية في عهد الخلفاء الأوائل، ولكن في فترة الخلفاء المتأخرين، فأننا نجد لهم بعض الذكر في عهد الخليفة الواثق بالله الذي تولى الخلافة سنة 227– 842 م، حيث قامت القبائل الهلالية بثورة ضده الأمر الذي ترتب عليه أن أمر الخليفة أمير المدينة المنورة بمحاربتهم، ولكنهم انتصروا عليه، مما حدي بالخليفة الواثق إلى أن يرسل إليهم جيش كبير استطاع أن ينتصر عليهم ويرجعهم إلى حظيرة الدولة العباسية خلال سنة 230 هـ – 845هم.(1) ابن هشام،1971،ص66

وقد كان بنو هلال وبني سليم بدوا نموذجين، في أنهم عادوا فكرة الحكومة والنظام، وانصرفوا إلى أعمال السلب والنهب واعتمدوا في معاشهم على الغارات التي كانوا يشنونها على الحجاز وأطراف الشام والعراق، وقد بلغ من شدة عوزهم إلى أنهم كانوا يقومون بمهاجمة قوافل الحج وينصبوها، كما ساهموا مساهمة كبيرة في ثورة القرامطة، حيث أنظم بنو سليم مع نفر من بني ربيعة، ودخلوا بجيوشهم في عمان والبحرين واشتركوا في الحرب ضد الفاطميين في الشام وعندما تغلب عليهم المعز الدين الله الفاطمي وأرغمهم على الرجوع إلى البحرين.(2) ابن هشام،ص68

اما في عهد عهد الخلفاء الأوائل في الدولة العباسية فإننا لا نجد لهم ذكر ، أما في فتره الخلفاء الأواخر من الدولة فنجد لهم ذكرا في عهد الخليفة الواثق بالله العباسي الذي ولى الخلافة سنه 227هـ/ 842م فإننا نجد هم يقومون بثورة ضده ، الأمر الذي ترتب عليه أن أمر الخليفة الواثق أمير المدينة المنورة بمحاربتهـــم لا رجائهم الى الطاعة . الا أنهم انتصروا عليه وهزموه مما دفع الخليفة الواشق الى أن قائده أيها الكبير على رأس قوه من أجل اخضاعهم . وبالفعل فقد تمكن هذا القائد من الانتصار عليهم وارجاعهم الى حظيرة الدولة العباسية وكان ذلك خلال سنه 230 هـ / 845 م ابن الاثير،1980،ص273 انفصل بعد ذلك بني سليم عن القرامطة ومالوا إلى الفاطميين لذلك نقلهم العزيز لدين الله الفاطمي إلى صعيد مصر، وأسكتهم الضفة الشرقية من النيل، واشترط يعبروا إلى الضفة الغربية، وكان هدفه من هذا كله هو الحيلولة بينهم وبين الانضمام لأعداء الفاطميين في المغرب القرامطة.حسن مؤنس،ص167

منذ أن حطت الدولة الفاطمية رحالها بمصر سنه 362 هـ/ 969م بدأت تعد انظارها الى بلاد الشام للسيطرة عليها حيث كانت العديد من القوى تتصارع للسيطرة على هذه المنطقة . فكان القرامطة يصولون ويجولون ، وكان الأمل يحد وهم الى بسط نفوذ هم في الاراضي المصرية والقضاء على الدولة الفاطمية قبل أن يستفحل أمرها ، فقامت لذلك عدة حروب استطاع القرامطة خلالها أن يصلوا الى مقربة من الفسطاط . حسن مؤنس،ص167

وقد قامت القبائل الهلالية في صعيد مصر، بإيذاء الفلاحين إيذاء شديدا وقد اندمج بعض من بني سليم في كتلة السكان في الصعيد، وفي عهد المستنصر الفاطمي، وقعت الحروب بين هذه القبائل بعضها ببعض وعم ضررهم أحرقوا البلاد، كما يقول ابن خلدون وأصبحوا مشكلة كبيرة للحكم الفاطمي في مصر، في الوقت ذاته كان المعز بن باديس قد أعلن استقلاله عن الفاطميين، وعاد إلى المذهب السنى ودخل في طاعة الخليفة العباسي، في حين كانت الدولة الفاطمية عاجزة عن اتخاذ أي إجراء ضده ومن هنا خطر ببال الوزير الفاطمي (أبي الحسن بن علي البازوري) فكرة إقطاع بني هلال وبني سليم بلاد

أفريقية والمغرب، وكان غرضه من ذلك، في أنه إذا تمكن الهلاليون من القضاء على دولة بني زيرى، كان ذلك خيرا للدولة الفاطمية، لأن استقلال بني زيري وعودتهم إلى المذهب السني كان يؤرق الخليفة الفاطمي، فإذا حدث العكس وقضى بني زيرى على القبائل الهلالية، فإن الدولة الفاطمية لن تخسر شيئا، ولكن هذا الوزير الفاطمي لم يفكر فيما يمكن أن تلحقه هذه القبائل العربية من الضرر بأفريقية وأهلها

وقد كان أيضا من دوافع هجرة القبائل الهلالية، هو أنهم في حال تمكنهم من تحقيق نصرا على المعز بن باديس، فسوف يكونوا أصحاب الشأن أو السلطة في الغرب، وإن انهزموا فإن وضعهم لن يكون اسموا مما كانوا عليه بصعيد مصر. حسن مؤنس،ص168

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن هنالك عدة أسباب اقتصادية سياسية واجتماعية شكلت في مجملها أسباب هذه الهجرة الهلالية المشهورة إضافة إلى العامل المساعد والذي هيئ الأرضية لهذه الهجرة، وهو استدعاء الوزير الفاطمي البازوري لهذه القبائل.

المبحث الثاني

أسباب الهجرة الهلالية نحو المغرب الأدنى :

تعود هجرة قبائل بني هلال وبني سليم إلى عدة دوافع يمكن أن نجملها بشكل عام في الآتي:

كثيراً ما تناول الباحثون أن الدافع الأساسي وراء كانت تستوطن نجد، وابتلت بالجذب عدة سنين متواصلة، وأن الدافع الغريزي الممثل في حب البقاء، دفعها لأن تبحث لها عن موطن بديل تستطيع أن نجد فيه الرزق وكان من البديهي أن أي مكان النار تعطى فيه الطبيعة خيراتها لأبد أن يكون مأهولا بالناس، ومعنى هذا أن دخول القبائل الهلالية إلى أي مكان معطاء بهدف الاستقرار فيه بعد غزوا من قبل هذا البلد ولابد أن تكون النهاية الحتمية أن تدور رحى الحرب بين الغازي والمغزو.(1)علي محمد برهانه،1996،ص14

كما يذكر بعض الباحثين أن الهجرة الهلالية تعود إلى سيطرة النظام القبلي في العصر الجاهلي والذي استمر حتى في العصر الإسلامي، لذلك فهم يعزون أن هجرتهم هي رغبة في الحرية والابتعاد عن سلطة الخلافة، والتخلص من شبه السجن الدائم الذين هم فيه، سواء في ظل الخلافة العباسية أو في الخلافة الفاطمية التي فرضت عليهم الإقامة في صعيد مصر، الذي لا يتسع لمتطلبات حياة البداوة ولا لجموعهم الغفيرة، وبالتالي عبروا عن تلك الرغبة بسرعتهم في التحرك والانتقال نحوالمغرب بكل ما يمتلكونه.محتار الهادي 1991ص62

أراد الخليفة الفاطمي المستنصر من وراء إرسال هذه القبائل الهلالية إلى منطقة اسلام المغرب هو التخلص من شر هذه القبائل أولا، ثم الإنتقال من المعز بن باديس الذي أعلن الانفصال عن الدولة الفاطمية والدخول في طاعة العباسيين، فإن انتصرت هذه القبائل أصبحوا أعوانا وعمال لدولته، وإن انهزموا يكون تخلص منهم دون أن يتكلف مشتقة محاربتهم.(2)محتار الهادي،ص63

وكانت البـاية باستدعاء الوزير الفاطمي (أبي الحسن بن علي البازوري) لهذه القبائل العربية، وإقطاعهم بلاد افريقية والمغرب إليها للقضاء على دولة بني زيري فلا تفترقون).(1)عبدالرحمن محمد الجيلاني.1983،ص122

(وقال لهم قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي ذلك العيد الأبق وترك تحقيق ذلك إلى سيوفهم ورماحهم، ثم كتب إلى المعز: (أما بعد فقد أرسلنا أليكم وخيولا وحملنا عليها رجالا فحولا، ليقضى الله أمر كان مفعولا فقد كانت ليبيا خاضعة للخلافة الفاطمية في القاهرة، حيث عينت عليها الولاة، وجبت منها الأموال إلى أن ولى الخلاقة العزيز بالله الفاطمي فطلب من بلكين بن زري، وكان من أكبر أنصار الخلافة الفاطمية، وأن يضيف ولاية طرابلس الغرب إلى أعماله فوافقه على ذلك الأمر الذي ترتب عليه أن أصبحت طرابلس وبرقة تحت السيطرة الزيرية في افريقية، وقد تأثرت هذه المناطق بالصراع الدار بين زيرى والدولة الفاطمية، وخاصة منطقة برقة التي أكثرت بها الاضطرابات والقلاقل وأصبحت منطقة متاعب للدولة الفاطمية كما أنها شكلت حاجزا في كثير من الأحيان بين الدولة الفاطمية ومصر وبين ولاتهم الزيرين في افريقية والمغرب، واستمر هذا الحال حتى الهجرة الهلالية، حيث تشاهد مشايخ وزعماء بني مرة في برقه يقابلون بالترحاب وكرم الضيافة لهذه القبائل العربية، ونخص بالذكر منهم جيارة بن مختار بن القاسم العربي والذي كان يقوم كوسيط تجاري كبير بين افريقية والمغرب، متخذا من برقة قاعدة الانطلاقة شرقا وغربا، وقد طلب بعض زعماء هذه القبائل العربية أن يسمح لبعضهم لمرافقته في رحلته غربا، فإذن لبعضهم بذلك وفي الوقت ذاته أثر البعض منهم البقاء والاستقرار في برقة، لحسن حالها وكثرة مراعيها ووفرة مياهها، ومن هذه القبائل التي استقرت، هيب ورواحة، وناصره، وعمره و فزاره، هكذا أصبح للعنصر الهلالي وجود كبير في منطقة طرابلس وما يحيط بها ليشمل طول السهل الفسيح، وهو سهل حفارة الذي يمتد من جنوب غرب طرابلس حتى يصل إلى قابس، وعلى العموم فأنها منطقة خصبة وصالحة لرعي الأغنام والإبل، مما دفع الهلاليون إلى التجول في ربوعها، إلى أن وصلت أخبارهم إلى سامع السعز بن باديس صاحب أفريقية الذي استبشر بهم خيرا، لأنه كان على ما يبدو يتلهف إلى إعداد جند جدد لكي يتفوق بهم على خصومه في الداخل وأعدائه في الخارج، وخاصة وأن

الكثير من أفراد جيشه بدا يمل الخروج إلى الحرب وشن الغارات على الأعداء.(2) عبدالجواد الصارق،2007،ص64-68

و هذا ما يفسر لنا استقبال المعز بن باديس للوفد الهلالي، الذي كان برئاسة مؤنس بن يحي الرياضي، حيث أحاطهم بكل حفاوة وكرم، بل ذهب إلى أن طلب من الوفد أن يسمح لهم بإدخال بعض من بني قومهم في خدمته وأن يلحقهم بجيشه. ويتضح من ذلك أن العلاقات بين الهلالين وبني زيرى كانت علاقات طبية و حسنة في البداية، ولم تتخللها علاقة عداء وتوتر.(3)المرجع نفسة،ص70

واقعة حيدران سنه 443هـ/1042م وقد كان سبب هذه الواقعة هو محاولة المعز بن باديس أن يفرض بعض القيود الهلالية وأن يحدد لهم مناطق يجب عليهم عدم تجاوزها، الأمر الذي ترتب عليه توليهم الدفاع عن أنفسهم ومحاولة الخروج من سيطرة بني زيري، واجتمع منهم حسب ذكرهم أغلب المصادر والمراجع ، ثلاثة الألف فارس مزودين بالسيوف والدروع والرماح، كما كانوا على مستوى عال من التدريب على القتال، وفي مقابل ذلك استعداد المعز بن باديس لمواجهتهم، حيث أعد عبيد السودان الذين هم عدته وحرسه، كذلك حين من صنهاجة ، كما أرسل إلى أبن عمه صاحب قلعة بني حماد فأرسل إليه ألف فارس على رأسهم المستنصر بن فزرون المغزاوي، والتقي الجمعان عند سفح جبل حيدر عام 444هـ/1052م حيث دارت الحرب بينهما، و كانت حرب عنيفة و قاسية و فيها ظهرت حركة تمرد عسكري وانسحاب مفاجئ من مساحة القتال، الأغلب الجند الصنهاجين الذين اشتركوا في واقعة حيدران، وعندما رأت نجدة زنانه انسحاب صنهاجة ، بادرت هي الأخرى بالانسحاب فبقي المعز وعبيده يواجهون مصيرهم المحتوم.(1)ابن الاثير،ص58

وعندما رأت القبائل الهلالية هذه الثغرات في صفوف المعز ازدادت قوة إلى قوتها وارتفعت معنوياتها ناهيك عن صحة أيدان أهل البادية وضفتها في الحركة والالتفاف على العدو، كذلك قدرة تحلهم لهول الحروب وتقه البدوي الهلالي بنفسه وسلاحه وجواده، كل هذه الأمور جعلت الهلالي يتفوق على الجندي الصنهاجي، وقد لحقت الهزيمة بالمعز بن باديس، وعاد إدراجه إلى القيروان متحصنا بأسوارها، هكذا اختلت الموازين في الدولة الزيرية، حيث استقلت سوسة عن المعز، وكذلك قابس، والتي أعلنت ولاءها للعرب الهلالية وخطبت باسم يونس الرياحي، هكذا انفجرت أزمة سياسة داخلية كبرى ولم يستطيع المعز بن باديس الحد من انتشارها بين مختلف الأقاليم والولايات.(2)ابن الاثير،ص56

وبعد هذه الفوضه السياسية والهزائم العسكرية عين المعز بن باديس أبنه تميما واليا على المصرية سنة 445-1053 وشجع الهجرة إليها تاركا القيروان للعرب الهلالية الذين سيطروا عليها، وقد أنشرب في

أرجاءها القبائل المهاجرة مثل رعية، ورياح والاتبح، وينو عدى وربيعة وكان فيهم أيضا غير قبائل هلال بن عامر كثير القبائل الأخرى مثل فزارة وأشجع وسلول بن مرة وغيرهم.

وقد تحدث بعض الأدباء والشعراء والمؤرخين الذين هاجروا من القيروان، عن سوء معاملة العرب الهلالية لأهالي القيروان لحق بهم من ألوان الذل والهوان على أيدهم وعن نشرهم الخراب والفساد والدمار فيها ؟

والمتتبع لهذه الروايات يجد أن أغلبها جاء من طبقة اجتماعية راقية، وكانت تعيش في رفاهية ونعيم ورغد من العيش في البلاط المعز بن باديس في الوقت ذاته نجد الكثير من الطبقات الاجتماعية المتوسطة، وقد عاشت جنبا إلى جنب مع المهجرين العرب الهلالية وقد بقي المعزين باريس مدة قصيرة في المصرية إلى أن توفي سنة423هـ/1061 وخلف ابنه تميم في تصريف شؤون الدولة.

المبحث الثالث

(علاقة العرب الهلالية بأمراء الدولة الزيرية و دورهم الجهادي في أفريقية)

قبل أن نبدأ الحديث عن الآثار العام للهجرة الهلالي لا بد لنا أن نتكلم عن أحوال الامارة منذ رحيل الدولة العبيدية الى مصر حتى مجيء الهجرة الهلالية لم عزم الخليف الفاطمي المعز لدين لذلك من توضيح مقيد لا حوال الا ماره فعند ما على الرحيل الى مصر ، استدعى جعفر بن على الاندلسي وعرض عليه أمر بلاد أفر والمغرب ، الا أن جعفرا اشترط على المعز أن يترك معه أحد أولاده وأخوت وأن لا يسأله عن الأموال ، وأن يجعله حر التصرف في الامور من غير أن ينتظر أسنه لبعد ما بين مصر وبلاد المغرب الا أن المعز غضب لذلك ، وقال : " يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا . . . . قم فقد أخطأت حظك أصبت رشدك.

ورت تميم بن المعز بن باديس دولة يتصارع عليها الولاة والمقاديون، وبسبب ذلك قضى تميم فترة ليست بالقصيرة في حياته أما غازيا أو يرد غاريا. . (1)ابن الاثير ص9

في سنه 440/ 1048. على الارجح ،علن المعز بن باديس الثورة ضد الدولة الفاطمية في افريقية وبدأ ينشر أهدافه التي منها الفاء التشيع في بلاد، ، تلك الأمنيه التي طالما انتظرها أهل افريقية المعروفون بتمسهكم بالسنة والذين كانت قلوبهم تتلهف لهذا الأمر ، وذلك لما نالهم من ظلم وذل في عهد السلطة الشيعية وعلى أثر ذلك عم الفرح والسرور كافه افريقية الزيرية لهذا الحدث وتغيرت الخطبه والآذان في المساجد حيث دعوا للخلفاء الراشدين ون تمييز أو تفضيل.

ولقد ظهر ذكر العرب الهلالية في الوقوف إلى جانب تميم بن المعز بن باديس، ضد ابن عمه صاحب القلعة بجاية وهو الناصر بن علقاسي والذي حاول غزو المهدية و والقضاء على الفرع الزيري لذلك جمع

تميم القبائل الهلالية وظهر على نوايا القضاء على الفرع الزيري مي الناصر بن علقاس في غزو المهدية، لذلك طلبوا منه أن يمدهم بالسلاح والعتاد من رماح وسيوف، ليس ذلك فحسب بل أن بن هلال في أفريقية بعثوا سرا إلى بعض من بني عمومتهم في أمارة الناصر بن علقاس "وطلبوا منهم عدم مساعدة " الناصر" ضد الأمير تميم الذي تمكن من الانتصار على صاحب القلعة، وذلك بفضل الجهود المبذولة من القبائل الهلالية، كما قام الأمير تميم تجهيز حملة إلى أهالي سوسه الذين كانوا قد ثاروا على أبيه وامتنعوا عن أداء ما عليهم من التزامات مالية, وتمكن تميم من وإرجاعهم إلى سلطان دولته بمساعدة بعض من فرسان العرب الهلالية، الذين انظموا إلى حملته، كما جهز تميم أيضا قوة كبرى للقضاء على ثورة حموين مليل البراغواطي الذي ثار بصفاقس بعدها قتل ابن عمه منصور البراغواطي" الذي سبقه للثورة ولقد ضمت هذه الحملة أيضا العديد من القبائل العربية الهلالية مثل رغبة وغيرها.

وقعت الديماس

وفي خضم هذه الأحداث قرر المعز بن باديس سنه 449/ 1058م الانتقال من القيروان الى المهدية لما تمتاز به من موقع حصين يحميها من الاعداء حيث هلال كان ابنه تميم في مقلمه المستقبلين له تاركا القيروان الى المعرب الهلالية الذين سيطروا عليها ، وانتشرت في ارجائها القبائل المهاجرة مثل زغبه، ورياح والا تبع ، وقره ، وكذلك بنو عدى وربيعه ، وكان فيهم أيضا غير قبائل عامر كثير من القبائل الأخرى مثل فزاره وأشجع وسلول بن سره والمعقل وغيرهم وفي الوقت ذاته انتهز العديد من الولاة تدهور أمور الدولـــة الزيرية وانتقالها حيث تشاهد قيام حركات انفصاليه عن جسم الدولة مثال ذلك بني خراسان في تونس ، وفنى جامع في قابس ، وبنى خليل في صفاقس ، وبنى الود في بنزرت ، وقبل هذا التاريخ رأينا مؤنس بن يحيى يسيطر على مدينه باج " واطاعه أهلها " .(1) ابن الاثير ص12

بعد وفاة تميم بن المعز بن باديس سنة 515هـ/1123م تولى أمر الإمارة الزيرية أبنه الحسن، فورث العداء المستحكم بين روجان صاحب صقليه وبين الدولة الزيرية، لذلك أوجب على الأمير الحسن الاستعداد له، حيث أنشاء السفن وجد الأسوار وزود السفن بالذخيرة، تحاسباً لأي هجوم قد يشنه صاحب صقلية، بالفعل توجهت قوة بحرية من صقلية قواتها ثلاثمائة مركب إلى المهدية، محاولة من صاحب صقلية السيطرة عليها، وبالتالي السيطرة على أهم المعاقل الإسلامية في ذلك الوقت في شمال افريقية، والتي كانت تعتبر شوكة عاقت كل محاولة من جانب النورمان في مروع صقلية، من أجل السيطرة على محدد شمال أفريقا البحرية إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا. وقد وصلت من شواطئ المهدية عاصمة الدولة الزيرية، وقد أخذ الأمير الحسن يتعدهم وبكل ما يملك، وطلب النجدة والمساعدة من العرب الهلالية الذين

لبوا النداء، وتوافدوا من كل حد وصوب من أجل نصره ثغر المهدية وأميرها، وهكذا قامت معركة حاميه الوطيس بين الأمير الحسن والقائد النصراني جرجير الانطاكي، وانتهت هذه الحملة بانتصار الأمير الحسن على روجار صاحب صقلية حيث ذكر ابن الأثير أن الفرنجة أخذوا حكن الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم، واشتد القتال على الحصن، فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجت لها الأرض وكبروا فوقع الرعب في قلوب الإفرنج، فلم يشكوا أن المسلمين يهجمون عليهم فبادروا إلى شواطيهم وقتلوا بأيدهم كثيرا من خوليهم.(2) ابن الاثير ص13

وهكذا انتهت تلك الحملة الصليبية التي استعان فيها روجار صاحب صقلية بسائر ملوك الروم، وانتهت بانتصار الأمير الحسن وذلك بفضل قوة الإيمان التي كانت تدفع ضد الأمير والعرب الهلالية الذين كانوا يندفعون نحو أعدائهم دون خوف ولا وجل.

وهكذا رجعت هذه الحملة ضد المهدية تجر أذيال الخزي والهزيمة، الأمر الذي دفع النورمان على المستوى العسكري والسياسي أن يوجهوا أنظارهم لمحاولة أخذهم المواقع الاستراتيجية الأخرى في شمال إفريقيا، وهي طرابلس الغرب التي تعرضت للهجوم الكبير من صقلية سنة 537 هـ/1142، إلا أنهم لم يوفقوا في مقصدهم.

ونستنتج من ذلك كله حسن العلاقة بين باقي أمراء الدولة الزيرية والعرب الهلالية، وكذلك مدى التعاون والانسجام الذي كان سائدا بين الطرفين.

وهذا يدل على أن البدو الرحل الذين هاجروا من صعيد مصر إلى افريقية كان لأغلبهم أخلاق فاضلة أبت عليهم إلا أن يذكروا من كل فضيلة، وأن يبرؤوا من كل رذيلة، إلا أن ذلك لا يعني أن البعض منهم قد يكون انغمس في الفساد متاع الحياة الدينا وانظموا إلى بعض تلك الحركات المناوئة للزيرين، إلا أن وذلك لم يؤثر على إيه حال على سير العلاقات الطيبة، التي ربطت بجد العرب الهلالية وأمراء الدولة الزيرية إلى أن أخذت هذه الدولة تتداعي يوما بعد يوم حتى سقطت في يد نورمان صقلية، الذين لم يفوتوا أيه فرصه كانت تتاح لهم إلا استغلوها غاية الاستغلال، فاستطاعوا السيطرة على المهدية عاصمة الدولة الزيرية سنه523هـ/1148م.

أما في المغرب الأوسط فقد كانت دولة بني حماد أبناء عمومة بني زيرى، وقد كان أخر أمرائها، هو يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علتاس، وفي عهده دخل العرب الهلاليون المغرب الأوسط وقضوا على عمرانه ولم يستطيع هذا الأمير إعادة الدولة إلى ما كانت عليه، وبقيت هكذا إلى أن تمكن عبد

المؤمن أحد خلفاء دولة الموحدين من دخول بجاية سنة547هـ1152م، وهكذا انتهت دولة بني حماد.(1)حسن مؤنس ، ص 173

وقد تحدث بعض الأدباء والشعراء والمؤرخين الذين هاجروا من القيروان عن سوء معامله العرب الهلالية لأهالي القيروان وما لحق بهم من ألوان الذل والهوان على أيديهم وعن نشرهم الخراب والفساد والدمار فيها ، وعند تتبعنا لهذه الروايات وجدنا أن أغلبها صادر عن طبقه اجتماعيه راقيه كانت تعيـــر في رفاهية ونعيم ورغد من العيش في بلاط المعز بن باديس وما يمتاز به من عظيم المطايا وفاخر الصلات والهدايا.(2) عبدالوهاب حسن حسني ،1972،ص ص 58 _59

المبحث الرابع

علاقة الهلاليين بالمرابطين ((و جهادهم في الأندلس))

إن أخبار قدوم الهلاليين إلى افريقية أو أخبار إقدامهم وبلائهم في القتال كانت قد وصلت إلى بلاد الأندلس، لم تمضى أكثر من خمس وثلاثين سنة على وصولهم من مصر.

فلما ازداد خطر صاحب قشتاله على ممالك الطوائف في الأندلس بعد أخده طليطلة، وفي نفس الوقت كان المرابطون سنة 479هـ/1086م، قد أتموا سيطرتهم على المغرب الأقصى وغرب الجزائر وكانوا قد وعدوا بنصره أهل الأندلس بمجرد أن يحقق لهم ذلك ولذلك اجتمع مشايخ قرطبة عام 479هـ/1086م بالقاضي عبد الله بن أدهم، وعرضوا عليه الكتابة إلى عرب أفريقية مستعين بهم.(1)امين الطيب ،1997،ص79

والقاضي ابن ادهم كسائر فقهاء الأندلس، كان يميل إلى المرابطين فيتطلع إلى بها مجيئهم لما تناهي إلى الأندلس من تقريبهم للفقهاء وتعظيمهم لها كما أن المعتمد بن عباد، صاحب اشبيلية وقرطبة، كان على علم بما حل بالإمارتين الصنهاجين في القيروان وقلعة بني حماد على أيدي بني هلال، ثم أن مهمة القبائل الهلالية في الأندلس قد شوهتها الروايات المغرضة والمبالغ فيها كثيراً، التي أذاعها النازحون من بلاط بني زيري في القيروان إلى الأندلس من أمثال أبن شرف والحصرى والحلواني . ومهما يكن من ألامر، فإن مجرد تفكير زعماء الأندلس باستصراخ القبائل الهلالية لهو دليل في حد ذاته على أن أخبار كفايتهم ومشاركتهم في الجهاد ضد الروم، كانت قد ذاعت في الأندلس، بعد فترة قصيرة من وصولهم إلى المغرب، وهذا يظهر مدى التشابه الكبير بين العرب الهلالية وبين المرابطين، فهما جماعتان متزامنتان من الرحل الاشتداد ذوي البأس والمراس قدمتا من أطراف الصحراء وقامتا بدور خطير في تاريخ الشمال الإفريقي والأندلس لتلك الحقبة . في حين أن المرابطين يختلفون عن القبائل الهلالية في كونهم اجتمعوا

تحت زعامة روحية، تمثلت في المصلح عبد الله عبد ياسين وزعامة سياسية تمثلت في أمراء المرابطين، وعلى رأسهم يوسف بن تاشفين، فتمكنوا بفضلها من تحقيق وحدة الصف والعمل، أما الهلاليين فقد افتقروا إلى مثل هذه الوحدة، مما برد جهودهم وفرق صفوفهم، وجعلهم عرضة للاستغلال من قبل أمراء شمال إفريقيا، لأغراض هؤلاء الأمراء الخاصة مما يلفت النظر أن عناصر من العرب الهلاليين قد انخرطوا في جيوش المرابطين المجاهدين في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري. (2) امين الطيب،1997، ص 80.

المبحث الخامس

الهلاليون في عهد الموحدين

اختلف وضع العرب الهلاليون بالمغرب الأقصى، في عهد الموحدين عنه في عهد المرابطين فيما لم يظهر لهم نشاط بارز في عهد المرابطين، اللهم الاشتراك في بعض الحملات العسكرية المتجه إلى الأندلس بهدف الجهاد، ولكن في عهد الموحدين نراهم يظهرون على مسرح الأحداث إما صراعا ضد الموحدين أو جنود لهم في المعارك الحربية، وما تخلل ذلك من محاولات نقلهم إلى المغرب الأقصى أما بحد السيف وإما بالترغيب والعطايا.(1) حسن علي حسن ،1980،ص313

وقد بدأت صلة الموحدين بالعرب الهلاليين منذ عهد عبد المؤمن حين أداع بين الناس نسبه العربي، وقد اتخذ عبد المؤمن ومن جاء بعده من هذا النسب وسيلة لاستمالة العرب الموجودين في افريقية للاشتراك معهم في عمليات الجهاد بالأندلس، وكانت سياسة الموحدين تقوم على دعامتين:

الأولى: – تهجيرهم من افريقية إلى المغرب الأقصى وبذلك يتخلص الموحدين من ثوراتهم.

الثانية :–استخدامهم في عمليات الجهاد بالأندلس لذلك فقد جاء العرب الهلاليون إلى المغرب الأقصى نتيجة لعاملين:

العامل الأول:– وهو انهزامهم في المعارك التي خاضوها ضد الموحدين، وما ترتب على ذلك من ترحليهم إلى المغرب الأقصى.

وكانت أولى هزائمهم أمام الخليفة عبد المؤمن في بجاية سنة 554هـ152 وانتهت بنقل نسائهم وأبنائهم إلى مراكش، وكان الصدام الثاني حين توجه عبد المؤمن إلى افريقية، وبعد استيلائه على المهدية، فدخل في معركة مع الهلاليين انتهت سنة555هـ، من ثم نقل مجموعة كبيرة من النساء والأولاد إلى العاصمة ثم لحق بهم العرب الفارين بأسرهم.

و العامل الثاني:– في سبب مجيء القبائل العربية إلى المغرب الأقصى فهو استدعاء خلفاء الموحدين لهم للاشتراك في عملية الجهاد.

وهكذا اشترك عامل الهزيمة وعامل الاستدعاء ورغبتهم في الأموال والعطاء في إقبال أعداد كبيرة من العرب إلى المغرب الأقصى وإقامتهم في أماكن متفرقة من البلاد، حيث قام الخليفة عبد المؤمن بتوزيع العرب في عدة أماكن متفرقة، بل وقام الخليفة بترك جماعات منهم في الأندلس، وكان ذلك في سنة 55هـ/1159م، وفي عام5118هـ / 1158م قام المنصور الموحدي بتحديد أماكن معينه لإقامة بعض القبائل العربية من قبائل جشم وبنو رياح من بني هلال، حيث أنزلهم بسهول المغرب المحاذية للمحيط الأطلسي ليكونوا تحت رقابته المستمرة، و قد أقام هؤلاء العرب بهذه المناطق واستقروا بها ومن ثم كانت عليهم التزامات دفع الضرائب باعتبارهم كغيرهم من المواطنين، المساهمة بعدد من أبنائهم في الحملات العسكرية التي يقوم بها ولاة الأمر، ومن ناحية أخري فإنهم كانوا يتمتعون بما يمتع به غيرهم من جند الموحدين، فقد قطعهم ولاة الأمر فيهم بعد الأراضي، وذلك حتى يصبوا لهم فرصة للاستقرار وعدم التحرك بالفتنة، كما كان الخلفاء ينفقون عليهم النفقات الواسعة، بالإضافة إلى ذلك توزع عليهم الأموال بحسب الحملات العسكرية التي يشتركوا فيها، وهذا ربما يرجع إلى حرص الموحدين على استمالة هؤلاء العرب وكسب ودهم (1) حسن علي حسن ،ص314

الخاتمة

لقد حاولت في هذه الدراسة الموجزة أن استعراض بعض أحداث الهجرة الهلالية لمحاولة تبين الدور الإيجابي الذي قاموا به في المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، ولكي أوضح أيضا أن هذه الهجرة لم تكن شراً خالصاً، وإنما شر تأتي عنه خير كثيرا، وإذا كنا نفخر اليوم بالمغرب الربي، فإن الفضل في ذلك يرجع إلى أولئك البدو الهلاليين الذين عاشوا وانتهوا بدواً، وأن كان بعضهم مخربين، حيث أنهم لم يتعلموا قط الانتظام في دول أو احترام مظاهر العمران، لذلك ظهرت الكثير من المبالغات ضدهم ناسبين لهم التخريب والتدمير وإهلاك الحرث والنسل والفساد في الأرض بغير حق مما وصفوا به، وكما جاء عند معظم المؤرخين على رأسهم (ابن خلدون) الذي تحدث عن صورة العرب الهلالية في مقدمته والتي جاءت صورة قاتمة للغاية.

وفي الواقع تعتبر الهجرة الهلالية هي امتداد لتلك الهجرات العربية القديمة الممتدة جذورها من الجاهلية.

وأخيرا فقد انعكست هذه السيرة على الأدب العربي في ظل الأسطورة الهلالية لترتقي بمستواها الأدبي لغيرها من الأساطير الأدبية الأخرى، المتمثلة في أدبيات (الأليادة و الاودايسا).

المراجع

ا- ابن الأثير – علي الكامل في التاريخ – – 7 – بيروت – 1980 م

2- ابن خلدون – عبد الرحمن العبر في ديوان المبتدأ والخبر دار الحد العلمية- بيروت – 1959م.

3 – الطيري محمد- تاريخ الرسل والملوك – ج 2 – بيروت –

4 – غوتنيه – آف = ماضي شمال افريقية – تعريب هشام الحسين طرابلس

5 – الطيب – امين- دراسات في بحوث تاريخ العرب والأندلس، ج2،1997م

6 – حسن- حسن علي الحضارة السلامية في المغرب والأندلس لا القاهرة

7 – مؤنس – حسين – معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة – (198 .

8 – الشيباني – عبد الجواد الصادق، الهجرة الهلالية في أفريقيا الزيدية – ط 1- بنغازي- 2007.

9 – الجيلاني، عبد الرحمن – تاريخ الجزائر العام – طا – بيروت دار الثقافة 1983

10 – برهانه- علي محمد – سيرة بني هلال – ملحمة أدبية – ط 1 – سبها

11 – يونس- مختار الهادي – علماء الثلاثية وأثارهم العلمية، منشورات مركز الجهاد – طرابلس- 1991م.

التعليم عن بُعد بين المبادرات الذاتية والوعي المجتمعي

د. سالم محمد الحاج

قسم الفلسفة وعلم الاجتماع – كلية الآداب والعلوم مسلاته – جامعة المرقب

الملخص

في ثقافتنا الشعبية عادة ما نتباهى بطرق التعليم القديمة، ولا نتورع أن نترحم على أيام الدراسة الأولى، وننظر للتعليم الآن وكأنه أدنى مما كان عليه في السابق. غير أن الزمن لا يتوقف، فالتغير قانون الوجود والثبات موت وعدم، كما يقول الفلاسفة، ومع أن الجميع يعرف بأن التعليم التقليدي أصبح جزء من الحياة الاجتماعية، وترسخت عند الكثير من الناس المكانة الهامة للمدرسة كمؤسسة أمينة على تكملة دور البيت في التربية والتعليم للنشء، إلا أن تطور العلوم، وتقدم البشرية، وظهور وسائل التواصل الأكثر تطوراً جعل أمر التغيير لا مناص منه، فلم يكن هناك من بُد أن يطال التغير طرق التعلم.

وتنطلق هذه الدراسة من محاولة الباحث تقصي أهمية التعليم عن بُعد، وما مدى وعي الناس بأهميته، وما مدى قدرة الجامعات الليبية على تنفيذه؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة معرفة مدى الوعي المجتمعي على المستوى الطلابي والجامعي، وعلى مستوى المجتمع المحلي بقدرة التعليم عن بُعد على القيام مقام التعليم التقليدي، أو على الأقل سد ثغرة في النظام التعليمي. وتتمثل أهداف الدراسة في البحث عن مدى نجاعة الخطط التي تقوم بها الجامعات الليبية في سبيل تطوير التعليم، والولوج إلى العالم الرقمي بما يضمن وصول المعلومة، وجودة المضمون. وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي، وملاحظة مجتمع البحث، والرجوع إلى الدراسات التي أجريت حول التعليم عن بُعد. ومن هنا فالبحث عبارة عن دراسة نظرية لطرق التعليم عن بُعد، وعلاقتها بالتعليم الجامعي، ومدى قدرتها على تقديم بديل يرقى لمستوى الجودة المطلوبة في التعليم الجامعي.

الكلمات المفتاحية: التعلم ـ التعلم عن بُعد ـ الوعي ـ الوعي المجتمعي.

المقدمة

إلى جانب طرق التعلم التقليدية التي يستلزم حضور المعلم والطالب معاً في قاعة واحدة، تطورت طرقاً أخرى تسد النقص الحاصل في طرق التدريس التقليدية، ولا تلغيها، ولكنها تقدم حلولاً لمن لم يتمكن من الالتحاق بالمدارس والجامعات، وكذلك يُلجأ إليها في أوقات الأزمات والطوارئ، والتاريخ يخبرنا أن الإنسان لم يقف مكتوف الأيدي أمام العقبات التي تواجه التعلم، فقد استخدم آليات كثيرة لكي يتمتع الجميع بالتعليم مهما كانت الأحوال.

فمن التعليم بالمراسلة عن طريق البريد، إلى استخدام الأشرطة المسموعة والمرئية، مروراً بالتعليم عن طريق الإذاعة المسموعة، ثم المرئية، إلى الاستخدام الحالي لأجهزة الحاسوب الشخصية، والشبكات العامة، وخاصة مع تطور شبكة المعلومات(الإنترنت)، وسيستمر التطور إلى الأفضل كل يوم.

مشكلة البحث:

تحرص الدول على توفير التعليم لمواطنيها كافة، وتفرض معظمها التعليم الإلزامي حتى نهاية المرحلة الأساسية، وتجعله مُتاحا ومجانياً للجميع، فالجهل أحد الأعداء الثلاثة الأشد فتكاً بالبشرية، وفي سبيل توفير التعليم لأعداد كثيرة من الطلاب فإنها تحتاج لموارد كبيرة لتغطية النفقات على المدارس، والجامعات، والمعاهد، والمراكز التدريبية، وهذا لا يتأتى لعديد الدول، نظراً لضعف مواردها، ولعدم استطاعة العديد من الناس الالتحاق بالمدارس لمواصلة تعليمهم، ولحدوث ظروف وأزمات تحول دون استمرار الوضع الطبيعي للدراسة، لذلك حرصت دول العالم على توفير التعليم لكل الراغبين في مواصلة دراستهم تشمل أولئك الذين لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس، أوفي حالات الضرورة، فكانت هذه بمثابة الفكرة التي أدت إلى تطور ما سمي بالتعليم عن بُعد، والذي بدأ محدوداً بمراسلات بريدية، بين المعلم والمتعلم، ومر بعديد المحطات الأخرى إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن.

وفي ظل بعض المبادرات التي قامت بها بعض الجامعات الليبية، وبتعاون الأساتذة في التخصصات المختلفة في السنوات الماضية، وقيامهم ببعض الإجراءات بشأن البدء ببرامج التعليم عن بُعد لطلبة الجامعات، وحيث أن الأمر ليس بالسهل ولا بالمتاح بشكل كبير، فإن هذا البحث يناقش التعليم عن بُعد، وأهميته في أوقات الأزمات، مع التطرق للوعي المجتمعي، ومدى إلمام الناس بأهميته، فالمجتمعات البشرية عادة ما تحب المحافظة على القديم وتتوجس من الجديد، لتصورات في المخيال الجمعي بعدم نجاعة تغيير ما هو موجود ومألوف.

ومن هنا جاءت مشكلة البحث التي يمكن صياغتها في السؤال الآتي:

ما هي خطوات نجاح التعلم عن بُعد؟ وإلى أي مدى يواكب الوعي المجتمعي التعلم عن بُعد؟

وإيجاد تصور نظري للموضوع، مع بيان لمسألة الوعي المجتمعي حيال التعليم عن بُعد.

أهمية البحث: تكمن في بيان مدى إمكانية نجاح فكرة التعليم عن بُعد في الجامعات الليبية. وإيجاد تصور نظري لمدى إمكانية تطبيقه، مع بيان لمسألة الوعي المجتمعي حيال التعليم عن بُعد، يستند على أدبيات علم الاجتماع، وبما تيسر للباحث من مشاهدات من خلال المعايشة اليومية لمجتمع البحث.

هدف البحث:

البحث في كيفية تحقيق مؤسسات التعليم العالي لمسؤولياتها في الموازنة بين الحاجات العامة والأكاديمية، والإشارة إلى التجارب العالمية في مجال التعليم عن بُعد، والتجربة الليبية، والصعوبات التي تواجهها.

ويهدف البحث للآتي:

1- بيان تطور التعليم عن بُعد.

2- التعرف على أهمية الوعي المجتمعي في إنجاح برامج التعليم عن بُعد.

3- معرفة إستراتيجية توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم عن بُعد لتتماشى مع التعليم العالي.

نوع البحث ومنهجيته:

يعتمد البحث المنهج الوصفي، مع القيام بتتبع التعلم عن بُعد، وكيفية قيامه بدوره التعليمي في إطار الخطط التربوية في نشر التعليم.

واكتفى الباحث باستخدام المنهج الوصفي، الذي لا يقف عند الوصف فقط بل يعمل على جرد المعطيات وتصنيفها، وتحليلها ثم استخلاص النتائج وتعميمها.

فكان تتبع وتحليل تطور التعليم عن بُعد وعلاقته بالوعي المجتمعي في محاولة للخروج بتصور نظري حول ذلك، وسرد بعض التوصيات التي قد تبين أهمية برامج التعليم عن بُعد في مجتمعنا.

مصطلحات البحث:

التعلم ـ التعلم عن بُعد ـ الوعي ـ الوعي المجتمعي.

أولاً التعلم: تعلَّمَ يتعلَّم ، تعلُّمًا، فهو مُتعلِّم، والمفعول مُتعلَّم. يُقال: رجلٌ متعلِّم. قال الشاعر:

تَعلَّم فليس المرءُ يولد عالِمًا ... وليس أخو عِلْم كمن هو جاهلُ

التعليم عن بُعد: هو نهج في التعليم وليس فلسفة تعليمية، أي يستطيع الطلبة أن يتعلموا وفقاً لما يتيحه لهم وقتهم وفي المكان الذي يختارون (في البيت أو في مكان العمل، أو في مركز تعليمي) ودون تواصل مباشر مع الأستاذ، ومن هنا فالتكنولوجيا عنصر كبير الأهمية في التعليم عن بُعد.

ويُعرف التعليم عن بُعد بأنه ممارسة استخدام المراسلات سواء المكتوبة أو الافتراضية للتعلم من خلال هذه الممارسة.

.وتعرف اليونسكو التعلم عن بعد: بأنه أي عملية تعليمية لا يحدث فيها اتصال مباشر بين الطالب والمعلم، بحيث يكونان متباعدين زمنيا ومكانياً ويتم الاتصال بينها عن طريق الوسائط التعليمية الإلكترونية أو المطبوعات.

وعرفت الجمعية الأمريكية التعليم عن بُعد بأنه "تقديم التعليم أو التدريب من خلال الوسائل التعليمية الالكترونية – ويشمل ذلك الأقمار الصناعية، والفيديو، والأشرطة الصوتية المسجلة، وبرامج الحاسبات الآلية، والنظم والوسائل التكنولوجية التعليمية المتعددة ، بالإضافة إلى الوسائل الأخرى للتعليم عن بعد "

الوعي: الوَعْيُ: لغةً حِفْظ القلبِ الشيءَ. وَعْي: مصدر وعَى ووعِيَ شعور، يقظة، تمييز أو إدراك عن طريق الحواس أو عبر الملَكة العقلية.

سيكولوجياً: إدراك المرء لذاته وأحواله وأفعاله إدراكاً مباشراً، وهو أساس كل معرفة، وله مراتب متفاوتة في الوضوح، وبه تدرك الذات أنها تشعر وأنها تعرف ما تعرف.

وذهب هاملتون أنه ليس بيسير تعريف الوعي، لأننا إذا أدركنا بأنفسنا لا نستطيع أن ننقل وعينا إلى الآخرين.

الوعي: هو إدراك المرء لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشرا.

وهو إدراك الفرد لما يحيط به إدراكاً مباشراً، وينطوي الوعي على وقوف الفرد على فكرة جديدة، وشعوره بحاجة إلى مزيد من المعلومات عنها.i

ويعرف ماركس الوعي الاجتماعي بأنه مجموع الأفكار، والنظريات، والآراء، والمشاعر الاجتماعية، والعادات، والتقاليد التي توجد لدى الناس، والتي تعكس واقعهم الموضوعي.ii

ـ الوعي المجتمعي: الوعي الاجتماعي درجات ابسطها وعي الأسرة، ثم المجتمع البسيط المحيط بالفرد مثل القبيلة، ثم العشيرة، ثم الفئة، ثم الإقليم، ثم المنطقة وهكذا للوصول إلى كافة المجتمع الإنساني، والوعي الاجتماعي يتوسع ويكبر بتقادم التاريخ، وتوالي الزمن، بموازاة تقدم الإنسان ورقية حيث تتطور وسائل الاتصال وتتسع رقعة التفاعل الاجتماعي، والتعارف وتبادل المصالح والأدوار الحياتية.

ومنذ القدم حيث كان الإنسان البدائي لا يعي غير أسرته، أو قبيلته فانه تطور وعيه الاجتماعي مع تطوره المدني، فأصبح يعي مجتمع الإمارة، ثم السلطنة، ثم الدولة وهكذا إلى أن وصل في العصر الحالي لأبعد مستوى وهو وعي المجتمع الإنساني بأكمله وذلك بفعل تقنية التواصل الاجتماعي والإعلام.iii

وقد أجريت العديد من الدراسات حول الموضوع عربية وأجنبية، وتكاد تجمع على أهمية التعليم عن بُعد، منها دراسة دراسة لالوش سميرة،iv التعليم عن بُعد آلية لضمان جودة العملية التعليمية في الجامعات الجزائرية، والتي تهدف لمعرفة واقع التعليم عن بُعد في الجزائر خلصت إلى أن هناك ضعف في الاعتمادات المالية الخاصة بالتطوير، وكذلك عدم ملائمة بعض المقررات لهذا النوع من التعليم، إضافة إلى أن بعض اتصالات الانترنت تكون بطيئة.

وهناك دراسة عمر حسين الصديق بوشعال،v حول التعلم عن بُعد بين "المفهوم . والتأصيل"، والتي هدفت إلى معرفة ماهية التعليم عن بُعد وأهميته، توصلت إلى أن هناك نقصاً في الكوادر البشرية المؤهلة التي تقوم على تصميم وإنتاج المواد التعليمية والإشراف على سير العملية التعليمية بالشكل السليم، وقد تتميز المادة الدراسية المقدمة على الإنترنت بقلة المواد السمعية والبصرية التي تتوفر في المواد المعروضة بالفصل الدراسي، مع ضرورة أن يكون الطالب على دراية كافية باستخدام التكنولوجيا للتأكد من الاستفادة الكاملة بالمادة الدراسية، وأكد على أن نظرة المجتمع سلبية نحو هذه الطريقة في التعليم مما يؤدي إلى إحجام البعض عنها.

وفي دراسة بادي سوهام،vi سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2005/2004م.

تساءلت حول النظم التعليمية ومدى قدرتها على حل المشاكل التعليمية بالاستعانة بتكنولوجيا المعلومات في ظل غياب خطة متكاملة تأخذ في عين الاعتبار أن أي حركة تحديث أو تطوير لابد أن تنطلق مما هو قائم، وتوصلت إلى أن عملية التخطيط لوضع إستراتيجية تكنولوجيا المعلومات لا تبدأ من العدم، فهي محكومة بسياسة تعليمية واقع يتمثل في مناهج تطبق، وتعليم قائم، ومن الضروري دراسة هذا الواقع دراسة علمية في ضوء الصورة العصرية المرغوبة في التعليم وأولويات التطوير، قبل اللجوء إلى استخدام أو توظيف تكنولوجيا المعلومات وذلك من خلال وضع خطة شاملة ومتكاملة تضم كل العوامل التي لها علاقة بالموضوع.

ويمكن لنا ملاحظة أن الدراسات السابقة تركز على أهمية إعطاء موضوع التعليم عن بُعد أهمية خاصة، وتوفير كل الدعم له، وعدم إغفال الجانب الاجتماعي متمثلاً في الوعي المجتمعي لأهميته في نجاح أي برنامج مرتبط به.

تطوير الاستراتيجيات والوعي بثقافة التعليم عن بُعد:

عادة ما يُقسم العالم إلى شمال غني متقدم، وجنوب فقير نامٍ، وفي المنطقة الوسطى بينهما توجد مجموعة من الدول التي أخذت بأسباب اللحاق بركب الصناعة والتكنولوجيا المتقدمة.

أما الدول النامية فإذا لم تحزم أمرها لتجاوز حاله التخلف في طرق استثمار العلوم والتكنولوجيا فإنها ستجد نفسها خارج حسابات الزمن.

ويمكن ملاحظة الكم الهائل من المعلومات التي تحيط بنا من خلال الفضاء الرقمي العالمي، غير أن هذا يتطلب مهارات معينة لاستثمار هذه المعلومات، والاستفادة منها بالطريقة المثلى، ويحتاج ذلك للاستخدام الأمثل للتقنيات التي تسمح بالولوج إلى ذلك العالم من جهة، ومن جهة أخرى توفر الوعي بأهمية اللحاق بركب التقنية المتطورة لدى الأمم المتقدمة، ورصد الأموال اللازمة لتنفيذ البرامج التي تتيح الوصول لعالم المعرفة لأكبر فئة ممكنة من الناس.

التعليم عن بُعد: ظهر هذا النوع من التعليم خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وزاد الاهتمام به والإقبال عليه مع نهايات هذا القرن وذلك مواكبة مع التقدم التكنولوجي والتطور في مجال الاتصالات، والإرسال والاستقبال التلفزيوني والإذاعي والتقنية الحديثة.vii

التعليم في ليبيا:

للتعليم في ليبيا قصة طويلة، فمن الكتاتيب، إلى المدرسة الايطالية، إلى نشر التعليم الابتدائي بشكل واسع منذ ستينيات القرن الماضي بعد اكتشاف النفط، والبدء في بناء المدارس، والمعاهد والجامعات، حيث تطور التعليم الليبي في كل مستوياته، مما أدى إلى انخفاض مستويات الأمية في ليبيا لتصبح الدولة الأولى في شمال إفريقيا، متفوقة على مصر، وتونس، والجزائر.

ومع النظرة السلبية التي نسمعها كل يوم من بعض الناس حول التعليم الليبي، إلا أن الأرقام تقول غير ذلك، وحسب رأي الباحث فإن التعليم الليبي لا يقل إن لم نقل يتفوق على نظيراته في بعض الدول الأخرى، وما ينقصه هو توفير الجو المناسب للطالب الليبي، والأستاذ الليبي لكي يبدع كل منهما في مجاله.

وعلى كل وكما ورد في التقرير الوطني لعام 2019م من أن المجتمع الليبي يمر بالمرحة الثالثة من التحول الديموغرافي، حيث يتميز بظاهرة نمو السكان في سن العمل (15) سنة فأكثر، أي ما يسمى في نظرية الديموغرافيا الحديثة "انفتاح النافذة الديموغرافية". وبحسب تقديرات عدد السكان الليبيين لسنة 2018 م فإن مجموع السكان في السن المدرسية بجميع مراحلها (4 ـ 24) سنة بلغ (2,871,774) نسمة تمثل ما نسبة 43.9% من مجموع السكان، وهي نسبة عالية تشكل ضغطاً كبيراً على موارد وإمكانات الدولة في تلبية المطالب التعليمية، والتربوية لهذه الفئة من السكان).viii

والسؤال هو: ما هي الآليات التي يمكن للجامعات الليبية أن تتخذها لسد الهوة بين ما هو مطلوب منها، وما هو موجود ومُتاح لديها من بنيه أساسية، وقدرات بشرية لإتمام برنامج التعليم عن بُعد؟

وما هي النظرة العامة للتعليم عن بُعد بشكل عام في المجتمع الليبي؟

التجربة الليبية في التعليم المفتوح:

لعل الجامعة المفتوحة التي أنشئت بقرار اللجنة الشعبية العامة رقم 670 لسنة 1987م أول صرح علمي ليبي يتعهد بالتعليم المفتوح للفئات التي لا تستطيع إكمال دراستها في الظروف العادية، والجامعة المفتوحة مؤسسة علمية تابعة للتعليم والبحث العلمي، وحسب ما ورد في موقع الجامعة فقد باشرت نشاطها العلمي مع بداية العام الجامعي 1990/89م ، وهي عضو في اتحاد الجامعات العربية، وعضو في الشبكة العربية للتعليم المفتوح، والتعليم عن بُعد ، ولها تعاون علمي وثقافي مع بعض الجامعات العربية والأجنبية.

وتُطبق الجامعة المفتوحة نظام التعليم عن بُعد، حيث تنتقل الجامعة بمقرراتها وبرامجها التعليمية إلى الدارس، بدلاً من انتقال الدارس إليها، وهو نظام يقوم على التعلّم الذاتي، حيث يتحمل الطالب فيه مسؤولية تعليم نفسه بنفسه، ويتلقى الإشراف العلمي والتوجيه المباشر من قبل الأساتذة المختصين لإرشاده وتوجيهه في كل مرحلة دراسية.

وتمنح الجامعة المفتوحة في الوقت الحاضر درجة الإجازة المتخصصة (الليسانس أو البكالوريوس)ix

تجارب عالمية:

إننا الآن في مرحلة الرقمنة أو النشر الالكتروني وشبكة الاتصالات بعيدة المدى وهي مرحلة الانتقال من المعلومات الورقية محدودة التوزيع إلى المعلومات الرقمية العالمية واسعة الانتشار من الكتابة إلى الرقمنة:

منذ عرف الإنسان الكتابة اللغة الكتابة الطباعة أن تتكلم بلغة معروفة وتكتبها وتطبعها هي أس المعرفة وان تحول الكلمات إلى أرقام وتستطيع إرسالها ألاف الكيلومترات في ثانية من الزمن فهذا تحول كبير يمكن أن يضاهي أو يفوق معرفة اللغة أساساً، وباختصار فإن المجتمع الحالي هو مجتمع المعرفة، حيث أن كل شيء حولنا تقريباً يتحول تدريجياً إلى الحالة الرقمية والإلكترونية فإننا نستخدم الحاسبات الإلكترونية في مختلف أنشطة حياتنا.

أولا:ـ الولايات المتحدة:

تعد الولايات المتحدة هي الدولة الرائدة بلا منازع في مجال التعليم عبر الإنترنت، حيث تتوفر مئات الكليات عبر الإنترنت، وآلاف الدورات التدريبية عبر الإنترنت للطلاب، فقد أشارت دراسة أجرتها مجموعة "سلون كونسورتيوم"، وهي إحدى المؤسسات الأمريكية الرائدة في مجال التعليم عن بُعد، أن 6 ملايين طالب في الولايات المتحدة يتلقون دورة تعليمية واحدة على الأقل على الإنترنت.

ونتيجة تزايد الإقبال على الدورات الدراسية المقدمة عبر نظام التعليم عن بُعد، فقد شجع ذلك جامعات أمريكية مرموقة مثل: ستانفورد، وبيركلي، وبرينستون، وجامعة كاليفورنيا، وعدد من المؤسسات التعليمية الأمريكية الأخرى، على تقديم دورات تعليمية عبر الإنترنت لأولئك الذين يفضلون هذه الطريقة ولا يستطيعون المشاركة في الصفوف الدراسية بشكلها التقليدي.x

ثانياً ـ كوريا الجنوبية:

أتاحت البنية التحتية التكنولوجية القوية في كوريا الجنوبية انتشار التعليم عن بُعد، حيث إن لديها بنية تُعد الأقوى في العالم، فهي تقدم واحدة من أعلى سرعات الإنترنت في العالم، وتتوفر خدمات الإنترنت حتى في المناطق الريفية، مما جعل الوضع مواتيًا لازدهار هذا النوع من التعليم. وفي هذا السياق، تشهد كوريا الجنوبية كل عام تزايدًا في عدد الطلاب المسجلين في دورات التعليم عن بُعد.xi

ثالثاً ـ ماليزيا:

تعد جامعة آسيا أي رائدة في التعليم عن بُعد في ماليزيا، وحسبي ما ورد في موقع الجامعة فإنها تقدم برامجها عبر الحدود وعبر الثقافات لأعداد كبيرة من طلاب الدراسات العليا من مختلف أنحاء العالم.xii ويتم استخدام مجموعة متنوعة من المنصات لتقديم المحتوى وتمكين الطلاب من التعاون مع بعض ومع هيئة التدريس، مع إمكانية الوصول إلى محاضرات الفيديو، ومواد القراءة وغيرها من الأنشطة عبر الإنترنت والعمل عليها.

أهداف التعليم عن بُعد:

يهدف التعليم الالكتروني إلى تحقيق الآتي:

ـ إعداد أساتذة لهم القدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة.

ـ تعويض النقص في أعضاء هيئة التدريس.

ـ تطوير دور الأساتذة والطلاب معاً لمواكبة كل جديد في عالم الاتصال، والتقنية المتعلقة بالتعليم عن بُعد.

ـ تفعيل آليات التواصل بين الطلاب والمحاضرين لانجاز أعمالهم، وكذلك تبادل الخبرات بين أعضاء هيئة التدريس فيما بينهم ونظرائهم في الجامعات الأخرى.

ـ الإطلاع على كل ما هو جديد من العلوم والبحوث على شبكة الانترنت.

التعليم عن بُعد والوعي المجتمعي:

من الطبيعي القول بأن نجاح أي برنامج، أو مشروع جديد مرهون إلى حد كبير بالإحاطة والمساندة الاجتماعية له، وحتى يحظى أي برنامج جديد بالمساندة الاجتماعية لابد من وجود الوعي بأهمية وجدوى هذا المشروع، ومن خلال الأدبيات الكثيرة في علم الاجتماع تبين لنا وجود اعتراض دائم لما هو جديد في معظم المجتمعات، فبرامج التنمية، وخطط التحول، واستخدام الأجهزة الحديثة كلها لاقت معارضة كبيرة في بداية ظهورها، خاصة في البلدان النامية، فالناس تتمسك بالقديم، وتخشى من قبول التجديد مهما كان نوعه، ولو كان يصب في مصلحتها ومن اجلها.

وعلى ذلك تبقى مسألة الوعي من أهم الخطوات الواجب القيام بها لإنجاح أي برنامج في البلاد.

وفي هذا السياق فإن برنامج التعليم عن بُعد وباعتبار أن من عناصره الأساسية الأسرة والمجتمع ككل، فإن أي توجه لتطبيقه لابد أن يراعي توفر الوعي المجتمعي لأهمية وجدوى هذا النوع من التعليم، ذلك لأن أي معارضة سواء كانت محدودة، أو كبيرة ستؤثر على سير البرنامج.

ويعتقد الباحث أن النظرة الاجتماعية لبرنامج التعليم عن بُعد الآن غير واضحة المعالم، ويُعزى هذا الأمر إلى عدم وجود دراسة علمية يمكن الاستناد عليها لتحديد ذلك.

ولكن على كل حال فإن المنظرين في علم الاجتماع يعتبرون أن الاعتراض في مثل هذه القضية أمر مُسلم به، لألفة الناس لكل ما هو قديم، لذلك يعتقد الباحث أنه من الجيد أن يكون القائمين على برنامج التعليم عن بُعد على دراية تامة بهذا الأمر حتى لا يصابوا بالإحباط إذا ما واجهتهم مقاومة، أو عراقيل

اجتماعية تحول دون تطبيق البرنامج على الوجه الأكمل، كعدم اهتمام أولياء الأمور بتوفير وسائل اتصال مناسبة، أو عزوف الأهالي عن تعليم أبنائهم مهارات التواصل.

مدى إمكانية نجاح فكرة التعليم عن بُعد في الجامعات الليبية:

تنتشر الجامعات في كل ربوع ليبيا، وأصبح بإمكان الطالب التمتع بتعليم عال وهو قريب من محل سكناه، ومع ما يحمله توفر التعليم الجامعي الأفقي من مزايا، إلا أن له العديد من السلبيات التي قد تؤدي إلى انخفاض جودته، ومن الممكن معرفة ذلك بإجراء دراسات مُعمقة، ويطرح انتشار التعليم العالي بشكل كبير داخل الوطن تساؤل حول مدى إمكانية الجامعات تغطية الجانب الدراسي بمحاضرات مباشرة للطلاب؟ وهل يمكن أن يتحصل الطالب على ما يحتاجه من معلومات تؤهله للتخرج بمستوى جيد في تخصصه؟

في السنوات الماضية كانت جائحة كورونا بمثابة جرس الإنذار الذي نبه لأهمية التعليم عن بُعد، وكما يقول المثل العربي مُكره أخاك لا بطل، فقد حاولت الجامعات الليبية بطريقة أو بأخرى الاستعانة بطرق التعليم عن بُعد، سواء بتدخل من الإدارات المختصة، أو بمبادرات فردية من قبل أعضاء هيئة التدريس، وكانت النتائج على حسب إمكانيات الجامعات، وحسب قدرات أعضاء هيئة التدريس، وإمكانيات الطلاب. وعلى كل يمكن لنا الآن أن نتساءل عن المعوقات التي تحول دون نجاح برامج التعليم عن بُعد في الجامعات الليبية؟

إستراتيجية توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم عن بُعد لتتماشى مع التعليم العالي:

يعتقد الباحث أن برامج تطوير التعليم تحتاج إلى خطط قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى، وهنا يكمن دور التخطيط التربوي والتعليمي.

و قد نتساءل أحياناً عن الدور الذي ينبغي علينا العمل به لكي نتمكن من استخدام تكنولوجيا التعليم بصورة ايجابية وبطريقة مثلى، الواقع أن أمراً كهذا يحتاج إلى وقفة حقيقية من الجميع، خاصة في ظل الظروف الراهنة التي يمر بها المجتمع الليبي، ويظن الباحث أنه عند العودة إلى أدبيات علم الاجتماع سنجد أن عناصر تكنولوجيا التعليم تتمثل في الإنسان، والآلة، والأفكار والآراء، وأساليب العمل (الاستراتيجيات)، والإدارة.

وتعمل هذه العناصر مجتمعة على بلورة إطار عام يمكن من خلاله إتمام برامج التعليم عن بُعد بصورة صحيحة، وإذا قمنا بعملية مبسطة، وأسقطنا العناصر المشار إليها أعلاه على الواقع الليبي فما الذي يمكن ملاحظته:

أولاً الإنسان: سبق الإشارة إلى الطالب الليبي، والأستاذ الليبي وبيان انه لا يوجد ما يعيبهم في المجال العلمي، فالأساس العلمي موجود عند الاثنين، ومن ثم فالقاعدة البشرية التي يُبنى عليها التعليم عن بُعد موجودة.

ثانياً الآلة: الجانب التكنولوجي مهم جداً، من حيث توفر بنية أساسية تلبي الطلبات الأساسية لسهولة الوصول للشبكات، وسرعة انسياب المعلومة، وهذه ليست بالمستوى المطلوب في ليبيا، وإن وجدت في مناطق فإنها معدومة في مناطق أخرى، وحيث أن الطلاب في أي كلية من الكليات هم أفراد يقطنون في أماكن مختلفة، فبعضهم تصلهم المعلومة بكل سلاسة، وآخرين لا تصلهم مطلقاً، ومن هنا تبرز لنا العقبة الأولى أمام الجدوى الحقيقية للتعليم عن بُعد، فكيف يمكن المواءمة بين طالب يتمكن من الحصول على المعلومة وآخر غائبة عنه؟ وكيف يمكن للأستاذ التواصل في ظل المشاكل التقنية المتعددة؟

ثالثاً ـ الأفكار والآراء:

معظم الأشياء تبدأ بفكرة، ومع نجاح الجامعة المفتوحة في ليبيا، يمكن لنا توقع النجاح لأي فكرة تتضمن في طياتها الخطط الممكن تحقيقها، ولذلك فإن طرح مسألة التعليم عن بُعد على بساط البحث ربما تجد أفكاراً من ذوي الاختصاص تتيح للجامعات الولوج إلى عالم التقنية المطلوبة لانجاز برامج تعليمية ترقى لمستويات العالمية.

الخاتمة

تواجه برامج مؤسسات التعليم العالي تحديات كبيرة نتيجة ثورة المعلومات، وتقنية الاتصالات، ولمواكبة التطورات العالمية ينبغي العمل الجاد للأخذ بما تمليه التكنولوجيا الحديثة في طرق التدريس، وكل ما يتعلق بالتعلم الالكتروني، ويمكن أن نستنتج الآتي من خلال ما تم بيانه في متن البحث:

ـ لوحظ نقص التوعية بأهمية التعليم عن بُعد للأفراد سواء في الوسط الجامعي، أو في المجتمع المحلي.

ـ كان الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي وراء ظهور التعليم عن بُعد بعدما عجز التعليم التقليدي عن استيعاب الأعداد الكبيرة من المتعلمين وارتفاع كلفة التدريس.

ـ هناك عقبات وتحديات كثيرة تواجه توطين التعليم عن بُعد في معظم الجامعات الليبية.

ـ استمرار التركيز على التعليم التقليدي في جميع مؤسسات التعليم العالي.

التوصيات

في الختام يمكن أن نورد التوصيات العامة الآتية:

ـ أن يقوم المجتمع بمؤسساته المختلفة التي لها صلة بالتعليم عن بُعد ومن خلال الإعلام بإنتاج برامج تعليمية تسهم في زيادة ورفع الوعي المجتمعي.

ـ تخصيص بوابة الكترونية تهتم بالتعليم عن بُعد.

ـ تدريب أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على طرق تدريس الطلاب، وتشجيع المبادرات التي يتم فيها استخدام هذا النوع من التعليم.

ـ إعداد المحاضرات بما يتلاءم والإمكانات الموجودة.

ـ متابعة الطلاب غير القادرين على التواصل لأي سبب كان.

ـ أن توفر الأسرة الأجهزة المطلوبة لمتابعة المحاضرات.

ـ إن تكون للطالب القدرة على استخدام وسائل التعلم الالكترونية، ومعرفة كيفية الاستفادة منها.

ـ تحسين خدمات الانترنت وتقليل التكلفة خاصة بالنسبة للطلاب.

المراجع

1. خميس طعم الله، (2004م) مناهج البحث وأدواته في العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، مركز النشر الجامعي، (د ت) تونس، ص 12.
2. ابن منظور، لسان العرب، ج 12، الصفحة 419.
3. طوني بيتس، (د . ت)التكنولوجيا والتعلم الالكتروني والتعليم عن بعد، ترجمة وليد شحادة، الطبعة الثانية، مكتبة العبيكان، السعودية، ص 30.
4. لورين روزانسكي Study.com
5. عمر حسين الصديق بوشعالة،(2020م) التعلم عن بُعد بين "المفهوم . والتأصيل"، المركز الديمقراطى العربى.22
6. مجمع اللغة العربية، (1983م) المعجم الفلسفي، المطابع الأميرية، القاهرة، ص 215.
7. عبد العزيز بن عبد الله الدخيل، (2012) معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ص 52.
8. اسماعيل عبد الكافي، (2003م) معجم مصطلحات عصر العولمة، كتب عربية، ص 509.
9. فرغلى هارون http://tamerelshahawy.com/
10. سامي كاب http://www.ahewar.org/debat/nr.asp
11. لالوش سميرة، التعليم عن بعد آلية لضمان جودة العملية التعليمية في الجامعات الجزائرية، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، المجلد 10، العدد: 1 ، 2021م، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، 23 / 06 / 2021م، ص 127. 142.
12. عمر حسين الصديق(2020م) بوشعال، التعلم عن بُعد بين "المفهوم . والتأصيل"، المركز الديمقراطى العربى .22أبريل 2020م.
13. بادي سوهام، (2000م) سياسات واستراتيجيات توظيف تكنولوجيا المعلومات في التعليم، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2005/2004م.
14. احمد بن عبد الله الصالح،(2000م) الاتجاهات الحديثة في التعليم، الكويت، جمعية المعلمين الكويتية، ص 125.

15. التقرير الوطني الأول (2019) حول التقدم المحرز نحو تحقيق غايات الهدف الرابع للتنمية المستدامة 2030 م، ص 10.
16. https://ou.edu.ly/el/
17. محمد فتحي عبد الهادي، (2015م) المعلومات والمعرفة والتحديات في المجتمع العربي المعاصر، ط 1. القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع، ص 113 – 114.
18. https://futureuae.com/ar/Home/Index
19. https://futureuae.com/ar/Home/Index
20. . best-mastersdegree.com/الجامعات/ماليزيا/AeU. Asia e University جامعة آسيا إي الإقليمية ماليزيا.https://aeu.edu.my/study/study-your-way /

السلفيوم .. نبات ليبي

د. محمد العماري الفيتوري

كلية الآداب – جامعة طرابلس

المستخلص

يتناول هذا البحث (تصوير نبات السلفيوم في قورينا من العصر الارخي وحتى العصر الهلينيستي) حيث يعتبر هذا النبات من النباتات الطبية المهمة التي ظهرت في أقليم قورينا، بلغت شهرة النبات مكانة لم يصلها أي نبات من قبل، فكان السلفيوم ذا قيمة عالية جدا في الإقليم، فهو سلعة اقتصادية مهمة كانت سبباً في الثراء الاقتصادي الذي عاشه الاقليم، لذلك أصبح النبات سلعة احتكارية من قبل الدولة والحكام، فكان يشرف عليه الحاكم بالإضافة إلى أن تجارته خضعت للوائح الصارمة، وانعكست هذه الأهمية على الفن بصورة مباشرة، فكانت صورة النبات هي الشعار الرئيسي لعملة قورينأ لفترة طويلة، حيث تعتبر العملات هي أكثر الفنون التي ظهر عليها النبات جنباً إلى جنب مع الفنون الأخرى.

المقدمـة

قورينا الاسم الاغريقي القديم وتعني اليوم شحات، وتسمى ايضاً (سيرين)، تقع في منطقة الجبل الأخضر شمال شرقي ليبيا، وتتميز بعراقتها وتاريخها العريق، والذي يعود إلى قرابة الستة قرون قبل ميلاد المسيح، تحتوي الدراسة على خمسة مباحث، الاول يضم مفردات الإطار النظري، من مشكلة الدراسة الى الدراسات السابقة الى هدف الدراسة الى اهمية الدراسة، ثم مناهج الدراسة وفرضياتها، والمبحث الثاني يتحدث عن تأسيس قورينا عام 631 ق.م على يد (باتوس) المهاجر من اليونان على أثر اسطورة دينية اثناء معاناتهم الفقر، تحث الاغريق الذهاب الى برقة حيث الرخاء ، قورينا مشتق من اسم ينبوع اسمه (كوري).. ثم المبحث الثالث يعرف بنبات السلفيوم الليبي القديم في الشرق الليبي ما بين خليج بمبا وحتى سرت، طبع على عملة قورينا وعملات اجنبية، يخزن مع الذهب والفضة، اغنى خزينة قورينا، استخدم للعلاج، انقرض بسبب الرعي الجائر، ولان سكان المنطقة وقع عليهم العدوان مرات بسبب الطمع فيه،

وفي المحتوى الرابع اهمية نبات السلفيوم يبين الاهمية الاقتصادية التي حققها لاقليم برقة من مدخول مادي وانعكاسه على تنمية مدينة قورينا بالذات، ومن خلال طباعة النبات على العملات وتقديمه هدايا للملوك والاباطرة اكسب قورينا اكثر اهمية، ثم يأتي المبحث الخامس وفيه استعمالات السلفيوم علاوة على المتاجرة فيه وربط علاقات قورينا مع المدن المحلية والخارجية، استخدمه الاغريق والرومان طازجا ومجففا وشرباً ، ثم علفاً للحيوانات وكما اشرنا سابقا في علاج امراض كثيرة، السلفيوم شعار ليبي.

المبحث الاول: الاطار النظري

مشكلة الدراسة:

السلفيوم نبات ليبي قديم كان قد شكل ثروة قومية لمدينة قورينا، وكان قد اشهر قورينا عند الاغريق والرومان، انقرض هذا النبات بايدي بشرية، لم يغنه الكتاب والبحاث كتابة حتى شكك بعض انه وحيد النبتة، الامر يستدعي من الجامعات والمراكز البحثية الاهتمام.

الدراسات السابقة:

1–أوضحت دراسة 2015 ليونس والزوبي والدراوي حول الاستغلال الجائر للنباتات الطبية والعطرية، وتأثيره على الغطاء النباتي الطبيعي بمنطقة الأبيار، حيث هناك أكثر من (39) نوعا من النباتات الزهرية المستخدمة في الطب الشعبي على مستوى منطقة الأبيار، وأن سواء من قبل المعالجين الشعبيين أو ما يباع في محلات العطارة للتداوي، أو وضعها في هذه الأنواع هي الأكثر استعمالا واستخداما في بعض المأكولات الشعبية، حيث اعتمدوا على توفير هذه الأنواع النباتية من الغطاء النباتي والغابات المحمية، وفي دراسة قام بها الدراوي وبادي تم فيها التعرف على 82 نوعا نباتيا، تستغل من قبل الهائل أو المتاجرة بها، حيث هذه النباتات الطبية والعطرية جزءا من الغطاء النباتي الرئيسي للجبل الأخضر، والتي تشمل: الخروب ، الصنوبر الحلبي، الشماري، العرعار، الشماري ،البطوم , الزيتون ، البلوط،..الخ.، تبين ان منطقة المشرق الليبي غني بالنباتات التي تفيد الانسان مداواة واكلا وعلفاً وتجارة، والواضح ان نبات السلفيوم لم يكن موجودا في الوقت الحالي.

2– وفي دراسة لمحمد مفتاح فضيل بعنوان (سك العملة في مدينة قورينا) جامعة عمر المختار، اوضحت ان تاريخ نشأة مدينة قورينا يعود إلى الإغريق الذين وفدوا على المنطقة من جزيرة ثيرا (Thera) إحدى الجزر الواقعة في بحر إيجة، بقيادة (مؤسس) الأسرة الباتيه، والتي حكمت إقليم قورينا منذ حوالي عام 631 ق.م اخترعت المسكوكات أو العملات المعدنية في العالم القديم، لتحل

محل نظام المقايضة في المعاملات التجارية، لان نظام التعامل التجاري كان باسلوب تبادل الحبوب بالحيوانات او الخضراوات او اشياء اخرى، انه نظام (المقايضة).

لم تكن مدينة قورينا ببعيدة عن هذا التطور الحضاري الكبر حيث انتشرت عملية سك العملات المعدنية واستخدامها في شمال أفريقيا قادمة من ليديا عن طريق باد الإغريق في فترة مبكرة من تاريخ تأسيس مدينة قورينا فنجد Seltman يذكر بأن القورينائيين لم يتركوا عام 560 ق.م يمر حتى قاموا بعملية سك عملاتهم الخاصة بهم في قورينا، ويشير Gardner إلى أن عملية سك العملات في قورينا كانت قديمة جدا وتعود لبداية القرن السادس قبل الميلاد في حين يرجعه الدكتور بن طاهر إلى أواخر القرن السابع إلى النصف الثاني من القرن السادس ق.م وينسبه سعد حامد إلى أواخر القرن السابع إلى النصف الثاني من القرن السادس ق.م.

3- دراسة لفرج محمود الراشدي، بعنوان دور نبات السلفيوم في ثراء المدن القورينائية، يستخلص ان الموقع الجغرافي لمنطقة الجبل الاخضر وارضه الخصبة وكما اشار هيرودوت بوجود كميات الامطار الضخمة النى تنمي نبات السلفيوم، ومن خلال تقسيمات بليني يمتد نطاق زراعة السلفيوم من سرت حتى خليج بمبا شرقاُ، وقد كانت السلعة الوحيدة الاساسية التي تصدرها قورينا الى الاغريق، وكانت مصر البطلمية كانت تستورد القمح من قورينا.

من خلال الدخل الاقتصادي لقورينا من نبات السلفيوم فقد طلع اثرياء وكان ابيكيردس اكبر الاثرياء الى درجة انه تقدم بمساعدة اثينا عندما حوصرت في احد محاجر سيراكوزا، ويوضح ديودور الصقلي ان قورينا حوصرت بالسيطرة على ميناء قورينا الذين كان مصدر تصدير منتوجات قورينا والى جانب الزراعة كان الليبيون مميزة عالميا وكانت تقدم هدايا للاباطرة، وكان القورينيون يحرقون ويدمرون مواقع الانتاج للسلفيوم اذا ما هاجمهم عدو خارجي.

هدف الدراسة :

أ – الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على ما وجدناه وصفاً، من المخلفات الاثرية على العملات والاواني وما تناوله الادب والابحاث عن نبات السلفيوم.

ب – اثبات ان السلفيوم نبات ليبي في المنطقة الشرقية لليبيا، كان رمزا للهوية الوطنية الليبية، مثلما هي شجرة الارز في لبنان.

ج- حث المختصين على وجه الخصوص على الكتابة واجراء الندوات والمحاضرات حولها.

اهمية الدراسة:

أ – مهم جدا ان نحيي التعمق في البحث والدراسة لنبات السلفيوم، باعتباره يشكل ثروة قومية فريدة يمكنها ان تكون رمزاً وطنيا لليبيا.

ب – لفت انتباه الباحثين والمهتمين والمتخصصين للدراسة والبحث عن تاريخ هذا النبات.

ج– حث علماء النبات والمراكز البحثية والمهتمين، امكانية اعادة زراعة النبات في المنطقة .

مناهج البحث:

لكي تكتمل اركان الدراسة لابد من اتباع قواعد البحث العلمي، وعليه سوف تعتمد هذه الدراسة في تحليلها على توظيف المناهج البحثية التالية:

المنهج التاريخي:

– وذلك من خلال الاطلاع على بعض الدراسات والابحاث حول نبات السلفيوم، وذلك بالاطلاع على الصور والنقوش على صور انواع العملة التي كان يتم التعامل بها، وهي عملة قورينائية، وكذلك للهدايا التي كانت تقدم للملوك والاباطرة وقادة الجيوش في ذلك الوقت.

– **المنهج الوصفي والتحليلي:** معلوم انه طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح، فمن خلاله يتم جمع المعلومات بطرق مختلفة، والوثائق التي تتعلق بالنبات المقصود دراسته.

فرضيات الدراسة:

نبات السلفيوم يمكن ان يكون مميزا لليبيا كما هي شجرة الارز للبنان، وان يكون شعارا وطنيا للبلاد.

– الجامعات والمراكز البحثية، تتولى أجراء البحوث العلمية وتدفع المهتمين بإعادة زراعة نبات السلفيوم.

– سائل الاعلام والدعاية تتولى التعريف بنبات السلفيوم للتعريف عبر الفعاليات العلمية والثقافية داخل وخارج ليبيا.

– إقامة مشتل خاص بنبات السلفيوم في المكان المناسب في منطقة الجبل الاخضر.

المبحث الثاني: تأسيس قورينا.

كانت منطقة شمال إفريقيا دائما محط أنظار وأطماع العديد قوى العالم القديم، كان الفينيقيون والفرس والاغريق والرومان، وكانت ليبيا إحدى هذه المواقع التي حطت عليها أنظارهم خاصة وأنها محاطة بقوة

متنافسة في توسع وبسط النفوذ، ما بين الفينيقيين في قرطاج غربا والفراعنة في مصر شرقا والاغريق من البحر الذين إحتلوا قورينا سنة 631 ق.م[1].

ذكر هيرودوتس أن مدينة قورينا أسسسها اغريق قدموا من جزيرة (ثيرا) اليونانية والذين وضعوا الأسس العامة للإقليم لفترة قرنين من الزمان، حكمت خلالهما الملك اسرة (باتوس) وأركسيالوس بالتناوب، كان مجيئهم أولاً من جزيرة (بالتيا) في خليج بمبا في الشرق الليبي، استقروا هناك ست سنوات ثم إنتقلوا ليستقروا على الساحل في قورينا وهو المكان الذي كان يدعى قبل مجئ الاغريق باسم (تل قورا) الاسم القديم لنبات البروق الذي ينمو بكثرة هناك .

قورينا التي وصفها الشاعر بندار في قوله بأنها (حدائق الربة أفروديت)، أسست من طرف مجموعة من مهاجري جزيرة (ثيرا) بناء على نصيحة من كهنة الله أبوللون بالبحث لهم عن مستوطنة على ساحل إفريقيا الشمالي غرب حدود مصر، إبان 631 ق.م، وتروي الاساطير بأن اسم قورينا مشتق من اسم ينبوع ماء إسمه (كورى)، وتقول أسطورة أخرى أن قورينا كانت في الاصل حورية من حوريات البراري و الادغال، وقالت أسطورة ثالثة أن أحد ملوك ليبيا القدماء قطع على نفسه عهدا لمن يقتل أحد الاسود التي كانت تزعج السكان وتفتك بالماشية فلما فعلت قورينا ربة الادغال ذلك وهب لها عرشه، ففي بادئ الأمر قام الاغريق بالزواج من سيدات ليبيات لأنهم لم يصحبوا معهم نساء من (ثيرا)[2]

ففي قول هيرودوت عند الحديث عن تأسيس قورينا بأن ملك (ثيرا) غرينوس تلقى امراً الهياً يجب عليه تشييد مدينة في ليبيا، فأراد غرينوس من أبولون بتكليف غيره وأشار إلى باطوس لأنه لم يعد قادرا على القيام بهذه المهمة، ففي بداية الأمر أهملوا أمر الوحي لكنهم بسبب الجفاف الذي حل بهم سبع سنوات، رجعوا إلى الوحي فعندها أرسلوا جماعة منهم مكلفين بالبحث عن ليبيا المجهولة حتى عثروا على شخص يدعى (كوربيوس) إرشدهم إليها، ويمكن القول أنه من خلال الاساطير التي قيلت على شخصية أرسطو طاليس أنه كان للمستعمرين الاوائل لقورينا ملك يدعى (ارسطو طاليس) قاد الحملة التي أدت إلى تأسيس قورينة فيما بعد، فقامت سفن الحملة بالاستقرار والرسو في بداية الامر بجزيرة (بالثيا)، حيث أمضو فيها عامين قام بعدها قائد الحملة مع بقية المشاركين بترك جزيرة بالثيا إذا أنها لم تكن كافية لسد إحتياجاتهم ويبدوا أن الاغريق بزعامة باتوس إتفقوا مع بعض الليبيين للوصول إلى المكان الذي تم فيه تأسيس قورينا، حيث عبروا أراضي عين مارة مختبئين تحت ظلام الليل، وأن باتوس قائد الحملة قام بطرد السكان

1 مكاوي فوزي : تاريخ العالم الاغريقي وحضارته من أقدم العصور حتى عام 322 ق.م، دار الرشاد الحديثة،1980،ص 108
2 خالد محمد عبد اهلل الهدار: ما يجب أن تعرفه عن آثار مدينة قورينا، منشورات مصلحة الاثار الليبية، 1993، ص.43

المحليين بعد الانتصار عليهم في جبل شيرا، وهكذا تم إختيار الموقع الخالب حيث تم تأسيس قورينا وتكريسها لعبادة الله (أبوللو) وبهذا يعتبر (باتوس مؤسس قورينا الحقيقي)،

فهيرودوتس أثبت أن الالهة كانت تناديه بهذا الاسم عندما أمرته بالذهاب إلى ليبيا يذكر المؤرخ الروماني بوستينوس[1] بأنه عندما وصل باتوس ورفاقه إلى موقع مدينة قورينا سمع أسطورة الفتاة من الاهالي الليبيين الوطنيين، فقامت المستوطنة قورينا التي كان موقعها زراعي بالدرجة الأولى وبعد ذلك تجاري، فأصبحت في وقت قصير دولة مدينة متكاملة الأركان، فأعدت دستورا وأنشأت علاقات مع غيرها، فباتوس الذي كان زعيم المهاجرين الذين إستوطنوا قورينا قد أصبح ملكا عليها وجمع بيده كافة الصلاحيات الدينية والمدنية وحتى العسكرية، ومن خلال أساطير التأسيس نجد أهل قورينا قد غيروا أصول مستعمرتهم وأضفوا عليها طابع القداسة، فمن كونهم مجموعة أرسلت بهدف التخفيف من وطأة زيادة السكان صاروا يرون الالهام في أصول مدينتهم التي ينظرون أنها يحميها القدر.

المبحث الثالث: تعريف نبات السلفيوم؟

نبات (عجيب) تحول إلى أسطورة غامضة، يقول فاريسوفاني[2] تعني سلفيوم باتوس (الثراء الفاحش)، تتناقل اخباره الالواح التاريخية ونقوش العملات النقدية القديمة، وصار مثار جدل بين الباحثين والعلماء فما قصة هذا النبات؟، هذا النبات يسمى (السيلفيوم) وهو نبات لا ينمو الاَّ في ليبيا، وليس كل ليبيا بل في مدينة شحات (قورينا)، ولا ينمو إلا في الأماكن شبه الصحراوية، ولقد تم ذكر هذا النبات من قبل الاغريق كثيرا، حيث ذكره الشاعر أرسطو فانيس في مسرحيته الشعرية (بلوتوس)، وذكره أيضا أرسطو واخرون في (تاريخ الحيوان)، كان نبات السلفيوم ذو قيمة كبيرة لديهم لدرجة انهم نقشوه على عملاتهم وحيطان منازلهم، تكمن في أنه كان هبة من الآله (أريستايوس) وهو أبن الآله (أبوللو) من الحورية قورينا، وأشتهر هذا النبات في كافة العالم حتى أنه وصل الصين.

لماذا أشتهر النبات؟

لأن هذا النبات حسب أقوال القدماء يعالج كل الامراض، يداوي السعال والتهاب البلعوم والحمى ويسكن المغص، واوجاع المفاصل وآلام الجسم ويزيل الدمامل

1 الناصري، سيد أحمد على : الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الاكبر، مرجع سابق، ص .601
2 القاضي، عبدالله عبد الحكيم: النباتات السامة في ليبيا، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا، ص, 32

وآفات الجلد، اضافة إلى شهرته كمنشط جنسي قوي، وإلى جانب استعمالاته الطبية، فلقد كان الرومان والاغريق يستعملونه أيضا في الطبخ، وأيضا مسهل وفاتح للشهية، بالمختصر هذا النبات علاج لجميع الأمراض ومنشط للجسم.

علاقة السلفيوم برمز (القلب) كما في الصورة شكل رقم[1]، فمن بين الحقائق الطريفة المتعلقة بنبات السلفيوم، هناك بعض التكهنات حول العلاقة بينه وبين شكل

القلب التقليدي، في الرموز المستخدمة في الأدبيات الحديثة، وكانت بعض العملات الفضية من (قورينا) في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، تحمل تصميمًا مشابهًا للقلب التقليدي مصحوبة أحيانًا بنبات السلفيوم في إشارة إلى بذور أو ثمار النبات، هل تعلم بأن أول رسم معروف لشكل القلب وجد على عملة معدنية في مدينة قورينا – شحات ليبيا. يعود تاريخها إلى 510–490 قبل الميلاد، القلب هو ختم لبذور نبات السلفيوم، كان النبات معروفا بخصائصه المانعة للحمل، وكان الليبيون القدماء ينعمون من تصديره عبر العالم، فكرّموه بختم العملة به.

وجدير بالذكر أن رمز(قلب الحب) المتعارف عليه بين الناس، والذي يتبادله المحبون مأخوذ من شكل بتلات زهرة هذا النبات، ويذكر المؤرخ الروماني القديم (بلليني) ان هذا النبات الذي وصف بالذهب الأخضر، قد انقرض تماما بسبب قيام القبائل الليبية القديمة، بإزالتها بعنف وانتزاع جذورها من الأرض واطلاق الرعي الجائر عليها لعدة سنوات، حتى اختفت بالكامل من الشرق الليبي نهائيا, وكانوا يهدفون من عملهم هذا الى منع الرومان من الاستفادة منها، وكان لكثرة الطلب عليه يخزن جنبا الى جنب مع الذهب والفضة، وقد عثر العلماء على الكثير من العملات النقدية من تلك الحقبة

1 أندريه الروند, السلفيوم على نقود قورينا، مجلة البحوث التاريخية, السنة ,12، عدد,2، 1990،ص،23

شكل رقم (1) بذور نبات السلفيوم على هيئة قلب

الحقبة وعليها صورة هذا النبات، مما زاد شهرته وأصبحت الموانئ سبب أخر ذكره المؤرخون الاغريق والرومان، هو صعوبة وفشل زراعة هذا النبات في الحقول ، فهو

من النباتات التي تحتاج الى ظروف وتربة خاصة، لذلك فأن جمعه المكثف من البرية ادى لانقراضه ..

يقول العلماء اليوم أن تغير المناخ في سواحل شمال افريقيا ربما كان السبب الرئيسي في انقراض هذا النبات السحري، اني القورينية تزدحم بالسفن وزادت التجارة وازدهار المكان، وكان لكثرة الطلب عليه يخزن جنبا لجنب مع الذهب والفضة، انقرض نبات السلفيوم ليست إغريقية الأصل، ويرجح (بوازاك) في كتابه (معجم الاشتقاقات وأصول الحدثات) حتى جذرها لا ينحدر من حدثة هندو روبية بل قد يحدث أفريقياً. كان اليونان يخطونها ثم صار يخط وبعد ذلك حذف المبثر الثاني من الحدثة وصارت تخط شجرة (الأزر)، هذا النبات مع بداية القرن الأول الميلادي، ومن شبه المستحيل أن تجد هذا النبات اليوم، حتى أن بعض الناس يظنونه أسطورة خيالية[1]، لكن جميع المخطوطات القديمة تؤكد أنه نبات حقيقي، وبحسب المؤرخ الروماني (بليني) فأن أخر نبات من السيلفيوم تم تقديمه إلى الامبراطور (نيرون) ويعتقد العلماء أن النبات كان من فصيلة الخيميات وشبيها في

1 فيرو،شارل: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، دار الفرجاني للنشر،طرابلس 1973، ص، 123.

شكل رقم (2) احد اواع نبات السلفيوم.

شكله بنبات الكلخ، أما عن سبب انقراضه فتوجد الكثير من الروايات بعضها خيالي وبعضها قابل للتصديق، والاقرب الى المنطق أنه في ذلك الوقت كانت ليبيا مستعمرة اغريقية، وكان الأغريق يفرضون الكثير من الضرائب على الليبيين، وقد وافق الأغريق على قبول السيلفيوم كبديل للنقود، مما دفع الناس إلى جمعه بسرعة لسداد ضرائبهم به، فكانوا لا ينتظرون أكتمال دورة هذا النبات مما أدى إلى انقراضه لأن المحصود أكثر من المزروع وبأختصار شدة الطلب على النبات كانت وراء انقراضه توجد الكثير من الروايات بعضها خيالي وبعضها قابل للتصديق، وهناك سبب أخر في انقراض (نبات السلفيوم)، ذكره المؤرخون الاغريق والرومان، هو صعوبة وفشل زراعة هذا النبات في الحقول، فهو من النباتات التي تحتاج الى ظروف وتربة خاصة .. وان جمعه المكثف من البراري ادى الى إنقراضه .. ومن جانب آخر يقول العلماء أن تغير المناخ في سواحل شمال افريقيا، ربما كان السبب الرئيسي في انقراض هذا النبات السحري.

كان نبات السلفيون من اهم ما انتجته الارض الليبية قديما، نالت به ليبيا شهرة عالمية قديما، لقيمته الطبية اولا، ولطيب عطره المستخلص من ازهاره ثانيا، وقد تعددت القصص والروايات في المجالس الادبية، واجملت دراسات عديدة حوله تتلخص في ان مناخ اقليم قورينا بتربته الخصبة واعتدال حرارته وبرودته كفيلة بان تجعل من قورينا من اغنى اقاليم الزراعة في العالم الاغريقي، وقد اتخذته قورينا شعارا لها فوق عملتها وبقي حتى العصر الروماني، وكان يقدم هدايا ثمينة للملوك وارسلت ساقه الى نيرون روما، وكان يحفظ مع الفذة والذهب في خزائن خاصة، وكانت المتاجرة فيه تقوم على المقايضة.

يقول ثيوفراستوس ظهر نبات السلفيوم فجأة بعد امطار غزيرة تعرض لها الاقليم قبل تأسيس مدينة قورينا بسبع سنوات[1] وقال ان هيرودوت وصف اقليم قورينا جيدا ولم يتعرض لنبات السلفيوم الا في موضعين، قال ان المساحة الموجود بها نبات السلفيوم تمتد من جزيرة بلاتيا حتى مدخل خليج سرت، اما ثيوفراستوس ذكر بعد موت هيرودوت بقرن ان النبات يكثر في منطقة يوسبريدس وحول سرت، وقد اشتهرت هذه الزهرة حتي أنها دخلت في القصص والخرافات القديمة، وقد ظهرت في احدي القصص الصينية القديمة علي أنها قد تشفي أي مرض مستعصٍ، واستعملها الإيطاليون في بنغازي كشعار، وتوجد مرسومة علي الجدران والأرضيات في المباني الإيطالية، وقد الإغريق يستوردون السلفيوم من منطقة الجبل الأخضر في ليبيا أو منطقة المدن الخمس الإغريقية شرق ليبيا.

المبحث الرابع : اهمية نبات السلفيوم

اقتصادياً كان الاغريقي والرومان القدماء يقدمونه طازجا ومجففا، فقد كان يعتبر من البهارات الهامة، ويخلل بنقع سيقانه المجوفة في الخل، ولشفاء الأمراض وفاتح للشهية ومطهّر ومانع للتعفن، الخ، وكانت عصارته قيمة جدا، فقد كانت رزم السلفيوم تخزن حنب إلى جنب مع الذهب والفضة، يقول بليني أن يوليوس قيصر وجد في الخزينة العمومية عند انتهاء الحرب الاهلية منتصف القرن الأول ق.م إلى جانب الذهب والفضة – مخزونات من السلفيوم، بلغ وزنه ألفا وخمسمائة رطل، فلما حل زمن الطاغية نيرون لم يُعثر في قورينة سوى على ساق واحدة من السلفيوم حيث خذت وأرسلت إلى هذا الامبراطور كهدية فريدة في نوعها، اما طبياً فقد كان علاجاً لكل الامراض.

انواع النبات وتصنيفها

لقد اشار روبنسون Robinson في كتابه[2] (انواع نبات السلفيوم) الى الانواع التي أقام عليها تصنيفه، والموجودة باشكال مختلفة على لوحات الكتاب، يتركب النبات من ساق غليظ ذو اضلاع طولية، متموج بازدهار ومتكامل في قمة الساق الشكل رقم (3) يوضح ذلك، وهذا الازدهار مغلف بورقتين عكسيتين او قريبتين

1 فائد، زياد: عمات لها تاريخ. ط,1دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي, الجيزة, مصر, 2006، ص، 98
2 قادوس، عزت زكي: العمات اليونانية والهلنستية .ط,3 مطبعة الحضري, الإسكندرية،2001، ص، 19

شكل رقم (3) نبات السلفيوم الذى اغنى ليبيا

للوضع العكسي، للأوراق قاعدة، في نهاية كل ورقة ثلاثة غصات، الازدهار المتكامل مغلف في قمة الساق نصفيا بأوراق صغيرة، يخرج منه عسلوجان عند إبط الاوراق، وفي نهايتهما شكل جمارتين بنبتتان يخرجان من الساق، ونوع آخر له قاعدتين او دورين، له ثلاث ورقات كلها في مستوى واحد وازدهاره المتكامل مغلف كما في النوع السابق، واشار روبنسون الى وجود نوع آخر من السلفيوم، له جذورا سميكة مغطاة باللحاء الأسود يبلغ طولها نحو ذراع واحدة مع ساق مجوفة وأوراق ذهبية.

السلفيوم ذو الاربعة اوراق:

أشار روبنسون في كتابه المشار اليه سابقاً عن السلفيوم والذي صنفه الى عدة انوع وقال الاتي:[1]

1. بعدم تطابق المظهر العام مع الشكل المصور على النقود القديمة، كما انتهي
2. عدم تطابق المظهر العام مع الشكل المصور على النقود القديمة، كما انتهي الباحث الدانمركي اورشيد خلافا لما نادى به لا فال .
3. عدم تطابق المظهر العام مع الشكل المصور على النقود القديمة، كما انتهي الباحث الدانمركي اورشيد خلافا لما نادى به لا فال .

1 القاضي، عبدالله عبد الحكيم: النباتات السامة في ليبيا مصدر سابق ، ص, 47
الباحث الدانمركي اورشيد خلافا لما نادى به لافال .

شكل رقم (4) نوع من نباتات السلفيوم

4. اوراق السلفيوم القديمة تشبه اوراق البرسيل من خلال الاوصاف التي ذكرها ثيوفراستوس وديوسكرابدس وبليني، ويقول بذلك تختلف كليا عن اوراق (التابسيا جارجانيكا).
5. استخدم نبات السلفيوم علفا للحيوان لأنه سريع التسمين، وفي ذات الوقت قيل انه يسبب تسمم الحيوانات ولا يوجد ما يؤكد ذلك.
6. عرف القدماء استخراج عصارة السلفيوم من النبات ، زمنها تصنع المشهيات والادوية دونما تحضيرها كيميائيا، وفي ذات الوقت لا يمكن ادخال السلفيوم الحديث في أي مادة غذائية، ولا يمكن استعمالها عقارا طبيا.
7. البذور التي احضرها المعني لا تشبه البذور ذات الشكل القريب الشبه بالقلب المرسوم على النقود التي ضربت في برقة[1].

يؤكد الباحث الفرنسي هيرنك ان مروجي عقار السلفيوم سيراناكيوم دأبوا على التأكيد على ان نباتهم ينتمي الى فصيلة ذات الفلقتين(العائلة الخيمية) ولا تجمعه اية رابطة مع نبات (التابسيا جارجانيكا)، ويستطرد الباحث استنادا الى ما تقدم انه من المؤكد ان نبات السلفيوم (سيرانا كيوم) ليس هو نبات السلفيوم الذي

1 بن طاهر، فؤاد حمدي : العملات البطلمية. مجلة قاريونس العلمية, س,1. ع,1، منشورات جامعة قاريونس, بنغازي

عرفه الاقدمون ، وما هو الا نبات (التابسيا جارجانيكا)[1] بات مؤكدا ان نبات السلفيوم في الجبل الاخضر، والذي شهده الاغريق منذ القدم عندما كانوا يحتلون شرق ليبيا ، لا مجال بعد الان.

المبحث الخامس: استعمالات السلفيوم ..

اقتصادياً كان الاغريقي والرومان القدماء يقدرون قيمة هذا النبات الليبي، طازجا ومجففا، كان يعتبر من البهارات الهامة التي تستخدم في الاكل، يخلل وتنقع سيقانه المجوفة في الخل ويقدم ضمن وجبة الطعام، وكذلك كعلف قيم للماشية ولشفاء الأمراض، وفاتح للشهية ومطهّر ومسهل ومانع للتعفن، الخ، كانت عصارته قيمة جدا، كانت رزم السلفيوم تخزن جنباً إلى جنب مع الذهب والفضة، يقول بليني الكبير في هذا الصدد بعد انتهاء الحرب الاهلية في منتصف القرن الأول ق.م، عثر يوليوس قيصر في الخزينة العمومية إلى جانب المضيء والفضة على مخزون من السلفيوم، بلغ وزنه ألفا وخمسمائة رطل، ولما حل زمن (نيرون) لم يُعثر في قورينا سوى على ساق واحدة من السلفيوم، حيث أخذت وأوفدت إلى الإمبراطور الروماني كهدية فريدة في نوعها، وعند جالينوس يعالج نبات السلفيوم نشاف الرأس ، ويبعث الحرارة في الجسد، وقد أوصى به ديوسكوريدس لإثارة الرطوبة على الجسم، وفي حالات الصلع العام للرجال وأمراض العيون ووجع الأسنان، وكذلك عضة الكلب والجروح والنزلة الشعبية.

به أورام الخنازير ممزوجاً بالشمع، وعصيره مفيد في أمراض الأعصاب، ويثير الطمث عند النساء، وتزال به الدمامل، وهو مدر للبول، ويساعد المسنّين على سهولة الهضم، ويبطل مفعول وذكر بليني أن نبات السلفيوم مفيد لسقمى البرداء، وإخراج الجنين الميت وعلاج التهاب القصبة الهوائية ورشح الدم والبواسير، كما تعالج به الكدمات ممزوجاً بالخمر والزيت، وتعالج طبياً عالجوا به الصلع وأمراض العيون ووجع الأسنان وعضة الكلب والجروح والنزلة الشعبية، وذكر بليني(1) أنه مفيد للبرد وإخراج الجنين الميت من بطن امه، وعلاج للالتهاب والقصبة الهوائية ورشح الدم والبواسير، وتعالج به الكدمات، وعصيره لمفيد في أمراض الأعصاب، ويثير الطمث عند النساء، وتزال به الدمامل وثآليل القدم، وهو مدر للبول، ويساعد المسنّين على سهولة الهضم، ويبطل مفعول سم الأفاعي، ويشفي من سقم الجمرة والدوالي والحكاك وتشققات الأصابع، وتعالج به الجسأة الجلدية (الصدفية) والكحة وأمراض اللهاة والصفراء المزمنة والاستسقاء، ومفيد تقلص العضلات، وسقم الكزاز سم الأفاعي، ويشفي من سقم الجمرة والدوالي والحكاك وتشققات الأصابع، ويعالج به الصدفية والكحة وأمراض اللهاة والصفراء، ويعالج تقلص العضلات، وسقم الكزاز والربو والسل والصرع وشلل اللسان،

1 الإغريق في برقة الاسطورة والتاريخ، فرنسوا شامو، ترجمة محمد الوافي، جامعة قاريونس، 1990،ص67

ويستعمل لعرق النسا وروماتزم القطن، ولا تكاد تختلف وصفة السلفيوم الطبيّة التي ذكرها جالينوس وديو سكوريدس وبليني عمّا ورد لدى الأطباء العرب كالرازي وابن سينا وابن العباس وابن البيطار.

السلفيو .. الثروة الضائعة:

يعتبر السلفيوم من أكثر النباتات المنقرضة، مثاراً للجدل والبحث من قبل علماء الآثار والنبات، للوقوف على أثر مادي ملموس، غير أن كل جهودهم حتى الآن باءت بالفشل، وقد ورد اسم نبات السلفيوم كثيراً عند المؤرخين القدماء، فقد حدثنا (هيرودوت) عنه بوصفه نباتً معروفاً شائع الاستعمال، وأفاض ثيو فراستوسفي الكلام عنه وحدد الجغرافي مناطق إنتاجه، حيث أوضح يليني أهم فوائد هذا النبات، وأشار سكولا كسإلى الى أول منطقة أنتجت السلفيوم .

يعد نبات السلفيوم نباتاً أسطوريا إذا ما اعتبرناه من النباتات المنقرضة، التي لم يعد لها أثر إلا في كتابات المؤرخين، أو نقشاً على أحد الأعمدة الأثرية، أو صوراً نقشت على العملات كما هي على الصورة رقم[1] مثلما ظهر على أغلب قطع عملة سلطة قورينا، تارة تظهر صورة ثمرة النبات وتارة أخرى تظهر على صورة النبات بأكمله حتى أصبح شعاراً لها.

ويذكر ثيوفراستوس ويؤيده بليني[2] أن هذا النبات ظهر قبل إنشاء قورينى بسبع عهد للإغريق بهذا النبات، وهذا لا يعني أنه لم يكن موجوداً قبل ذلك، فقد عرفه الليبيون من قبل حيث كانوا يعرفون الوقت المناسب لحصاده، ومن ثم نقله إلى خارج البلاد، سنوات إثر سقوط أمطارغزيرة على منطقة خليج بومبا، وهي المنطقة التي نزل بها الإغريق أول مرة على أرض ليبيا، وكان ذلك أول عهد للإغريق بهذا سنوات، إثر سقوط أمطار غزيرة على منطقة خليج بومبا، وهي المنطقة التي نزل بها الإغريق أول مرة على أرض ليبيا.

ولان برقة كانت غنية بمواردها الزراعية ونباتاتها الطبعية كان الدافع الاقتصادي من أبرز وأهم العوامل المؤثرة في قيام حركة الانتشار الاغريقي في برقة، وبسبب

ظروف بلادهم الطبيعية، وبهذا كان الدافع الحقيقي لهجرة العديد من سكان الاغريق، وذلك للبحث عن حياة اقتصادية معيشية افضل، وهذا لا يعني أنه لم يكن موجوداً قبل ذلك، فقد عرفه الليبيون من قبل حيث كانوا يعرفون الوقت المناسب لحصاده، ومن ثم نقله إلى خارج البلاد .

1 اندريه الروند, السلفيوم على نقود قورينا، مجلة البحوث التاريخية, س, 12 ع,2. 1990، ص، 112
2 عبد المنعم المحجوب، (مادة سلفيوم في:) معجم تانيت، دار الخط الفهمية، بيروت، 2013

وينمو هذا النبات في المنطقة الممتدة بين الساحل والصحراء، ابتداءً من منطقة خليج بومبه في الشرق وحتى منطقة سرت في الغرب، ويصف استرابو منطقة إنتاج السلفيوم بأنها مستطيلة وجافة ويتضح من ذلك بأنها المنطقة المتمثلة في الشريط الصحراوي الملاصق للساحل، ويؤكد هذا أن الإغريق حاولوا تهجينه وزراعته في بلادهم، لكنهم لم يفلحوا في ذلك لأنه نبات صحراوي بري .

شكل رقم (5) نبات السلفيوم على عملة قورينا

لنبات السلفيوم جذر سميك طويل يغوص في الأرض وساق يبدأ نموه في فصل الربيع، وهي تشبه في حجمها ساق نبات (الفيرولا) كما هو في الصورة شكل رقم[1] حيث كلا النباتين لهما نفس الجذور السميكة المتفرعة والزهور الصفراء، وكلاهما لهما أغراض طبية قوية، حيث ذكر الخبراء أن نبات (فيرولا دروديانا) يحتوي على مركبات مضادة للسرطان وخصائص مضادة للالتهابات، وآلام المعدة، بالإضافة إلى تلك المعروفة الموجودة في السيلفيوم، كما ذكروا أيضًا أن هذا النبات يمكن أن يستخرج منه العصير.

وتظهر عليه الأوراق متبادلة على جانبي الساق وأحيانا تكون متقابلة وهي تشبه إلى

حد كبير أوراق البقدونس أوالكرافس، وتنتهي الساق دائماً بباقة من الزهور الصغيرة

1 بدوي، مروة فاروق مصطفى, نشر مجموعة من النقود من العصر البطلمي لم يسبق نشرها. رسالة ماجستير غير منشورة, كلية آلاداب, جامعة عين شمس, القاهرة، 2008، ص، 124

الصغيرة المستديرة، التي تجف في نهاية الموسم وكذلك البذور التي تحتضنها الزهور، ثم تأتي ريح الجنوب وتنثرها هنا وهناك فوق مساحات واسعة من الأرض، وهكذا يتم بذر محصول العام التالي دون جهد أحد من الانسان، ويشير كل من ثيوفراستوس وبيليني واثينابوس بأن نبات السلفيوم له فوائد غذائية وعلاجية متعددة الفوائد الغذائية.

الى جانب كل الفوائد من نبات السلفيوم الطبية، استفاد منه الناس من بعض انواعه علفاً ممتازاً للماشية، كما انه يعتبر من الخضراوات الممتازة التي تظهر على صور

مختلفة، وتحفظ سيقانه في من أهم فوائده الغذائية ذلك الخل عدة أيام بعد أن تقطع قطعاً صغيرة فتغدو من أشهى أنواع المخللات، يدخل في إعداد سمك يسمى (البوربون)، بالإضافة الى العصير الذي يستخرج من جذوره وسيقانه، وإن كان عصير الجذر أفضل من عصير الساق.

أهمية السلفيوم الاقتصادية:

شكل رقم (6) نوع من نبات الفيرولا الشبيه بنبات السلفيوم

إن أهمية هذا النبات لا تقتصر على الفوائد الغذائية فحسب، بل تعدت ذلك عندما أصبح نبات السلفيوم يخضع للإشراف الملكي مباشرةً أثناء حكم أسرة باتوس، والذين كانوا يعملون على أخذه من الليبيين، بوصفه جزيه يجب عليهم تقديمها، ومما يدل على أن هذا النبات كان يحظى باهتمام ملكي كبير تلك الكأس التي صور عليها اركسيلاوس الثاني وهو يراقب وزن السلفيوم وتعبئته في أكياس، إضافة إلى أن

أرستوفان الشاعر الكوميدي الأثيني كان يستعمل في مؤلفاته لفظ (سلفيوم باتوس) كما ظهرت صورة النبات على الآثار على تاج عمود صور عليه الملك باتوس الأول وبجانبه نبات السلفيوم في شكله الكامل، ولم تقف أهمية هذا النبات الاقتصادية عند هذا الحد، عندما كان يباع بما يساوي وزنه فضة، إضافة إلى أن الكميات المرسلة إلى روما تحفظ في الخزانة العامة، شأنها شأن الذهب والفضة لعظم قيمتها وقدرها، وما يثبت ذلك إن قيصر عندما آلت إليه الأمور وجد ألفا وخمسمائة رطل من السلفيوم في الخزانة العامة،

لم تقتصر أهمية هذ االنبات على الملكية فقط، فقد كان يمثل مصدر رزق هام للقبائل الليبية عندما كانوا يبيعونه للإغريق بعد سقوط أسرة باتوس، ويشير أسترابون إلى أن هناك تجارة سرية في هذا النبات بين تجار من قوريني لعلهم من الليبيين وبين تجار من قرطاجنة حيث كانوا يستبدلونه بالخمر، ناهيك على أنه كان المصدر الرئيسي لعلف مواشيهم.

أسباب اختفائه:

يعلل بعض الباحثين أسباب اختفاء هذا النبات:

1- العداء الذي كان يكنه الليبيون إلى الإغريق، فقد عملوا على حرمانهم من مورد دخل عظيم، فتعمدوا إتلاف جذور السلفيوم وانتزاعها من الأرض.

2- بعد سقوط أسرة باتوس التي كانت تسيطر على الارض وما عليها، رجعت الأرض مشاعاً بين الناس ينتفعون بها زراعة ورعيا وتجارة، وانتهى احتكار الملوك لها ما جعل ملتزمي الضرائب يستأجرون الأرض، لرعي قطعان الأغنام. 3- وحيث أن هذه المنطقة زاخرة بالمراعي فقد أتت الأغنام عليه ولم تترك له فرصة للتكاثر، ويرجح بعض الباحثين إن اختفاء النبات يعود إلى تغير المناخ، وأن الأراضي المزروعة قد امتدت جنوباً حتى طغت على أماكن نموه، لكن هذا السبب لا يمكن تأكيده، لأن مناخ هذه المنطقة لم يتغير، وأن الأراضي المذكورة لم تزرع بشكل منتظم .

4- لعل من أهم الأسباب لاختفاء هذا النبات الطلب المتزايد على عصير جذور السلفيوم، الأمر الذي أدى إلى إتلافه او نزعها من أجل ذلك، ومع الوقت بدأ يتضاءل محصوله شيئاً فشيئاً إلى أن اختفى بالكامل.

اين نجد السلفيوم

تجمع الابحاث والدراسات والاثار ان منطقة الجبل الاخضر المكان الاساسي وربما الوحيد لمنبت نبتة السلفيوم، هذه النبتة اختفت منذ العصور القديمة، يتسآل شامو[1] هل طرأ تغييرا على الارض حتى تنقرض نبتة السلفيوم؟ ويرجع شامو اسباب انقراض نبتة السلفيوم الى انتشار مراعي الحيوانات وحيث انه لم يثبت احد حتى اليوم العثور على هذه النبتة، من جانب آخر قد تكون النبتة موجود، ولكن ربما لا يعرفها احد من سكان منطقة قورينا او خارجها، بالامكان الاستفادة من رسومات السلفيوم على نقود قورينا التي كانت اشتهرت بصك العملة، وبالنظر الى تعدد انواع العملات في قورينا فانه توجد عدة طبعات.

يؤكد شامو[2] ان الليبيين وليسو الاغريق يستغلوم نبتة السلفيوم، واغنام الليبيين هي من ارهقت الارض واكلت نبات السلفيوم، وهي منتوج محلي طبيعي ليبي، تعاون الليبيون والقرطاجيون معاً على ضرورة الاهتمام بهذا النباث، ولكن لان الرومانيين استأجروا الارض من اصحابها ققصد رعي مواشيهم واستغلالها في الزراعة والرعي، وحيث ان الاراضي في برقة شاسعة والامطار جيدة فان المنطقة غنية بالنباتات الطبيعية والمزروعة.

السؤال طالما اقليم برقة يعتبر افضل الاراضي الليبية، مناخا وامطاراً لماذا انقرض نبات السلفيوم؟ علما بان نبات السلفيوم ظهر فجأة قبا تأسيس مدينة قورينا

بسبع سنوات، يفيد بليني ان شجع اصحاب الاقطاعيات الرومان والتوسع في مراعي الاغنام وتكالب الناس على استعماله عصيرا للشراب الى جانب استخدامه دواء لكثير من الامراض عجل بانقراضه، وكان هذا النبات ينمو بغزارة لان بذوره تتسقط والتربية غنية والامطار غزيرة خاصة المنطقة الممتدة من جزيرة بلاتيا(خليج بمبا الحالي) حتى منطقة سرت، وقد جرت محاولات لزراعته في مناطق اغريقية والهند وفشلت المحاولة، كما نباتات شبيه به ظهرت في سوريا وارمينيا ودخلت اسواق البحر المتوسط ولم يكن لها القدرة على المنافسة بسبب فوائده الكثيرة والتي سبق تبيانها.

1 بدوي، مروة: مرجع سابق، ص، 128-133.
2 فائد ، زياد : مرجع سابق ، 121.

شكل رقم (7) قطعة احجار كريمة عليها نبات السلفيوم

نبات السلفيوم على الاثاروالعملات:

تبين نقوش (الداميوري جوي) ان اراضي قورينا(شحات) قادرة بانتاج كل نباتات البحر المتوسط واهمها السلفيوم والقمح، هذان المنتوجان يشكلان الاقتصاد الرئيسي للاقليم، كان الفائض منه يصدر للخارج، وفي عام 1922 تم العثور على نقش فيه اسماء اربعين مدينة والاف الاشخاص الذين تزودهم قورينا بكميات كبيرة من اطنان الحبوب خلال فترة المجاعة ما بين عامي 330– 326 ق.م، ولقد صنع القورينيون تمثال ذهب تزينه الاحجار الثمينة والجواهر الكريمة للملك باتوس ممسكاً بيده اليمنى نبات (السلفيوم) ذلك كمظهر من مظاهر التكريم والاحترام للملك هذا التكريم مطبوعا على خاتم يحوي صورة للمدينة (قورينا) وهي تهدي نبات السلفيوم للملك، وفي زمن متأخر تم التعرف على صورة النبات منحوته على تماثيل صغيرة الحجم يرجع الفضل لبعثة الاثار الفرنسية في مدينة سوسة برئاسة البروفيسور لانريه لاروند عام 1978 في برنامج تنقيب عن الاثار بالمنطقة الشرقية.

بعد دراستها تبين ان مجموعة من هذه التماثيل تمثل نساء واقفات وبرفقتهن في بعض الاحيان غزلان، وصور لبنات مرة يحملنه على الصدر ومرة مجانب للفخذ، ومن جانب آخر وجد النبات منقوشاً على احجار كريمة ارجوانية اللون نقش عليها نبات السلفيوم، كما يوجد حاليا خاتم معدني منقوش عليه نبات السلفيوم وهو محفوظ في متحف بريطانيا، يتضح ان نقش وتصوير نبات السلفيوم على الاحجار الكريمة، وعلى المخلفات الاثرية لم يكن عشوائيا بل كان له مغزى.

ظهر على عملات قورينا لفترة طويلة دلالة على اهميته الاقتصادية للاقليم، وظهر منحوتا على رأس الملك باتوس مما يدل على اهميته التي كانت تحتكر تجارته، اما بروزه على تيجان الاعمدة الايونية في حرم الاله اسكليبوس (اله الطب) لما اختص به النبات من ابداع في امور الطب والتداوي، شرابه يبطل سموم الاسلحة والافاعي والعقارب .. انه من المؤسف ان نسلم بسهولة اختفاء هذا النبات، اذ يجب على علماء النبات بذل الجهد محاولة غرسه من جديد في المرج وشحات والبيضاء.

السلفيوم شعار ليبي:

نبات السلفيوم هذا درسه العلماء والادباء والاقتصاديون، كل في مجال تخصصه او اهتماماته، وحيث ان الحضارتين الاغريقية والرومانية، شهدتا تطورا ماديا ومعنويا في ليبيا، هذا التطور والمادي على وجه الخصوص تم على اكتاف الليبيين، مباني المسارح والمعابد والقصور والاقواس والطرقات والملاعب الرياضية ومدافن المواى والمسابح المائية والبخارية، من قورينا وما حولها الى لبدة الكبرى الى صبراتة ..الخ ولكن هذا واجب على الكتاب والمثقفين والمختصين الليبيين ان يكتبوا حوله وان يوضحوا دور البيئة المحلية في ذلك، انه من الضروري التعمق والتمحص في العوامل والمؤثرات، التي استلهمها الاغريقيون والرومانيون من التراث المخزون الليبي، يجب اظهار ما هو تراث ليبي وهو حق طبيعي محفوظ، والاثار الباقية حتى اليوم كفيلة بتحقيق المطلوب، ولما كان ثروة وطنية هائلة في مدينة ليبية، يجب على الليبيين عى وجه الخصوص التعمق في دراسته ويضاعقوا توفير المعلومات عنه، ويشجعوا البحاث على البحث والمختصين واعادة زراغته والتوسع في الاعلام بانه نبات ليبي وتسجيله في مصلحة الاثار بالسراي الحمراء.

الشعوب المتقدمة مهما كان تقدمها في مجالاتها العلمية والفكرية والصناعية، فانها تأخذ من الشعوب الاخرى بسيطة كانت ام متقدمة، على سبيل المثال لتتبع الجرد الليبي **(اللباس الليبي التقليدي) يشير المؤرخ الإيطالي، (غوليا ناردوتشي)، في كتابه (برقة منذ الاستيطان الإغريقي)، الى أن اللباس الروماني منقول عن اللباس اليوناني القديم، وأن اليونانيين نقلوا الجرد عن الليبيين القدامى وقد نقله**

الرومانيون بعدهم، وهذا يؤكده المؤرخ البريطاني سميث كاج بيركت، في كتابه (ممرات الحضارة) وقد أشار هيرودوت إلى ان ثوب ودرع أثينا قد نقلهما الإغريق عن النساء الليبيات وذلك ما قاله المؤرخ اليوناني هيرودوت عندما زار ليبيا ، الجرد كان يرتديه الليبيون قبل الاغريق وقبل الرومان الرومان وهو مازال حاضرا إلى يومنا هذا، ويقول سوانسن كاوبر في الزي الطرابلسي الذي يلبسه جميع المسلمين المحليين في المدن أو في الأرياف الليبية هو (البرقان) أو الحولي، ولا نشاهد هذا اللباس البديع إلا بين تونس ومصر، وتوضح الصورة الرداء الذي كانت المرأة والرجل يلبسانه.

شكل رقم (8) يبين الزي الليبي للمرأة والرجل والذي نقله الاغريق والروكان.

يذكر كل من تيوفاستو وارسطوطاليس ان الليبيين هم الذين كانوا يتولون جمع نبات السلفيوم في الحقول ويسلمونه الى اخرين في شحات يصدرونه الى ما وراء البحر، ويضيف استرابون ان الليبيين يهربون السلفيوم الى القرطاجيين ويدمرونه اثناء الهجوم من الخارج بصد الحاق الضرر باقتصادة القوى المهاجمة لسكان برقة، تبين احد النقود خضوع شحات وكريت لسلطان نفوذ نيابة فضائية واحدة، تحمل قطعة النقود على وجهها الاول اسطورة ترمز الى ليبيا ممثلة في راس إمرأة يتدلى شعرها، وعلى رقبتها في حلقات وتسريحة معينة، اما الوجه الثاني لنفس قطعة النقود تحمل صورة نصفية لكريت ارتميدي وهي ترمز لكريت.

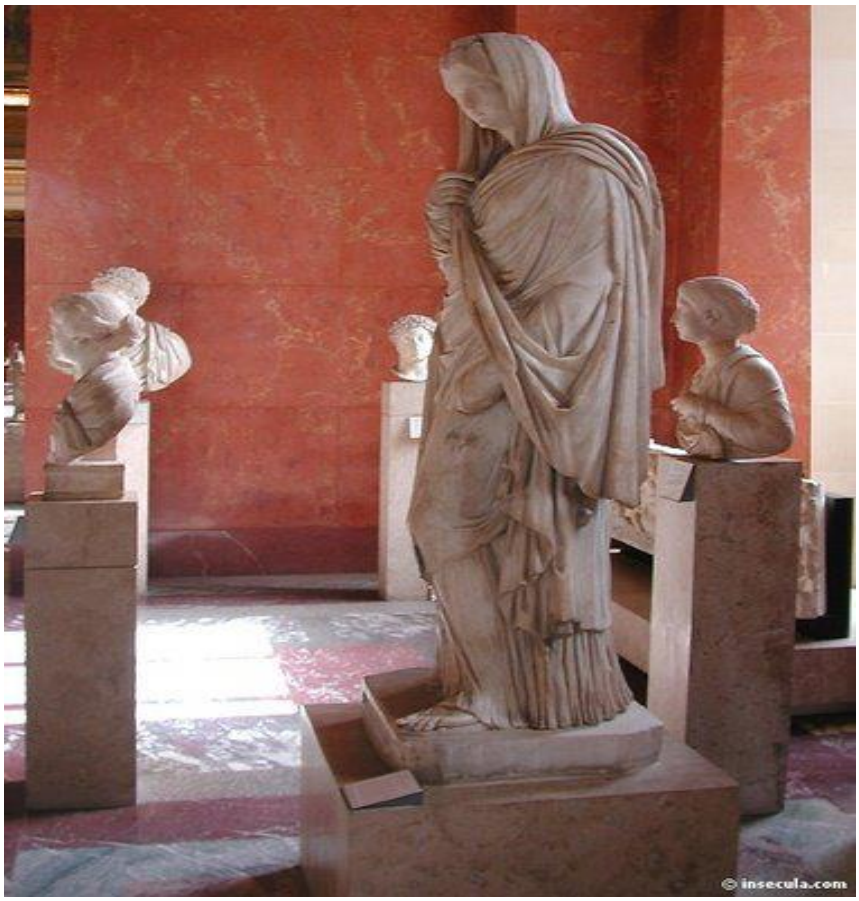

شكل رقم (9) صورة لمرأة بالزي الليبي زمن قورينا

ان شجرة السلفيوم على اختلاف الصور، التي نقشت على العملات او الالواح او الحيطان او الصخور في مدن اقليم برقة، تشير جمعها على البيئة الليبية بلا الاحتياج الى ادلة.

العلاقة بين نباس السلفيوم والنباتات الاخرى:

يقول شودرت Schudordt يقول اصل كلمة السلفيوم جاءت من الكلمة العربية الليبية القديمة، ويجمع العلماء ان الارض الليبية في الجبل الاخضر اغنى الاراضي في الزراعة، واكد نكياس بان الليبيين عرفوا نبات السلفيوم قبل مجيئ الاغريق بحوالي 500 سنة أي 1200 ق.م، كان ينتشر في المنطقة الواقعة بين سرت غربا وخليج بمبا شرقا وكان الليبيون اساتذة الاغريق، وكان نمو النبات وازدهاره في المنطقة المحيطة بقورينا وعلى منحدرات الجبل الاخضر وسفوحه ويطلق عليها منطقة السلفيوم، وكان لقورينا مينائين هما ميناء (ابولونيا)، وميناء ناوستاثموس (راس الهلال)، ووكانت قورينا قد دعت افلاطون لوضع دستور لها الا انه اعتذر بقوله ان القورينيين بلغوا من الثراء حدا لا يمكن من وضع قوانين لهم، اذ من الصعب حكم مدينة وافرة الثراء، وقد بلغ عدد سكانها في هذا الاوج اكثر من مائة الف نسمة واستطاعت ان تمد اثينا واربعين مدينة اخرى بـ 805,000 ميدمني (مقياس ميزان) من الحبوب اثناء المجاعة التي

اصابت الاغريق عام 330 قبل الميلاد، وصارت احد المراكز الثقافية في حوض البحر المتوسط شهيرة بعلمائها من جغرافيين وادباء ورياضيين واطباء وفلاسفة نالوا الجوائز الاولى في بلاد الاغريق او ليبيا. لقد قسم بليني واسترابون المنطقة الى اربعة مناطق:

1- منطقة غابات واراضي خصبة على طول الساحل في الشمال.

2-منطقة الحبوب.

3-منطقة السلفيوم.

4- منطقة الصحراء.

حاول الاغريق ان يزرعوا بعض نباتات السلفيوم في بلادهم ولم يتمكنوا من ذلك، كما فشل الانجليز في زرع التين الشوكي.

يبدو واضحا ان اقليم برقة هو مصدر نبات السلفيوم وبقية النبات التي يحاول البعض خارج برقة اثبات انها نبات السلفيوم وفي حقيقة الامر هي نباتات ربما شبيهة به، وقد تأكد من خلال عديد علماء النبات والمؤرخين والادباء ان الليبيين في اقليم هم الذين اكتشفوا نبات السلفيوم، وهذا ثيوفراستو يؤكد ذلك في كتابه (تاريخ النباتات) وكذلك ارسطوطاليس بان الليبي هم من اكتشفوا نبات السافيوم في ارضهم اقليم برقة.

اذن ما سبق ذكره يفند تلك الاساطير الخرافية التي تصور احيانا ان نبات السلفيوم هو ضرب من الخيال، ولكن في ذات الوقت هناك اساطير تثبت ان السلفيوم حقيقة واكتشاف ليبي في برقة حقيقة، وقد كان ارتيئوس احد الهة الاغريق القدامى المسيطر على قوى الطبيعة وكان يعتبر في الميثولوجيا المحلية إبنا لأبوللو قورينا وهو باتوس اول من سكن قورينا وهو المؤوس لها وهو المصر الرئيسي انبات السلفيوم الى خارج قورينا، وفي عام 1878 وتحت اسوار ابولونيا بالقبة وجد مرأة بالزي المحلي لمنطقة قورينا تلبس رداء ولها تسريحة شعر ليبي، وقد قدم الليبيون شجرة السلفيوم هدية للملك باتوس ونقشت هذه الصورة على النقود.

الخلاصة:

نبات السلفيوم Silphium هو شجيرة صغية الى حد ما، يعتبر من النباتات المنقرضة، البعض يدعي أنه موجود في سوريا والهند، في زمن سابق شكل نبات السلفيوم أساساً لتجارة مزدهرة من مدينة شحات (قورينا) الي هي ضمن إقليم برقة، لإستخدامها كنوع فاخر من التوابل وكعلاج، وقد كان النبات أساسياً لإقتصاد مدينة قورينا، حتى أن معظم عملاتها حملت صورة للنبات كما يظهر في الصورة نبت

شكل رقم (9) صورة لنبات السلفيوم.

السلفيوم لا مجال للتشكيك انه ليبي المنبت في منطقة الجبل الأخضر، ومنها مدينة البيضاء التي كانت تسمي بلدة (بلگراي) الإغريقية، ومدينة شحات التي كانت تسمي قورينا في العهد الإغريقي وسوسه والحنية والمرج، وقد اشتهرت هذه الزهرة حتي انها دخلت في القصص والخرافات القديمة، وظهرت في احدي القصص الصينية القديمة علي أنها قد تشفي أي مرض مستعصٍ، وقد استعملها الإيطاليون في بنغازي كشعار مُنِح للوحدات التي شاركت في حملة شمال أفريقيا أثناء الحرب العالمية الثانية. وتجدها مرسومة علي الجدران والأرضيات في المباني الايطالية، وقد كان الإغريق يستوردونه من منطقة الجبل الأخضر في ليبيا أو منطقة المدن الخمس الإغريقية في قورينائية أو (سيرين) شرق ليبيا.

كان الاقليم الشرقي من ليبيا في الفترة الاغريقية من أغنى مناطق العالم اليوناني، وذلك لعدة عوامل أهمها وجود المناخ الملائم, والأرض الخصبة, والموقع الجغرافي .. هذه الحقائق كانت معروفة لدى شعوب العالم القديم، فقد ظهر ذلك في نقاشات على لوحات واحجار وحيطان ونقود مدن محلية وخارجية، يؤكد هيرودوت أن منطقة الجبل الاخضر كانت تحصل على كميات وفيرة من الامطار حيث ينمو نبات السلفيوم، وإستفادة من الكتاب امثال بليني PIiny، وتقسيماته للمنطقة عرفنا أن نبات السلفيوم كان من خليج سرت إلى الغرب، وتمتد إلى خليج بمبا شرقاً، وفي قورينا كان ينتشر بعمق اربعين كيلومتر جنوباً، ولأهميته كان يصدر الى العالم القديم، واهم الموانئ التجارية، ميناء يوسبيريديس(بنغازي),

يتحدث الكتاب عن المستوى المعيشي الرفيع، الذي كانت تحياه المدن القورينائية، وعن فن قاطعي ومشكلي الاحجار الكريمة يحضون بمكانة اجتماعية عالية في المدن القورينائية، ويشيرون أن سكان قورينة كانوا يشتهرون بلبس أختام فصوصها من الاحجار الكريمة، دليل على البحبوبة التي كان يتمتع بها سكان قورينا ومدن برقة، وتجدر الاشارة إلى أن أحد أغنياء قورينا قدم مساعدة مالية إلى أثينا خلال الحرب البيلبمونيزيه 431 إلى 404ق.م.

إن ثراء مدن برقة يظهر في كتابات ديودور الصقلي في حديثه عن المغامر (ثيبرون) الذي أبحر عام 322 ق.م من جزيرة كريت على رأس جيش من المرتزقة تمكن من السيطرة على ميناء (أبولنيا) وحاصر قورينا واشترط عليها أن تدفع له مبالغ مالية كبيرة، وإن استعداد قورينا لمنح ثيبرون هذه السبائك من الفضة والذهب هذا الغنى، ومعروف ما كانت تصدره المدن القورينائية من الخيول الليبية الاصلية ذات السمعة الجيدة في العالم القديم والحبوب والسلفيوم وزيت الزيتون والملح والروائح والحيوانات ودور قورينا وأخواتها محطات عبور لتجارة الصحراء.

في العهد البطلمي كانت مصر تستورد السلفيوم وإلى الغرب لدينا ما يشير إلى أن النبات كان يهرب إلى قرطاج وإلى الشمال من حوض البحر الابيض المتوسط, لا جدال في أن النبات كان مطلوب بشدة وكان الأقدمون على استعداد لتقديم أي غال مهما كانت قيمته في سبيل الحصول عليه وقد كان الأثينيون من هؤلاء بل كانت أثينا المستورد الأول لهذا النبات، وأن أثينا هذه كانت هي المصدر الأول للكثير من السلع التي يحتاجها المواطن في مدن برقة، الفخار كان سلعة تصدر بكميات كثيرة, والحصول عليها مظهر من مظاهر الثراء الحقيقي, وكانت قورينة وأخواتها تحصل على كمية كبيرة منه وهي معدن الفضة الذي كانت قيمته تعادل قيمة السلفيوم.

المقترحات:

1- اجراء حصرا شاملا لكل النباتات في الاراضي الليبية وفرزها وتصنيفها ورسم خريطة مختصة لها.

2- التأكيد على ان نبات السلفيوم هو نبات ليبي وانه يشكل ثروة قومية للبلاد، ووايضا يشكل رمزا مميزا لليبيا، لذلك يجب اجراء الدراسات والابحاث عليه واعادة التوسع في زراعته.

3- العمل على تجميع بذور النباتات الليبية وحفظها بالمصارف الوطنية لأصول الوراثية كرصيد بذري لهذه ألانواع تحسبا لانقراضها في المستقبل من المنطقة.

4- تكثيف الابحاث والدراسات العلمية للتعرف على مزيد من فوائد وخصائص النباتات الطبية والعطرية وتعدد استخداماهتا.

5- العمل على وضع ضوابط رسمية لتقنين المتاجرة بالنباتات الطبية والعطرية حيث يتم تحديدها عبر قنوات معتمدة من قبل الدولة ومنع القطع والقطف في مواسم تكاثرها.

6- تفعيل دور القوانين والتشريعات المتعلقة بحماية الغطاء النباتي الطبيعي والمحميات الطبيعية المتخصصة بالمنطقة.

7- الاستفادة من تجربة الدول المتقدمة في هذا اعادة احياء زراعة النباتات التي انقرضت، والتواصل مع الهيئات العلمية والإقليمية، المهتمة بأبحاث وإنتاج النباتات الطبية والعطرية، وذلك لغرض تبادل المعلومات العلمية والاستفادة من انتاجها العلمي.

8- تنمية المراعي وتطويرها وتنظيم الحمولة الرعوية، بما يناسب قدرة المنطقة وذلك إتاحة الفرصة للنباتات للنمو بشكل جيد .

9- بث الوعي البيئي بين السكان المحليين وتعريفهم بأهمية المحافظة على البيئة والتنوع النباتي، خاصة ان الجبل الاخضر على وجه الخصوص يتمتع بنباتات مهمة وبعضها نادر .

10- إقامة المحميات الطبيعية الخاصة بالنباتات النادرة والمهددة بالانقراض .

المراجع :

1-أحمد أمبارك حامد الجوهري: دراسة بيئية تصنيفية للغطاء النباتي في وادي زازه، رسالة ماجستير، قسم علم النبات ، كلية العلوم ، جامعة قاريونس ، بنغازي 2002.

2-أندريه الروند: السلفيوم على نقود قورينا، مجلة البحوث التاريخية, السنة,5، قاريونس،2007.

3-جزيا رختر: مقدمة في الفن الاغريقي, (جمال الحرامى), دار أماني, دمشق ،1987 .

4-زياد فايد: عمات لها تاريخ ط1, دار أطلس للنشر والانتاج الاعلامي, الجيزة, مصر, 2006.

5-عزت زكي قادوس: العمات اليونانية والهللينستية، مطبعة الحضري, الاسكندرية.2001,

6-يونس محمود عبد الخالق: دراسة الغطاء النباتي لمرتفعات الباكور، بالجبل الاخضر رسالة ماجستير، قسم علم النبات، كلية العلوم، جامعة قاريونس، بنغازي، 2007.

7-مبروكة سليمان محمد الهمالي: دراسة النباتات الزهرية والغطاء النباتي لوادي البرابيس، رسالة ماجستير، قسم علوم وهندسة البيئة، أكاديمية الدراسات العليا، 2009.

8-مروة فاروق مصطفى بدوي: نقود من العصر البطلمي، رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة عين شمس, القاهرة, 2008 .

9-محمد عبدالفتاح السيد: فن النحت اليوناني في العصرين الرخاء والكلاسيكي، دار المعرفة الجامعية، 2003.

10-سيد أحمد على الناصري: الاغريق، تاريخهم، حضارتهم من كريت حتى قيام إمبراطورية الاسكندر الاكبر، دار المعرفة، الاسكندرية، 1993.

11-سعد علي حامد: لمحة تاريخية عن نشأة العملة القديمة، مجلة آثار العرب, العدد الاول, دار الجماهيرية, مصراتة, 1990 .

12-عمران عبد السلام العمروين: تقييم المناشط البشرية المختلفة، على البيئة الزراعية والرعوية بشعبية الحزام الأخضر، رسالة ماجستير، قسم علوم وهندسة البيئة، أكاديمية الدراسات العليا ، بنغازي2005)

13-عبد الهادي، الناجي فرج محمد 2009 دراسة الغطاء النباتي والرصيد البذري في المنطقة الممتدة من جنوب المرج إلى وادي الخروبة، رسالة ماجستير، قسم علم النبات ، كلية العلوم ، جامعة قاريونس ، بنغازي .

14–عودة علي عبده : تلاشي الغطاء النباتي في الجبل الاخضر في المنطقة الممتدة بين مسه والقبه، دراسة في الجغرافيا الحيوية، رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، كلية الاداب، جامعة قاريونس، بنغازي 1996.

15–عبدالله عبد الحكيم القاضي: النباتات السامة في ليبيا، الهيئة القومية للبحث العلمي، ليبيا، 1999.

16–عزت زكي قادوس: العمات اليونانية والهلنستية، ط ,3 مطبعة الحضري, فؤاد حمدي بن طاهر, مجلة قاريونس العلمية, منشورات جامعة قاريونس, بنغازي.1988,

17–فرانسوا شامو : الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ, منشورات جامعة عين شمس، الإسكندرية 2001،

18–فوزي مكاوي: تاريخ العالم الاغريقي وحضارته، من أقدم العصور حتى عام 322 ق.م ، دار الرشاد الحديثة،1980

19–فرنسوا شامو: الإغريق في برقة الاسطورة والتاريخ، ترجمة د. محمد الوافي، جامعة قاريونس، 1990،

20– رجب عبدالحميد الاثرم: تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، من القرن السابع قبل الميلاد حتي بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1988.

21–خالد محمد عبد اهلال الهدار: ما يجب أن تعرفه عن آثار مدينة قورينا، منشورات مصلحة الاثار الليبية، 1993.

22–شارل فيرو: الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، دار الفرجاني للنشر، طرابلس 1973.

ظهور الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية

د. عبد السلام علي بشر أحمد

جامعة الزيتونة

الملخص

يتخلص موضوع البحث، حول ظهور الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية، حيث تناول التنظيم السياسي للعرب قبل الإسلام، والذي ارتكز على دور البدو والحضر والتقسيمات الجغرافية التي سكنها هؤلاء الناس، وما القبيلة من دور في هذا التنظيم، حيث كان الفرد ينتمي لقبيلة معينة التي هي تعتبر الخطة الاجتماعية له، وكان رئيس القبيلة هو الأمر الناهي .

وأن النظام السياسي كان غير موجود في ذلك الوقت أفما يستمدون نظامهم من تعاليم الدين الإسلامي والسنة النبوية بعد ظهور الإسلام كما ارتكز هذا المبحث على دور بعض الدول الإسلامية في نشر الدين الإسلامي كلاً حسب حقيقته الزمنية ورقعته الجغرافية الأمر الذي زاد من توسع في رفعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وما وراء البحار والمحيطات .

كما تناول البحث الأسس التي قامت عليها الدولة الإسلامية، مندو ظهور الدعوة الإسلامية والتي كانت مركزها مدينة يترب، وكان لدستور الصحيفة هو الركيزة الأساسية لقيام هذه الدولة .

تم جاءت المراحل التي قامت عليها الإدارة الإسلامية مندو عهد الرسول صلى عليه وسلم استمراراً بعهد الخلفاء الراشدين إلى قيام الدولة الإسلامية التي عملت على تطوير النظام الإداري للدولة الإسلامية .

المقدمة

يعتبر ظهور الإسلام نقطة تحول كبرى في تاريخ العرب، فقد كانت الدعوة الإسلامية تزكية النفوس من الشرك وظلام الجاهلية والظلم وكذلك تعليم الناس الحكمة والكتاب ونقلهم من الأمية إلى والجهل إلى نور العلم والمعرفة، لقد جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لتنقل لناس من التخلف إلى التحضر إلى نظام اجتماعي واخلاقي راقي، فالقرآن اقد دعا الناس إلى العمل الصالح والبر والإحسان إلى الفقراء

والمساكين، والبعد عن طغيان السلطة والمال، حيث عرضت تلك الحقبة التي سبقت ظهور الإسلام "بالجاهلية" بكل ما تعنيه الكلمة من معنى فمن ناحية الدين انتشرت عبادة الأصنام في جزيرة العرب، حيث اتخذوا مع الله الهة اخرى، وكذلك انتشرت الديانة اليهودية وكثر الالحاد والكفر والنصرانية وأوجدت الاخلاق السيئة مثل الزنا وشرب الخمر ولعب الميسر، والقتل والتعامل بالربا فكانت تمارس كل أنواع الرذيلة التي اليوم حرمها القرآن الكريم سنته النبوية مثل قتل البنات .

أسباب اختيار الموضوع :

إن لظهور الإسلام ميزة عظيمة في تاريخ البشرية جمعاء لولاء وجوده لكان البشر اليوم كغيرهم من الحيوانات التي لا تميز بين الحلال والحرام بين الأخ وأخته والأم وولدها، من المعروف إن للإنسان عقلاً ولولا الدين الإسلامي مكان الإنسان يميز بهذا العقل .

مشكلة البحث :

تكمن في كون أن الإسلام جاء أخر الديانات التي انزلت من السماء ولكن هناك لم يعتنق هذا الدين إلى يومنا هذا ولا يزال مؤمن بدينه الذي أنزل من قبل ألاف السنين والذي لم يميزه عن باقي المخلوقات .

فرضية البحث :

تكمن هنا الفرضية الرئيسية للبحث هو أن الدين الإسلامي جاء متسامحاً لجميع الأديان والأجناس الأخرى دون استثناء ولا فرق بين أسود ولا أبيض ولا سيد ولا سيود فلماذا أن بعض من الأجناس لم يكمل إيمانهم أو أن الدين الإسلامي دين يسر وليس عسر أي ترك لكل واحد على هواه .

أهمية البحث :

جاءت الأهمية كون أن ظهور الإسلام لم يتأتي عن عبث بل إن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان، وهو الذي غير مجرى التاريخ في حياة البشرية مندو ظهوره إلى وقتنا هذا، وهو من وضع أسس الدولة الإسلامية السامية التي ترتكز بأخلاقها وقيمها العالية .

أهداف البحث :

أ- تهدف إلى ترسيخ معالم الدين الإسلامي .

ب- كما يهدف إلى الدور الذي لعبه الدين الإسلامي في نقل الناس من البداوة إلى التحضر أي من التخلف والجهل إلى التقدم والعلم .

ت- كذلك الدور لكن واضحاً في قيام الدول الإسلامية التي قامت على انقاض بعضها ومالها من دور في انتشار الإسلام .

تساؤلات البحث :

1. هل لظهور الإسلام وانتشاره دوراً في معرفة الناس بوحدانية الله وعبادته .
2. هل أصبحت الدولة الإسلامية فيما بعد وكأنها وطن لأمة واحدة لا شعوب مختلفة .
3. هل الدين الإسلامي هو من أوجد الحضارة الإسلامية المتمثلة في الاخلاق والقيم والمبادئ العليا .

تقسم البحث :

قسم البحث إلى ملخص وثلاثة مباحث وخاتمة كالاتي اهتم المبحث الأول بقبائل الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام، في حين تناول المبحث الثاني دور بعض الدول الإسلامية في نشر الإسلام وتوطيد دعائم الدولة الإسلامية، أما المبحث الثالث جاء مركزاً على نشأت الدولة الإسلامية والأسس التي قامت عليها .

تم خلصت الدراسة بالخاتمة التي تناولت أهم نتائج البحث، وثبت البحث في أهم المصادر والمراجع الذي اعتمدت عليها .

المبحث الأول

قبائل الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام

أولاً: التنظيم السياسي للعرب قبل الإسلام :

أما البدو هم سكان الصحراء، والحضر سكان المدن، وعماد حياة البدو هو الرعي وأما اتصل به، بينما يعمل الحضر على التجارة والصناعة أو الزراعة ويرتبط هذا التقسيم إلى حد كبير بالطبيعة الجغرافية للبلاد التي سكنها العرب، وبما لهذه الطبيعة من أثر في الحياة الفردية والجماعية للسكان القاطنين فيها، وقد كان البدو يعيشون عيشاً غير مستقر في ظروف قسوة في البيئة التي وجدوا فيها نتيجة اضظرارهم الدائم إلى التنقل سعياً وراء الأمطار وخصوبة الأرض طلباً لعيشهم وعيش أغنامهم، نتائج حياة البدو أن تجمع أفرادهم في وحدات قامت على أساس صلة الدم والنسب وسميت بالعشيرة والقبيلة والقوم والحي وغير ذلك، ولذلك تميز هذا الانتماء بميزتين أو لأهمها أن كل إنسان غير منهي إلى هذا الأصل المشترك لأفراد العشيرة أو القبيلة يعتبر عدواً لهم وثاني هذه الميزة، أن الجماعة رغم تماسكها الواضح لم تسلب الأفراد شعورهم، أي أن مثل هذه المجتمعات ترتكز على وإلى دواعي الحاجة العزيزية (الفطرة) دون أن تعني ضرورات الحياة الإجتماعية . [1]

لقد ذهب بعض الباحثين في تاريخ العرب قبل الإسلام إلى أن القبيلة العربية عرفت نوعاً من التنظيم السياسي تمثل في حق رئيس القبيلة في إعلان الحرب على الأعداد، حيث لكن رئيس القبيلة كان بمثابة الملك الذي يدير مملكته الأمر الذي يجعلنا أن نقون أن الجوهر السياسة كان أساسها الإنسان ذاته وأن حال الحضر خاصة في الحجاز أرض الإسلام ومن حيث انتشر لم تمكن أفضل من حال البدو من وجهة النظر السياسية، رغم أن يسكن أهل الحجارة في مناطق ومدن كبيرة، مثل مكة والطائف . (1)

أما ما يتعلق بمكة التي كانت قيائها من قريش، حيث عرفت نوعاً من التنظيم الذي عهد البعض هذه القبائل أو بطونها ببعض المناصب وهي :

أ- السدانة والحجابة :- الساون هو خادم البعثة وبيت الأصنام ومدينة الكعبة هم حجابها الذين يقومون على خدماتها ويتولون أمرها ويفتحون أبوابها ويغلقونها، وقد كانت هذه الصفات في مكة لبني عبد الدارين قصى بن كلاب.

ب- السقاية والعمارة : وهي تقديم الماء وبعض أنواع الشراب مثل النبنية من العنب للحجيج، وكان أمر السقاية في الجاهلية وفي الإسلام إلى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم: حيث كان ذلك أكراماً لناس ضيوف بيت الله الحرام، واما العمارة فلها في البعثة عدة معا في معناها مع الناس أن يتكلمون في البيت الحرام جهراً، وأرفع أصواتهم، وكانت العمارة مع السقاية مكلف بها العباس بن عبد المطلب .

ج- الرفادة : وهي ما كانت تخرجه قريس في كل عام تدفعه إلى قصي بن كلاب، ليصنع به طغاة للحجيج فيأكل منه لس من له زاد . (1)

هذه هي أهم المناصب التي تبث في تاريخ العرب قبل ظهور الإسلام في مكة، وهي جميعها مناصب دينية تجلب لصاحبها الصيت الحسن والسهة والضخر بين قبائل العرب التي لكانت تقدس البيت الحرام، وتحج إليه، وكما تنازعت عليه مع بعض قبائل قريش في تقسيم المناصب، وكاد الأمر يفض إلى الحرب بين القبائل، وهذا يدل على وجود تنظيم سياسي وصل بصاحبه إلى سدة الحكم . (1)

يرى بعض الباحثين أن لوجود هذه التقاليد على عدم وجود نظام سياسي في مكة المكرمة وما حولها قبل ظهور الإسلام، فطاعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث لم تكن هذه الظاهرة لأحد من غيره في نظر هؤلاء العرب، الأمر الذي يدل على أن السلطة الدينية المتعلقة بالكعبة المشرفة لم تكن سلطة يخضع لها

الجميع حل جميع الأمور، بل كانت القبيلة هي المسيطرة عليهم والتعصب لها، وكانت القبائل والعشائر والبطون يعاد من بعضهم البعض والتي تصل إلى النزاع والاقتتال .

كذلك لم تعرف المدينة ما عرفته مكة من تولى بعض قبائلها أو بطونها الوظائف مثل السدانة والحجابة والرفادة والسقاية وعمارة المسجد الحرام، فقد كانت المدينة تفتقد للنظام السياسي في الوحدة الإدارية في شؤونها الداخلية من أي نوع إداري، كانت العلاقة بين قبائلها علاقة خلاف مستمر يصل في بعض الأحيان إلى الحرب. (1)

وكانت القبيلتان الرئيستان في المدينة قبل الهجرة الأوس والخزرج وهم أبناء عمومه، وكانوا اليهود يسكنون معهم في المدينة، وأصبحت هذه القبائل من أكثر الزعامة فيها، إلى جانب قبال بي النضر وقنقاع وبني فريضة، ولكل قبيلة زعيماً عليها، ولكنها لم تمثل سلطاً سياسياً يخضع له الجميع بل كانت سلطة قبيلة عرفية تحل مشاكلها بحكم القادات .

ثانياً : ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام :

أما أطراف الجزيرة العربية وسواحلها فقد عرفت فيها ممالك عاشت قروناً طويلة وحفظ التاريخ كثيراً من أحداثها وتطورات الحكم فيها، مثل مملكة "سبأ" كما ظهرت في بادية الشام، التي جزء من الجزيرة العربية ممالك متعددة مثل ملكية "تدمر الغساسنة، وتخالف ملوكها مع الدولة البيزنطية التي كانت تعاني من غارات البدو على أن يكفي الغساسنة هذه الدولة بشر الغارات العربية عليها، وقد عرف الغساسنة بين قبائل العرب باسم " روم العرب" أو العرب المنتصرة لدخولهم في دين البيزنطيين النصراين، غير أن هذه الأنظمة الملكية هي ذات طابع سياسي، حيث لم يذكر لها أثر على عرب الحجاز، فنشأ الإسلام، حيث حياة هؤلاء العرب هي في مكة والمدينة التي كانت لم تعرف أي تنظيم سياسي ذكرنا سابق، إلى أن ظهر الإسلام وأنشأ الرسول صلى الله عليه وسلم دولته الأولى في المدينة "يثرب" .

فليس بدعاً من أن هذه الدولة بداية التاريخ السياسي الإسلامي، ويعتبر ما ظهر خلال وجودها من أفكار وأراء كانت أفكار ونظريات سياسية إسلامية . (1)

المبحث الثاني

دور بعض الدول الإسلامية في نشر الإسلام وتوطيد دعائم الدولة الإسلامية

أولاً: العهد الأموي : (41-132هـ/661-2751)

في عصر الدولة الأموية وفي أواخر القرن الأول الهجري، يمتاز هذا الطور من سبقوه، وأن العناصر المحلية الذين دخلها في الإسلام، وقفوا جنباً إلى جنب مع العرب في فتوحاتهم الجديدة التي شملت أقاليم " فراسان" وما وراء النهر " نهرجيجون" وحوض السند وبلاد الغرب والأندلس، ومن المعروف لذلك أن معالي القبط اشتركوا مع العرب في قبال الروم في البحر في موقعة ذات الصواري سنة (34هـ/65م) كما أصبح البربر بعد اعتناقلهم الإسلام يشكلون الغلبة والكثرة في الجيوش الإسلامية التي فتحت الأندلس وجنوب بلاد الغال .

لكن لهذه الأسباب التعاون الوثيق بين العرب ومن دخلهم الإسلام حديثاً في كثف الدولة الإسلامية الأمر الذي من نطاق الفتوح الإسلامية الذي تزايدت في رقعة الدولة الإسلامية التي امتدت من أواسط اسيا شرقاً إلى المحيط الأطلس غرباً، إن هذه الوحدة التي شملت العرب والفرس والبربر والهنود هي السرفي امتداد الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، كان فيه الفضل للدولة الأموية في توحيد ثقافة العالم الإسلامي، وكان من الممكن أن تطمين الثقافة العربية الإسلامية لولا، ما أتصف به خلفاء بن أمية من أحساس عميق بالقيم الفكرية والخلقية للتراث العرب [1]

ولذا لقد عمل الأمويون على طرح أساليب العمل، وانتشأوا المؤسسات لتولى عملية تثبيت دعائم الإسلام ودولته ونشر اللغة العربية بين المجتمعات الإسلامية الجديدة، فأكثر الأمويون من فتح الكتاتيب بالعربية لتعلم الكتابة واستدعي اعلام الفكر والأدب لعقد ندواتهم لحضور الخلفاء، وكذلك الاهتمام بالمكتبات والابقاء على المدارس الأجنبية وعدم التعرض لنشاطها مما يساعدها على الاستمرار في أعمال الترجمة، والاستعانة بأهل البلاد المفتوحة من عرب وغيرهم للمساهمة في المجالات الحياتية الجديدة كما أعطوا الخلفاء الأمويين للعلوم النظرية والتطبيقية عناية مميزة فظهرت علوم القراءات والتفسير الحديث والفقه والسير والمغازي وكانت العناية بتلك الكتب مسلحة لتسهم في استقرار البلاد الإسلامية بغرض تمسكها بالدين الإسلامي واتقانها اللغة العربية لغة القرآن الكريم . [1]

لقد كانت جهود الأمويين واضحة في انكفائهم لتشجيع العلوم أو رعايتهم لحركة الترجمة وتمثلت ذلك بجهود خالد بن يزيد حكم بن أمية الذي اشتغل مع الراهب ماريانوس في ترجمة العديد من الكتب

اليونانية، ومثله فعل، ما سرجوية في عهد مروان بن الحكم سنة (64هـ/683م) سنة (13هـ/63م) الذي ترجم كتب في الطب . [1]

ثانياً : العهد العباسي (132هـ-656هـ/750-945م)

قامت الدولة العباسية على انقاض الدولة الأموية سنة 132هـ/750م وامتد حكمها خمسة قرون إلى أن سقطت على ايدي المغول أو التتار بزعامة هولاكو حفيد جنكيز خان سنة 656هـ/945م، وعلى الرغم من أن الأسرة العباسية الحاكمة كانت أسرة عربية هاشمية تتحذر من سلالة العباس بين عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أنها اعتمد على الموالي أي على الشعوب التي دخلت في الإسلام، لذلك لم ينظر العباسون إلى جنس معين أو يتعصبون كما تعصب الامويون للعرب بل نظروا إلى الشعوب أمة اسلامية نظرة واحدة مع اختلاف اجناسهم الوانهم، حيث عملوا بمبدأ المساواة الذي نص عليه القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] الأمر الذي أطال في عمر الدولة العباسية وبذلك أصبحت الدولة الإسلامية وكأنها وطن لأمة واحدة لا لشعوب مختلفة تدين بدين واحد ولغة واحدة.

قد اتجهت سياسة الدولة العباسية منذ البداية إلى بلاد المشرق وكان هذا من نجاحها، فأتخذت من بغداد عاصمة لها بدلاً من دمشق، رغم من أن هذا التوجه أدى في النهاية إلى ضعفها غرباً، فأستقلت الأخذ لي واستقلت المغرب الأقصى على دارسة الغلويين سنة (137هـ/788م) وكذلك المغرب الأوسط على يد بني رستم الخوارج الأراضية سنة (84هـ/756م)، واقام الاغالية دولتهم في بلاد المغرب الأدنى سنة (84هـ/800م) والتي اصبحت تبعيتها للدولة العباسية، حيث حققوا الاغالية نجاحاً ضريباً كبيراً بفتح جزيرة صقلية، ومالطة ما بين سنتي (313-356هـ/838-2870) [1]

غير أن نفوذ العباسيين وأن ضعف زال في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس إلا أنه قوى في المشرق الإسلامي، حيث وصلت هيوتي ابي مسلم الفرساني، وهزمن الجيوشي الضيمية، ودخلت بلاد تركستان في أواسط اسيا، وهو أو تصادم حربي ما بين المسلمين والجيوش الصينية في عهد الدولة العباسية من أجل أن تنتشر الإسلام وترسخ قواعد الدولة الإسلامية، ومنذ ذلك أصبحت الحضارة الإسلامية تتوغل غي أواسط اسيا بعد ان ازاحت عنها الوجود الصيني، حيث عملت الدول الإسلامية التابعة للخلافة العباسية على نشر الإسلام فيها .

ولهذا كان من نجاح وانتشار الحضارة الإسلامية بأوسع نطاقها ورقعتها الجغرافية وسرعة ساكينه أنها نجحت في اختبار العناصر الصالحة التي اكملت النواقص فيها وتكمن هذه العناصر في بعض

الشخصيات التاريخية الذين كانوا أمراء دول اسلامية ساهموا مساهمة كبيرة في ترسيخ قواعد الدين واللغة والحضارة الإسلامية، فجأت الحضارة الإسلامية التي تحمل في طيائها المبادئ السامية والتسامح والأخاء والمساواة والعدالة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث لم نشد الدين الإسلامي بقوة السيف بل عن طريق الاقناع والموعظة الحسنة، ولم تكن الفتوحات الإسلامية فتوحات غزو ونهب وسلب ودمار مثل ما عمل النتار في بلاد المشرق، بل جاءت لنشر الدعوة والعقيدة والإسلام والحضارة الإسلامية . (1)

لهذا يرجع المؤرخون أسباب انتشار الإسلام إلى اعتراف الاسلام بالأديان السماوية الأخرى التي سبقته، وتمجيد وتعظيم واجلال الخالق والإيمان بجميع الرسل والأنبياء الذين سبقوا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، حيث كان دين يسر وتسامح ومساواة وعدالة بين كل الأجناس (1)

المبحث الثالث :

نشأة الدولة الإسلامية

أولاً : أسس قيام الدولة الإسلامية :

إن الأساس الذي قام عليه الإسلام هو الدين أولاً، تم قامت الدولة على أساس هو الإسلام وكونوا حضارة وثقافة ورسالة إصلاح تتمثل فيها كل العلوم والمعارف، فكانت الرسالة التسوية هي أساس التشريع التي على ضوئها صدرت الإعراف والقوانين لانتهاج النهج الصحيح الأمر الذي لقت معارضة كبيرة لأنها تريد هذه الرسالة من الإنسان ترك عادات ومتعقدات سيئة إلى ورثها عن الآباء والأجداد فحرر الإسلام الإنسان من عبادات غير الله سبحانه وتعالى، مثل عبادة الأصنام وكانت لهذه العبادات السيئة في تجهيل عقول الناس وتعطيل طاقاتهم المادية والمعنوية، حيث جاء عبادة الله لرفع الإنسان على جميع المعتقدات وربطة جسر روحي ومادي مع خالقه، دون وسيط .

لقد لجأ أصحاب هذه المعارضة إلى تحدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاستهزاءية واتهامه بالباطل كالسحر والجنون والشعوذة، وحب السطان، إلى أن وصل بهم المطاف أن يتخلصوا منه، الأمر الذي جعل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يغادر موطنه الأصلى العزيز عليه وعلى قلب مكان نزول الوحي وهي مكة المكرمة وهو تارة حزين لهذه التهجيرة متجهاً إلى "يثرب" وفي حيث جاءت الآية القرآنية في قوله تعالى (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (1) وبعد مسيرة ثمانية أيام استقر الرسول صلى الله عليه وسلم في يثرب في 16 ربيع الأول من عام 622م في العام الأول للهجرة، وهو الحدث العظيم في تاريخ الإسلام لأنه يعتبر بدء رسوخ الإسلام وتدعيمه، ولهذا جعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بداية التاريخ عند المسلمين . (1)

الأسس التي قامت عليها الدولة الإسلامية الأولى في المدينة "يثرب"

1. بناء المسجد الجامع ليكون مركز للعبادة، وقاعدة للدراسة والتشاور في الشؤون العامة .
2. المؤاخاة بين المهاجرين والانصار من أهل يثرب تنص على وجوب التعاون والمحبة والتكافل .
3. وضع دستور عرف باسم " الصحيفة" لتنظيم الدولة الإسلامية الأولى كأمة واحدة يسودها الترابط، وكذلك تنظيم العلاقات بين اليهود والمسلمين أي جهود يثرب التي اخرتهم الصحيفة على دينهم وأموالهم ما دموا مع المسلمين .

هكذا استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوحد صفوف هذه الأمة مختلفة الأجناس وأن تعدد شكل الدولة الإسلامية، حيث شملت نقوذها من الحجاز وتهامة تم الجزيرة العربية بأكملها، تم لجأت حركة الفتوحات الإسلامة التي تزادت من رقعتها الجغرافية خاصة أيام الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية (4-132هـ/633-749م)[1]

ثانياً : مراحل الإدارة الإسلامية :

المرحلة الأولى : وهي العصر النبوي الذي بدأ من السنة الأولى للهجرة 622م، 31 لسنة (11هـ-632م) وكان من أهم اساليبها :

أ- المؤاخاة بين جميع أفراد المجتمع على أساس العقيدة والدين الواحد الذي يضمن التأخي والمحبة والحدة داخل الأمة الواحدة .

ب- حماية المجتمع الجديد "الدولة الجديدة" من العناصر الأجنبية المناوئة للإسلام مثل اليهود، حيث تم عقد اتفاقية صلح بين المسلمين واليهود منذ أن وصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وهي " الصحيفة" وكان من أهم بنودها :

1. المسلمون من قريش ويثرب ومن تبعهم أو الحق بهم وجاهد معهم أمة واحدة .
2. هؤلاء المسلمون على اختلاف قبائلهم يتحاكمون بالعقل فيما بينهم ويفدون اسيرهم بالقسط والمعروف.
3. أن لمؤمنين لا يتركون أخاهم مثقلاً بالديون إلا أن يعقوه في فداء.
4. لا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن .
5. ذمة الله واحدة يجير عليها أدناهم، والمؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس .
6. لا يحل لمؤمن لأخر بما في الصحيفة وأمن بالله واليوم الأخر أن ينصر محدثاً أو يأويه .

7. يهود بنو عوض أمة مع المؤمنين ولليهود دينهم وللمسلمين دينهم، إلا من ظلم وأتم فإنه لا يهلك إلا نفسه وبيته .
8. على اليهود نفقهم وعلى المسلمين نفقهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل الصحيفة .
9. من خرج من المدينة أو بقى فيها فهو أمن إلا من ظلم أو أثم .
10. إن الله على من أصدق ما في الصحيفة وأبره وإن الله جار لمن بروا واتقى [1]

وتنقسم الصحيفة إلى أربعة أقسام هي :

القسم الأول : قد عني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الدية والفدية بالحق.

القسم الثاني : عني فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوقوف أمام البغي في كل الأحوال وكشف أبواب المهاذبة والمسالمة لمن يردي السلام في الحرب والقتال .

القسم الثالث : قد عني فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع أسس وقواعد الدفاع من أي عدوان خارجي لحماية وتأمين الديانات وأهل الكتاب والمجاورين والقاطنين مع المسلمين إلا من ظلم .

القسم الرابع : تناول الإجارة وحق المصالحة وأن حقوق جميع من تشملهم الوثيقة مكفولة، وأن حالة الأمن مكفولة للطرفين . [1]

المرحلة الثانية : وهي مرحلة عصر الخلفاء الراشدين الذي بدأ من سنة (11–40هـ/632–660م)

المرحلة الثالثة : العصر الأموي الذي استمر من سنة (41–32هـ/ 661–749م)

المرحلة الرابعة : العصر العباسي الأول والثاني أي استمر من سنة (132–545–749–1258م) ويعتبر العصر الفاطمي والعصر المملوكي " امتداد للعصر العباسي حيث اساتمر إلى (923هـ–1517م)

المرحلة الخامسة : هي العصر العثماني الذي استمر في الحكم إلى أن الغى مصطفى كمال أتاتورك منصب الخلافة الإسلامية سنة (1343هـ/1924م) [1]

ثالثاً : مراحل عصر الخلفاء الراشدين :

المرحلة الأولى :

رغم البساطة التي تتسم بها الإدارة الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنها وضعت للمجتمع الإسلامي نواة التنظيم الإداري الذي سار عليه الخلفاء الراشدون، الذين اضافوا إلى هذا التنظيم ما وجدوه ضرورياً، وأملته عليهم ظروف الحياة، وما اجتهدوا فيه من أجل خدمته مصالح الأمة .

أما النظام الإداري في الدولة الإسلامية في عهد ابو بكر الصديق رضى الله عنه هو امتداد للنظام الإداري في عهد النبوة، إلا أن بعض عمال الرسول صلى الله عليه وسلم، أبو أن يعملوا لغيره، ومع ذلك فقد صار الصديق على النهج الذي عاشه في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، كما اتخذ الفاروق عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضى الله عنهما وزيرين له، وتولى عمر الخطاب القضاء، وقام ابو عبيدة بن الجراح على بيت المال .

أما مجلس الشوري كان يتكون من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعلى بن ابي طالب كرم الله وجه، وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جيل وابي كعب وزيد بن ثابت حيث ولي ابو بكر الصديق العمال على الأقاليم والبلدين داخل شبة الجزيرة العربية وخارجها .

وفي عصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه شهد النظام الإداري نقله حضارية كبرى تمثلت في مدى اهتمام الخليفة وعنايته الفائقة بالنظم الإدارية ففي عهد رسخت التقاليد الإدارية والإسلامية، ففي سنة 15هـ/636م فرض عمر علي المسلمين الفروض ودون الدواوين، وأعطي العطايا . [1]

وخاصة أن الفتوحات الإسلامية وسعت من رفعة الدولة الإسلامية في عهده- ففضل السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية، اكد على استقلال القضاء، كما اهتم بأمر الأعصار والأقاليم ووطد العلاقة بين العاصمة المركزية والولاة والعمال في أجزاء الدولة الإسلامية .

وكما الحال في عصر باقي الخلفاء الراشدين الذين سارو على نفس خطوات ونهج عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

المرحلة الثانية :

إن أهم الانجازات في مجال الإدارة الإسلامية عموماً وإدارة الدولة الإسلامية على وجه الخصوص في عهد الخلفاء الراشدين فقد جاء في عدة بنود لهذه المرحلة أهمها :

1. توسيع مفهوم الدولة وظهور نوع جديد من التنظيم الإداري المتمثل في ظهور الدواوين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب .
2. توسع في المفاهيم الرقابية على الأعمال الإدارية لموظفي الحكومة الإسلامية.
3. ظهور ما يسمى بالإدارة المحلية أي حيث قسمت مناطق الدول الإسلامية إلى ولايات .
4. ظهور ما يعرف بالتعيينات الجديدة لم يتم اختياره ليشغل منصب في الدولة الإسلامية .
5. تطور الأنظمة الإدارية في هذه المرحلة إيراداً وصرفاً بأسلوب مركزي.
6. ظهور طوائف وفرق جديدة جراء الفتنه الكبرى التي المت بالأمة الإسلامية .

7. تداول نقود تم سكها في عهد بن الخطاب رضى الله عنه .

وعلى ما سبق ذكره أن الدولة الإسلامية الجديدة قد تكونت واخذت تباشر مهامها التي شملت كل النواحي السياسية المعروفة انذاك في مجالاتها المختلفة، وأقامت العدالة عن طريق القضاء ونظمتن الدفاع وسياسة الحروب في الغزوات التي خاضها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه وبواسطة أمراء السرايا الذين بعثهم، وبث روح التعليم بين رعاياه، ومن أنظم إلى الدين الجديدة خارج المدينة، ونظمت أمور الذكاء وطرق جيامتها وعقدت أراء دعوتها وأرسلت السفارات إلى العالم الخارجي، ووضعت بذلك أساساً للعلاقات الدولية مع الدولة الإسلامية . (1)

الخاتمة

1. أن لظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي أثر كبير في تغير مجرى التاريخ، وكان نهاية لعصور قديمة وبداية العصور الوسطى .
2. كان لإنتشار الإسلام، وما تبعه من تغيرات في مجرى التاريخ ظهور الحضارة الإسلامية المتشبعة بالإسلام .
3. كان لإنتشار الإسلام والحضارة الإسلامية فضل كبير على اوروبا، حيث كانت أوروبا تعيش فترة من الظلام لمدة طويلة، إلى أن وصلت الفتوحات الإسلامية، والتي أدت إلى ظهور النهضات الأوروبية في القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلادي .
4. كان لمبعث الرسول صلى الله عليه وسلم في الجزيرة العربية التي شهدت تفكيكاً سياسياً قبل الإسلام دوراً في وحدة هذه البلاد مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم .
5. أن لاتساع رقعة الدولة الإسلامية وظهور الدول الإسلامية المستقلة الفضل في نشر الإسلام وثقافته في كل بقاع العالم الإسلامي .
6. إن الأساس الأول التي قامت عليه الدولة الإسلامية هو الدين الإسلامي والسنة النبوية، واصدار الصحيفة التي عملت على تنظيم الدولة الإسلامية .

المراجع

1. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، دار الأنور، القاهرة، 1987م .
2. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، دار الفكر، بيروت، ط4– 1983 .
3. ابن خلكان، وفيات الأعيان، دار صار، بيروت، 1968م .
4. ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، دار المعارف، القاهرة، (د–ت) .
5. ابن كثير، البداية والنهاية، المطبعة الجنسية، القاهرة، 1943م .
6. السهيلي، الروض الانف في السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، 1978م .
7. ابو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، دار الفكر الإسلامي، القاهرة (د.ت)
8. حسن السيد بسيوني، الدولة ونظام الحكم في الإسلام، عالم الكتب، القاهرة، 1985م .
9. عمر أحمد الفرجاني، أصول العلاقات الدلية، في الإسلام، المنشأة العامة، طرابلس، ليبيا، ط1، 1984م .
10. الشريف أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت) .
11. محمد عمارة، حقوق الإنسان في الإسلام، دار الشرق، القاهرة، 1999م .

الشعر الديني في ليبيا : دوافعه وأعلامه

د. محمد عبدالصادق محمد

كلية اللغات – جامعة الزيتونة

مقدمة :

عانى الشعر العربي حالة من الجمود في القرن الثالث عشر الهجري ،حيث كانت جميع أغراضه متواضعة ،حيث حفل بالمطارحات الشعرية ،واتسم مستواه بالتقليد والصور الجافة ،والألفاظ البراقة ،والبديع المتكلف ،وهذا الحال كان مطابقاً لما وصل إليه المجتمع من ركود ، وجمود .

وما أن جاء القرن الرابع عشر حتى أصبحت الدول العربية تحت نير الاحتلال ،واستطاع المستعمر ان يفرض وجوده ،عسكرياً وسياسياً، وهذا ما أحدث في الواقع العربي الإسلامي ردة فعل عنيفة تعبر عن الإحساس بالهزيمة والتوق إلى التحرر ومواجهة الانهيار فكان على فن العربية الأول أن يعبر عن آرائه في مواجهة القضايا التي فرضت عليه ،وكان للشعر الديني أثره الفعال ؛ إذ إن الدين يمثل جانباً مهماً في واقع الأمة الإسلامية ،وحيادها ، ومستقبلها ، وليبيا كغيرها من الأقطار العربية ابتليت بالاستعمار الغاشم الذي حاول جاهداً طمس ثقافة الشعب الليبي وإبعاده عن معتقداته الدينية لكن الدين ظل الرباط الوثيق الذي يربط بين أبناء الشعب الليبي ويدعوهم إلى الجهاد والمقاومة وكان على الشعراء أن يعبروا عن هذا تعبيراً قوياً وفعالاً ، فرأوا في الشعر الديني وجدانهم والملاذ الذي يجد فيه الإنسان غايته ، ووجد الشاعر في هذه المحن التي تمر بها البلاد حافزاً قوياً على ساحة الدين ، فهو قارب النجاة وهو المحرض على استمرار الحياة ، والباعث على مواجهة اليأس . فوجد الشعراء فرصتهم في المناسبات والأعياد الدينية ، كالمولد النبوي الشريف ، والحج ، وصوم رمضان ،وفتح مكة وغيرها....للتعبير عن همومهم وأشجانهم وآحلامهم .

أولاً – الدوافع الدينية في توجيه الشعر الليبي :

وتتمثل هذه الدوافع في الآتي:

1. التعبير عن القيم الإسلامية النبيلة:

القيم الإسلامية تحمل من السمات التى ترقى بمستوى الكائن البشري ، وتعمل على إسعاده وتقدمه؛ فتتأثر نفسه بهذه القيم وسرعان ما يجد الفرصة سانحة للتعبير عنها في القصائد ينشرها في المناسبات والأعياد فهي تعد فرصة للشعراء المتشبعين بروح الدين ليعبروا فيها عن الإسلام ، وما أحدث في هذا الكون، وقد اهتم المجتمع الليبي بكل هذه المناسبات اهتماما فائقا، حيث أقام لها الاحتفالات الكبرى، التي بدورها تحرك كوامن الشعراء، وتغذي ملكاتهم الشعرية للتعبير عن أحاسيسهم ،وعواطفهم تجاه الدين، وما جاء به من قيم نبيلة.

ففي قصيدة (ذكرى المولد النبوي الشريف) للشاعر (أحمد الفقيه) التي افتتحها بتصوير ذلك الحدث الذي تضمن ميلاد النبي الأكرم، تتضح قدرة الشاعر في التعبير وموهبته في التصوير، في اختياره لتلك المعاني وما تحمله من دلالات، حين صور لحظة مولد النبي– صلى الله عليه وسلم– بالشعاع النوراني الذي أطل على ذلك الظلام المطبق فأحاله إلى ضياء يتلألأ، كما صوره بمصدر السعادة، التي هي مطلب البشرية وغايتها.

يقول الشاعر:

نور قد انقشعت به الظلماء وتلألأت بضيائه الأرجاء

سعدت به الأكوان بعد شقائها ولها بمولده سنى وسناء

الكون أشرق يوم ميلاد النبي وتزينت بنطاقها الجوزاء(الفقيه ، 1966،ص3)

وينبع هذا التصوير من مدى تعلق الشاعر بهذه الحادثة الإسلامية وما تحمله من معان وقيم كان لها أثرها البالغ على تجربته وصدق عاطفته؛ لذلك اختار لها أسمى المعاني وصورها بأبلغ الصور وأجلها.

لكن الشاعر بعد أن ساق لنا هذه الافتتاحية الجميلة، وما حملته من جمالية التصوير، سرعان ما عاد إلى ذلك الأسلوب التقليدي الذي شاع بين شعراء المديح النبوي، حيث تعرض لذكر بعض الحوادث التي رافقت مولد النبي كذكره مثلا لحادثة تصدع إيوان كسرى، وخمود نار فارس، وغيرها من الحوادث التي تضمنتها السيرة النبوية الشريفة؛ والتي تردد ذكرها في العديد من قصائد المديح النبوي، يقول الشاعر:

إيوان كسرى قد تصدع مثلما خمدت لفارس نارها الحمراء(الفقيه، 1966 ،ص3)

وما من شك أن الشاعر قد حاكى من سبقه من الشعراء في ذكره لهذه الحواد ث، خاصة وأن أشهر قصائد المديح النبوي احتوت ذكر هذه الحوادث كبردة البوصيري، وهمزية أحمد شوقي، وغيرهما، وقد تكرر ذكر هذه الحوادث في العديد من قصائد أحمد الفقيه وكأنه ينوه من خلالها إلى عظمة هذا الحدث التاريخي، ويحرض على الاحتفال بذكراه وإحياء ليلته .

وتعد المناسبات الدينية فرصة للشعراء المتشبعين بروح الدين ليعبروا فيها عن الإسلام، وما أحدث في هذا الكون، يقول (محمد معيتيق):

ردد مكارم صاحب الميلاد وروائع الآيات والأمجاد

من جاء للأرض الكئيبة وهي في عنت وفي بؤس وفي إجهاد

الخمر كان على الجميع محللا والإثم في كل المعالم باد

الميسر الممقوت من أخلاقهم وفظائع الإجرام والإلحاد

حرب القبائل في القديم شريعة رويت من الآباء للأولاد

والفخر بالأنساب كان خليقة تبدو إلى الأعيان والأشهاد

والوأد ما في الوأد في أوساطهم عيب على المتكبر الجلاد(معيتيق1970،ص110)

بدأ الشاعر قصيدته برسم صورة مظلمة للتعبير عن المجتمع الجاهلي مستخدما في أسلوبه الدلالات والمعاني المعبرة عن تلك الصورة المظلمة، حيث استحضر معظم سلبيات المجتمع الجاهلي ليهيئ للمتلقي أن يتخيل تلك الحياة الجاهلية، ثم ينتقل به ليرسم أمامه الصورة المشرقة للإسلام فيقول :

حتى أطل على البسيطة منقذ لبني الأنام بفكره الوقاد

رسم الطريق إلى الصواب معبدا وهدى الشعوب لعالم الإسعاد

وأقام صرحا للعدالة شامخا جلت مآثره على التعداد (معيتيق، 1970، ص،111،110)

فقد استطاع الشاعر أن يعقد موازنة بين العصرين الجاهلي والإسلامي، ليبين أهداف الإسلام النبيلة من خلال خواطر تجلت في قصيدة كتبت لذكرى المولد النبوي الشريف.

اعتاد الليبيون أن يحتفلوا بأيام موسم الحج إلى جانب احتفالهم بمناسبة المولد النبوي الشريف، فكان الناس يتوافدون على من أراد الحج لوداعه قبل سفره، داعين له بالتوفيق والسداد، ومهنئين إياه على نية قيامه بهذه الفريضة الجليلة، وأنفسهم تذوب حنينا وشوقا لتلك الأماكن المقدسة، التي لا يطؤها منهم إلا القليل نظرا لبعدها، ولمشقة السفر وعنائه، حيث كان الحجاج يمضون قرابة السنة في سفرهم تاركين وراءهم الأهل والبنين، في مجتمع بدائي يعتمد معظم سكانه على التنقل والرحيل من مكان لآخر...

ومع هذا السفر المحمل بالعناء والمكابدة، فقد كان الحج يمثل جانبا روحيا عند المواطن الليبي (والحج عند رجل الشرق غيره عند رجل الغرب فهو عند الأول الركن الخامس من أركان الإسلام الخمس، وأما عند الثاني فله اعتبار آخر إلى جانب اعتباره الفريضة الدينية، إنه انبعاث الحنين النفسي الغلاب، والتوق الروحي الوثاب إلى منبع الدين ونزول الوحي، وإلى موطنه الأول الذي عنه صدر ومنه ارتحل).(الحاجري ،1962، ص11)

وقد صور الشعراء ذلك الحنين المتدفق من قوة الإيمان، والشوق النابع من حبهم لدينهم وهيامهم بمقدساته ومعالمه، ففي قصيدة للشاعر (ارحومة الصاري) يعبر فيها عن وجده وشوقه لتلك البقاع فيقول:

ألا يا ليالي الوصل هل لك مرجع تعودين يوما بالوصال فينفع(الصاري،مخطوط)

2. العودة إلى الماضي والتذكير بأمجاد الإسلام :

حيث أثرت فترة الجمود والركود التي مرّ بها العرب في القرون الأخيرة في نفوس الشعراء العرب؛ فهم يشهدون تقدم الشعوب الأخرى ،الأمر الذي دعاهم إلى العودة إلى التاريخ الإسلامي الحافل بالانتصارات الذي شهد انتصارات الأمة وتقدمها على تنمية هذا الدافع دعوات الإصلاح الداعية إلى انتشال الأمة من هذا التخبط والانحدار والهزيمة،و من أبرز هذه الدعوات في ليبيا الدعوة السنوسية التي استطاعت من خلال زواياها أن تنشر آراءها الدينية والسياسية، فحركت هذه الدعوة عواطف الشعراء فانطلقت الألسن تعبر عن الأمجاد والانتصارات في قصائد شعرية تميزت بصدق العاطفة ،كما تضمنت مقارنة بين الواقع والتاريخ تبين أن سبب ضعف الأمة هو بعدها عن دينها الحنيف، ولهذا انبرى الشعراء إلى الدعوة في ثنايا قصائدهم إلى بعث الروح الإسلامية، وإحياء الماضي ،ومن بين هؤلاء الشعراء أحمد الشارف :

بتنا على ظمأ وفينا المنهل وحي النبوة والكتاب المنزل

والداء منا والطبيب أمامنا يصف الدواء لنا ونحن نعطل(الشارف ، 2000م،ص85)

بيّن الشاعر أن تخلي الأمة الإسلامية عن دينها، وأوامر كتابها، ووحي نبيها هو سبب الداء الذي أصابها حتى أصبحت الأمة مشلولة الأطراف، لا قدرة لها على التقدم وصنع الحضارة، كما بيّن أن دواء الأمة بين أيديها، وأن هذا الدواء هو وحده الذي سينقذها من ملمات هذا المرض الذي ألم بها.

وإذا ما تصفحت ديوان الشاعر لوجدته مليئا بهذه القصائد التي تتحدث عن أمجاد الإسلام وحضارته، ولتبين لك مدى تأثره بحال المسلمين اليوم وما أصابهم من تفرق قصيدة بعنوان (هتاف في سبيل المجد) يبكي الشاعر ذلك الماضي التليد، فيقول معاتبا من يلومه على بكاء الماضي :

كيف لا نبكي على عهد مضى في ازدياد العلم في نشر الحكم

أين ذاك العز أين المنتدى أين ذاك الفجر أين المزدحم (الشارف ،2000،ص108)

بكاء يعبر عن اشتياق الشاعر وحنينه إلى أمجاد سطرها التاريخ للأمة الإسلامية، يراها قد تبددت وأصبحت تتلاشى، بسبب تفرقها وبعدها عن أوامر دينها. كما يتساءل الشاعر عن أسباب ضياع ذلك العز، وتلاشي النور الذي كان يضيء على الأمم كضياء الفجر، وقد قصد الشاعر من خلال هذه المعاني أن يستنهض الهمم وأن يحفز أبناء الأمة للعودة إلى تاريخها وإلى صنع حاضرها من خلال ماضيها المشرف ،وهذا شاعر آخر يستنهض الهمم ويخاطب كل ضمير حي، رافضا حياة المذلة والخضوع مفتتحا قصيدته بجزعه من الدهر وما جره من مصائب، منددا بحياة الذل والإهانة التي فرضها العدو المستعمر لأرضه، فيقول:

كفى يا دهر من جهر البلاء ومن حب التسيطر والعداء

كفى ولترتقب يوما عبوسا لدى ملك البسيطة والسماء (قنابة، 1980م ص99.)

ثم ينتقل ليبكي حال الإسلام وما أصاب المسلمين في هذا العصر فيقول:

فيا أسفي ويا حزني على ما أصاب المؤمنين من الرزاء

فصبرا يا بني الإسلام صبرا على من طوحته يد العداء

فأين الراحمون لنوح ثكلى ثوى أبناؤها وسط العفاء! (قنابة، المرجع نفسه ص100.)

فالشاعر يبكي الإسلام وجنوده الذين كانوا يهبون لإغاثة المستضعفين ونصرتهم ،ويكفكفون دمعة الثكلى ويسكتون نواحها، بأن يشنوا غاراتهم على الأعداء ليلحقوا بهم شر الهزيمة. فكل هذه الأمجاد يأسف الشاعر على ضياعها، وفقدانها في عصر طغى فيه الظالمون وتجبروا، بينما المسلمون في سبات عميق، كما خاطبهم الشاعر في آخر قصيدته بقوله:

أفيقوا من منامكم أفيقوا فقد زهق الظلام لدى الضياء

فمن لم ينتبه لطويل نوم أتاه الخطب من قبل المساء (قنابة، المرجع نفسه ص101.)

ولعل الظلم والطغيان الذي ارتكبه العدو المستعمر في حق الشعب الليبي في تلك الحقبة هو الباعث الأساسي الذي جعل الشعراء يرجعون للتاريخ، ويستذكرون الماضي المفقود، ويعملون على استرجاعه وبعثه من جديد.

3. تصحيح المفاهيم الخاطئة:

شهد المجتمع الليبي في عصر التأخر الثقافي الذي شهده الوطن العربي شيوع الخرافات والبدع التي ظهرت في المجتمع باسم الدين، والتي أخذت تنتشر بين الأميين الذين يمثلون أغلبية السكان ذلك الوقت،

حيث تمكنت هذه الخرافات من نفوس البسطاء وسيطرت على عقولهم حتى اعتقدوا أنها من الإسلام، فكانت سببا من أسباب تأخر هذا المجتمع وجهله، حتى أضحى كل خروج من المألوف كفرا أو حراما أو مكروها (وكل شيء مبني على السبب والمسبب كفر بالقضاء والقدر، وإنكار سلطة المشايخ والأولياء والأضرحة زندقة. ..)(أمين، د. ت، ص122.) فأصبحت هذه الخرافات والبدع عقبة في طريق العلم والنهضة وبناء الحضارة.

ومع بداية القرن العشرين وبفضل الزوايا الدينية التي انتشرت في ربوع ليبيا وما تقدمه من أهداف سامية سعت من خلالها لنبذ كل الخرافات والبدع التي لا علاقة لها بالدين الإسلامي، انبرى الشعراء يحاربون هذه الخرافات والبدع في قصائد شعرية منبعثة من إحساس عميق لدى الشاعر المسلم بضرورة الدفاع عن الدين ونبذ كل ما التصق به من خرافات وشابه من بدع، وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي تعيق النهضة والرقي. ففي قصيدة (الصوفية الكاذبة) للشاعر (أحمد الشارف) التي يتصدى فيها للذين جعلوا الصوفية ستارا لتحقيق بعض غاياتهم ومآربهم فيدعون أنهم من أهل التصوف والتعبد، وأنهم أولياء الله، وأنهم أصحاب كرامات، ذلك من أجل نهب أموال الناس وخداعهم، فقد جعلوا التصوف حرفة لكسب الدنيا وطلبها، ولم يكن مسعاهم الآخرة ونعيمها كما هي حقيقة التصوف وغايته. وفي هؤلاء يقول الشاعر:

نور الشريعة عن وجوههم احتجب لا يهتدون إلى القيام بما وجب

جعلوا شعار ذوي التصوف حرفة يتكسبون بها وبئس المكتسب

عمل لآخرة لقد طلبوا به دنياهموا طلب المحب لمن أحب(الشارف، 2000م، ص 340.)

فهذه الفئة عملت على تضليل المجتمع باسم التصوف، تلك الصفة النبيلة السامية، التي لا يصل إلى مقامها إلا من امتلأ قلبه حبا لله ورسوله، فزهد في الدنيا ورغب في الآخرة فسعى لها سعيها، ويمضي الشاعر في قصيدته ليكشف حقيقة هؤلاء الذين ادّعوا هذه الصوفية الكاذبة، فيقول:

لهجوا بألفاظ الحقيقة وانثنوا يتوهمون بها لمن لهم انتسب

من كيدهم نسجوا ثياب خديعة كي يجعلوا منها غطاء للكذب

لما تعذر بالمدينة صيدهم نصبوا حبائلهم ببادية العرب(الشارف، المصدر نفسه، ص 340.)

فقد بيّن الشاعر أن هذه الفئة المتسترة بالدين، التي تدعي التصوف إنما هي مستخفية في ثياب الخديعة لتضليل الناس والاستخفاف بعقولهم، وقد انتقلوا إلى البادية حيث البساطة وقلة العلم والتعلم بعد أن عرفت حقيقتهم في المدن، وفطن الناس لهم. وبعد أن بيّن لنا الشاعر حقيقة هؤلاء الذين ادّعوا الصوفية الكاذبة

لغرض تحقيق أهداف دنيوية، عاد ليصحح هذا المفهوم الخاطئ لمعنى الصوفية والتصوف، فجاء بقصيدة تحمل عنوان (حقيقة الصوفي) فتحدث فيها عن صفات الصوفي وسماته، فقال:

وليس ولي الله إلا أخو التقى فيزهد في الأولى ويرغب في الأولى
يقوم مقام الذل والعز حاصل وما قال إني صرت ليثا ولا شبلا
وما الشبل فينا فير شبلي نسبة يقاسي جهاد النفس كلا ولا كلا
حياة وخوف وانكسار وخشية لديه ولا يؤذيك قولا ولا فعلا
تمكن منه الشوق حتى أذابه فتحسبه بين الأنام من القتلى
وإن خادعنه النفس لم ينخدع لها ولم ير دون الله من نفسه شغلا
ولم يغش أبواب الملوك لحاجة ولا يستحل المال منه ولا الميلا" (الشارف، المصدر نفسه ص 338).

فالصوفية تعني التقرب إلى الله والزهد في الدنيا والانصراف عن جميع الملذات والتفاني في العشق الإلهي والعمل للآخرة والسعي لها، لا كما يدعي أولئك الذين يضللون الناس ويخادعونهم باسم الدين، ليسلبوهم أموالهم، ويقفون عقبة في طريق تقدمهم، حيث كونوا لأنفسهم طوائف خاصة تنتقل من مكان لآخر، يجتمعون في حلقات للذكر يتخللها قرع الطبول وفق نغمات خاصة، تتعقبها حركات أشبه ما تكون بحركات الجنون، تصاحبها أنواع من الشعوذة مثل طعن أماكن من الجسم بالسيوف والسكاكين، وبلع المسامير والزجاج، أو كان أكثر أتباع هذه الطوائف يعتقدون أن مثل هذه الأعمال من الدين، وأنها كرامات الشيخ الذي ينسبون إليه، نظرا لغياب الوعي عن هذا المجتمع الذي ألمت به مصائب الدهر من كل جانب، فإلى جانب مصيبة الاستعمار، دست له مكائد العادات والاعتقادات الباطلة التي تكفل بقاءه في غيابات الجهل المطبق.

كل هذه العوامل حركت كوامن الشاعر (أحمد رفيق المهدوي) فانطلق لسانه يعبر عن إحساس داخلي عميق تجاه ما أصاب هذا الوطن، ويبين تلك الاعتقادات الباطلة

ويتبرأ منها قائلا :

لهفي عليك فما أراك مبرا من سو عادات وشر نفاق
ظلموك باسم الدين، جهلا ما لهم علم سوى التقليد والإغراق
الدين يبرأ من أمور خالفت حكم العقول وسالم الأذواق
الدين توحيد القلوب محبة عبادة للواحد الخلاق(المهدوي ، 1969م،ص18)

فالشاعر يتحسر على وطنه من شبح هذه الاعتقادات التي خيمت على عقول أبناء مجتمعه وصارت عقبة في طريق تقدمه ورقيه، ثم يعود الشاعر ليبين حقيقة الدين الإسلامي، ويحث على نبذ كل ما ليس وحيا ولا سنة، ويدعو إلى التخلص من تلك الاعتقادات الفاسدة فيقول:

ما ديتنا إلا الذي هو صادر عن هديه من فوق سبع طباق

ما لم يكن وحيا ولا هو سنة فاحكم عليه ببدعة ونفاقا((المهدوي ، 1969م،ص18)

وفي قصيدة أخرى يهاجم الشاعر (المهدوي) هذه الطوائف ويبين خطرها على المجتمع موضحا موقف العدو منها، فيقول ناقدا ذلك الواقع المتردي :

العلم فينا حديث عن مثالبنا والدين فينا نسيج من خرافات

دارت عليه زوايا السوء فالتصقت به الإهانات من زور الكرامات

فضائح يفرح المستعمرون بها إذا رأوا أنها في الاعتقادات

يسرهم أننا مثل البهائم أو أقل مرتبة مثل الجمادات)" (المهدوي ، 1969م ،ص5)

يحث الشاعر على نبذ هذه الخرافات التي سادت المجتمع وأصبح يعتقدها؛ لأنها مدعاة للتخلف والكسل، كما بيّن أن العدو المستعمر قد يشجع على هذه العادات إذا علم أن الناس يعتقدون بها، ويستطيع حينذاك استخدامها سلاحا يحارب به أبناء الوطن كما يحاربهم بقوته وعتاده.

أعلام الشعر الديني في ليبيا:

كان لهذا الاتجاه رواده وشعراءه الذين ذاع صيتهم ، وانتشر قريضهم بين متتبعي الحركة الأدبية في ليبيا ؛ولأن المقام لا يتسع لذكر معظمهم فإننا سنقتصر الحديث عن بعض الشعراء الذين كثر شعرهم الديني ولهم دواوين مطبوعة ومن أبرزهم :

1. مصطفى بن زكري :

يعد مصطفى بن زكري من أبرز الشعراء الذين أسهموا في إثراء الحركة الأدبية في ليبيا، خلال أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولقب هذا الشاعر في مسار الحركة الأدبية في ليبيا بـ (شاعر ليبيا الأول)(الهوني ،مجلة ليبيا ،العدد الرابع ،1951) وهو صاحب أول ديوان مطبوع حيث طبع ديوانه الأول بمصر سنة 1892م. (الحاجري ،1970،ص76)وبذلك يعد ديوانه من أوائل الدواوين الشعرية الحديثة التي طبعت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر «فهو أسبق في الظهور من ديوان أحمد شوقي، كما أن دواوين حافظ إبراهيم، ومحمد عبد المطلب، والجارم، وغيره من شعراء العربية وليته في الصدور "(جبران ،1984 ،ص91) غير أن هذه البداية المبكرة لطباعة الشعر الليبي لم يقدر لها أن

تزداد توسعا بسبب ظروف الحياة السياسية والاجتماعية التي عاشتها البلاد، فبقي الشعر حبيس الظلام، وأغلبه لم ير النور حتى اليوم.

اشتمل ديوان ابن زكري على العديد من القصائد التي تضمنت المعاني الدينية وإن لم يفرد الشاعر قصائد بعينها تختص بالشعر الديني، لكن المتصفح لشعره يلحظ أن جلّ قصائده لا تخلو من الأثر الديني، فحتى القصائد الغزلية نجدها أحيانا كثيرا ما تتضمن بعض الآيات القرآنية، والمصطلحات الفقهية، إضافة إلى ذلك المنحى الصوفي الذي انتهجه في بعض قصائده وما ضمنه من مصطلحات ورموز.

وتجدر الإشارة إلى أن الديوان لا يمثل شعر ابن زكري بأكمله فقد ضاع منه الكثير بسبب عد اهتمامه بنشره، بل نراه اكتفى بإنشاده في جلسات ثقافية يجتمع فيها مع أصحابه وجلاسه "وظلت بعض قصائده في أوراق بعض أصدقائه وأدراجهم حتى اكتسحت جحافل الاستعمال بلاد ليبيا وشواطئها ودكت القنابل كثيرا من البيوت... وهاجرت كثير من الأسر، وضاع كثير من الأوراق" (ابن زكري،1972م ،25) .

يمثل شعر ابن زكري اتجاه الإحيائيين الذين ظهرت في آثارهم صحوة واعية نفضت عن الأدب غبار الخمول وإسراف التصنع.... ذلك الاتجاه الذي عرف بالإحياء والبعث والذي عمل المنتمون إليه على الرجوع بفن القول إلى سابق جماليته وتأثيره، داعين إلى الخروج من الجمود والركود الذي كبل إبداع الأدباء في العهد العثماني.

وتلمس ذلك الأثر البليغ لهذه المدرسة في قصائد ابن زكري حين تراه يحاكي الشعر الأندلسي، ذلك الشعر الذي ولع به الشاعر شكلا ومضمونا، لما فيه من عودة للأصالة والتراث، وإلى ذلك النعيم المفقود، ولعل نسبه الذي ينحدر من أسرة أندلسية كان له الأثر في نفسيته مما جعله يحن إلى ذلك الماضي التليد، "فتقليده للأندلسيين فأظهر شاهد عليه مجاراته لموشح ابن سهل وابن الخطيب وإنه في نظري يشبه البهاء زهير، وعفيف الدين التلمساني" (عفيفي،1957م ، ص 247.)ومن الملاحظ أن هناك نوعا من التقارب في المنهج بين ابن زكري وعفيف التلمساني، فكلاهما لم يصرح باتجاهه الفلسفي الصوفي، بل شاع ذلك في شعرهما، واستنبط منهما استنباطا فـ "ليس في شعر التلمساني بيت ينطق صراحة بالحلول أو الاتحاد أو نظرية وحدة الوجود، وإن كان يمكن أن يستفاد منه ذلك بالتدبر والتأمل وإطالة التفكير)" (صافي ، 1964 – ص129) ،وهذا الحكم ينطبق على شعر ابن زكري، فهذه المصطلحات الصوفية قد غابت أيضا في قصائده التي نظمها في الزهد والتصوف.

ومن مميزات شعر ابن زكري تأثره بمحفوظاته الدينية، حيث نال الشاعر قسطا وافرا من التعليم الديني، فرسخ في قلبه ومشاعره، وأثر في شعره الديني وغير الديني فكثيرا ما نراه يستخدم الفاظا دينية في معان غزلية كقوله مثلا في قصيدة: ((صريع الغرام)) :

أنا ذلك العبد فامتن برقي وجد للمئوي بأنس لقاك(ابن زكري، 1972م ، ص 86.)

فلفظ (عبد، وعبادة) من الألفاظ التي أكثر الشاعر من استخدامها في قصائده الغزلية ف اغزله كانت فيه رقة وكانت فيه عذوبة وقد خرج به عن صور الغزل التي رسمتها التقاليد، فليس بكاء أطلال ودمن، وليس وصفي لسفر حبيب على ناقة تجوب الصحراء، ولكنه حكاية لما يجري بين الأحباب، ووصف للحب نفسه وللحبيب وما يحدث في نفس المحب من نزوع إلى الكمال، وهو لا يتحرج من استعمال لفظ "العبادة" في الحب»(عفيفي ، 1957م ، ص 249.) وفي قصيدة غزلية أخرى، يستخدم لفظ "نبى""» لينادي محبوبه قائلا:

يانبي الجمال... أصبح دمعي مرسلا في هواك بالبينات

وهكذا فقد استطاعت ثقافته الدينية أن تثبت وجودها في مواضع لهوه ومرحه وفي حديثه عن حبيبته، وهذا دليل على تشبعه بهذه الثقافة .

والمتصفح لديوان ابن زكرى يراه قد اعتمد على الأسلوب السهل والألفاظ المألوفة والصور المتجانسة ومحاولة التغيير والابتكار من حين لآخر، على غير ما نلحظه من شعراء عصره، فانظر مثلا في قصيدته التي سماها عظة النفس:

أولم يين أن يفيق من الغف لة قلب تهزه الأهواء

طالما عانق الهيام فللنف س غرام وللهوى إغراء

ومتاع الدنيا قليل ففي زهـ ريها كيف ترغب العقلاء(ابن زكري ،1972م ،165)

فمن البين أن الشاعر قد صاغ هذه الأفكار بعيدا عن الصنعة والتكلف والإغراب، بل كانت نفسه المطبوعة على قول الشعر قد خلصت إلى إبراز هذه العظة الحسنة فجاء النص قريب الوقع عليها، وهو يحمل صورا جمالية أسهمت في بناء المعنى واكتماله دون تكلف، فانظر إلى هاتين الصورتين (قلب تهزه الأهواء)، (عانق القلب الهيام) فقد أخرجتا النص من القوالب التقريرية – التي تجعل الملل يتسلل إلى نفس القارئ –وبعثت فيه الحياة لما تحمله من تدبر وإعمال فكر، ويسترسل الشاعر في قصيدته ليعبر عن معان وحكم إنسانية راقية، في صور فنية بديعة، معتمدا على مخزون ثقافي ديني:

لا يغرنك الغرور ولا يغـ ريك من كيد دهرك الإغفاء

قلما باكر الصباح بما سـ رك إلا وساءك الإمساء

فاغتنم فرصة الأوان وهل تذ هب إلا بعمرك الآناء(ابن زكري ،1972م ،165 ،166)

فلم تخل الأبيات السابقة أيضا من بعض الصور الفنية البديعة المتمثلة في قوله (لا يغرنك من كيد دهرك الإغفاء) وجمالية المقابلة التي عقدها الشاعر في قوله (سرك الصباح، ساءك الإمساء) جاءت هذه الصورة في موضعها الملائم، دونما إقحام ممل أو تكلف مبتذل. وجاءت فكرة الأبيات حاملة عظة واعية وشاملة لخيري الدنيا الآخرة، وامتازت بالتسلسل المنطقي، وبمخاطبة العقل والقلب من خلال إشارات متعددة وهادفة .

ومجمل القول في شعر بن زكري أنه أدرك النقلة في الفن الشعري على يد الإحيائيين من اتجاه الركود إلى العودة للأصالة .

2. أحمد الشارف :

من أعلام الشعر الديني في ليبيا (شيخ الشعراء)" أحمد الشارف الشاعر الفقيه، المتصوف، الزاهد، من أبناء مدينة زليتن التي (تعد مسرحا من مسارح المتصوفة، حيث الطريقة الأسمرية والمنهاج العروسي ، والأناشيد والتواشيح والترانيم المنغمة والقصائد الصوفية) (انظر الشارف،2000م، ص 39). " كما اشتهرت هذه المدينة بإحدى أكبر الزوايا وهي زاوية (عبد السلام الأسمر) التي تلقى الشاعر تعليمه الأول فيها وبعد استكماله لدراسته عين قاضيا بالمحاكم الليبية، واستمر أكثر من خمسين عاما"(انظر الشارف، المصدر السابق ص 40.)، كل هذه العوامل أثرت في شخصية شاعرنا وتركت بصماتها في نتاجه الأدبي الذي جاء مفعما بأثر هذه الثقافة الدينية، والسلوك الصوفي، لكن هذه الثقافة لم تحدّ من خياله، ولم تجن على تصويره الشاعري كثيرا، فامتاز شعره من غيره من الشعراء الفقهاء المتكلفين، ولعل ثقافته الدينية هذه جعلته متميزا في شعره الصوفى، حيث جاء شعره في هذا الاتجاه قويا، مترابطا، ومعبرا عن صدق عاطفته وتجربته الشعرية، وبهذه المؤثرات فقد مزج الشاعر بين صفة الأديب والفقيه، وبيّن بنفسه أنه لا يمكن لواصفه أن يفصل بين هاتين الصفتين قائلا :

والشعر ين أدبي والففه مكتسبي فينبغي الجمع بين الفقه والأدب

وكل من قام بالتعبير عن صفتي ولم يعبر بهذا الجمع لم يصب (انظر: الشارف ،2000م، ص 55.) فالشعر هوايته وميوله، والفقه ثقافته ومجال وظيفته، فلذلك نبّه الشاعر كل متحدث عنه أن لا يغفل عن هاتين الصفتين .

وللشارف ديوان شعري واحد، طبع طبعات عدة، اشتمل على العديد من القصائد، صنفها جامع الديوان على حسب اختلاف أغراضها الشعرية، فمنها ما هو شعر وطني وقومي ومنها ما اندرج في باب الغزل والنسيب، ومنها الشعر الديني، حيث احتوى الديوان أكثر من أربعين قصيدة، خمس منها نظمها الشاعر في مدح الرسول صلعم وهي قصيدة : «مدح المصطفى – مولد الرسول – حب محمد – النور المحمدي – الإسراء والمعراج».

ومنها ما اشتمل على معان دينية عامة كقصيدة: «الدين والأخلاق، وقصيدة نصائح، وقصيدة لقمان والنفس والأخلاق».

أما بقية القصائد فقد غلب عليها الطابع الصوفي، حيث تضمن معظمها المصطلحات والرموز الصوفية، وكشفت لنا عن علاقة الشاعر بالصوفية من خلال ذلك النفس الروحاني الصوفي الذي عبر به، فضلا عن عنونته لهذه القصائد بتلك المدلولات الصوفية، ومن هذه القصائد حقيقة الصوفي – الصوفية الكاذبة – نديم المتصوفة – شطحة متواجد . ترنيمة صوفي.١٠٠٠

والشارف من أتباع المدرسة التقليدية، حيث بدأ ينظم ويترنم بشعره منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين متأثرا بشعراء عصره من الشعراء المحافظين من أمثال الكاظمي والزهاوي، وشوقي وحافظ. . حافظ على البناء الشعري القديم، مراعيا فخامة اللفظ وجزاله الكلمة، نظم صوفية عديدة ومتنوعة، وله مدائح نبوية بديعة اتسمت بالرقة وجمالية التعبير, حيث . نظمها على طريقة التغزل الصوفي، ومن بين هذه المدائح قصيدته (حب محمد) التي يقول في مطلعها:

بلحظيك لا بالسيف والرمح والقنا قتلت ولم يكتب عليك قتال

وأنت لمن يهواك أعظم فتنة ويعزى إليك السحر وهو حلال

يقينا بان البدر أنت له أخ وفيك على الخد المورد خال(الشارف، الديوان، المصدر نفسه صر348.)

وتبرز براعة الشاعر في هذه الصورة الفنية التي جسدها ليرسم لنا أسمى طرائق الحب وأبدعها، حيث يصرح الشاعر بأنه صريع هوى من أحب، وأن الأداة التي كان قد صرع بها هي الأداة التي تخترق القلوب فتأسرها، وتقتلها – أحيانا . دون سفك دم كما تفعل السيوف والرماح، ويستمر الشاعر في غزله الصوفي قائلا:

ولله أمر في هواك مسلم وفيه لغير العاشقين جدال

تجرعت كأس الود وهي مريرة ألا كل ود في هواك زلال(الشارف، 2000م، 348)

ولو لم يصرح الشاعر في بعض الأبيات من هذه القصيدة بذكر محمد صلعم أو بعض صفاته لزعم قارئ القصيدة أنها غزلية خالصة، لكن الشاعر يقطع هذا الشك فيقول:

ولو لم يكن في القلب حب محمد لعمت بك البلوى ودام ضلال

نبي الهدى قد أوجب الله صدقه به الفرض فرض والمحال محال(الشارف، 2000م، ص349).

وكان الشارف قد تأثر في نهجه هذا بابن الفارض، وهذا ما أكده بنفسه حين قال

"وقد شغفت بابن الفارض إلى حد الوله وكنت أردد قصائده حتى استظهرتها، وظهر هذا في أبياتي وقصائدي"(المصراتي ،1956،ص154) وما يدل على هذا التأثر قصيدته اليائية التي نظمها معارضة ليائية ابن الفارض التي يقول فيها:

سائق الأظعان يطوى البيد طي منعما عرج على كثبان طي

وبذات الشيح عني ان مرر ت بحي من عريب الجزع حي(ابن الفارض ،د.ت ،ص163)

فقد اختار ابن الفارض هذه القافية الصعبة، لكنه بقدرته اللغوية استطاع أن يطوع لها الكلمات حتى استقامت، وجاء الشارف بعده ليقول:

يا لائمي واللوم لا يجدي على العشاق شي

رفقا بقلب لم يزل يطوي كتاب الصبر طي

رفقا بقلب مدنف يُكوى بنار الشوق كي(الشارف، 2000، ص173.)

ولو رجعت إلى القصيدتين كاملتين لتبين لك أن «الشارف» كان متأثرا بيائية ابن الفارض ولعله جعلها نصب عينيه حين نظم يائيته هذه.

ومن المميزات العامة لشعر «الشارف» أنه كان كثيرا ما يضمنه الحكمة، متأثرا في ذلك بالمتنبي قديما، وبأحمد شوقي حديثا، فنراه يرصع قصائده بالحكمة ويوشحها بالأمثال"(انظر ديوان الشارف)، ليكون لها أثر في شعره، ويكتب لها الخلود، لما تتضمنه من معان تبقى عالقة في ذهن القارئ، كما سخر بعض شعره في باب الأمر بالمعروف وإسداء النصيحة فتضمنت بعض قصائده الحت على التحلي بمكارم الأخلاق وأنبل الصفات، يقول:

تالله ما تجد الحياة سعيدة إلا بحسن مكارم الأخلاق

للقلب نور إن أحاط بنوره كرم الصفات يزيد في الإشراق"(الشارف، 2000م، ص279.) فيؤكد أن مصدر السعادة يكمن في التحلي بمكارم الأخلاق، كما يصور ذلك

القلب الذي اشتمل على تلك الصفات النبيلة بالقلب المنير المشرق وهي دلالة على نقاء القلب وصفائه.

وظل الشاعر يجول في مختلف ضروب الشعر يقدم شحنات النور في عربية صافية وشاعرية أصيلة .

3. سليمان الباروني:

من أعلام الشعر الديني في ليبيا وله ديوان شعر مطبوع واشتمل ديوانه على العديد من الأغراض الشعرية ،كما تناول الشعر الديني الذي تجلَى في قصائد المناسبات الدينية ، وأشعار المناجاة ، والتضرع ، وقصائد الجهاد واتسم ديوان الباروني بنهجه الإصلاحي حيث نجده يقول في قصيدة :

قم يا محمد يا ختام المرسلين وانظر بعينك كيف حال المؤمنين

تجد الأمور تحولت عن حالها والدين في عهد السياسة فذ أهين(الباروني، 1972م، ص76)

ثم يتطرق الشاعر في القصيدة ذاتها إلى ذكر العلل الكامنة وراء ضعف الأمة الإسلامية فيقول:

حلّ الحرام بلا نصوص تقتفى واستهزأ العاصي بحال المتقين

عيب امرؤ قال الصلاة فريضة والصوم ضاع وحرِّم الحج الثمين

هذا الزنا أبوابه مفتوحة أما الربا فتجارة المستسعدين(الباروني، 1972م، ص76.)

وهذا الأسلوب استخدمه الشاعر لإيقاظ همم أبناء الأمة الإسلامية؛ والحريصين على الدين وجذب مشاعرهم وأحاسيسهم، ليحثهم على نبذ تلك السلبيات التي تفشت في المجتمع الإسلامي، ثم يمضي الشاعر في بكاله على حال الإسلام والمسلمين، ليعبر عن ألمه وتوجعه من هذه الحال قائلا:

آه بمولدك الشريف تنوعت طرق المعاصي في بلاد المسلمين (الباروني، 1972م، ص76.)

هنا يتوجع الشاعر من الطريقة التي يحتفل بها المسلمون بذكرى المولد النبوي، وهذا ما أشار إليه بقوله (آه بمولدك) أي بذكرى مولدك، تلك الطرق التي شابها بعضالبدع والخرافات (انظر الباروني ، المصدر نفسه، ص76.) فابتعدوا عن منحى الدين الإسلامي وسيرة رسوله العطرة، فكان الأجدر بالمسلمين محاربة انتشار المحرمات، ونبذ جميع البدع والخرافات الدخيلةعلى الإسلام.وفي قصيدة أخرى يتضرع فيها الشاعر إلى ربه داعيا إياه أن بفرج هم إخوانه المجا هدين المشردين قائلا :

رب العباد أجب دعاة جحافل قذ شتتوا بجهادهم في كل دار

وارحم طرابلسا وبرقتها فقد اضناهما ذل وقهر وافتقار

لا عرض معصوم ولا دين الهدى بمقدس بل ولا قبس بنار(الباروني، المصدر نفسه، ص276).

فلعل القارئ يلحظ حال الضيق والكرب التي يعيشها الشاعر وإخوانه المجاهدون من خلال تلك الكلمات التي سافها الشاعر متضرعا لخالقه طالبا مته الاستجابة لدعائه والرحمة لوطنه.

4. أحمد الفقيه حسن :

يطالعنا علم آخر من أعلام الشعر الديني في ليبيا، وهو الشاعر أحمد الفقيه حسن (الحفيد) شاعر مناضل، أسهم في مجالي السياسة والأدب بجهود إيجابية وفعالة، إذ يمثل بتاجه السياسي والأدبي ظاهرة ثرية خصبة لا يمكن إغفالها .

تضمن ديوانه العديد من الأغراض الشعرية، صنفها الشاعر على النحو التالي: (المدائح النبوية – الوطنيات – الرثاء – المديح – الحنين والتشبيب– الفخر والحماسة) لكن ما ميز الديوان كثرة المدائح النبوية، حيث احتوى على خمس عشرة قصيدة خصصها لمدح الرسول صلعم، زاد عدد أبياتها عن أربعمائة بيت، وبهذا القدر يعد الشاعر في طليعة الشعراء الليبيين الذين نظموا في هذا الباب، إذا استثنينا الشعراء الذين أوقفوا جل شعرهم على المديح النبوي، أمثال «احمد البهلول» و«محمد زغوان)) مع الإشارة إلى أن ما وصلنا من شعر «احمد الفقيه» لا يمثل جميع ما قاله في مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم –(جبران،2000، ص197 – 198). فما وصلنا من شعره لم يتجاوز ما أنتجه في عقدين من عمره، حسب ما أوحت به تواريخ قصائده. وإذا جنحت إلى تحليل مدائح الفقيه حسن لوجدت أنه قد التزم بخصائص قد توخاها القدامى ككعب بن زهير، والبوصيري وغيرهما، إذ تتوارد الصفات المعنوية، والخصال السلوكية والمناقب الحسية النبوية حتى تصير تقليدا فنيا ظاهرا في مدائحه، والملاحظ على ديوان الفقيه أيضا، أنه نأى عن التغزل في الذات المحمدية، وأعرض عن أساليب الصوفية الغزلية، حيث لم ترد في شعره صورة تبرز الصفات الجسدية التي بالغ بعض الصوفيين في تصويرها، ولعل الشاعر فد تأثر برأي قدامة بن جعفر في تقريره أن الفضائل الإنسانية هي النواحي النى ينبغي أن يطرقها الشاعر، ونستحق أن تكون لديه موضع تقدير، ومحل تمجيد، ومكان تغني وإشادة وتخليد، لا الصفات الجسمية ولا الأمور العارضة. (انظر قدامة ،د.ت،ص 20)

ومما يؤخذ على مدائح الفقيه أنها تشابهت في المعاني والمفردات حتى ضعف الجانب الفني فيها، ولعل هذا المأخذ راجع إلى تكرار المناسبة حيث إن معظم هذه القصائد نظمها الشاعر في مناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، مما جعله يذكر هذه الذكرى ويعيد الإشادة بها في كل قصيدة، الأمر الذي جعله يجنح إلى تكرار المعاني والصور نفسها – أحيانا – إضافة إلى قصور حركة النقد في تلك الآونة" (جبران، 2000م، 207) مما أسهم في عدم تنبيه الشاعر إلى المكرر من صوره وأساليبه الشعرية.

كما يمكن القول إن مدائح الفقيه قد حملت ملامح القصيدة النبوية التقليدية وأنه التزم الإجمال في عرض سيرة الرسول صلعم وأن إنشادها في الموالد حملها سمات شعرالمناسبات – الذي إن أسعف الشاعر

ببعض الومضات الفنية، فإن الضعف يعد أبرز ملامحه . وليس معنى هذا أن شاعرنا لم يجد في هذا اللون من الشعر لكن شاعريته تلوح في عدة فصائد، حيث نجد له شذرات بديعة، وخطرات لامعة في استخدامات بلاغية، تبدو واضحة في قصيدته التي مطلعها:

نور قد انقشعت به الظلماء وتلألأت بضيائه الأرجاء

سعدت به الأكوان بعد شقائها ولها بمولده سنى وسناء(الفقيه، 1966م ،ص3)

كما أن قصيدته (نوسل ومديح) جاءت مغايرة لمعظم مدائحه، إذ بدت في مضمونها مختلفة عن مدائحه التي ساقها في ذكرى المولد، كما أن بناءها الفني ينفي أن تكون معارضة لسواها أو محاكاة لغيرها، فقد ابتدأها الشاعر بشكواه الزمن، وضيق النفس، ليفضي إلى أن مناجاته من أكدار الدهر لا تتحقق إلا برضا الله حيث يقول:

الدهر اصبح من الد خصومي والقلب ضاق عن احتمال همومي

والنفس من صرف الزمان واهله كادت تفيض بحزنها المكظوم

اشكو وما شكواي إلا للذي ترجى لديه إغاثة المظلوم(الفقيه، 1966م، ص13)

وبعد هذا التوسل بعظمة الله وقدرته، استطاع الشاعر أن يخلص بأسلوب رائع ومنسجم بأن يشير إلى المصطفى المبعوث رحمة للعباد ومغيثا لهم، فيقول:

وأنى بخير الخلق خاتمة لهم غوث العباد المصطفى المعصوم

عين الكمال محمد المبعوث لـ عرب الكرام جميعها والروم(الفقيه، 1966م، ص13)

حاول الشاعر لن يعبر في لوحة فنية بارعة، ويرسم صورة لأعمق وأشد حالات الحزن، حيث جعل المتلقي يتخيل ذلك الشخص الذي خاصمه الدهر، وضاقت نفسه بما حملت، مما يستدعي إنارة المتلقي وانجذابه للنص .

ومن الملاحظ أيضا أن الشاعر كان يستثمر ذكرى المناسبات الدينية – النى كان ينظمها النادي الأدبي ويدعو الناس لحضورها – ليعبر في ثنايا مدائحه عن هموم وطنه وأمته، ويوجه خطابا سياسيا لمعالجة الواقع المعاش مذكرا أمته بأمجادها الماضية ليستنهض همم أبناء الوطن، فتراه يقول:

قوم من العرب الكرام سموا إلى هام العلا بفعالهم وتسنموا

حملوا لواة للعروبة لم يزل فخرا به ابناؤها تترنم

هل أن بعد ان يجدد عهدهم منها رجال في البلاد تزعموا

إن العروبة لم تزل تشكو الوجا في سيرها مما يضر ويؤلم(الفقيه،1966م، ص12)

وكثيرا ما نرى الشاعر يدعر أمته إلى الوحدة والنهوض، والاقتداء بالأوائل من الأجداد (انظر: الفقيه،1966م، ص 12، 17، 19.)، ومجمل القول إن الاتجاه الديني عند الفقيه يتمثل في مدائحه النبوية التي تصدرت الديوان، وإن ابتعد الشاعر فيها عن أساليب الصوفية – كما بينا آنفا . لكن اهتمامه تمثل في تعبيره عن القيم الإسلامية من خلال معايشته لمناسباتها وأعيادها، فقد جاءت قصيدته الدينية معبرة عن حرارة إيمانه وصدق عاطفته، كما بدت لغة القصيدة عنده أقرب إلى البساطة، وأبعد عن الإغراب وافتعال التعقيد في الصور، كما أن فصائده خلت من المقدمات الطللية والاستهلال الغزلي وذكر الديار والمرابع بل اختار المطلع الاحتفالي بديلا، وهي مخالفة للعرف الفني المتداول بين شعراء العرب، وإن كان بعض النقاد المعاصرين يرون أن التصوير بهذه الأنماط "لا يتفق أصلاً مع حسن المشاكلة وائتلاف النسق مع المدائح النبوية" (النجدي ،د.ت ،ص147)على الرغم من أنها ظلت مادة أصلية في ديوان الشعر العربي طوال عصوره.

5. أحمد قنابة :

هو أحد الشعراء الزهاد الذين وهبوا حياتهم وأدبهم للآخرة ونعيمها، وابتعدوا عن زخارف الدنيا وملذاتها ، وكان لميلاده في بيئة مشبعة بالشعور الديني أثر بالغ حيث الحلقات الصوفية الدينية التي كانت تعقد في طرابلس آنذاك على أيدي ، طوائف دينية متعددة (انظر: قنابة ،1968م، ص55).تتمثل في الطريقة القادرية والعيساوية والشاذلية ، كما كان للتعليم الديني دوره ، كل هذه العوامل أثرت في شعر قنابة ، والقارئ لديوان قنابة يرى أن قصائده تدور حول محورين أساسيين هما الشعر الديني والشعر الوطني ،. تأثر قنابة بفلسفة ابن عربي وآرائه الصوفية وذلك من خلال قراءاته لما كتبه ابن عربي، وقد أشار الشاعر نفسه إلى ذلك في قصيدته التي جاءت في رثاء عبد الرحمن البوصيري، قائلا :

تدير مليا وافتكر في الذي جرى على الشيخ مات الشيخ وهو كظبم

تدير مليا فهو سر محصن كما حصنت بين البحار بريم

أيبدو جليا سر هذا كما بدا لنا سر محيي الذين وابن سليم(قنابة ،1968م، 141، 142).

وكان قنابة يعتقد بآراء شيخ المتصوفين محيي الدين بن عربي، ويرى فيها الحجة وتمام الاستقامة، يقول:

وقد جاء في الآثار أعمار أمتي وما قال محيي الدين فهو قويم(قنابة ، 1968م، 145).

يشير الشاعر في البيت السابق إلى قول النبي – صلى الله عليه وسلم –: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين.... " (المسند الجامع ، 1993 م،334/18). وفي هذا الحديث النبوي الشريف، قال محيي الدين ابن عربي:

"اعلم أن من هذا الحديث إشارة إلى أمة الاختصاص وهم الأولياء المحررون خاصة، فما زاد عن السبعين سنة فما هو محمدي المقام، وإنما هو وارث لمن شاء الله من الأنبياء"(انظر :قنابة ،1968م ،ص146) .فلم يكتف الشاعر بذكر الحديث الشريف، لكنه أشار إلى تفسير ابن عربي للحديث، نظرا لاعتقاده بهذا القول.

وفي موضع آخر وبنظرة تأملية، وفلسفية للحياة يقول قنابة :

فلا تحسبن الموت إيقاظ نائم تقول له قم وانتبه فيقوم

فيقظتنا موت وفي الموت يقظة وفوق الذي نال العلوم عليم(قنابة ،1968مـ ،ص141)

تلك تأملات العابد الزاهد ونظرته لهذه الحياة الزائلة، لذلك كثيرا ما نراء ينبه الغافل بذكر الموت، ولا غرابة في هذا فهو ديدن المتصوفة والزهاد.

وهكذا ظل الشاعر (قنابة) يسير على نهج المتصوفة حتى آخر حياته، وقيل إنه انهمك في المطالعات الصوفية فبدت عليه تهويمات الصوفيين واستغراقهم في التأمل والتفكير.(قنابة ، 1968 ،ص28)

6. الهادي انديشة :

هو أحد أعلام ليبيا المغمورين الذين لم ينالوا حظهم من التعريف والشهرة بما يليق بقدرهم ومستوى أدبهم ،إذ يعدو انديشة من الشخصيات التي التي ارتقت بعلمها وأدبها ، فهو أصيل مدينة زلتين حيث ولد بها سنة 1908م–وتوفى سنة 1989م .

عرف الشاعر بالتضلع في الفقه ، ومن أبرز القصائد الدينية المعبرة عن اتجاهه الديني ما ورد في ديوانه كتلك القصيدة التي يقول فيها :

فد جئت في شوق أبث هيامي في مهرجان الشعر والإلهام

ووقفت أنشد فيه شعرا رائعا وأذيع فيه مشاعري وغرامي(انديشة، 1981م، ص13)

وفي نفحة صوفية يلج الشاعر مجال الحديث عن الذات المحمدية لإثبات مدى

وجده وهيامه بالحب المحمدي فيقول:

وإليه أصبو لاكما أصبو إلى عهد الشباب ومريع الآرام

والوجد يدفعني إليه وإنه عني يرد مكائد اللوام

لم يلهني عته الغرام بعبلة أو حب ليلى أو هوىً بحذام(انديشة، الديوان ،1981م،ص13)

فقد اتبع الشاعر في هذه الأبيات نهج الصوفيين في غزلهم، إذ ضمّن أبياته ذكر الصبابة، والوجد والغرام، لكنه عاد ليبين أن هذا العشق هو للذات المحمدية، ونفى عن نفسه عشق المرأة وغرامها وجعلها مدعاة للهو يمكن أن يشغله عن حبه للرسول الكريم، وأكد ذلك قائلا:

ما كان محبوبي سوى خير الورى من جاءنا بالفوز والإلهام

أهواء لا أهوى سواه ولا أرى إلا هواء يزيد فيه هيامي(،(انديشه،1981م،ص14)

فهو يوقف حبه ووجده على شخص الرسول –صلى الله عليه وسلم – حيث يرى فيه صورة الفوز والنجاة، صورة المنقذ، الذي أطل على البشرية بنوره، فأشرقت الأرض بمولده، غير أن الشاعر خرج عن تقليده للغزل الصوفي عندما صرح بذكر النبي، وقد لجأ الشاعر إلى ذلك خوفا من أن يحدث لبسا بين الغزل في امرأة ومراده النبوي، وهذا المنحى نراه عند كثير من شعراء الاتجاه الديني في لبيا فانظر مثلا إلى قول أحمد البهلول:

حبيب مقيم في فواد مشرد وشوقي إلى خير الأنام محمد

أنادي ودمع العين في الخد مسعدي أما آن غيي أن يزول فاهتدي(البهلول ،1966م ،ص72)

فقد عمد الشاعر إلى ذكر (محمد) ليدحض كل ريب في أن ما عمد إليه هو تغزل بامرأة، وليثبت أن كلامه قد خص به الرسول الكريم.

ومن الملاحظ أيضا على قصيدة (انديشة) الدينية أنها تضمنت سردا لوقائع الجهاد وأحداث البطولات، متبعا الأسلوب القصصي، ومتجنبا للحوار، على عكس ما نرى عند الفقيه حسن، من تكثيف لأحداث السيرة النبوية، واعتنائه بالمدح في إطار المولد النبوي، بل إن (انديشة) قد اتبع نهج الطابع الملحمي في عرض تاريخ النبوة والإسلام، والحديث عن الهجرة إلى يثرب وأسبابها، بحيث لا يفوته ذكر إرهاصات في كل موقف فانظر الى قوله مثلا:

لكن قريش كذبته وعاندت وتمسكت بعبادة الأصنام

وغدت تعذب من بدا إسلامه حتى الأقارب من بني الأرحام(انديشة ، 1981م، المصدر نفسه ص 14)

وكأن الشاعر أراد أن يرسخ هذه المواقف في أذهان المستمعين – ولاسيما النشء الجديد – في سباق قصصي يحكي مسيرة الإسلام وأحداثه الأولى مستدعيا أمجاد الأمة الإسلامية السالفة، ليوظفها في حاضر الأمة وخدمة قضاياها.

وإذا صرفنا النظر عن مدحيته هذه واتجهنا إلى قصائده الأخرى لتبين لنا أن اتجاه «انديشة» التقليدي وتأثره التراثي يتجلى في اهتمامه بقصائد القدامى، حيث شطر وخمس العديد من القصائد التي تعد من عيون الشعر العربي فشطر قصيدة البردة لكعب ابن زهير وسماها (نهج السداد في تشطير بانت سعاد)(انظر انديشة ، 1981م، ص 117) وخمس القصيدة نفسها وسمى هذا التخميس: (انشراح الفؤاد في تخميس بانت سعاد)(انديشه، محمد: الديوان، المصدر نفسه ص 129).وقد بين الشاعر الغرض من هذا التخميس فقال: (أردت بهذا التخميس توضيح معانيها ليسهل علي مريدها الفهم)(انديشة ، 1981، ص 129)، ولولع انديشة بالشعر القديم وتأثره به، لم تقتصر تجربة التشطير والتخميس عنده على الشعر الديني فقط، فقد قام بتخميس معلقة امرئ القيس وسماه (عقد الزمرد النفيس في تخميس معلقة امرئ القيس) ((انديشة ، 1981م، ص 153).

وتجدر الإشارة هنا إلى اهتمام (انديشة) وعنايته بالسجع الذي غلب على نثر المرحلة العثمانية، إذ يظهر ذلك جليا في عنونته لقصائده سالفة الذكر، نظرا لتأثره بأدباء وكتاب العهد العثماني، حيث كانوا يكثرون من استخدام أفاتين البديع من جناس، ومطابقة، وسجع، يعنونون بها كتبهم قاصدين من ذلك جذب القراء وتشويقهم لقراءة كتبهم .(انظر : بدوي ، 1979،292)

الخاتمة:

يعد الوازع الديني من أهم ما يميز الشخصية الليبية خاصة، وأن المجتمع الليبي منذ انتشار الإسلام به يعد مجتمعاً محافظا ؛ولذلك وجد الشعر الديني صداه بالإضافة إلى الشعر الوطني إذ يعتبر أنه من أهم ما يميز الشعراء الليبيين في تلك الحقبة.

من خلال البحث تبين أن للشعر الديني أثره الفاعل في حياة الشاعر أولاً حيث كان متنفساً روحياً فيه يبث فيه أحزانه وكروبه ، ويعبر من خلاله عن آماله وآلامه ، وفي حياة المجتمع ثانياً حينما كان ذلك الشعر وسيلة ناجعة للحفاظ على الهوية العربية والإسلامية من محاولات الاستلاب الفكري والثقافي للمستعمر ، وتصحيح ما شاب المجتمع من مفاهيم خاطئة ساعدتعلى انتشار البدع والخرافات ، فضلاًعن أن هذا الشعر قد كان أداة تحرض المجاهدين وتحثهم على النضال والمقاومة.

مثلت المدائح النبوية غرضاً مهماً من أغراض الشعر الديني ، فكانت مجالا رحباً وأفقاً واسعاً انطلق منه الشعراء لمعالجة قضايا مهمة تتعلق بحياة الفرد والأمة ، فعكست عنصر الوعي لديهم ، ولم تكن تلك المدائح مجرد تعداد لصفات الممدوح فحسب ، بل قدمت الممدوح شخصية مثالية و أنموذجاً رفيعاً يفتقده المجتمع ، وبطلاً منقذاً تحتاجه الأمة في وضعها الراهن .

اتخذ الشعراء من الاحتفال بالمناسبات الدينية وإحيائها منبراً للحديث عن هموم الأمة وما تعانيه من تعد على حرماتها ، وسطو على مقدساتها.

المراجع

1. أحمد ابن حنبل ، مسند أحمد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ط،1، 1998م.
2. أحمد الشارف ،الديوان ،دراسة علي مصطفى المصراتي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط2000 م.
3. أحمد الفقيه، الديوان ، منشورات وزارة الإعلام والثقافة ، ليبيا ط1966 م.
4. أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب ، دار النهضة ، مصر ، دط، 1979م.
5. أحمد رفيق المهدوي، الديوان، مطبوعات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، ليبيا ،ط1961،1.
6. أحمد قنابة، الديوان ،دراسة الصيد أبو ديب،ط.1968،1.
7. أرحومة الصاري،شعر مخطوط .
8. سليمان الباروني، الديوان ، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ط1972.
9. طه الحاجري ، الحياة الأدبية في ليبيا ، منشورات معهد الراسات العربية، دط، 1962م.
10. علي النجدي، الدين والأخلاق في شعر شوقي، دت،دط.
11. علي مصطفى المصراتي ، لمحات أدبية عن ليبيا ، دت، ط1956م.
12. عمر ابن الفارض ، الديوان ، شرح وضبط عمر فاروق الطباع ، دار القلم ،بيروت ،دط ،دت.
13. قدامة ابن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق عيسى ميخائيل ، المكتبة البوليسية ، دط ،دت.ليبيا ، ط1981.
14. محمد الصادق عفيفي ، الشعر والشعراء في ليبيا ، مكتبة الأنجلو ، مصر ، دط،1957م.
15. محمد الهادي انديشة ، ديوان ينبوع الجمال ، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع
16. محمد كامل الهوني، شاعر ليبيا الأول ، مجلة ليبيا ، العدد الرابع ، 1951م.
17. محمد مسعود جبران ، سليمان الباروني وآثاره، الدار العربية للكتاب ،دط، دت.
18. محمد مسعود جبران ،أحمد الفقيه حسن ،حياته وأدبه ، مطبوعات مركز جهاد الليبين
19. محمد معيتيق، ديوان رياحين ، مطبوعات دار لبنان ، بيروت ،ط1970،1م.
20. مصطفى بن زكري ، الديوان ، تحقيق على مصطفى المصراتي ، دار الفكر ، طرابلس،1972 ،دط.
21. مطبوعات مركز جهاد الليبين ،محمد كامل بن زكري ، وأثره في الحياة الفكرية في والاعلان ،طرابلس ،ط1981.

الانسحاب البريطاني من الاتحاد الاوروبي الاسباب والمخاوف

د. عبدالمجيد ابوصاع علي اسطيلة

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة صبراتة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد الدور الذي تلعبه المملكة المتحدة في أوروبا القارية، وتركز على الآثار المزعزعة للاستقرار عقب خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، والمخاطر المحتملة في فترة ما بعد الاتحاد الأوروبي، خاصة في مجالات الهجرة والأمن والدفاع والتعليم والسياسة التجارية والسياسة الخارجية على المستوى الدولي. كما تهدف الدراسة أيضاً إلى تحديد الدور الجديد الذي يمكن أن تلعبه المملكة المتحدة في النظام الدولي، خاصة بعد مغادرة الاتحاد الأوروبي. وتهدف المملكة المتحدة إلى إزالة عبء العملية الانتقالية، والخوف من الإرهاب والخوف من انضمام تركيا إلى الاتحاد الاوروبي، لخوفها من تسرب الارهابيين لأراضيها، وهذا هو السبب في أنها عارضت على انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي لغاية الان. وتركز الدراسة على اسباب تمسك المملكة المتحدة بالخروج، لتحقيق ازدهار تجارتها الحرة وزيادة النفوذ المالي والاستقلال التشريعي لمؤسساتها. كما تلفت الدراسة الانتباه إلى ظهور الميول الانفصالية التي زادت عقب وصول الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى السلطة. وترى المملكة المتحدة بعد خروجها، لإقامة شراكة خاصة جديدة مع الاتحاد الأوروبي من حيث السياسة الخارجية والأمنية، مما يفتح المجال للمبادرات والأنشطة المشتركة بشأن القضايا ذات الاهتمام المشترك مع الاتحاد الأوروبي.

Abstract:

This study aims to define the role played by the United Kingdom in continental Europe, and focuses on the destabilizing effects of the United Kingdom's exit from the European Union, and the potential risks in the post-EU period, especially in the areas of immigration and immigration, international defense, education, trade policy and foreign policy at the international level.

The study also aims to identify the new role that the UK can play in the international system, especially after leaving the European Union. The United Kingdom aims to remove the burden of the transitional process, the fear of terrorism and the fear of Turkey's accession to the European Union, for its fear of terrorists infiltrating its territory, and this is the reason why it opposed Turkey's accession to the European Union for a long time until now.

The study focuses on the reasons for the United Kingdom's adherence to exit, to achieve the prosperity of its free trade and increase the financial influence and legislative independence of its institutions. The study also draws attention to the emergence of separatist tendencies that increased after the extreme right-wing parties came to power. The United Kingdom, after its exit, sees the establishment of a new special partnership with the European Union in terms of foreign and security policy, which opens the way for joint initiatives and activities on issues of common interest with the European Union.

المقدمة

ان شعور الدول الاوروبية من بعض المخاوف الامنية، خاصة ظاهرة الارهاب العابرة للقارات التي اصبحت هاجس يهز مضاجع العديد من دول العالم بما فيها الدول الاوروبية ذاتها، وكنتيجة ايضا لضعف بعض اقتصاديات بعض من تلك الدول، زاد من المخاوف الاوروبيين مما جعلهم يسعون وبقوة الى اقامة او تشكيل نظام يساعدهم في حماية دولهم وحماية امنهم الوطني والاقليمي ولتقوية اقتصاداتهم اكثر، مما دفعهم الى تبني مشروع تكاملي يجمعهم بكيان واحد يحميهم ويحقق لهم الأمن والامان، اذ يعد افضل نموذج واقعي وناجح في الاندماج الاقليمي للدول الاوروبية عن غيره من التكتلات الاخرى، رغم وجود العديد من الاختلافات المعروفة بينهم من الغرب الى الشرق، ومن الشمال للجنوب من حيث اللغة، العرق، والثقافة، والعادات اضافة الى المرجعيات الدينية، انتهاء بالنظم السياسية المختلفة، زد على ذلك الاختلاف بالمقدرات الاقتصادية والصناعية والعسكرية فيما بينها ...الخ. ضف على ذلك الصوت المشدد على عدم اندماج المملكة المتحدة البريطانية لأي تكتل اوروبي موحد وعلى راسه تيار قوي في حزب المحافظين، يرفض الاندماج في مشروع أوروبي موحّد، ويرى مصالح بريطانيا ضمن دوائر علاقات أخرى، مثل العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة، أو العلاقة التاريخية مع دول "الكومنولث" التي كانت مستعمرات سابقة لبريطانيا.

وبالرغم من تلك الاختلافات، وما مرت به تلك الدول من صراعات واقتتال، الا ان تلك الدول الاوروبية استطاعت ان تتحاوز تلك المراحل السيئة التي عاشتها بالماضي، وقد توج سعيها بالاندماج والتكامل في تجمع أوروبي اقليمي قوي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وهو (الاتحاد الاوروبي*)، وهدفه هو الوصول الى الوحدة الأوروبية الكاملة على جميع المستويات.

واصبح الاتحاد الأوروبي نموذجاً نجاحاً على مستوى التكتلات الاقليمية الدولية التي تهدف لتعزيز التعاون والاندماج الإقليمي على كل الاصعدة، مما دفع بتلك الدول الاوروبية للاعتقاد بأن الطريق للتكامل والاندماج الأوروبي سيؤدي بالنهاية نحو تشكيل وحدة سياسية واحدة تفوق سياسة كل وحدة دولية لوحدها، وبالفعل استطاع الاتحاد الأوروبي، على مدى العقود الماضية، أن يثبت أنه من أنجح تجارب التكامل والاندماج الإقليمي بالعالم، وذلك من خلال حجم مشاريع الاندماج التي اصبحت واقع يشهد له، الذي أكد أنه يمكن تجميع عدة انماط من العلاقات أو الثقافات المختلفة بين تلك الدول المتجاورة وغير المتجانسة اصلا من حالة التشتت والصراع إلى حالة التعاون والتكامل وصولا إلى الوحدة والاندماج،

* . الاتحاد الاوروبي: بالإنجليزية (European Union): هو جمعية دولية للدول الأوروبية يضم 27 دولة وأخرهم كانت كرواتيا التي انضمت في 1 يوليو2013 ، تأسس بناء على اتفاقية معروفة باسم معاهدة ماستريخت الموقعة عام1991 ، ولكن العديد من أفكاره موجودة منذ خمسينات القرن الماضي.

بشرط توافر ظروف وعوامل محلية واقليمية ودولية. لكن في مقابل ذلك، تعرض الاتحاد الأوروبي لبعض من التحديات التي حالت دون انضمام كل دوله، وقد برزت أهم تلك التحديات في معارضة جزء من أعضائه لمشروع توحيد السياسات الخارجية والأمنية لدول الاتحاد الأوروبي، وتأتي على رأس تلك الدول بريطانيا، اضافة لدول الاخرى لم تنضم لهذا الاتحاد كالنرويج، والبانيا، وصربيا، البوسنة والهرسك، ومقدونيا. وكانت النكسة الكبيرة التي تعرض الاتحاد الأوروبي عقب الاعلان عن انسحاب بريطانيا من الانضمام للاتحاد الاوروبي بعد الاستفتاء الذي جرى في 23 يونيو 2016، الذي قررت فيه المملكة المتحدة الخروج من الاتحاد الأوروبي، وبالفعل خرجت بريطانيا رسمياً من الاتحاد الأوروبي بتاريخ 31 يناير 2020، لتصبح أول دولة اوروبية تخرج منه وهو ما اطلق عليه اتفاقية "بريكست"*.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في توضيح الدور المهم الذي إذا بقيت المملكة المتحدة داخل الاتحاد الأوروبي أو غادرت ، فلن يتأثر دورها النشط على المستوى الدولي ككل ، حيث تحتل المملكة المتحدة ثقلا اقتصاديا كبيرا داخل الاتحاد الأوروبي. كما تحتل مكانا كبيراً بين أعضائها. هذه هي أهمية بريطانيا بالنسبة للأوروبيين، فهي تحتل المرتبة الثانية في الاتحاد بعد ألمانيا كقوة اقتصادية وبشرية، لتصل إلى (66) مليون نسمة. وسيؤثر انسحابها على الاتحاد ككل وعليها أيضا.

اشكالية البحث:

ماهي التداعيات المترتبة على الاتحاد الاوروبي بعد خروج بريطانيا منه؟

وما هي الاسباب والمخاوف التي جعلت بريطانيا تنسحب من الاتحاد الاوروبي؟

فرضية الدراسة:

1. ان خروج بريطانيا من الاتحاد الاوروبي، قد يكون له ايجابيات وسلبيات عليها وعلى الاتحاد الاوروبي ايضا.
2. قد ترى بخروجها من الاتحاد الاوروبي الحفاظ على سياساتها الاقتصادية والامنية والتجارية مع بعض الفضاءات الاخرى خارج الاتحاد اكثر فائدة لها من بقائها ضمن الاتحاد من وجهة نظر بريطانيا.

*. اتفاقية بريكست: المعروف باسمها الرسمي اتفاقية انسحاب المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية من الاتحاد الأوروبي والمجموعة الأوروبية للطاقة الذرية، هي اتفاقية بين الاتحاد الأوروبي، والمجموعة الأوروبية للطاقة الذرية، والمملكة المتحدة، وُقّع عليها في 24 يناير 2020.

اهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على العواقب المحتملة لقرار المملكة المتحدة بمغادرة الاتحاد الأوروبي، أو ما يسمى بريكست، لا سيما في مجالات الهجرة والأمن والدفاع والتعليم والسياسة التجارية، وكذلك السياسة الخارجية. كما تهدف الدراسة إلى تحديد الدور الجديد الذي يمكن أن تلعبه المملكة المتحدة في النظام الدولي، خاصة بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي. وما هي اسباب وصول الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى السلطة في العديد من الدول الأوروبية.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

الحدود الزمانية// تشير الى الفترة الزمانية التي اعلنت فيها بريطانيا الانسحاب من الاتحاد الاوروبي الذي كان في 31 يناير 2020.

الحدود المكانية// دولة بريطانيا.

﴿ تقسيم الدراسة ﴾

وخلال مما سبق سيتم التركيز على ثلاثة محاور بهذه الدراسة:

المحور الأول. الاتحاد الأوروبي من حيث النشأة.

المحور الثاني. اسباب ومخاوف خروج بريطانيا.

المحور الثالث. مخاوف دول الاتحاد الاوروبي.

المحور الأول. الاتحاد الأوروبي من حيث الظهور:

تعتبر تجربة الاتحاد الاوروبي من أكثر تجارب التعاون والتنسيق بين الدول على الصعيد الدولي بعد الاحداث التي عاشها العالم عقب فشل الدول بالالتزام واحترام مبادئ عصبة الامم التي تم انتهاكها من بعض الدول الاستعمارية كإيطاليا عقب احتلالها للحبشة، التي أدت إلى إحداث تغييرات مأساوية، مما ترتب عليها الكثير من الاسباب التي مهدت الطريق لاندلاع الحرب العالمية الثانية في 1939م، مما احدثت الكثير من التغيرات على الصعيد العالمي وعلى صعيد الجغرافيا السياسية لأوروبا حينها.

تعتبر تجربة التكامل بين دول الاتحاد الأوروبي واحدة من أهم تجارب التكامل في العالم ، والتي تعد رائدة بكل المقاييس، خاصة بسبب النجاح الكبير الذي حققه الاتحاد الاوروبي على المستوى الاقتصادي، ودمج الدول في كتلة قوية يمكنها التنافس مع جميع التجمعات أو التكاملات الإقليمية أو الدولية الأخرى. وتمكنت دول الاتحاد الأوروبي على تشكيل كيان إقليمي دولي موحد في ظل النظام، من إكمال جميع

الخطوات لتحقيق التكامل السريع بفضل استقرار وقوة مؤسساتها، وقد برز كيان موحد قوي بفضل استقرار النظام القانوني والسياسي. والواقع أن الاتحاد الأوروبي وصل إلى نهاية مرحلته مع ولادة الاتحاد الأوروبي، مع التكامل والوحدة التي ظهرت بعد مختلف الخطوات والالتزامات والتنازلات بين بلدانه من أجل تحقيق نظام يحمي ويعزز نظامه داخل كيان واحد يجمع كل دوله، ومع ولادة الاتحاد الأوروبي. وصل الاتحاد إلى 28 دولة قبل إعلان المملكة المتحدة انسحابها من الاتحاد.

أساس الاستراتيجية الهيكلية الموحدة هو هدف تعزيز اقتصادات الدول الأعضاء وتحقيق أهداف المواطنين الأوروبيين بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، أي التقدم الاقتصادي والاجتماعي. ويتناول هذا المحور مراحل تأسيس الاتحاد الأوروبي وأهم التحديات التي تهدد تماسكه.

أولا. ظهور الاتحاد الأوروبي:

بعد نهاية حرب الفضاء الثانية، كانت الدول الأوروبية القارية مجزأة وتستند إلى وضع سياسي واقتصادي ضعيف. وعاشت في وضع اقتصادي منهار بسبب المساواة المدمرة التي سببتها تلك الحرب. أدى هذا الوضع إلى تقسيم مجتمعه قبل ظهور النظام العالمي الذي تم تشكيله دون مشاركتهم. وقد أدى ذلك إلى ظهور قطبين رئيسيين على المستوى الدولي – الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة. مع نمو نفوذ الاتحاد السوفيتي في أوروبا الشرقية، عززت الولايات المتحدة تحالفها مع دول أوروبا الغربية التي أرادت تطويق الاتحاد السوفيتي والسيطرة عليه[1]. لذا أعلن الجنرال جورج مارشال وزير الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت، عن عزم الولايات المتحدة تقديم المساعدة المالية للدول الأوروبية لبناء اقتصادها من جديد، ولكن بشرط توفر حد أدنى من التكامل بين الدول المستفيدة من المنحة[2]، وهكذا، ظهرت الأفكار الأولى للتكامل الأوروبي مع إنشاء "منظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي" في عام 1948، وهي خطوة أوروبية نحو إنشاء نظام أمني أوروبي قائم على مبدأ الأمن الجماعي، وعملياً تم الإعلان عن إنشاء مجلس أوروبا في عام 1949[3]، وعلى الرغم من تلك المحاولات لم تنجح في تكوين اتحاد بمعنى الكلمة حينها، ولكنها نجحت في تكوين الفكرة التي على أساسها بدأت مراحل تكوين الاتحاد الأوروبي، والتي يمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى : بزوغ الجماعة الأوروبية:

على الرغم من أن معظم السياسيين يعتبرون الفترة بين عامي 1969 و 1952 مرحلة تفكيك الدول الأوروبية، إلا أن التأثيرات الأكثر وضوحاً كانت على عملية البناء الواحدة، على الرغم من العقبات التي اعترضت الدول الأوروبية. وكان السبب الرئيسي لذلك هو التأثير الشخصي لرؤساء الدول الأوروبية الذين يقودون بلدانهم في هذه المرحلة، بينما في أوقات أخرى يمكن أن يعزى ذلك إلى عدم التقارب بين الدول الأوروبية والخلاف المتصور حول خطة زراعية أوروبية موحدة، والتي تشمل الخطوات التالية:

- اقترح وزير الخارجية الفرنسي روبير شومان، إلى انشاء سوق أوروبية مشتركة تتعدى سيادات الدول الأعضاء فيما يخص قطاعين الفحم والصلب وآلية إنتاجهما. وبناء عليه تم بالفعل التوقيع على معاهدة باريس سنة1951، التي تعتبر هي الاساس والمرتكز "للجماعة الأوروبية للفحم والصلب"، التي دخلت حيز النفاذ عام 1952 [(1)].

- كما اتفق الساسة الاوروبيين بعد ذلك في مؤتمر ميسينا* عام 1955، على تحقيق الاندماج في قطاعين مختلفين عن السياسة، القطاع الاول يخص الطاقة النووية، والثاني يخص التجارة والسوق المشتركة، وقد نتج عنه التوقيع على اتفاقية روما عام 1957، التي بموجبها تم انشاء جماعتين أوروبيتين جديدتين، هما:

- الجماعة الاقتصادية الأوروبية "السوق المشتركة".

- الجماعة الأوروبية للطاقة النووية التي اصبحت نفاذة في 1958م.

ربما حققت جهود أوروبا وتصميمها العديد من النجاحات بتحويل الجماعات الأوروبية الثلاث إلى جماعة واحدة في إطار اتفاق التكامل الموقع في عام 1965 ، وبالفعل تمكنت المجموعة الأوروبية من إيجاد حل مقبول للمشاكل المتعلقة بالإصلاح المؤسسي للبلدان الأوروبية. وقد بدأت بالفعل عملية ما يسمى "تسوية لوكسمبورغ[2] 1968()، وكنتيجة للنجاحات الباهرة التي أثبتتها هذه التحركات الاوروبية حول الاندماج، طلب العديد من الدول الانضمام إلى الدول الست المؤسسة للجماعة الأوروبية (فرنسا– ايطاليا– ألمانيا الغربية– هولندا– بلجيكا– لوكسمبورغ)، وبالفعل انظمت العديد من الدول الاوروبية

*. مؤتمر ميسينا: كان مؤتمر ميسينا لعام 1955 بمثابة اجتماع للدول الست الأعضاء في الجماعة الأوروبية للفحم والصلب . (ECSC) قام المؤتمر بتقييم التقدم المحرز في ECSC ، وقرر أنه يعمل بشكل جيد ، واقترح المزيد من التكامل الأوروبي أدت هذه المبادرة إلى إنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية في عام 1957.

*اتفاقية تشنغن :هي اتفاقية تم توقيعها في عام 1985 م ، في مدينة تشنغن الواقعة في لوكسمبورغ من قِبل العديد من أعضاء الاتحاد الأوروبي، وكان الهدف منها وضع سياسة للتأشيرة المشتركة تسمح بحرية الحركة في جميع أنحاء أوروبا ، وبدأ تنفيذ الاتفاقية في عام 1995 ، وذلك حتى يضمن الاتحاد الأوروبي حرية الحركة للأشخاص ضمن الاتحاد الأوروبي، ويسمح للمواطنين السفر والعمل والعيش في أي بلد من بلدان الاتحاد الاوروبي.

عام 1973، كإيرلندا والدنمارك وبريطانيا[1]، ففي الواقع، مع المشاركة المتزايدة للعديد من الدول الأوروبية الأخرى في المجموعة الأوروبية، ليس من المستغرب أن تؤثر الزيادة في العضوية على مستوى آليات التكامل الاقتصادي وتحسنه، وهو بداية المرحلة الثانية من ظهور الاتحاد الأوروبي.

المرحلة الثانية : ظهور الاتحاد الاوروبي:

من الوهلة الاولى للبناء الوحدة والاندماج في فترة التأسيس، من سلك الطريق نحو تحقيق وحدة أكثر شمولا، رغم ما رافق ذلك من تحديات بداخل النظم الاوروبية وما صاحب فترة التأسيس من أزمات خارجية، كان من الممكن إجراء تغييرات على الوكالة الواحدة لإنشاء نظام أوروبي واحد يحقق مصالح دوله، ولهذا تم اتخاذ خطوات مختلفة لتحقيق الاتحاد الأوروبي المنشود، بما في ذلك التوقيع على معاهدة ماستريخت لعام 1992، والتي دخلت حيز التنفيذ في عام 1993. مع اتفاقاتهم، تم الإعلان عن إنشاء الجماعة الأوروبية. كان هذا هو الاتحاد الأوروبي بدلا من الجماعة الأوروبية. بعد توقيع اتفاقية ماستريخت، تم توقيع اتفاقية تشنغن*، العمل بها عام 1995[2]. وعلى الرغم من الخطوات والانجازات التي برزت عقب تطبيق اتفاقية "ماسترخت"، الا أن الكثير من القطاعات كانت بحاجة لدراسة والتقييم، خاصة منها يتعلق بالمعاملات المالية بما فيها الإجراءات المصرفية لدول الاوروبية، بالإضافة إلى الملفات الأمنية والدفاع، وايضاً فيما يخص توحيد السياسات الخارجية، فكانت معاهدة أمستردام التي تم التوقيع عليها عام 1997، ودخلت حيز النفاذ عام 1999، ورغبة من الدول الأعضاء في الاندماج والتكامل، وقد تم إعداد مشروع دستور للاتحاد الأوروبي والإعلان عنه عام 2003، والتوقيع عليه في عام 2004، ولكن واجه بعض العثرات من بعض الدول الاوروبية كرفض هولندا وفرنسا عقب الاستفتاء الشعبي الذي أجرى عام 2005[3]. وتم التوقيع على معاهدة لشبونة في عام 2007، ودخلت حيز التنفيذ في عام 2009[4]:

- إنشاء مكتب الممثل السامي للاتحاد للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية ودمج صلاحيات هذا المكتب ، والممثل السامي للاتحاد للشؤون الخارجية ومفوض الاتحاد للعلاقات الخارجية.
- توسيع السلطات التشريعية للبرلمان الأوروبي.
- تعيين رئيس مجلس أوروبا لفترة سنتين ونصف قابلة للتجديد مرة واحدة.
- توسيع صلاحيات المفوضية الأوروبية ومحكمة العدل الأوروبية مقارنة بالصلاحيات السابقة.

– إعادة تنظيم نظام التصويت على القضايا الأمنية والسياسة الخارجية وفقا لقاعدة الإجماع بدلا من قاعدة الأغلبية.

– بينما يتم تعليق حق النقض الذي تتمتع به بعض الدول الأعضاء في مناطق معينة، يتم الحفاظ على حق النقض لسياسة الدفاع.

المحور الثاني. اسباب ومخاوف خروج بريطانيا:

تعتبر بريطانيا أول دولة تسعى إلى الوحدة الأوروبية منذ عام 1950، لكنها تتجه بشكل متزايد نحو التكامل مع دولة تكرس مفاهيم السيادة و الهوية الوطنية، إلا أنه اسباب خوفها من المساس بسيادتها اختارت بريطانيا عدم الانضمام إلى هذا المشروع حتى عام 1973، ولكن خوفا من تقويض سيادتها ، اختارت بريطانيا عدم المشاركة في المشروع حتى عام 1973 ، وهذه الرغبة، سواء كانت داخلية أو دولية ، لم تكن من الإيمان بالميزة السياسية، بل من الإيمان والاعتراف بالقوة الاقتصادية التي حققتها، ومن ما يمكن أن تقدمه من منافع اقتصادية للمملكة. خلال فترة العضوية في الاتحاد الأوروبي، وواصلت المملكة المتحدة معارضتها لاتجاه القوى السياسية والأمنية إلى توحيد الدولة وتحويل التحالف إلى قوة سياسية، ووقفت على مسافة لوضع نسخة غير ملزمة من الخيار. ظهر المفهوم المعروف باسم خروج بريطانيا "البريكست" من الاتحاد الأوروبي، فيما يتعلق بقرار المملكة المتحدة بمغادرة الاتحاد الأوروبي، في الاستفتاء الذي أجري في 23 يونيو 2016. وفي هذا الجزء من الدراسة، سيتم فحص الأسباب الرئيسية لقرار المملكة المتحدة والخطوات المتخذة في هذا الصدد.

أولا : أسباب خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي:

غادرت بريطانيا الاتحاد الأوروبي رسميا، في فبراير 2020 بعد 47 عاماً على عضويته، اعتقد رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون أن خروج بلاده من الاتحاد البريطاني ليس النهاية، بل بداية فصل جديد في مسيرة بلاده العظيمة. "أهم شيء الليلة هو أنها ليست النهاية ، إنها البداية ، إنها لحظة الفجر، إنها بداية فصل جديد من مسيرتنا الوطنية العظيمة"، وفي رسالته إلى المملكة المتحدة، قال جونسون: "سيكون خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي نجاحاً كبيراً في وقت نستعد فيه لبدء مفاوضات صعبة مع الاتحاد الأوروبي حول علاقتنا التجارية المستقبلية". وتابع رئيس الوزراء البريطاني: " نأمل أن تكون هذه بداية حقبة جديدة من التعاون الودي بين الاتحاد الأوروبي وبريطانيا النشطة" [1].

بالبداية لم تكن المملكة المتحدة مستعدة للانضمام إلى الكتلة الأوروبية، والسبب الرئيسي لذلك هو علاقتها الخاصة مع دول الكومنولث البريطاني وحقيقة أنها لا تريد التخلي عن بعض سيادتها. ومع ذلك، في عام 1961، تقدمت المملكة المتحدة بطلب للانضمام إلى الجماعة الأوروبية لأنها تعتقد أنها بحاجة إلى الحفاظ على قوتها ونفوذها في العالم. ومع ذلك رفضت فرنسا هذا الطلب لأن الرئيس الفرنسي آنذاك شارل ديغول اعتقد أن بريطانيا تعتمد استراتيجياً على الولايات المتحدة وأن الولايات المتحدة يمكن أن تعزز نفوذها على أوروبا بأكملها. بعد رحيل شارل ديغول في عام 1969، أصبحت المملكة المتحدة عضواً في الاتحاد الأوروبي وأصبحت عضواً كامل العضوية في الاتحاد الأوروبي في عام 1973 [1].

في عملية التكامل الأوروبي، تمثل المملكة المتحدة واحدة من أهم العقبات وأثقلها أمام حقيقة أن الاتحاد الأوروبي لم يتمكن من الوصول إلى المرحلة التي كان يهدف إليها منذ إنشائه.

أولا. دوافع تاريخية:

1. تقديس مفهوم السيادة:

إنه من غير المعقول أن تتخلى دولة لم تغرب الشمس عنها كبريطانيا، هذا ما يقوله سكانها عن أي جزء صغير من سيادتها لقيادة أوروبية، ولهذا قد اوضحت، قبيل انضمامها للسوق الأوروبية المشتركة، عن نيتها بإقامة منطقة حرة للتبادل التجاري الأوروبي(EFTA) دون تخل عن أي مظهر من مظاهر السيادة الوطنية ، وذلك برفع الحواجز الجمركية فيما بينهم، على أن تحتفظ كل دولة بحريتها الكاملة في الاتجار مع الأطراف الخارجية، وقد رحب عدد من الدول بوجهة النظر البريطانية، وانضمت لهذه المنطقة الحرة كلا من النمسا والنرويج والدنمارك وفنلندة والبرتغال وسويسرا والسويد، وتفقوا ان يكون مقرها بجنيف، وعرفت الاتفاقية التي أطلقتها معاهدة ستوكهولم 1959، نظرا لأن منطقة التجارة الحرة الأوروبية لم تحقق ما حققته السوق الأوروبية المشتركة بسبب عدم القرب الجغرافي، وهو أحد أهم مكونات التكامل الناجح، وقد انفصلت البرتغال عنهم[2].

2. استقلالية القرار السياسي:

نظرا لأن المملكة المتحدة لديها إيمان خاص بالنظام البرلماني والتقاليد الملكية المتعلقة بالسيادة والاستقلال، فإن المملكة المتحدة لديها اعتراف خاص بسيادتها السياسية واستقلال قراراتها الداخلية، ورفضت دائما أن تأتي قرارات المملكة من عاصمة الاتحاد الاوروبي بروكسل، حيث يقع مقر الاتحاد،

وليس من المجلس المنتخب البريطاني. وكانت لديها رغبة في أن يكون التشريع هو سلطة خالصة للبرلمان الوطني ولا يخضع لإملاءات خارجية أوروبية صادرة من مجالس ليست ديمقراطية – من وجهة نظرها. لذلك رأى البريطانيين في قوانين ومتطلبات الاتحاد الأوروبي ما يقوض سلطة المشرع البريطاني والمجلس المنتخب، وهو معروف بسلطته الواسعة. [1].

3. الاعتزاز بالهوية البريطانية:

لقد طور الشعب البريطاني هويته الخاصة، ودمجها حول التقاليد السياسية والثقافية البريطانية. هذا يخلق إحساسا بالهوية وشعورا بالهوية يختلف عن الآخرين، حتى لو كانوا أوروبيين. تظل كلمة "نحن إنجليز" سائدة في إدراك ووعي العديد من البريطانيين، على عكس فكرة "نحن أوروبيون" وهكذا ساد نوع من التمايز بين الهوية والثقافة، مصحوباً بآراء عنصرية تزيد من قيمة الأفراد والمواطنين البريطانيين من الأشخاص والأفراد الآخرين، داخل المملكة المتحدة. ربما هو رأي يعود إلى الميراث الاستعماري، الذي حصل على البريطانيين مكانة خاصة ومكانة، حيث وجد تفرده واختلافه عن الآخرين. من وجهة النظر هذه، ومن وجهة نظر الواقعية السياسية، سيطرت على بريطانيا فكرة المصلحة الذاتية الوطنية، التي تسود على أغراض الأنانية الذاتية بدلا من التعاون الجماعي؛ القوة والمصلحة الذاتية ليست سوى محركات السياسة البريطانية، الذين لا يعرفون أصدقاء دائمين ولا أعداء دائمين، لكنهم يعرفون المصالح الدائمة [2].

ثانيا : دوافع سياسية وأمنية:

1. الاختلافات الأوروبية البريطانية حول المشروع الأمني الأوروبي المشترك:

مرت عملية بلورة السياسة الأمنية والدفاعية الأوروبية بعدة مراحل، لا تزال خلالها مسألة اختلاف اتجاه أوروبا وبريطانيا على الخطوط الرئيسية لهذه السياسة تشكل العقبة الرئيسية أمام إرساء سياسة أمنية أوروبية مشتركة، وبقيت المملكة المتحدة ترفض بحزم عدم قبولها لفكرة توحيد الأمن والدفاع الأوروبي، مؤكدة على ضرورة تعزيز القدرات العسكرية الأوروبية في اطار حلف الناتو، والأخير هو أساس الدفاع المشترك، ولا ينبغي للمشاريع الأمنية الأوروبية أن تتنافس معها، بل أن تكون تحت قيادتها وتكملها. كل هذا خوفا على العلاقات مع الولايات المتحدة، وهذا التحيز البريطاني تجاه الولايات المتحدة أمر طبيعي،

بالنظر إلى العلاقة التاريخية بين البلدين، ولكن يمكن القول عن العلاقة الفطرية نتيجة مشاركة اللغات والحضارات التي دفعت بريطانيا للعب دور سلبي في منع الوصول إلى تبني سياسة أمنية مشتركة [1].

2. الخوف من تنامي ظاهرة الإرهاب:

دفعت قضية الإرهاب في أوروبا البعض إلى التفكير في مغادرة الاتحاد الأوروبي، وهذه صورة التقطت في شهر اكتوبر 2015 ، لمئات اللاجئين الذين يعبرون الحدود الفاصلة بين كرواتيا وسلوفينيا كملصقات دعائية في حملة تدعو إلى التصويت لصالح مغادرة الاتحاد الأوروبي، باستخدام عبارة الاستقلال البريطاني. وأكد زعيم الحزب (حزب الاستقلال)، نايجل فاراج، أن: "نقطة توقف" أعلن عنها فاراج أن الاتحاد الأوروبي ارتكب خطأ فادحا يهدد سلامة الجميع، وقد اعتبر أن معظمهم لا يعتبروا لاجئين إذا اعتمدوا على تعريف اتفاقية جنيف. [2] .

كما رأى إيان دنكان سميث، وزير العمل والمعاشات في المملكة المتحدة، أن استمرار عضوية المملكة المتحدة في الاتحاد الاوروبي يعني ترك أبوابها مفتوحة للهجمات الإرهابية والتعرض لنفس الهجمات الدموية التي عانت منها فرنسا خلال 2015 و2016 [3].

3. تنامي التيار الشعبوى:

منذ تأسيس الاتحاد الأوروبي، كان هدفه الرئيسي هو تحويل الاتحاد الأوروبي من مجرد نموذج للمشروع الاقتصادي إلى تعاون إقليمي في جميع المجالات التي تجسد شخصيات الفاعلين الإقليميين المؤثرين الذين يهدفون إلى نشر هذه القيم إلى بقية العالم، لكن صعود اليمين المتطرف في جميع أنحاء أوروبا أثبت قدرته على التأثير على طبيعة الاتحاد الأوروبي في بلدانهم. إنه يهدد الجوانب الأساسية لنظام القيم الأوروبي، خاصة بعد أن تمكن الاتحاد الأوروبي من تحقيق انتصار في الاتحاد الأوروبي، أن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي هو أكبر مثال على تحدي الأحزاب اليمينية المتطرفة والخطاب الشعبوي في الداخل، حيث تظهر نتيجة الاستفتاء كيف يمكن للضغط الشعبي أن يغير الأجندة السياسية للبلاد، وقد تغيرت السياسة البريطانية بشكل جذري، وكان الناخبون أكثر تقلباً وتأثرا بالأفكار الشعبوية [4].

تتضح السياسة الأوروبية بوضوح في هيكلها التمثيلي، حيث تفقد الأحزاب التقليدية دعمها لصالح الأحزاب السياسية الجديدة، كما انقسمت البرلمانات الوطنية إلى اعداد أكبر من مجموعات صغيرة، وعاد من جديد المد الشعبوي، حيث ظهرت العديد من التحديات التي كانت بمثابة البيئة الخصبة لانتشاره

ومنها الأزمة الاقتصادية والمالية، وعدم امتلاك صانعي السياسات القدرة على حلها، مما زاد من تقليص الثقة في الأحزاب السياسية التقليدية، وفي الوقت نفسه أدت إلى اتساع أوجه التفاوت الاقتصادي والاجتماعي، فضلاً عن أزمة الهجرة التي بدأت بعد فترة وجيزة مما اطلق عليه "الربيع العربي"، والتي أثارت شعوراً عميقاً بانعدام الأمن بين الناخبين حتى أنها جعلتهم أكثر عرضة لإغراء سياسات الهوية، وهو ما سهل على اليمين التطرف مهمته [1].

على الرغم من حقيقة أن الأحزاب اليمينية المتطرفة لم تعلن أنها ستتبنى مثل هذه الأفكار، فإنها تصبح واضحة عندما يتم وضعها موضع التنفيذ من قبل هذه الأحزاب بمجرد وصولها إلى السلطة. ويتمثل التحدي الأكبر الذي يواجه أوروبا باعتبارها مستفيدة مبكرة من عملية العولمة في استيعاب تدفقات كبيرة من المهاجرين من الأجزاء الأقل نموا في العالم. غالبا ما جاء هؤلاء المهاجرون الجدد من خلفيات ثقافية مختلفة تماما ، وواجه الكثيرون صعوبة في استيعاب المعايير الثقافية الأوروبية. في أواخر التسعينات وأوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين إلى ردة فعل قوية من هؤلاء الأوروبيين الذين تصوروا تهديدًا لثقافاتهم المحلية أو الوطنية غالبا ما يكون هؤلاء هم نفس الأوروبيين الذين واجهوا أكبر الصعوبات من التغيرات في النمط الاقتصادي لبلدهم [2] .

إن العداء الشديد للأحزاب اليمينية المتطرفة للعولمة يرجع إلى أفكار هذه الأحزاب التي تتبنى ثقافة وطنية واحدة وترفض الاندماج والتداخل مع الثقافات الأخرى، ومن خلال هذه الأفكار ترفض الأطراف الاستمرار كجزء من الاتحاد الأوروبي، وترفض قبول المهاجرين والمهاجرين لتعزيز القومية المتطرفة، وما يحدث في حالة المملكة المتحدة. يمكن الاستنتاج بسهولة أنه بالإضافة إلى تعزيز الديمقراطية الشعبوية بدلا من الديمقراطية الليبرالية التي نشأت، فإننا نرفض المهاجرين لتعزيز القومية المتطرفة. [3].

ثالثا : دوافع اقتصادية:

1. تحسن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية:

ساهمت الأزمة المالية العالمية في تراجع الاقتصاد البريطاني في السنوات القليلة الماضية، وما نتج عن ذلك من مشاكل اقتصادية ثقيلة، وارتباط الاقتصاد البريطاني بالاقتصاد الأوروبي والتبعية للقانون الأوروبي، ويمكنه العمل على إبرام اتفاقيات تجارية مع دول مهمة مثل أمريكا والهند والصين، بالإضافة

إلى الجهود المبذولة لإنشاء منطقة تجارة حرة. ولذلك فإن رغبة المواطنين في تحسين مستوى المعيشة، ووجود إصلاحات اقتصادية حقيقية يتطلع لها البريطانيين [1].

2. التخلص من عبء المهاجرين واللاجئين:

يؤمن المواطن البريطاني بأن الخروج من الاتحاد الأوروبي سيمكّن بلاده من اتباع نظام جديد يحد من السماح للمهاجرين من خارج الاتحاد الأوروبي بالدخول إلى البلاد وتشير آخر الإحصائيات إلى أن عدد المهاجرين في بريطانيا يقدّر ب 863 ألف مهاجر، وهو ما يشكل عبئاً بقيمة تتجاوز (3.67) مليار جنيه إسترليني(4.13 مليارات دولار) سنوياً. حيث يضمن قانون الاتحاد الأوروبي مواطني أي دولة من دول الاتحاد الأوروبي حق السفر والمعيشة والعمل في دولة أخرى، ومن هنا تعتبر الهجرة سبب مهم من أسباب الانفصال، فهي تمثل المشكلة الأكبر التي تواجه المجتمع البريطاني، فبريطانيا ترى أن قوانين الاتحاد الأوروبي هي سبب تدفق المهاجرين، اذ طالبت المملكة المتحدة سابقا بإنشاء آليات للتحكم في حركة المهاجرين الذين يصلون إليها من الدول الأوروبية ومع ذلك, لم يتم تنفيذ الطلب. لم تعد المملكة المتحدة قادرة على السيطرة على الهجرة حتى تغادر الاتحاد الأوروبي، لأن حرية التنقل تمنح مواطني الاتحاد الأوروبي الآخرين الحق التلقائي في العيش في المملكة المتحدة. وقد سمح القانون الذي تم تعديله في عام 2013 ، باحتجاز المهاجرين غير الشرعيين، وفتح حسابات مصرفية ومنعهم من العلاج[2].

لم يتم تنفيذ أهم خطوة للانسحاب من قبل، على النحو المنصوص عليه في المادة 50 من اتفاق لشبونة بشأن الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، يعترف اتفاق لشبونة لعام 2009 بحق كل دولة عضو في أن تقرر المغادرة وفقا لقواعد الاتفاقية الدستورية، لذلك يجب على الدولة الراغبة في مغادرة الاتحاد الأوروبي إبلاغ المجلس الأوروبي بهذا القرار. الاعتراف بالحق في اتخاذ قرار بشأن الانسحاب من هذه الدولة من تاريخ بدء نفاذ الاتفاقية أو بعد عامين من إعلان هذه الاتفاقية. أخيرا ستسمح هذه المادة للدول التي غادرت الاتحاد بالعودة إلى الاتحاد مرة أخرى، تماما مثل الدول التي ترغب في الانضمام [3].

اتخذ قرار خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، المعروف باسم (البريكست) خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، على عدة مراحل وخطوات:

1.أجرى رئيس الوزراء البريطاني ، ديفيد كاميرون ، حملة واسعة النطاق لإقناع الناخبين بأهمية البقاء في الاتحاد الأوروبي، داعيا إلى إجراء استفتاء حول ما إذا كان يجب على بريطانيا البقاء أو الخروج من الاتحاد الأوروبي، لكن نتائج الاستفتاء جاءت لصالح المغادرة، وأعلن كاميرون استقالته [1].

2. تيريزا ماي * أصبحت خليفة رئيس وزراء ديفيد كاميرون ، لكنها واجهت ضغوطا قوية للاستقالة وقدمت استقالتها في 3 مايو 2019، بعد فشلها في الحصول على موافقة مجلس العموم البريطاني على الصفقة التي تفاوضت عليها مع الاتحاد الأوروبي [2].

3. بعد شهر من استقالة تيريزا ماي، تم انتخاب بوريس جونسون، عمدة لندن السابق، رئيسا جديدا للوزراء، أحد أهم مؤيدي مغادرة الاتحاد الأوروبي، وأعلن أنه مستعد للمغادرة دون اتفاق، مع توقيع صفقة جديدة مع الاتحاد الأوروبي في عام 2019 [3].

4. كان من المتوقع أن تغادر بريطانيا الاتحاد الأوروبي بحلول 31 اكتوبر2019، لكن البرلمان البريطاني صوت لصالح إجبار الحكومة على تمديد الموعد النهائي وتأجيل التصويت على الصفقة الجديدة[4] .

5.نتيجة لذلك، فاز حزب المحافظين، بقيادة بوريس جونسون، بـ 365 مقعدا من أصل 650 مقعدا في الانتخابات العامة في عام 2017 (مقارنة بـ 317 مقعدا في عام 2017)، وخسر 59 مقعدا من المقاعد التي كانوا يسيطرون عليها سابقا، وهي أسوأ نتيجة منذ عام 1935[5].

6.قد يغادر جونسون المملكة المتحدة رسمياً من الاتحاد الأوروبي في 31 يناير 2020 2020، قد غادرت المملكة المتحدة الاتحاد الأوروبي رسميا، لكنها تمر حاليا بفترة انتقالية للتفـــاوض على علاقـــة جديدة مع الاتحـــاد الأوروبي. خلال هذه الفترة، لا يوجد رأي في سياسة الاتحاد الأوروبي، ولكن من الضروري الامتثال لقواعد الاتحاد الأوروبي، والتفاوض على العلاقة التجارية بأكملها مع الاتحاد الأوروبي، أكبر شريك تجاري بحلول عام 2021، أو الحصول على تمديد مرة واحدة، وإذا فشلت المفاوضات، فإن المملكة المتحدة ستغادر الاتحاد الأوروبي رسميا دون اتفاق [6].

---

*.تيريزا ماي: مواليد 1 أكتوبر 1956 هي سياسية بريطانية ورئيسة وزراء المملكة المتحدة حتى 24 يونيو 2019، وزعيمة حزب المحافظين منذ 13 يوليو 2016 خلفاً لديفيد كاميرون حتى تاريخ 23 يوليو 2019 بعد انتخاب بوريس جونسون خلفًا لها لزعامة الحزب.

المحور الثالث. مخاوف دول الاتحاد الاوروبي:

على الرغم من أن الاتحاد الأوروبي ليس منظمة دولية تقليدية، بل منظمة فوق وطنية، حيث تمكن من تحقيق العديد من النجاحات ومواجهة العديد من التحذيرات في ضوء مجموعة واضحة من الأهداف لتشكيل هذا الكيان، الاتحاد الأوروبي، على الرغم من الإنجازات العظيمة التي تمكن من تحقيقها على طريق الوحدة الأوروبية الكاملة والشاملة، إلا أنه يقوم على المبادئ والأهداف التي كان الاتحاد الأوروبي يقوم عليها. واجهت البلاد العديد من التحذيرات السياسية والاقتصادية، مما ساهم بشكل كبير في ظهور اتجاه داخل الدول الأوروبية لرفض فكرة "منطقة التجارة الحرة". وقد شكك البعض في قدرة الاتحاد الأوروبي على الاستمرار في المستقبل. يجادل مؤيدو الاتحاد بأن الأزمات المتعددة يمكن أن تنتج بعض الإصلاحات المفيدة وتحول الاتحاد الأوروبي في النهاية إلى كيان أكثر فعالية وتماسكاً.

وأهم هذه المحاذير هي:

أولاً. محاذير سياسية:

1. تضارب المصالح بين الدول الأعضاء:

يتجلى تضارب المصالح بين الدول الأعضاء وتفضيل المصالح الوطنية الخاصة على المصالح العامة للاتحاد في العديد من القضايا، ومن الأمثلة النموذجية على ذلك الانفصال الذي شهده الاتحاد الأوروبي حول الأزمة الليبية. هذا الوضع يضعف الاتحاد الأوروبي من حيث خلق الانسجام والتعاون داخل الكتلة من ناحية، ومن ناحية أخرى الحفاظ على الحد الأدنى من الإجماع بين الدول الأعضاء في وضع استراتيجية شاملة لائقة [1] .

2. وصول الاحزاب اليمنية المتشددة للحكم في أوروبا:

أصبح صعود أحزاب اليمين المتطرف من أهم الظواهر السياسية نظراً لتأثيرها الخاص على الدول الأوروبية، وعلى الرغم من اختلاف مستوى الظاهرة من بلد إلى آخر، إلا أن هناك العديد من الخصائص والخصائص المشتركة بين الأحزاب اليمينية المتطرفة، وخاصة كراهية الأجانب، ورفض الهجرة، والعداء للإسلام والمسلمين، والمعروفة باسم الإسلام فوبيا، والدفاع عن الهوية الوطنية والتقاليد التاريخية الوطنية، فضلا عن ظهور الأفكار القومية[2]. وكنتيجة لعدد من العوامل التي توفر بيئة مواتية لصعود اليمين المتطرف في القارة الأوروبية، اكتسبت الأحزاب اليمينية شعبية كبيرة في السنوات الأخيرة وحققت نجاحاً انتخابياً في أوروبا. ومن أهمها الخوف من العمليات الإرهابية التي تستهدف الجماعة الأوروبية باسم الإسلام، والخوف من التهديدات للهوية الوطنية لأوروبا، خاصة وأن عدد المهاجرين من الدول الإسلامية

والعربية إلى القارة الأوروبية يزداد في أكتوبر، بالإضافة إلى انتشار الأفكار بأن المهاجرين لديهم وظائف بدلاً من الأوروبيين، عبارات مثل "المهاجرين يأخذون وظائفنا ويسلبون قوة الأوروبيين"[1] .

أهم الافكار التي تدعوا لها الاحزاب اليمينية المتطرفة:

- معاداة المهاجرين ومعاداة الأجانب: يساهم تزايد أعداد المهاجرين أيضا في بلورة ظاهرة الإسلام فوبيا، مما يدل على أن الأوروبيين يعتقدون أن عدم الاستقرار والهجمات الإرهابية والبلطجة على ثقافتهم تؤثر على الأوروبيين، والدول الأوروبية بشكل عام والثقافة الأوروبية بشكل خاص، ولكون مشكلة المهاجرين تشكل تهديداً للهوية وتزيد من البطالة ونقص فرص العمل للأوروبيين بسبب وجود المهاجرين المسلمين [2].

- صعود فكرة التحالفات الوطنية: أحد هذه الأحزاب هو عدم جدوى التكامل الأوروبي والرغبة في الخروج من هذا التكامل ، حيث أنه يعرف الاتحاد الأوروبي بأنه كيان غير متجانس يضم فقط العديد من الدول المختلفة ويشجع العمل المشترك، وهو ما يتعارض مع أفكار الأحزاب اليمينية المتطرفة التي تؤمن بالقومية المتطرفة، وتعارض هذه الأحزاب الاتحاد الأوروبي من أجل الحفاظ على فكرة التحالفات الوطنية.

- مناهضة العولمة: بينما تؤكد الأحزاب اليمينية المتطرفة على القومية والهوية الثقافية الموحدة، تهدف العولمة إلى تضمين الأفكار والقيم المتأثرة بالقيم الأمريكية وبالتالي تشكل خطرا كبيرا على الهوية الثقافية الأوروبية. إنهم يعارضون حقيقة أن العولمة تساهم في العديد من التغييرات التي أحدثتها العولمة. تعتبر الأحزاب اليمينية المتطرفة هذه المؤسسات مجرمين مجهولين ولا يوجد بلد ينتمون إليه، لكنهم يسيطرون على الناس في جميع أنحاء العالم حيث توجد هذه المؤسسات [3].

3.الزحف المتزايد للهجرة غير الشرعية لأوروبا:

كانت ظاهرة الهجرة غير النظامية في طليعة المخاوف الدولية في أعقاب الانتفاضات الشعبية التي شهدها العالم العربي. تعتبر دول الاتحاد الأوروبي الوجهة الرئيسية لمعظم المهاجرين من الدول العربية والأفريقية في بلاد الشام. مع زيادة تدفقات الهجرة وتنويع أشكالها، حدث تغيير في السياسة العالمية تجاه هذه القضية. ربطت دول الاتحاد الأوروبي، وخاصة تلك المتاخمة لشمال الاتحاد الأوروبي، ويعد الأمن الداخلي والهجرة كمعضلة أمنية مرتبطة بظواهر أخرى مثل الجريمة والإرهاب والتطرف الديني. لهذا

السبب، حاولت الدول الأوروبية تطوير إطار جماعي يجمع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمعالجة قضية الهجرة لديها[1].

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها أوروبا في هذا المجال، إلا أنها جعلت الاتحاد الأوروبي ينظر إلى هذه الظاهرة على أنها مجرد تهديد لأمنه وزيادة تدفق المهاجرين إلى أراضيه بكل أنواع الطرق والأساليب، لأن نهجهم كان محدودا بالجانب الأمني، وهو أبعد ما يكون عن الحل المستدام. ونتيجة لذلك، فإن هذا الوضع يخدم مصالح أوروبا فقط، ناهيك عن محاولة القضاء على الأسباب الحقيقية لظاهرة الهجرة. [2].

ثانيا : محاذير اقتصادية. تمثلت في التالي:

1. تختلف مستويات الازدهار والتقدم والنمو بين دول الاتحاد الأوروبي، ولا تزال هناك دول نامية تحتاج إلى المساعدة في العديد من المجالات؛ بعضها لديه معدلات نمو معتدلة، في حين أن البعض الآخر لديه معدلات عالية من النمو [3].

2.أن تطبيق شروط ماستريخت للدخول في الاتحاد النقدي يعد مأزقاً لدول اليورو، لأنه من ضمن الشروط تحديد نسبة العجز، وهذا يجبر الدول على خفض حجم الإدارة الحكومية وخفض الإنفاق العام وخصخصة مؤسسات القطاع العام، فضلاً عن أن تحقيق الشروط ذاته يختلف من دولة لأخرى حسب درجة نموها فمثلاً إيطاليا فمحاولة استيفاء الشروط أدى إلى زيادة في ظاهرة الفقر وتعميق التفاوت الاجتماعي وزيادة نسبة البطالة[4].

3. أدت زيادة التبادل التجاري بين دول الاتحاد الأوروبي إلى انخفاض الصادرات إلى العالم الخارجي، كما أدى الكم الكبير من رأس المال المخصص لإعادة إعمار الدول الأعضاء النامية وانخفاض إنتاجية العمال الأوروبيين إلى فرار الصناعات الأوروبية التقليدية من أوروبا على الرغم من ارتفاع تكاليفها، مما أدى إلى أزمة اقتصادية. [5].

4.الأزمة المالية في اليونان، شهد الاقتصاد اليوناني أخطر أزمة مالية في تاريخه منذ نهاية عام 2009، بعد أن ضربت أزمة الدين العام الاقتصاد اليوناني. كان الاتحاد الأوروبي مترددا في البداية في إنقاذ اليونان، حيث تحظر معاهدة ماستريخت إنقاذ أو تخفيف المشاكل المحتملة الناجمة عن المخاطر التي قد يتعرض لها أعضاؤها، ما لم يتعرضوا لكوارث طبيعية أو تهديدات خارجية. ولكن بسبب القلق من أن

تواتر الأزمات سيزداد وينتشر إلى بلدان أخرى، كان على الاتحاد الأوروبي أن يجد آلية مناسبة، وفي الواقع، الاستقرار الأوروبي[1]، كما قدمت مع المفوضية الأوروبية مساعدة مالية إلى اليونان في شكل تمويل مشترك، وقدمت هذه المساعدة على أقساط. لعب الاتحاد الأوروبي دوراً حاسماً في إنقاذ اليونان من الإفلاس، لكن هذه الأزمة أدت إلى اختلاف حاد في الرأي بين أولئك الذين يدعمون ويشجبون تقديم المساعدة داخل دول الاتحاد الأوروبي [2].

الخاتمة:

تتمتع بريطانيا بثقل سياسي وتاريخي واقتصادي وعسكري في أوروبا، مما سمح لها بالحصول على مكانة متميزة داخل الاتحاد الأوروبي. ومع ذلك، وكنتيجة للاستفتاء الحماسي الذي أجري في 23 يونيو 2016 أحرج المملكة المتحدة من البقاء في الاتحاد الأوروبي أو الخروج منه، وانتهى الاستفتاء لصالح المغادرة، وبالتالي خسرت أوروبا ثاني أكبر قوة اقتصادية وأكبر قوة عسكرية لها، والتي لها تأثير كبير على أمن أوروبا. وكذلك بريطانيا سيكون موقفها اضعف في بعض الترتيبات، رغم تمسكها بقرار الانسحاب. كما استنتجت الدراسة أنه على الرغم من الضغط على الأحزاب السياسية للتأثير على قرار مواطني المملكة المتحدة، فإن انسحاب المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي هو قرار مشترك، وسيكون لهذا الانسحاب تأثير سلبي على كلا الطرفين (المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي).

وأخيراً اشارت الدراسة إلى أن خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي سيكون انتكاسة ليس فقط لموقف المملكة المتحدة الدولي، ولكن أيضاً لدول الاتحاد الأوروبي، وستواجه المملكة المتحدة عدداً من المشاكل في تعديل سياستها الخارجية تجاه الدول في جميع أنحاء العالم ، وخاصة دول الاتحاد الأوروبي. والكثير من الترتيبات بالملفات الاخرى، التي ستكون لها عقبات ستشهدها بريطانيا ودول الاتحاد ككل.

1. الآلية الأوروبية للاستقرار، تم الموافقة عليها عام2012، وهي عبارة عن معاهدة دولية حقيقة ، وتشكل مؤسسة مالية دولية بين الدول، الأعضاء في منطقة اليورو ، يسمح لهذه الدول من وضع آلية للاستقرار، والهدف منه هو تعبئة الموارد المالية لتوفير الدعم للأعضاء الذين يعرفون أو يحتمل أن يعانون من مشاكل مالية خطيرة.

المراجع

1. حسن نافعة ، الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربيا ،(بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004)، ص122.
2. عبد المنعم سعيد ، الجماعة الأوروبية :تجربة التكامل والوحدة ،(بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية ،) 1986 ، ص31.
3. أحمد الناصورى ، جاسم زكريا ، يامن يسوف ،" مقومات استمرارية التجربة التكاملية الأوروبية " ، مجلة سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ،(سوريا :جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، مجلد 38 ، ع2) 2016 ، ص 214 .
4. مالك عونى ، " السياسة الخارجية والأمنية المشتركة: آفاق التكامل الأوروبي الجديد "، مجلة السياسة الدولية ، ع 421 ، أكتوبر 2000 ، ص105.
5. محمد مصطفي كمال ، فؤاد نهرا ، صنع القرار في الاتحاد الأوروبي والعلاقات العربية الأوروبية ،(بيروت :مركز د راسات الوحدة العربية ، 2011)، ص67.
6. احمد عبد المهدي شهاب،" الاستراتيجية التركية للانضمام الى الاتحاد الأوروبي"، رسالة ماجستير، الاردن، جامعة مؤتة ، 2009 ، ص14.
7. حمدان محمد رفيق ،" الاتحاد الأوروبي بعد خروج بريطانيا :التحديات والرهانات "، رسالة ماجستير، الجزائر :كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2016 ، ص16.
8. مخلد عبيد المبيضين، الاتحاد الأوروبي كظاهرة إقليمية متميزة ،(الأردن :الأكاديميون للنشر والتوزيع ، 2012) ، ص105 .
9. https://www.europarl.europa.eu/about-parliament/en/powers-and-procedures/the-lisbon-treaty
10. خطاب رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون ، يوم 31 يناير ، على موقع:
11. https://www.gov.uk/government/speeches/pm-address-to-the-nation-31-january-2020
12. أماني محمود فهمى ،" الوحدة الأوروبية بين متطلبات الاندماج وعوائق السيادة "،مجلة السياسة الدولية ، ع 116 ، أبريل 1994 ،ص123.
13. Richard K, Abrams, Peter K.Cornelius,Per L.hedfors, " The impact of The European Community's
14. Internal Market on the EFTA" , International Monetary Fund , (Washington, D.C, , Paper No. 74 , 1990),p4.

15. نوار جليل هاشم ،" خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي :دراسة في الأسباب والتداعيات "، مجلة المستقبل العربي، ع 461 ، مجلد 40 ،2018،ص44.

16. Pauline Schnapper, Fear and Uncertainty in Europe The Return To Realism, (London : Palgrave , 2018) , p 199.

17. مالك عونى ، مرجع سابق ،ص92.

18. Heather Stewart and Rowena Mason ، "Nigel Farage's anti-migrant poster reported to police", The Guardian ،16/06/2015.

19. Rowena Masson ، Iain Duncan Smith: "UK risks Paris-style attacks by staying in the EU" ،The Guardian، .21/02/2016.

20. Geoffrey Evans and Anand Menon, "Brexit and British Politics", (Cambridge: Polity Press, 2017), p122.

21. Erik Jones, "From the End of History to the Retreat of Liberalism", Survival, vol. 59, no. 6, December2017, p 100.

22. Erik Jones, "Populism in Europe: What Scholarship Tells Us", Survival, vol 6, July 2019 , p 15.

23. Hans-George Betz," The New Politics of Resentment: Radical Right-Wing Populist Parties in Western Europe", Comparative Politics Ph.D. Programs in Political Science, City University of New York,(1993), p 413.

24. "What Do People Want From Brexit?" , Joseph Rowntree Foundation , July 2019, p p 89 - 90 .

25. "What Do People Want From Brexit?" , Joseph Rowntree Foundation , July 2019, p p 89 - 90.

26. محمد أحمد أيوب،" التداعيات السياسية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي "، رسالة ماجستير، (جامعة الأزهر، قسم العلوم السياسية،2017) ص ص55-56.

27. Lee Mcgown , David Phinnemore,"The United Kingdom: Membership in Crisis", chapter in: The EU in Crisis, (London: Macmillan, 2017), p 101.

28. Tim Ross, "Tearful Theresa May Quits as Brexit Breaks Her premiership", Bloomberg , 24/ 5 / 2019.

29. UK Parliament. "A no-deal Brexit: the Johnson Government., https://researchbriefings.parliament.uk/ResearchBriefing/Summary/CBP-8654.

30. European Union. "Brexi" , https://europa.eu/newsroom/highlights/special-coverage/brexit_en

31. BBC, "UK results: Conservatives win majority", http://www.bbc.com/news/election/2019/results.

32. BBC, "Brexit: What is the transition period?", http://www.bbc.com/news/uk-politics- 50838994.

33. محمد على جازى ،" العلاقات الأمريكية – البريطانية وأثرها على وحدة الاتحاد الأوروبي 2008 – 2016 "، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت : معهد بيت الحكمة،2017 ، ص52 .

34. رابح زغوني ،" الاسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في اوروبا مقاربة سوسيو ثقافية " ،مجلة المستقبل العربي ، مارس 2014 ، ص 122.

35. جون ماركو،"اليمين المتطرف يغزو الديمقراطيات الأوروبية، ترجمة: مالك عوني ،مجلة السياسة الدولية ، مج 37 ، ع 149، يوليو2002 ، ص192.

36. زينب مجدى، " تأثير الأزمة المالية العالمية على صعود أحزاب اليمين المتطرف في أوروبا (2009- 2014) ، رساله ماجستير، جامعة القاهرة : كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 2016 ، ص5 .

37. زينب مجدى ،المرجع سابق ، ص6 .

38. نادية عمراني ، " دور الجهود الدولية والإقليمية والوطنية في الحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية "، مجلة جيل حقوق الإنسان ، ع 7 ، 2018، ص9 .

39. إيمان مرعى ،" الهجرة غير النظامية :خبرات أورو متوسطية والدروس المستفادة "، مجلة بدائل ، ع 33 ، أبريل 2019 ، ص 26.

40. جمال شلبى ، العرب وأوروبا :رؤية سياسية معاصرة ،(بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،) 2000 ، ص. 142

41. لبنة جديد ،" السوق الأوروبية المشتركة والسوق العربية المشتركة :تشابه المقدمات واختلاف النتائج "، رسالة ماجستير، جامعة تشرين: كلية الاقتصاد،2004،ص35.

42. المرجع السابق ، ص36 .

43. الآلية الأوروبية للاستقرار، تم الموافقة عليها عام2012، وهي عبارة عن معاهدة دولية حقيقة ، وتشكل مؤسسة مالية دولية بين الدول، الأعضاء في منطقة اليورو، يسمح لهذه الدول من وضع آلية

للاستقرار، والهدف منه هو تعبئة الموارد المالية لتوفير الدعم للأعضاء الذين يعرفون أو يحتمل أن يعانون من مشاكل مالية خطيرة.

44. فراح صبرينة ،" الأزمة المالية اليونانية الراهنة والدور الذي لعبه الاتحاد الأوروبي لحل الأزمة "، مجلة العلوم الإنسانية ، ع 9 ،2018 ، ص795.

تقييم أفضل الأراضي الملائمة لزراعة بعض المحاصيل الحقلية ببلدية زليتن

د. رجب هدية عبدالله أبوهجار

قسم الجغرافيا – كلية الآداب – الجامعة الأسمرية الإسلامية

الملخص

تمت دراسة التقييم الكمي والنوعي لمدى ملاءمة أراضي منطقة الدراسة لزراعة وإنتاج ثلاثة محاصيل حقلية في المستقبل هي (القمح, الشعير , الحمص) من خلال التقييم متعدد المعايير (MCE), وقد اعتمدت هذه الدراسة خمس فئات للتقييم منها: ملاءمة عالية (S1– 0) تكون فيها الأرض عالية الملاءمة لأغراض الزراعة، وملاءمة متوسطة (S1–1) تكون محدداتها بسيطة لأغراض التنمية الزراعية، وملاءمة حدية (S2): تكون فيها الأراضي متوسطة الملاءمة، حيث تحدها معوقات قاسية تقلل من الإنتاجية المزروعة, والفئة الرابعة ملاءمة مناسبة بشكل هامشي أو محدودة (S3) بحيث تكون محددات الاختيار كبيرة, ولا يوصى قيام نمط زراعي منظم فيه, وجاءت الاخيرة ملاءمة غير مناسبة (N) لقيام أي زراعة تذكر.

الكلمات الدالة: الملائمة المناخية, المحاصيل الحقلية, الخصائص الفيزيائية, النطاقات البيئية.

المقدمة

يكمن من خلال خطط التوسع الزراعي اقتراح المناطق التنموية الزراعية الجديدة المستدامة؛ وذلك استناداً على التقييمات البيئية الزراعية الدقيقة, والتي أصبحت محط أنظار العديد من الدول في ظل ثورة تقنية تكنولوجيا المعلومات, وتوافر البيانات من عدة مصادر بما فيها بيانات الاستشعار من بعد (Mesgaran,2017,p70–76). فتقييم الأرض هو: تقدير لفاعلية الأرض عند استخدامها لغرض معين يهدف إلى اختيار الاستعمال الامثل للأرض, ويتم ذلك من خلال رسم السياسات الصحيحة , ووضع الخطط الاقتصادية المناسبة لتحقيق التنمية الزراعية المستدامة(ياوز,2016, ص402), وفقاً

للاحتياجات البيئية لقيام زراعة تنموية اقتصادية, فتقييم ملاءمة الأراضي أداة مفيدة كجزء من استراتيجية التنمية المستدامة (العاني,2014, ص12).

وبهذا فأن تقييم أفضل الأراضي بمنطقة الدراسة لزراعة بعض المحاصيل الزراعية أعتمد على عملية التنبؤ والتقدير الامثل لاستخدام الأراضي المحتملة على أساس سماتها ومقدرتها لدعم محصول معين, فهناك محاصيل لم يتم زراعتها حتى الآن وأخرى جاءت زراعتها بمساحة قليلة جداً؛ لقلة وعي الفلاحين بمدى ملائمة نموها بالمنطقة, وقلة الدراسات التي تناولته.

أهمية الدراسة:

تبرز أهميتها بالآتي :

دراسة خصوبة التربة بالمنطقة وخصائصها الفيزيائية.

تقييم الظروف المُناخية بما فيها عناصر الحرارة , وكميات الأمطار, والرطوبة النسبية.

الخصائص الطبوغرافية للمنطقة من خلال درجة الإنحدار التي تحدد مستوى الإدارة الزراعية لمحاصيلها الزراعية كدعم الري , واستخدام الميكنة الزراعية.

تقييم آبارها الجوفية وتوزيعها الأمثل لدعم قيام زراعة مستدامة.

تحديد متطلبات نمو كل محصول منها, باستخدام جداول مجهزة مسبقاً؛ لغرض التقييم الملائم لصلاحية الأراضي.

أدوات الدراسة:

تمت تقييم جميع الوحدات الأرضية لإقليم منطقة الدراسة من خلال بيانات متعددة المصادر على شكل طبقات شبكية بدقة مكانية عالية (1 كم2) تبعاٍ لنموذج Sys والطرق المقترحة من قبله (Sys,1993) , واستخراج أفضل الأراضي ملائمة مكانية لزراعة محاصيل معينة فيها, وفق لتقييم متعدد المعايير.

استخدام نظم المعلومات الجغرافية (Arcmap10.5): عمليات التراكب المنطقي (قواعد التجميع غير التعويضية),وطرق التركيبة الخطية الموزونة (قواعد التجميع التعويضية), فهما من أكثر الأساليب استخداماً لتحليل ملاءمة استخدامات الأراضي, ويكون التصنيف بالنحو التالي:

جمع الخصائص الضرورية للمعايير الفرعية, وتحت الفرعية.

تحديد متطلبات استخدامات الأراضي (الحدود التصنيفية والمقاييس الكمية).

مطابقة خصائص الأراضي مع متطلبات استخداماتها, ودمج معايير الملائمة.

حدود منطقة الدراسة:

تقع منطقة الدراسة في شمال غرب ليبيا , بين دائرتي عرض (30ً 54َ 31) و(30ً 31َ 32ْ) شمالاً، وما بين خطي طول(30ً 13َ 14ْ) و(00ً 54َ 14ْ) شرقاً, يوضحها الشكل التالي رقم (1), وهي سهلية تخترقها العديد من الأودية الجافة موسمية الجريان بجنوبها, ويحدها إدارياً من الشرق بلدية مصراتة ، وغرباً بلدية الخمس , وترهونة من الجنوب الغربي، وجنوباً بلدية بني وليد ، وتعد منطقة الدراسة منطقة زراعية ذات تربة طينية هي السائدة فيها, وتشتهر بزراعة أشجار النخيل والزيتون, والقمح والشعير, والبرسيم والبطيخ, ومحاصيل أخرى, وتضم أراضيها زراعة بعلية وأكثرها مروية وهي تعتمد اعتماداً كلياً على مياه الريّ الجوفية لزراعتها(أحواس ,2015,ص553).

شكل(1) الموقع الجغرافي والفلكي لبلدية زليتن لعام 2021م.

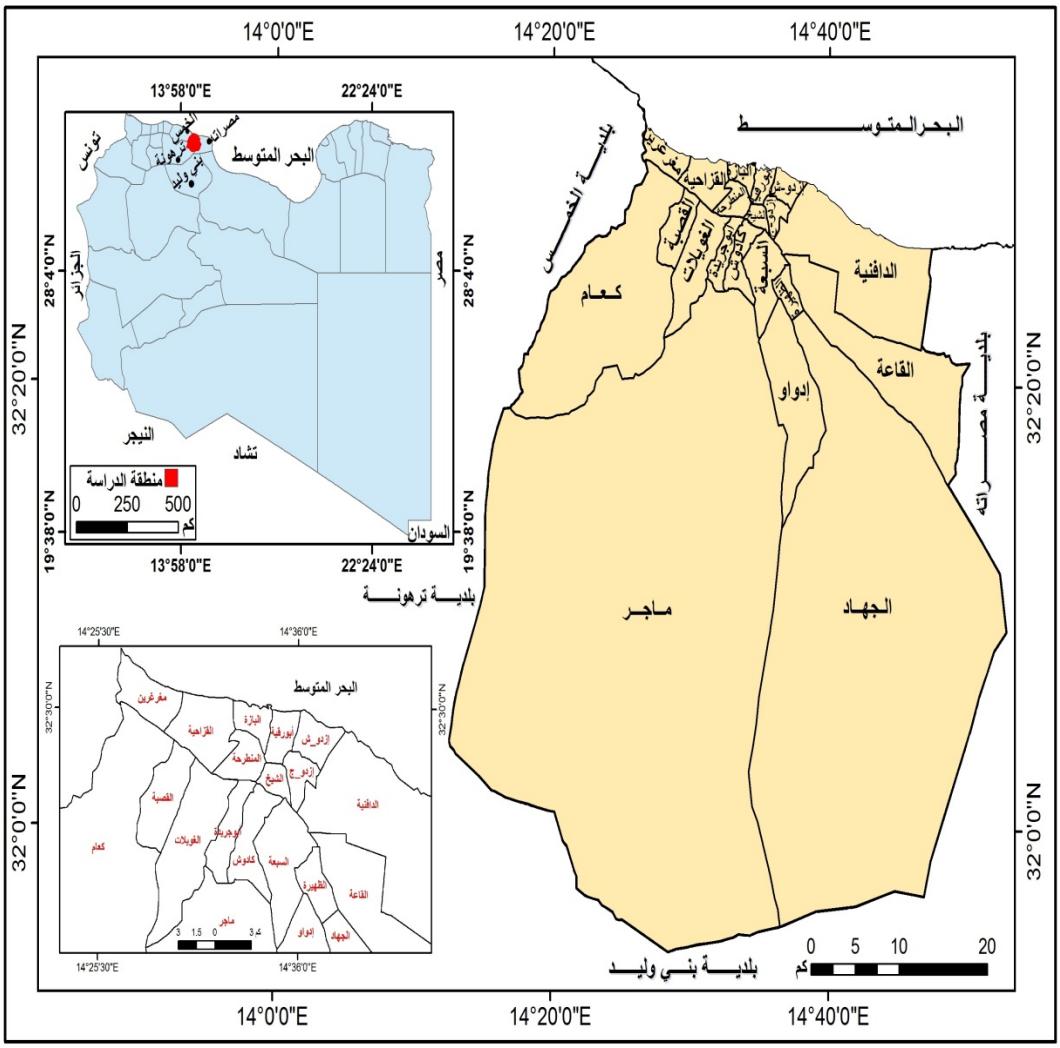

المصدر: عمل الباحث استناداً على: مصلحة التخطيط العمراني بزليتن, خريطة البلدية المنتجة لعام 2015م.

منهجية الدراسة:

- **البيانات المناخية** : تم الاعتماد على بيانات المناخ المتاحة WorldClim v.2 الاصدار الثاني, بدقة بمكانية 1كم^2, بحيث تم توظيف بينات معدل درجة الحرارة وكمية المطر الشهرية خلال دورة نمو المحاصيل المستهدفة في التقييم الحالي.
- **بيانات الخصائص الفيزيائية والخصوبية للتربة:** من قاعدة بيانات التربة الجغرافية العالمية ISRIC (المركز الدولي لمراجع ومعلومات التربة International Soil Reference and Information Centre) بدقة مكانية 1 كم^2 يحتوي على تنبؤات مكانية لمجموعة مختارة من خصائص التربة لستة أعماق قياسية بعمق(30–60سم)؛ لتقييم الملاءمة للمحاصيل الحقلية.
- **التضاريس (الانحدار)** : تم اشتقاقها باستخدام بيانات نموذج الارتفاع الرقمي(DEM)، باستخدام بيانات(SRTM–NASA Shuttle Radar Topographic Mission) التي توفر بيانات الارتفاع الرقمية (DEM) لأكثر من 80٪ من الكرة الأرضية, بدقة مكانية 30 متر, وتم إعادة تحديد الدقة المكانية Resample للخلايا الشبكية لدقة 1كم^2 لتناسب تحليل الملاءمة, كما هو متاح في جميع الطبقات المناخية وطبقات تقييم الأراضي من حيث خصائص التربة.

المبحث الأول: ملاءمة أفضل الأراضي لزراعة محصول القمح بمنطقة الدراسة:

أ–الملاءمة المناخية لزراعة القمح بالمنطقة : تتسم أراضيها بملائمة عالية لدرجة الحرارة في جميع مراحل نموه ولزراعته بمعدل مرتفع وصلت نسبته إلى حوالي(<95%)= S0 , أما مرحلة النمو الخضري(الكلوروفيل) فقد وصلت نسبتها إلى(85–95%)=S1,ومرحلة التزهير بلغت حوالي(<95%)= S0 بينما وصلت نسبته في مرحلة النضج (85–95%)=S1%.

بذلك تعد درجات الحرارة مثالية لزراعة القمح في منطقة الدراسة, في حين تعد كمية الأمطار أحد المحددات الرئيسية لقيام الزراعة البعلية حيث تراوحت صفوف ملائمة كميتها خلال نمو المحصول ما بين متوسطة الملاءمة(S2) في نطاق ضيق شمال شرق منطقة الدراسة مشتملة على مساحات من أراضي محلات القاعة والدافنية وإزدو الشمالية والجنوبية, بما يمثل 3.9% أي ما يعادل حوالي 11820هكتاراً من مساحة المنطقة لعام 2020م من المساحة الإجمالية للمنطقة البالغة حوالي 303100هكتاراً بعام 2020م.

في حين صنفت باقي أراضي المنطقة ضمن النطاق غير الملائم من حيث الأمطار الساقطة لقيام الزراعة البعلية للقمح(S4,S3) بنسبة بلغت في الأولى(S3) نحو45.9% من أراضي السهل الشمالي الغربي والأوسط امتداداً طولياً من ساحل البحر شمالاً حتى حيازات جنوب كعام ووادي ماجر, والجهاد جنوباً بمساحة بلغت139123هكتاراً, وأن مانسبته 50.2% بلغتها الأخرى(S4) لتضم الأودية الجنوبية للمنطقة كالفيض وأم جداري وازغيرف وزغرف, ووزي ومصبات وادي ماجر الجنوبية , إضافة إلى منطقة السويح وأودية ميمون وجعران وأبو جعيرين وتغاله أم الجرفان ودرغيس ومصبات وادي سرطان الجنوبية.

وبناء على ما سبق تبين أن أراضي المنطقة من حيث ملائمتها المُناخية النهائية تقع في صفين (S2,S1) مناصفة بينهما بشكلٍ تقريبيٍا من حيث توزيعها حيث يمثل النطاق الأول الجزء الشمالي منها من ساحل البحر شمالاً حتى وادي ماجر جنوباً, ومن القاعة والجهاد شرقاً حتى كعام غرباً, يصلح لزراعة محصول القمح, شريطة قيام الفلاحين بالري التكميلي, فهو هو يعد أمراً حاسماً لدعم قيام تنمية زراعية مستدامة للقمح فيها, في ظل توفر متطلبات درجات حرارة المثالية؛ لأن ي القمح زرع تحت ظروف بيئية متباينة بليبيا، فيزرع بشمالها الشرقي بالظروف المطرية، وتحت الري التكميلي في شمالها الغربي(الزويك,2020, ص113).

في حين مثَّل النطاق الثاني الذي يمتد من النطاق الأول شمالاً حتى أودية جنوب زليتن عدم ملاءمة وتماشي منطقته مع زراعة هذا المحصول, إلا أنه نطاق يزخر بزراعة محصول الشعير البعلي إذا ما تساقطت الأمطار التي تتسبب في سريان أوديته.

جدول (1) معدل فترة حدوث المراحل الفينولوجية لمحصول القمح الشتوي بشمال غرب ليبيا.

الفترة الزمنية	الاستزراع		النمو الخضري		النمو الزهري والنضوج		
	البذر	المبكرة	شتاءً	متأخر	الإزهار	تكوين البذرة	النضج
بداية	1/أكتوبر	16/أكتوبر	11/نوفمبر	7/مارس	7/أبريل	28/أبريل	31/مايو
نهاية	16/أكتوبر	10/نوفمبر	6/مارس	6/أبريل	27/أبريل	30/مارس	10/يونيو

المصدر: تصرف الطالب استناداً إلى: سهام محمد الزويك, مرجع سبق ذكره.

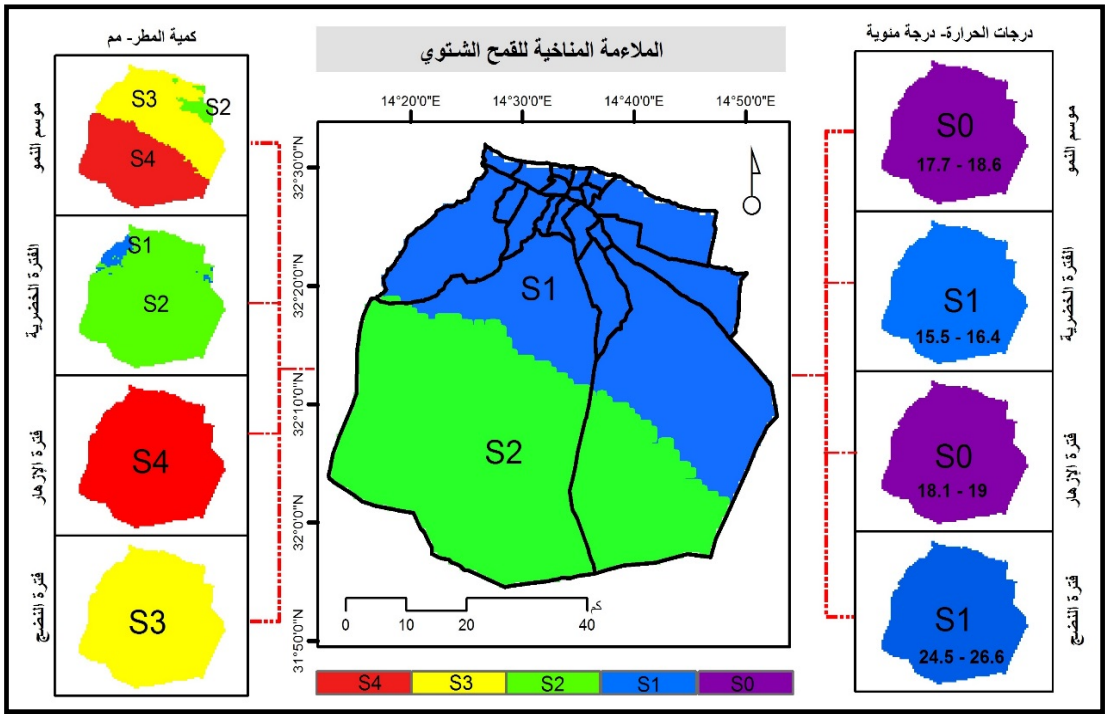

شكل(2) التوزيع الجغرافي لملائمة الأراضي لزراعة القمح ببلدية زليتن2020م

جدول(2) التوزيع النسبي لنطاقات ملاءمة الأراضي لزراعة القمح بمنطقة الدراسة

المعيار الفرعي		S1-0	S1-1	S2	S3	N1	N2	مجموع
درجة الحرارة	موسم النمو	100	0	0	0	–	0	100
	النمو الخضري	0	100	0	0	–	0	100
	الإزهار	100	0	0	0	–	0	100
	النضج	0	100	0	0	–	0	100
كمية المطر	موسم النمو	0	0	3.9	45.0	–	50.2	100
	النمو الخضري	0	4.1	95.9	0	–	0	100
	الإزهار	0	0	0	0	–	100	100
	النضج	0	0	0	100	–	0	100
الملاءمة المناخية		0	51.2	48.8	0		0	100

المصدر: إعداد الطالب، بناءً على بيانات في التقييم المتعدد المعايير MCE، ودمجها بـ (GIS)، 2020م.

ب- ملاءمة الخصائص الفيزيائية وخصوبة التربة بالمنطقة:

- **نسيج التربة:**

لا تشكل الخصائص الفيزيائية لنسيج التربة عاملاً محدداً لزراعة المحصول في شمال منطقة الدراسة، حيث توزعت ضمن الصفوف الثلاثة الأولى بنسبة 16.7 % من مساحتها أي ما يعادل حوالي 50618 هكتاراً مشتملة على أراضي وحيازات سهلها الشمالي من الدافنية شرقاً إلى كعام الشمالية غرباً ومن ساحل

البحر شمالاً إلى أراضي السبعة وأبوجريدة والغويلات جنوباً , حيث تسود التربة الرملية شمالاً والطينية بجنوبها, أما باقي أراضي المنطقة الجنوبية التي تضم محلات القاعة والجهاد وماجر فقد ضمت نطاقين أحدهما هامشي بهذه المحلات والآخر نطاق غير ملائم لزراعة المحصول ممتداً من بأراضي الأدوية الجنوبية من جنوب محلات النطاق الهامشي حتى حدودها الإدارية الجنوبية وقد شكلت النسبة الكبيرة للنسيج بلغت 83.3% لمجموع 252482هكتاراً لعام 2020م, كما يوضحها الجدول(3) والشكل(3) التاليين وفق معايير وصفوف نسيج التربة الصالحة لإنتاج القمح الشتوي في منطقة الدراسة.

- **نسبة الشظايا الخشنة من حجم التربة:**

يتضح أيضاً من تحليل بيانات الجدول والشكل التاليين أن نطاقات نسبة الشظايا الخشنة مقارنة مع معايير الخصائص الفيزيائية للملاءمة لإنتاج القمح الشتوي في منطقة الدراسة، لا تشكل لا تشكل معايير تقييمها أي محدادات لإنتاجه, فقد توزعت صفوف الملاءمة مابين S0 في إجزاء من شمالها حيث تضم مساحات مابين الدافنية شرقاً ومغرغرين غرباً, وامتداداً جنوباً حتى تشمل أراضي الظهيرة وكادوش والسبعة إلى أبوجريدة غرباً ,ومساحة محدودة من كعام الغربية, إضافة إلى توزيعها وانتشارها بأراضي الأدوية الجنوبية وخاصة بوادي الفيض, ووادي ميمون الزراعي على هيئة تربة حجرية خشنة , وقد بلغت مساحة هذا النطاق مانسبته 35.9% بما يقدر 108813هكتاراً تقريباً من المساحة الإجمالية للمنطقة بعام 2020م, في حين تبلغ مانسبته 64.1%, لنطاق التربة الخشنةS1 بمساحة قدرت بنحو194287 هكتاراً للعام نفسه موزعة على أراضي السهل الأوسط والجنوبي من القاعة شرقاً إلى كعام غرباً وإلي ماجر جنوباً حتى أودية أم جداري وازغيرف, ووزي, وزغرف بأقصى جنوبها, وما يميز هذا النطاق الجنوبي الغربي وجود بعض التلال الوعرة في إجزاء منها حيث تشكل أهم الروافد الأولى التي تنحدر منها مياه وادي ماجر الزراعي.

- **السعة التبادلية الكاتيونية CEC:**

من خلال تحديد وتحليل قيم السعة التبادلية الظاهرية للأيونات الموجبة للتربة في منطقة الدراسة, نلاحظ أنها حصلت على تقدير لملاءمة الاستزراع , حيث تراوح بين صفي(S1, S2), وقد كانت عاملاً محدداً بسيطاً لتنمية وزراعة محصول القمح في جهتها الشمالية, ونسباً قليلة من سهلها الأوسط لتضم أراضي القاعة والدافنية والظهيرة والسبعة وكادوش والغويلات, ومساحة صغيرة من محلتي القصبة وكعام, بمساحة بلعت نسبتها 18% أو بما يعادل 54558 هكتاراً من إجمالي مساحة منطقة الدراسة, بينما كانت أغلبها(S2) متوسطة الملاءمة وشغلت نسبة كبيرة من أراضيها الجنوبية مع مساحة منها في الجهة

الشمالية الغربية قدرت بنحو82 % موزعة على السهل الأوسط والجنوبي بكاملهما, حيث قدرت مساحتها حوالي248542 من المساحة الكلية لعام 2020م.

- **تفاعل التربةPH ونسبة كربونها العضوي:**

تعد قيم درجة تفاعل التربة ملاءمة لنمو وزراعة القمح مستقبلاً , مع اعتبار أن هذا العنصر عاملاً غير مقيد لجميع أراضي منطقة الدراسة؛ استناداً إلىSys وطبقاً ونتائج المعادلة الآتية**(Alsafadi,2019,p25)**:

$$S = \left(\sum_{i=1}^{n} Wi * Xi \right) * B$$

وقد كانت صفوف ملاءمة زراعته معضمها في النطاق(S1) بنسبة 93% من مساحة منطقة الدراسة, بينما حصل النطاق(S2) على نسبة ضعيفة بتفاعل تربتها وزراعته بلغ 7% مشكلة مساحة قدرت بحوالي 21217 هكتاراً موزعة على مساحة محدودة من أراضي أودية الفيض وازغيرف وزغرف, وميمون, ومساحة محدودة جداً من وادي تغاله بمحلة الجهاد.

أما فيما يتعلق بنسبة كربونها العضوي, فتعد محدودة الملاءمة الزراعية(S2) نوعاً ما بشكل محدود جداً بنسبة 2% بأراضي شرق الدافنية, وحول سد كعام بغربها لتبلغ مساحة صغيرة تقدر بحوالي6062 هكتاراً, بينما تقع أغلب أراضي منطقة الدراسة ضمن النطاق متوسط الملاءمة الزراعية(S1)، حيث شكلت هذه الأراضي98 % من اجمالي مساحتها لعام 2020م.

جدول(3) التوزيع النسبي لملاءمة تربة الأراضي لزراعة القمح بمنطقة الدراسة 2020م.

المعيار الفرعي	1S- 0	S1-1	S2	S3	N1	N2	مجموع
نسيج التربة	2.2	10.3	4.2	56.2	-	27.1	100
الشظايا الخشنة (%)	35.9	63.9	0.2	-	-	-	
السعة التبادلية الكاتيونية	0.2	18.6	81.2	-	-	-	
تفاعل التربة	0	93	7	0	-	-	
الكربون العضوي(%)	0.1	1.5	98.4	-	-	-	
الملاءمة النهائية للتربة	2.2	15.3	82.5				

المصدر: إعداد الطالب، بناءً على بيانات في التقييم المتعدد المعايير MCE، ودمجها بـ (GIS)، 2020م.

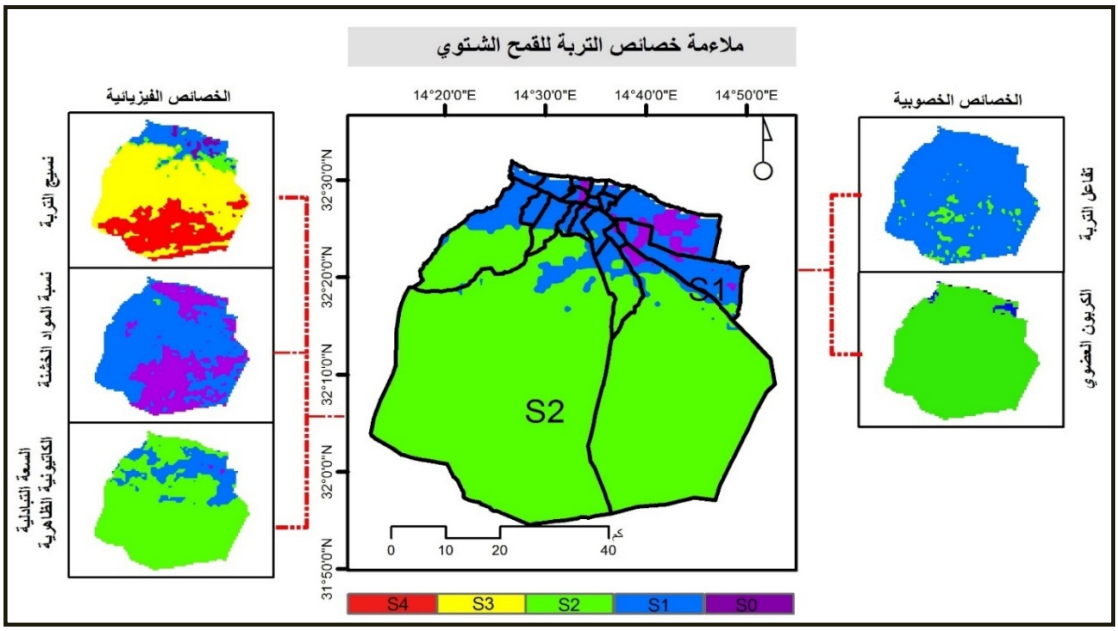

شكل(3) التوزيع الجغرافي لملائمة خصائص التربة لزراعة القمح ببلدية زليتن.

معظم أراضي منطقة الدراسة تركزت ضمن الصنف(S2) ذو الملائمة المتوسطة بنسبة بلغت(82.5%) من المساحة الإجمالية للمنطقة, بما يقارب 250058 هكتاراً, وتركزت في السهل الاوسط والجنوبي لتشغل أراضي محلات الجهاد وماجر وكعام الأكبر مساحة بالمنطقة , حيث ضمت أراضيها أيضاً جميع الأدوية الزراعية البعلية, بينما شكل الصنف دي الملائمة الجيدة في أراضيها الشمالية(السهل الشمالي), مع وجود محدادات ارتبطت بنسيج التربة ومحتوى الكربون العضوي, وشكلت على هذا النحو نسبة بلغت(15%) بما يعادل حوالي 45465 هكتاراً من مساحة المنطقة الإجمالية لعام 2020م , في حين النطاق الرئيس الملائم بشكل عالي جداً لزراعة القمح المستقبلية تركز في نطاق ضيق , وشكل فقط مانسبته(2.5%) بما يقارب7577هكتاراً من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة حيث تركز أراضيها بمشروع الدافنية الزراعي, وفي الجزء الغربي لحيازات القاعة, إضافة إلى الجهة الشمالية الغربية من حيازات الجهاد.

ت- النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج القمح:

- **النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج القمح المروي:** تشكل الأراضي عالية الملاءمة (0S) لزراعة القمح الشتوي المروي من حيث الخصائص المُناخية, وقدرة الأراضي (الخصوبة) حوالي (10.2%) بما يعادل حوالي 30916هكتاراً من مساحة منطقة الدراسة, فتشكل أراضيها الشمالية الشرقية أهم أماكن توزيع هذا النطاق, حيث تضم محلتي الدافنية والقاعة, إضافة إلى السهل الأوسط , وأيضاً جهتها الشمالية الغربية التي تضم اراضي مغرغرين وكعام الشمالية, فلا يوجد في هذه المناطق المذكورة أي

محددات بيئية تحد من الزراعة المستقبلية للقمح الشتوي المروي من حيث الخصائص المُناخية والفيزيائية, وكذلك خصائص خصوبة التربة , فهي بذلك تعد أكثر أراضي المنطقة ملائمة لزراعة القمح مستقبلاً. بينما تشكل الأراضي جيدة الملائمة(S1) لزراعة محصول القمح نسبة أعلى من(85%) بمساحة تبلغ (7.8%) أي ما مقداره 23641 هكتاراً من منطقة الدراسة, امتداد مساحياً بالسهل الشمالي الذي يحوي حيازات القزاحية ومحلتي إزدو الشمالية والجنوبية, ومساحات قليلة من محلة القاعة, ويأخذ شكل حزام يحيط بالأراضي عالية الملاءمة من الشمال والجنوب(انظر الشكل رقم)؛ وذلك يعود لانخفاض كثافة الآبار الجوفية في بعض المناطق الهامشية, كما يعد انخفاض كمية الأمطار السنوية خلال موسم النمو الزراعي من المحددات البيئية الأساسية لتنمية بعض اراضي هذا النطاق وزراعته بالقمح.

أما النطاق الفرعي متوسط الملائمة الزراعية (S3) يشكل مانسبته 81 % أي بحوالي 245511هكتاراً من المساحة الاجمالية للمنطقة بعام 2020م, فهو يضم الأراضي الجنوبية من حيازات الجهاد وإدواو, ومصب وادي ماجر بماجر الشمالية, وكعام الجنوبية شمالاً إلى الأودية الجنوبية موسمية الجريان(وادي افيض ورافده) جنوباً , فتتعد فيه المحددات البيئية التي قد تحد من تنمية وزراعة محصول القمح المروي مستقبلاً ؛ بسبب ارتفاع محتوى الرمل بتربة أراضيها, وانخفاض محتوى المادة العضوية.

أما الأراضي محدودة الملاءمة لمحصول القمح فهي تشكل نطاق ضيق جداً في الجنوب بنسبة بلغت حوالي (1%) بما يعادل 3031 هكتاراً من منطقة الدراسة, حيث تضم أراضي أودية الفيض وميمون درَّاق, فهي بذلك تعد من الارضي التي لا تدعم أية زراعة مستدامة للمحصول ؛ بسبب تعدد المحددات البيئية, حيث يسود مناخ شبه صحراوي اراضيها.

- **النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج القمح البعلي:**

تشكل الأراضي جيدة الملاءمة(S1) لزراعة القمح الشتوي البعلي وفقاً لخصائصها المُناخية , وقدرة خصوبة تربتها نسبة بلغت حوالي (53.3%) محققة مساحة بلغت حوالي161552هكتاراً من مساحة منطقة الدراسة, وتشكل أراضي السهل الشمالي والأوسط النسبة الأعلى من توزيعها لأفضل الأراضي ملائمة لزراعته بعلياً, حيث تمتد من ساحل البحر شمالاً حتي حيازات ماجر المروية وبداية سريان الأودية الجافة جنوباً, وهي أكثر منطقة تسقط عليها الأمطار بمعدل يتراوح مابين 200– 250 ملم سنوياً, فهي بذلك تعد مساحات صالحة لتنميته الزراعية المستدامة, حيث لا يوجد فيها أي محددات بيئية تذكر للحد من زراعته فيها .

بينما تشكل الأراضي متوسطة الملائمة للاستزراع البعلي(S2) نسبة بلغت حوالي (46.7%) بمساحة قدرت حوالي بـ141548 هكتاراً من المساحة الكلية بالمنطقة, فهي تشمل المنطقة التي تزرع فيها مساحة كبيرة من الشعير البعلي, وتتوزع جغرافياً بجنوب ماجر حيث مجاري الأودية الموسمية, والتي تحوي في أراضيها مشروعي جنوب زليتن وميمون الزراعيين, إلا أن هناك محددات بيئية تحيد من نمو وتطور القمح البعلي مستقبلاً منها: تذبذب كميات الأمطار الساقطة عليها من عام لآخر, إضافة ضعف نسيج التربة ومحتواها الكربوني. وقد يكون لخطط التوسع الزراعي وحفر آبار جوفية جديدة عامل رئيس في تنمية هذه الأراضي الجنوبية بزراعة القمح؛ نظراً لملائمتها بعض الظروف المُناخية كدرجات الحرارة والرطوبة النسبية, وخاصة أن منطقة الدراسة تفتقر لمثل هذه الزراعات, واذا ماتمت زراعته مستقبلاً فأنه سيسد أحتياجاتها ويقلل من اعتمادها على القمح المستورد, وبذلك يحقق نوعاً من التنمية الزراعية المستدامة التي ترفع من دخلها الاقتصادي والاجتماعي.

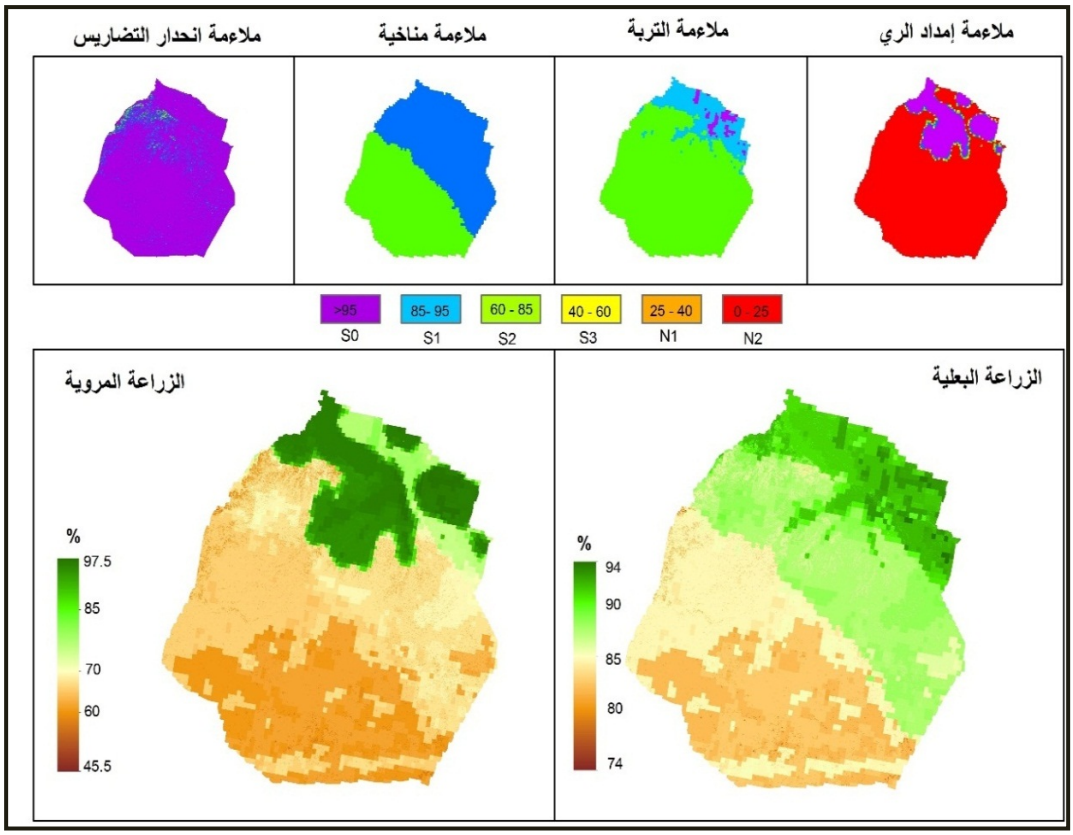

شكل(4)التوزيع الجغرافي للأراضي الملائمة لزراعة القمح ببلدية زليتن 2020م.

المبحث الثاني: ملاءمة أفضل الأراضي لزراعة محصول الشعير بمنطقة الدراسة:

أ- الملاءمة البيئية لزراعة لمحصول الشعير:

ينمو بالمناطق التي تتراوح فيها معدلات الأمطار مابين 100-300ملم, بينما تكون معدلات درجات الحرارة المثالية والملائمة لنموه وخلال فترة النمو الخضري في الشتاء تتراوح بين8-12 درجة مئوية, وما بين16-24 درجة مئوية خلال موسم النضج, ووفقاً لهذه المعايير فأن منطقة الدراسة تصلح لمثل هذه الزراعة مروية كانت وحتى بعلية؛ لأن معدل أمطارها يتراوح مابين250 ملم بشمالها و100ملم بجنوبها, ومعدل حرارتها مابين 10م° شتاءً, وحوالي25م°صيفاً, وتكون بذلك ملائمة لنموه .

أما نسيج تربتها المختلط بقوام مابين رملي وطين طمي, إلى طين طمي طفالي, وطفال طيني, إضافة طفال طمي , حيث تكون بذلك الأكثر ملاءمة لزراعته ونموه ؛ لكونها جيدة التصريف والتهوية, كما أن المحصول بالمنطقة يتحمل الترب عالية الملوحة أكثر من القمح, كما في زراعته بالتربة الرملية بالحيازات الشمالية كالقزاحية ,وإزدو الشمالية والجنوبية, وهو ايضاً يتحمل الجفاف كزراعة الشعير البعلي بالأودية الجنوبية موسمية الجريان, وبالتالي فأن المتطلبات المُناخية والبيئية اللازمة لزراعة الشعير في منطقة ما حسب المعايير التصنيفية لنموذج Sys لعام 1993م تصلح وتلاءم زراعته بمنطقة الدراسة وتعمل على تطوره مستقبلاً.

ب- الملاءمة المُناخية لزراعة لمحصول الشعير:

تبعًا لتحديد صفوف ملاءمة عوامل المُناخ بمنطقة الدراسة , ولزراعة محصول الشعير فيها, فقد أظهرت نتائج تحليل ملاءمة عوامل المُناخ الموضحة في الجدول التالي (4) أن ذات ملاءمة مناخي جيدة وعالية لدرجة الحرارة في جميع مراحل نمو المحصول , فمن حيث زراعته بلغت مرحلة النمو الخضري نسبة مرتفعة تدل على صلاحية استزراعه فتراوحت الملائمة(S1) مابين 85-95% , في حسن سجلت مرحلة التكوين الزهري(S0) نسبة 95<%, بينما لمرحلة النضج أيضاً ملاءمة مناخية عالية, وتعد درجات الحرارة مثالية لزراعة الشعير في منطقة الدراسة.

في حين تعد كمية الأمطار أحد المحددات الرئيسة لقيام الزراعة البعلية الجنوبية فيها, حيث تراوحت صفوف ملائمتها خلال موسم النمو الزراعي مابين عالية الملاءمة المناخية في نطاق (S2) بالسهل الشمالي والداخلي فيشمل نصف مساحة منطقة الدراسة من ساحل البحر إلى بدية جريان الأودية الموسمية بحيازات ماجر والجهاد.

وهي فيما تتعلق بالأراضي المروية, وقد شكل نسبة من مساحتها بعام 2020م بلغت(49.8%) بما يقارب 1510كم^2 من المساحة الكلية للمنطقة, في حين صنف النطاق الآخر منها الاخر ضمن النطاق متوسط الملائمة (S3) من حيث كميات الأمطار لقيام الزراعة البعلية لمحصول الشعير والتي يتراوح معدلها مابين 100–200 ملم بالسنة, وقد بلغت نسبة توزيعه الجغرافي فيها حوالي(48.2%) لتشكل مساحة من الاراضي تصل إلى1461كم^2 من إجمالي مساحة المنطقة المدروسة, موزعة على أراضي تمتد من النطاق الأول حيث حيازات ماجر وإدواو والجهاد وكعام المروية شمالاً حتى وادي ميمون وفرس جنوباً كما هي موضحة بالشكل التالي (5).

أما أقل النطاقات المناخية ملائمة(S4) لنموه الزراعي فهو محصور في نطاق ضيق جداً أقصى جنوب غرب المنطقة بنسبة مساحية بلغت 2% لمجموع حوالي 60 كم^2 فهي منطقة هامشية مرتفعة ذات تربة حجرية لا تصلح لأي زراعة إلا لزراعة النباتات الحولية(القطف) وهي تشكل منحدرات أم جداري ووزي التي تنحدر منها مياه أودية أم جداري وميمون وفرس.

وبناءً على ما سبق تبين أن منطقة الدراسة من حيث الملائمة المناخية النهائية لزراعة ونمو محصول الشعير بالمستقبل تقع ضمن ناطقين مُناخيين أحدهما (S1) يصلح ويلائم زراعة ومستقبل نمو الشعير المروي والبعلي بالمنطقة.

وقد شكل في صفين S1 و S2 حيث النطاق الأول أغلب أراضيها بنسبة 95% من مساحتها, بينما تنعدم الملائمة المُناخية لزراعة بنطاق ضيق(S2) في أقصى جنوبها الغربي, حيث تمتد المرتفعات ذات التضاريس الوعرة , والتي تشكل المنحدرات البدائية لسريان أوديتها الموسمية كلما توافرت الأمطار الساقطة عليها, مكونة نسبة من الأرضي البورية بلغت 5% من مساحتها لعام 2020م.

وبذلك نستنتج أن للري التكميلي دوراً كبيراً وحاسماً لإتمام نمو محصول الشعير المروي بزليتن, وتطور إنتاجيته, وهذا يعد عاملاً مساعداً لدعم قيام زراعة مستدامة للمحصول, في ظل توفر متطلبات درجات الحرارة المثالية في إقليمها.

جدول(4) التوزيع النسبي لنطاقات ملاءمة الأراضي لزراعة الشعير في منطقة الدراسة.

المعيار الفرعي		S1-0	S1-1	S2	S3	N1	N2	مجموع
درجة الحرارة	النمو الخضري فبراير	0	100	0	0	–	0	100
	الإزهار –مارس	100	0	0	0	–	0	100
	النضج –أبريل ومايو	87.7	12.3	0	0	–	0	100
كمية المطر	موسم النمو	0	0	49.8	48.2	–	2	100
	النمو الخضري – فبراير	0	100	0	0	–	0	100
	الإزهار – مارس	0	4.1	95.9	0	–	0	100
الملاءمة المناخية		0	95.1	4.9	0	–	0	100

المصدر: إعداد الطالب، بناءً على بيانات في التقييم المتعدد المعايير MCE، ودمجها بـ (GIS)، 2020م.

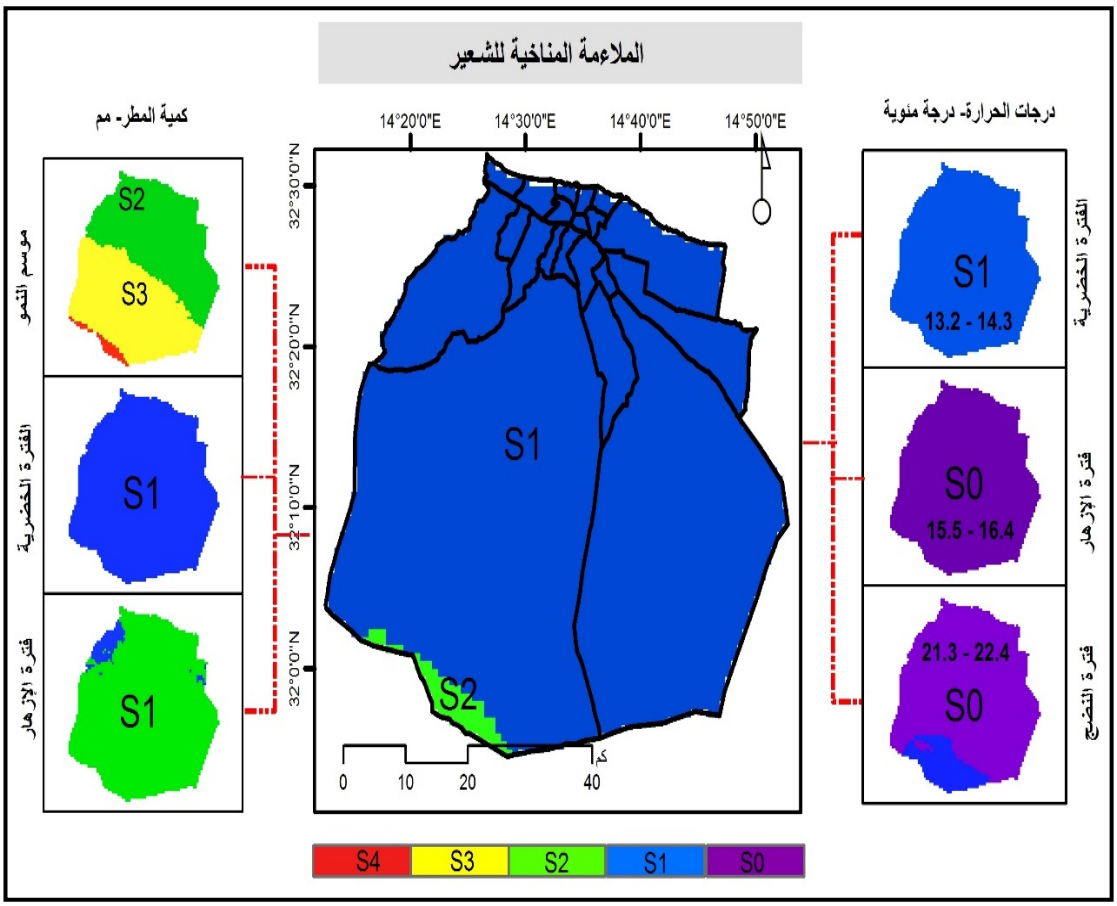

شكل(5) التوزيع الجغرافي للملائمة المناخية لزراعة الشعير ببلدية زليتن2020م.

ت- ملاءمة الخصائص الفيزيائية وخصوبة التربة بالمنطقة:

- **نسيج التربة:** يبين الجدول(5) والشكل(6) صفوف نسيج التربة مقارنة مع معايير إنتاج الشعير في منطقة الدراسة، فالخصائص الفيزيائية لنسيج تربتها لا تشكل عاملاً محدداً لزراعة المحصول في شمال منطقة الدراسة, كما هو موضحاً في نطاقات القمح مع تغيرات بسيطة في محصول الشعير، حيث توزعت النطاقات بين أعلى ملائمة لزراعته بترب المنطقة(S2, S1) بنسبة 87.5% من مساحة أراضيها وخاصة بسهلها الشمالي والداخلي ب265212.5هكتاراً من إجمالي المساحة الكلية للدراسة, وقد كان النطاق(S1) أعلاها ملائمة , أما ما نسبته 12.5% من اراضيها وخاصة بجنوبها الغربي فخرجت ضمن النطاق الغير ملائم ,وتعد غير ملائمة لزراعة الشعير مروياً كان وحتي بعلي .

- **نسبة الشظايا الخشنة من حجم التربة:**

يتضح من خلال التحليل أن نسبة صفوف الشظايا الخشنة مقارنة مع معايير الملاءمة لإنتاج الشعير في منطقة الدراسة متطابقة تماماً مع ما سبق في تقييم القمح، حيث خصائص الفيزيائية لهذا المعيار لا تشكل أي محددات في منطقة الدارسة , فقد توزعت صفوف ملائمتها مابين نطاق(S0) بنسبة مساحية من أرضيها بلغت36.1% من إجمالي مساحتها, وبين نطاق(S1) بنسبة بلغت 63.9% من المساحة الكلية لعام 2020م, وبذلك لاتؤثر شظايا تربتها على نمو زراعته وتطورها.

- **السعة التبادلية الكاتيونية CEC**

يتبين من دراسة قيم السعة التبادلية الظاهرية للأيونات الموجبة في منطقة الدراسة ,أنها أعطت تقديراً للملاءمة الزراعية, تراوح بين نطاقي(S1, S2), وقد كانت عاملاً محدداً بسيطاً لزراعة وتنمية محصول الشعير في شمالها, بملائمة تعد عالية, وتغطي مساحة قدرها 18% بما يقارب54558 هكتاراً من مساحتها حيث تعد حيازاتها ذات زراعة مروية؛ لانتشار كثافة الآبار الجوفية فيها, إشراك نظام الري التكميلي لنمو محصولها, بينما كانت أغلبها متوسطة الملاءمة لنطاق S2 وتتوزع جغرافياً في أغلب جهاتها في الأجزاء الجنوبية لمحلات ماجر وإدواو والجهاد وكعام حيث أودية الفيض الزراعية, وفي الجهة الشمالية الغربية لتضم أراضي مغرغرين وكعام الشمالية بنسبة كبرى بلغت 81.2 % من المساحة الكلية , وهي بذلك تعد صالحة وملائمة لزراعة الشعير البعلي, حيث تدعم تنميته المستدامة كلما توافرت الأمطار الساقطة عليها.

- **تفاعل التربة ونسبة كربونها العضوي:**

تعد قيم تفاعل التربة ملاءمة لنمو وزراعة الشعير بمنطقة الدراسة , فقد تبين أن هذا المعامل غير مقيد الى حد ما لجميع اراضيها الشمالية وطبقا للنتائج في الجدول(5) كانت صفوف الملاءمة معضمها عالية في النطاق(S1) بنسبة 15.3% من مساحة المنطقة , وتأخذ الملاءمة تنخفض تدرجياً عن النطاق الأول بباقي أراضيها وخاصة في الجنوب, ويشكل النطاق (S2) حوالي 84.7 % من مساحة الكلية لعام م2020.

أما نسبة الكربون العضوي في أراضي المنطقة فتعد جيدة الملاءمة (S2) لزراعة الشعير, وتقع في أغلب أراضيها الشمالية والجنوبية حيث شكلت هذه الأراضي ما نسبته 89.3 % من المساحة الإجمالية, في حين نجد أن حوالي مانسبته 10.7% فقط للنطاق (S0) من الأراضي الشمالية الشرقية بمحلتي الدافنية والقاعة, و والشمالية الغربية (كعام الشمالية) عالية الملاءمة لزراعة الشعير وتنميته مستقبلاً.

وبالتالي صنفت منطقة الدراسة إلى 3 نطاقات رئيسة من حيث ملاءمة الخصائص الفيزيائية والخصوبية للتربة لزراعة الشعير فيها مستقبلاً , فمعظم أراضيها تركزت ضمن الصنف(S2) ذو الملائمة المتوسطة بنسبة بلغت(82.5%) من المساحة الإجمالية للمنطقة, بما يقارب 250058هكتاراً, وتركزت في السهل الاوسط والجنوبي لتشغل أراضي محلات الجهاد وماجر و وإدواو وكعام الأكبر مساحة بالمنطقة , حيث ضمت أراضيها أيضاً جميع الأدوية الزراعية البعلية, بينما شكل الصنف دي الملائمة الجيدة(S1) في أراضيها الشمالية(السهل الشمالي), مع وجود محدادات ارتبطت بنسيج التربة ومحتوى الكربون العضوي, وشكلت على هذا النحو نسبة بلغت(15.7%) بما يعادل حوالي 47587 هكتاراً من مساحة المنطقة الإجمالية لعام 2020م , في حين نجد أن النطاق الرئيس الملائم بشكل عالي جداً(S0) لزراعة الشعير وتنميته المستقبلية المستدامة تركز في نطاق ضيق , حيث شكل فقط مانسبته(1.8%) بما يقارب5455هكتاراً من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة حيث تركز أراضيها بالجزء الجنوبي لحيازات مشروع الدافنية الزراعي شمال شرق بلدية زليتن.

جدول(5) التوزيع النسبي لملاءمة تربة الأراضي لزراعة الشعير بمنطقة الدراسة 2020م.

المعيار الفرعي	1S- 0	S1-1	S2	S3	N1	N2	مجموع
نسيج التربة	0	12.5	4.2	82.9	-	0.4	100
الشظايا الخشنة (%)	35.9	63.9	0.2	-	-	-	100
السعة التبادلية الكاتيونية	0.2	18.6	81.2	-	-	-	100
تفاعل التربة	0	8.3	84.7	7	-	-	100
الكربون العضوي(%)	4.7	6	89.3	-	-	-	100
الملاءمة النهائية للتربة	1	15.7	83.3	-	-	-	100

المصدر: إعداد الطالب، بناءً على بيانات في التقييم المتعدد المعايير MCE، ودمجها بـ (GIS)، 2020م.

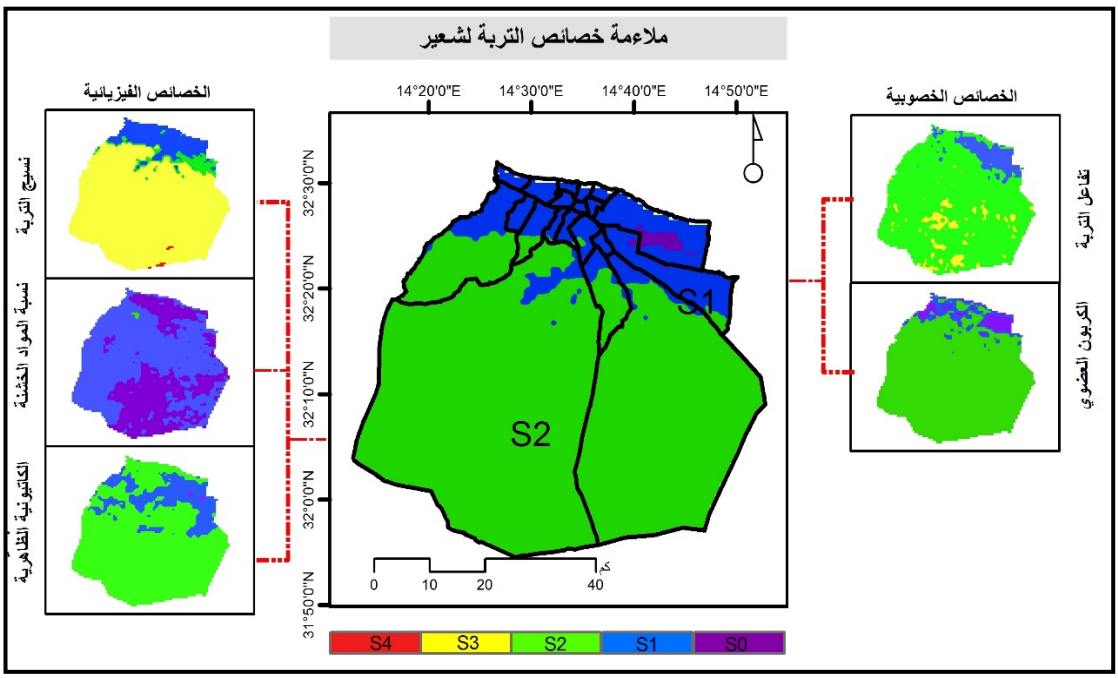

شكل(6) التوزيع الجغرافي لملائمة خصائص التربة لزراعة الشعير ببلدية زليتن, 2020م.

ث- النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج الشعير بمنطقة الدراسة:

- **النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج الشعير المروي:**

بناء على النتائج الموضحة في الشكل(7) تتوزع نطاقات الملاءمة لزراعة محصول الشعير المروي ضمن ثلاث وحدات حيث تشكل الأراضي عالية الملاءمة (S0) لزراعة الشعير المروي من حيث الخصائص المُناخية, وقدرة الأراضي (الخصوبة) وقد بلغت مساحة هذا النطاق حوالي (13.8%) بما يعادل حوالي 41827 هكتاراً من مساحة منطقة الدراسة, فتشكل أراضيها الشمالية الشرقية أهم أماكن توزيعها الجغرافي

لهذا النطاق, حيث تضم حيازات محلتي الدافنية والقاعة, إضافة إلى السهل الأوسط , وأيضاً إلى جهتها الشمالية الغربية التي تضم اراضي مغرغرين وكعام الشمالية, فلا يوجد في هذه المناطق المذكورة أي محددات بيئية تحد من الزراعة المستقبلية للشعير المروي من حيث الخصائص المُناخية والفيزيائية, وكذلك خصائص خصوبة التربة , فهي بذلك تعد أكثر أراضي المنطقة ملائمة للتنمية الزراعية المستدامة لزراعة الشعير.

وشكل الأراضي جيدة الملائمة(S1) لزراعة الشعير مروياً نسبة تجاوزت(85%) في بعض جهاته بمساحة تبلغ (4.4%) أي ما مقداره 13337 هكتاراً من منطقة الدراسة, امتداد جغرافياً مساحياً بسهلها الشمالي الذي يحوي حيازات أراضي القزاحية ومحلتي إزدو الشمالية والجنوبية, ومساحات ضئيلة من حيازات القاعة, على شكل حزام يحيط بالأراضي عالية الملاءمة من الشمال والجنوب(انظر الشكل رقم6)؛ وذلك يعود لانخفاض كثافة الآبار الجوفية وتملحها في بعض المناطق الهامشية, كما يعد انخفاض كمية الأمطار السنوية خلال موسم النمو الزراعي من المحددات البيئية الأساسية لتنمية بعض أراضي هذا النطاق وزراعته بالشعير,كما هو الحال في القمح الشتوي وخاصة في الجنوب.

أما النطاق الفرعي متوسط الملائمة الزراعية (S2) فأنه يشكل مانسبته 81.8 % أي ما يقدر بحوالي 247936هكتاراً من مساحتها الكلية بعام 2020م, فهو يضم الأراضي الجنوبية من حيازات الجهاد وإدواو, ومصب وادي ماجر بماجر الشمالية, وكعام الجنوبية شمالاً إلى الأودية الجنوبية موسمية الجريان(وادي افيض ورافده) جنوباً , فتتعد فيه المحددات البيئية التي قد تحد من تنمية وزراعة محصول الشعير المروي مستقبلاً ؛ بسبب ارتفاع محتوى الرمل بتربة أراضيها, وانخفاض محتوى المادة العضوية, وعمق مخزونها الجوفي , مع ارتفاع تكاليف حفر آباره لغياب الإدارة الزراعية. حيث كانت أراضيه تضم بالسابق أودية الفيض وميمون درَّاق الزراعية الحكومية , وقد حفرت بها آبار جوفية استغلت بري مشاريع التنمية الزراعية السابقة, وإذا ما تمت معالجتها ومن ثم تنميتها حالياً , فأنها ستدعم الزراعة المستدامة لمحاصيلها الحقلية, وتغير صفة مناخها الحالي من شبه صحراوي إلى رطب يزخر باقتصاد زراعي مهماً لسكانها.

- **النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج الشعير البعلي:**

تشكل الأراضي عالية الملاءمة(S0) لزراعة القمح الشعير البعلي نسبة بلغت (54.3%) بمساحة ترب بلغت حوالي164583 هكتاراً من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة, وكونت أراضيها الشمالية الوسطى النسبة الأكبر من توزيعها الجغرافي لأفضل الأراضي ملائمة لزراعته بعلياً, ممتدة جغرافياً من البحر

شمالاً حتي حيازات الجنوبية المروية وبداية سريان الأودية الجافة جنوباً ؛ لكونها أكثر تساقط للأمطار بمعدل يصل 250ملم في السنة , فهي مساحات صالحة لتنميته الزراعية المستدامة, حيث لا تحدها أي محددات بيئية تذكر من زراعته فيها. بينما شكلت الأراضي جيدة الملائمة للاستزراع المحصولي البعلي(S1) بين أعلى من 85 % فما فوق نسبة بلغت (45.7%) بمساحة قدرت بـ138517 هكتاراً من المساحة الكلية بالمنطقة, فهي تضم المنطقة التي تزرع فيها مساحة كبيرة من الشعير البعلي وبإنتاجية عالية كلما توافرت كمية الأمطار الساقطة خلال الموسم الزراعي. وتتوزع جغرافياً بجنوب ماجر حيث مجاري الأودية الموسمية, والتي تحوي في أراضيها أكبر مشروعين زراعيين (جنوب زليتن, وميمون درَّاق) بالسنوات الماضية, إلا أن هناك محددات بيئية تحيد من نمو وتطور الشعير البعلي في هذه المنطقة الجغرافية مستقبلاً منها: تذبذب كميات الأمطار الساقطة عليها من عام لآخر, إضافة ضعف نسيج التربة ومحتواها الكربوني؛ بفعل التعرية الرياحية التي تجعلها أكثر عرض للتصحر.

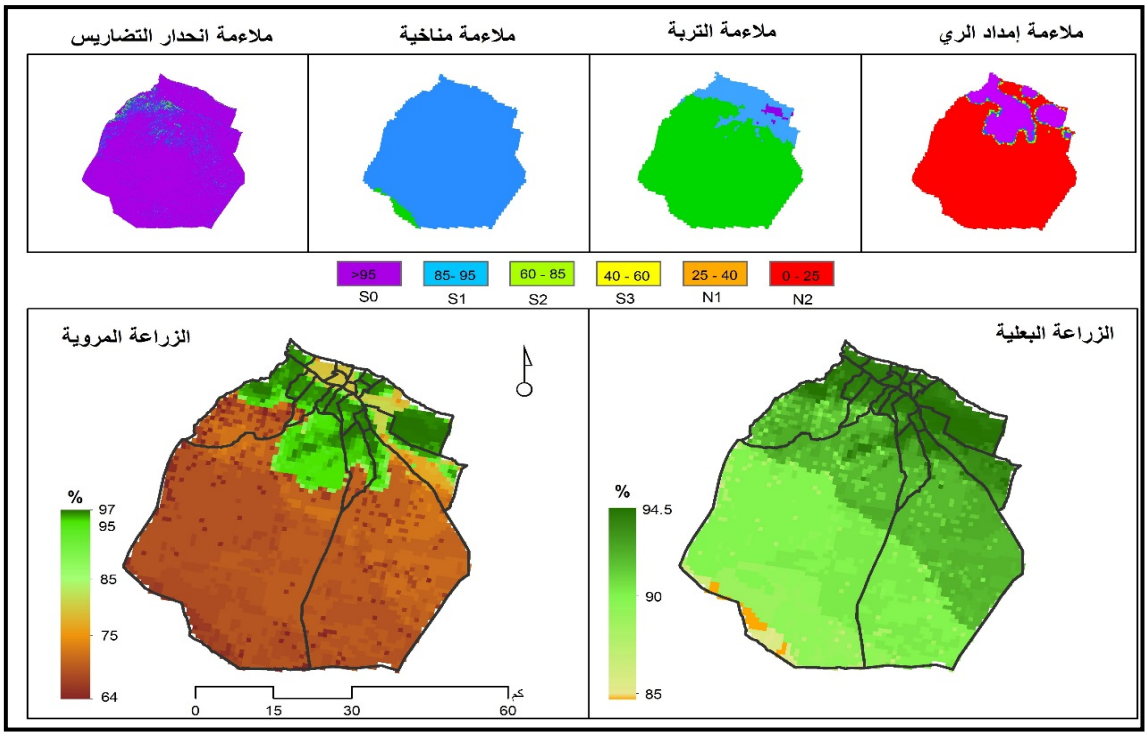

شكل(7)التوزيع الجغرافي للأراضي الملائمة لزراعة محصول الشعير ببلدية زليتن,2020م.

المبحث الثالث: ملاءمة أفضل الأراضي لزراعة محصول الحمص بمنطقة الدراسة:

أ- الملاءمة البيئية لزراعة محصول الحمص:

الحمص محصول بقولي, ولذلك فإن احتياجات الحمص المائية بسيطة فهو يعتبر من المحاصيل نصف الجافة , وينمو في أنواع عدة من الأراضي ما عدا الأراضي القلوية والسيئة الصرف, فتعتبر التربة الرملية جيدة الصرف مناسبة جداً لزراعته, وتنخفض نسبة الإنبات إذا زرع الحمص في التربة الثقيلة جداً ,خاصة أصناف الحمص كبير الحجم, ويزرع الهكتار الواحد بكمية تتراوح بين 120-140 كجم**(الزواني,2010,ص6).**

ولا تتسم منطقة الدراسة بزراعة هذا المحصول؛ لقلة خبرة ووعي فلاحيها على سهولة زراعته, وقد اهتم **الطالب** بدراسته ومعرفة أفضل أراضيها الملائمة لزراعته في محاولة لتطبيق زراعة اقتصادية تجهلها المنطقة, وربما اقتراحاً للاستفادة منه مستقبلاً, وخاصة أنه ذو عائداً اقتصادياً أسعاره الحالية بالسوق الليبي, ويتم زراعة المحصول في النصف الأول من شهر فبراير وأوائل شهر مارس حيث يزرع غالباً في فصل الربيع أو أواخر الشتاء, بعد ضمان كمية كافية من المطر في مخزون التربة, وينضج المحصول من 3 إلى 4 أشهر, ويتم الحصاد ويترك في الشمس حتى تمام الجفاف وبعدها تتم عملية الدراس بواسطة الدراسات الخاصة بمحصول القمح.

وفيما يتعلق بمتطلبات محصول الحمص من الخصائص المناخية, تعد كمية المطر الأعلى من 300 ملم ملاءمة لزراعته البعلية, , فتعد من المحاصيل المقاومة للجفاف, ويناسب المُناخات شبه الجافة الباردة شتاءاً, أما درجات الحرارة الملاءمة للحمص بحدود21 -18 مْ , وكميات قليلة من المطر خلال موسم النضج . وينمو بنسيج التربة المختلط طفال طمي – طيني رملي فهما من القوام الأكثر ملاءمة لزراعته حيث تكون جيدة الصرف والتهوية , وفي الترب عالية الاحتفاظ بالماء كالتربة الرملية بشمال المنطقة, حيث يزرع غالباً في نهاية موسم المطر, فلا تجود زراعته في الأراضي القلوية أو شديدة الملوحة.

ب- الملاءمة المُناخية لمحصول الحمص:

تبعًا لتحديد صفوف ملاءمة عوامل المُناخ بمنطقة الدراسة وتأثيرها على زراعة محصول الحمص, فقد تبين أن هناك ملاءمة لدرجة الحرارة من عالية الى جيدة لزراعة الحمص الربيعي (S0)=95%, في حين تعد كمية المطر ملاءمة إلى حد ما لقيام الزراعة البعلية للحمص فيها, فتنخفض كميات الأمطار عن الحد الأدنى لمتطلباته, حيث كانت ضمن صنف الجيد الملاءمة خلال موسم النمو, لأراضي القاعة شمال شرق المنطقة, ويشكل فقط(4%) من مساحتها الإجمالية. في حين صنفت باقي أراضيها ضمن

النطاق متوسط الملائمة والهامشي في اقصى الجنوب,(S2,S3) بنسبة بلغت(2%,94%) على التوالي. وبناءً على ما سبق تبين أن المنطقة من حيث الملائمة المناخي النهائية تقع في صفين(S0,S1) حيث النطاق الأول يشكل فقط 4%, بينا الثاني يشكل معظم مساحتها.

جدول(6)التوزيع النسبي لنطاقات ملاءمة الأراضي لزراعة الحمص في منطقة الدراسة.

المعيار الفرعي		S1-0	S1-1	S2	S3	N1	N2	مجموع
درجة الحرارة	فبراير – يونيو	100	0	0	0	-	0	100
كمية المطر	كمية المطر خلال الموسم	0	3.9	94.1	2	-	0	100
	شهر مارس	0	100	0	0	-	0	100
	شهر ابريل	100	0	0	0	-	0	100
الملاءمة المناخية		4	96	0	0	-	0	100

المصدر: إعداد الطالب، بناءً على بيانات في التقييم المتعدد المعايير MCE، ودمجها بـ (GIS)، 2020م.

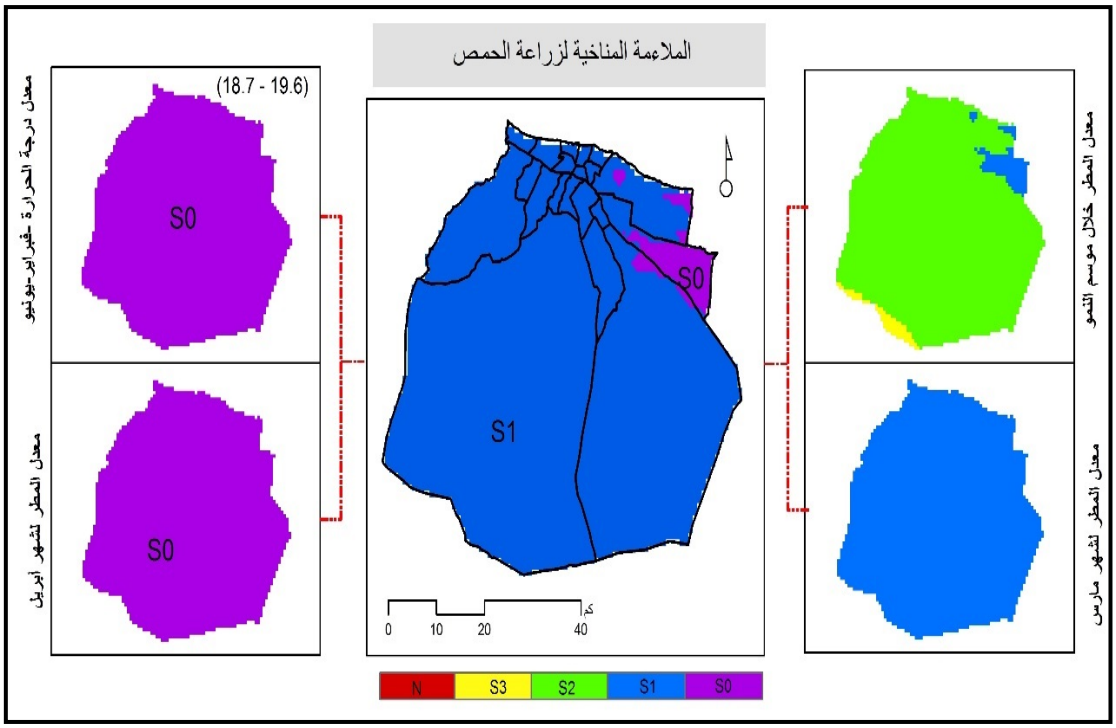

شكل(8) التوزيع الجغرافي للملائمة المناخية لزراعة الحمص ببلدية زليتن 2020م.

ت- ملاءمة الخصائص الفيزيائية والخصوبية للتربة:

- **نسيج التربة:**

لا يشكل نسيج التربة عاملاً محدداً لتنميته, فيقع النطاق جيد وعالي الملائمة لزراعته ونموه ضمن سهلها الشمالي، حيث توزع نطاق(S0) بمساحة صغيرة فيها وبنسبة 2.2% من مساحة المنطقة, بينما (S1) توزع بأغلب السهل البحري حتى محلة ماجر جنوباً وبنسبة بلغت 14.5%, في حين توزع النطاق(S2) بنسبة 56.1% بأراضي جنوب ماجر حتي بداية سريان الأودية الموسمية الجنوبية, وتوزع أيضاً النطاق الأخير(S3) بأراضي أودية الفيض شمالاً حتى حدوده الجنوبية مع بلدية بني وليد, وشكل مساحة بلغت نسبتها 27.2% من مساحتها الكلية.

- **نسبة الشظايا الخشنة من حجم التربة:**

تتسم خصائصها بأنها متطابقة مع ما سبق في تقييم القمح والشعير والبرسيم، فلا تشكل خصائصها الفيزيائية لهذا المعيار أي محددات تذكر في منطقة الدراسة للحد من زراعته وتطوره مستقبلاً , فقد توزعت صفوف الملاءمة بين(S1,S0) بنسبة مساحية بلغت فيهما (35.9%,63.9%) على التوالي, فبينما توزع النطاق (S0) جغرافياً بالسهل الشمالي ووادي ميمون والأراض المحيطة به جنوباً, نلاحظ أن النطاق(S1) أنتشر بالسهل الداخلي حتي أراضي الأودية جنوباً .

- **السعة التبادلية الكاتيونية CEC:**

أعطت قيم السعة التبادلية الظاهرية للأيونات الموجبة في منطقة الدراسة تقديراً للملاءمة تراوح بين صفي(S1, S2), وقد كانت عاملاً محدداً بسيطاً لزراعة محصول الحمص في شمالها, وتغطي مساحة قدرها 18%, بينما كانت أغلبها متوسطة الملاءمة في الأجزاء الجنوبية بنسبة 81.2% من مساحتها الإجمالية, وهي أيضاً متطابقة تماماً مع النتائج الموضحة في تقييم ملاءمة القمح والشعير والبرسيم.

- **تفاعل التربة pH:**

تعد قيم ملاءمة تفاعل التربة لنمو وزراعة الحمص بمنطقة الدراسة عاملاً مقيداً في أغلب مناطقها, وبعضاً من أراضيها الشمالية الغربية, فقد كانت صفوف الملاءمة معضمها في النطاق (S3) بنسبة بلغت84.6% من مساحتها, بينما تنخفض الملاءمة في باقي أراضيها وخاصة بجنوبها, ويشكل النطاق (N) حوالي 7.1 % من المساحة الكلية. أما فيما يتعلق بنسبة الكربون العضوي تعد هامشية الملاءمة(S3) حيث تقع أغلب أراضي منطقة الدراسة ضمن النطاق قليل المادة العضوية لدعم زراعة الحمص ، حيث شكلت هذه الاراضي98.1% من إجمالي مساحتها, وهي متشابهة مع نطاقات المحددة

للبرسيم إلى حد ما. وبذلك صنفت منطقة الدراسة ضمن ثلاث نطاقات(S0,S1,S2) من حيث ملاءمة التربة لزراعة الحمص, فتشكل الأراضي عالية الملاءمة (S0) لزراعته, فتقع أراضيها الشمالية الشرقية ضمن مساحة ضيقة على(3.1%) من مساحتها, حيث لا يوجد في هذه المناطق المذكورة اي محددات لزراعته, ولا تشكل قيوداً لتطوره مستقبلاً, بينما تنخفض الملاءمة في النطاقين الاخرين, مابين جيدة ومتوسطة, ويغطيان معاً باقي مساحة أراضيها بنسبة بلغت (66.3%,30.6%) فيهما على التوالي.

جدول (7) التوزيع النسبي لملاءمة تربة الأراضي لزراعة الحمص بمنطقة الدراسة 2020م.

المعيار الفرعي	S1-0	S1-1	S2	S3	N1	N2	مجموع
نسيج التربة	2.2	14.5	56.1	27.2	-	0	100
الشظايا الخشنة بالتربة (%)	35.9	63.9	0.2	-	-	-	100
السعة التبادلية الكاتيونية الظاهرية	0.2	18.6	81.2	-	-	-	100
تفاعل التربة	0	0	8.3	84.6	-	7.1	100
الكربون العضوي(%)	0.2	0.2	1.5	98.1	-	0	100
الملاءمة النهائية للتربة	3.1	30.6	66.3	0	-	0	100

المصدر: إعداد الطالب، بناءً على بيانات في التقييم المتعدد المعايير MCE، ودمجها بـ (GIS)، 2020م.

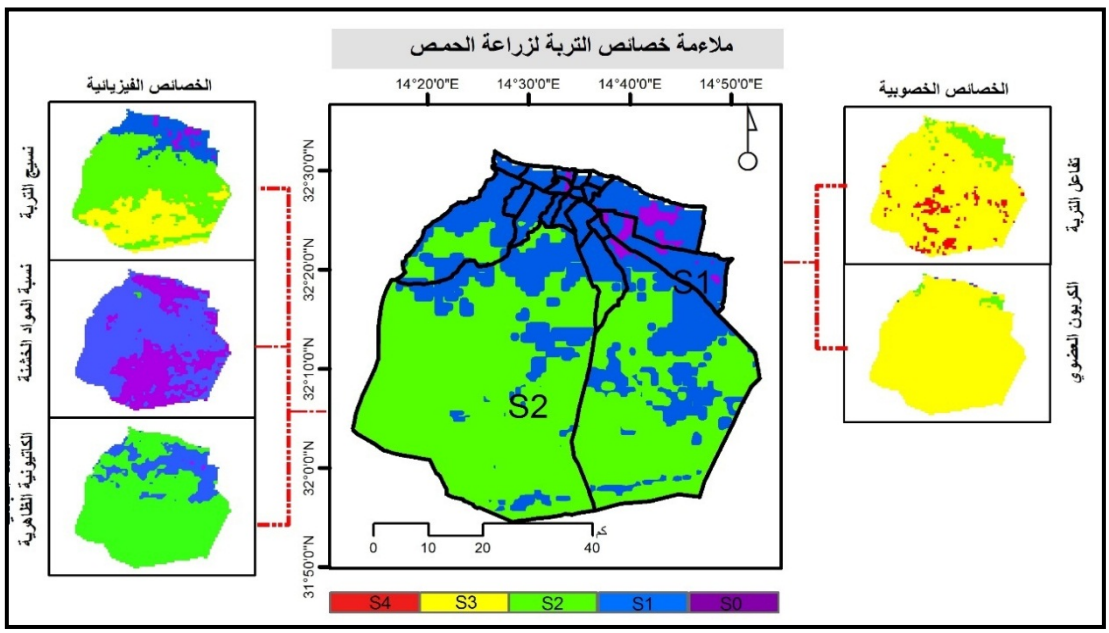

شكل(9) التوزيع الجغرافي لملائمة خصائص التربة لزراعة الحمص ببلدية زليتن, 2020م.

ث- النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج الحمص بالمنطقة:

النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج الحمص المروي: تتوزع نطاقات الملاءمة لزراعة محصول الحمص ضمن ثلاث نطاقات أرضية حيث تشكل الأراضي عالية الملاءمة (S0) لزراعة الحمص المروي حوالي

(15.7%) من مساحة منطقة الدراسة, وتحتوي أراضيها الشمالية الشرقية والوسطى حتى حيازات ماجر المروية, وأيضاً الجهة الشمالية الغربية مشتملة على أراضي مغرغرين, وكعام الشمالية على مساحة منها, حيث لا يوجد فيها أي محددات بيئية تحد من زراعته مستقبلاً , بينما تشكل الأراضي جيدة الملائمة(S1) من 85 % فأعلى على نسبة بلغت حوالي (2.5%) من مساحتها؛ بسبب انخفاض كثافة المياه الجوفية في بعض مناطقها الهامشية, أما النطاق متوسط الملائمة (S2), فتتعد فيه المحددات البيئية في كل من خصائص التربة, التي تحد من نموه وتطوره, ويهيمن على باقي المساحات بنسبة بلغت81.8% من مساحتها الإجمالية, حيث يتوزع جغرافياً بجنوبها امتداداً من كعام الجنوبية ومحلات الجهاد وإدواو وماجر شمالاً حتى حدودها الجنوبية, وبذلك يرتبط زراعة المحصول وتطوره بالأراضي التي تحوي تربة جيدة ومخزون جوفي كما هو الحال بالحيازات المروية لسهلها الداخلي.

- **النطاقات البيئية الزراعية لإنتاج الحمص البعلي:**

تشكل أفضل الأراضي عالي الملاءمة (S1) لزراعة الحمص الربيعي البعلي وتطوره حوالي (87.3%) أي ما يعادل حوالي 264606 هكتاراً من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة, وهي تتوزع جغرافياً على معظم أراضيها, بإستثناء نطاق ضيقاً جداً في جنوبها وجنوبها الغربي بمساحة تبلغ حوالي 12.7% من مساحة المنطقة, وتضم المنطقة التضاريسية الوعرة ذات التربة الحجرية في تشكل منحدرات لمياه أودية أم جداري وميمون, وهي تحوي محددات بيئية تحد من زراعة الحمص البعلي؛ راجعاً لانخفاض كمية أمطارها, وانخفاض نسيج تربتها ومحتواها الكربوني.

فيعد انخفاض كمية الامطار السنوية وتذبذبها خلال موسم النمو الزراعي من المحددات الأساسية التي تحد وتعوق تنمية بعض هذه النطاقات وزراعتها بالحمص, وخاصة في الجنوب, وقد يكون من ضمن سلم الاولويات في خطط التنمية الزراعية المستدامة لهذا الاقليم؛ نظرً لملاءمة الظروف البيئية لزراعته, فهو من المحاصيل التي تتحمل الجفاف, وتجود في شبه الجافة ذات الشتاء المعتدل البارد , حيث يسود المناخ شبه الجاف منطقة الدراسة .

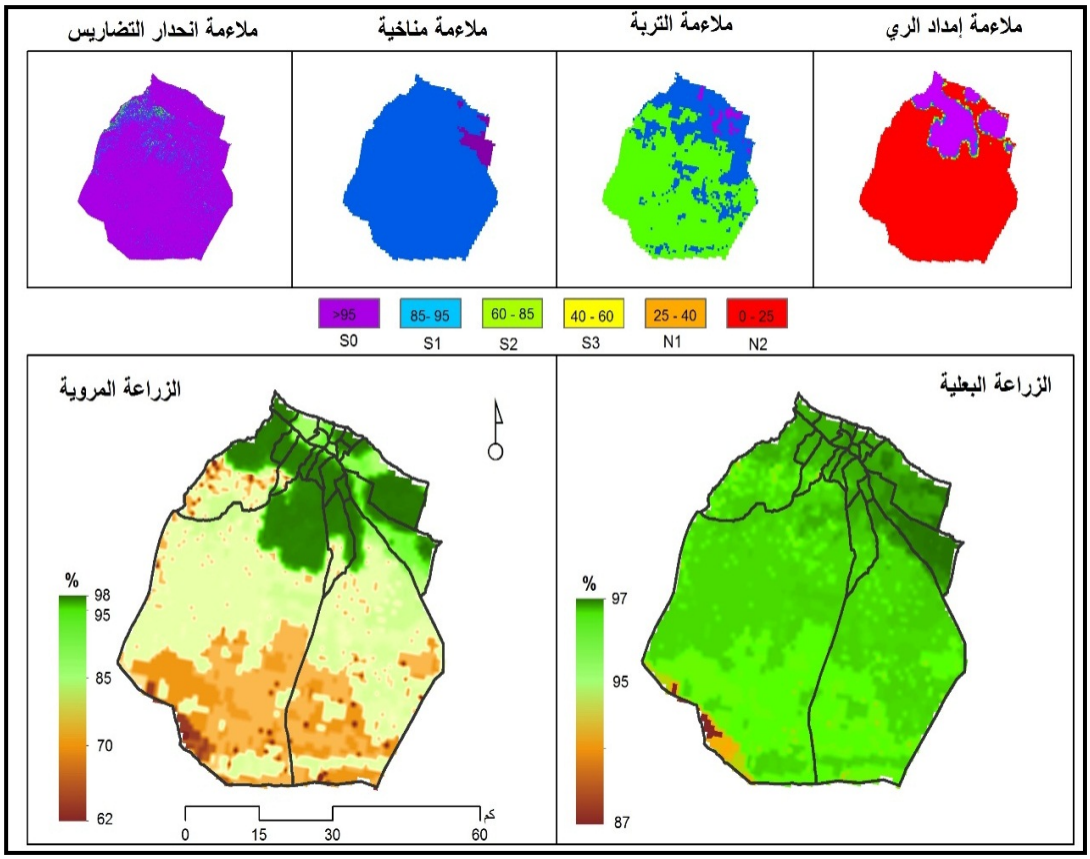

شكل(10)التوزيع الجغرافي لأفضل لأراضي ملائمة لزراعة الحمص ببلدية زليتن,2020م.

الخاتمة

اتسمت دراسة الملاءمة المكانية بغرض التنمية الزراعية المستدامة لبلدية زليتن, والتي تعتبر الركن الأساس للزراعة المروية بإقليم مصراته, , وبذلك أمكن تحديد جملة من النتائج والتوصيات, ومن أهمها مايلي:

أولاً: النتائج:-

1. أظهرت نتائج التقييم أن الأراضي الشمالية الشرقية لمنطقة الدراسة وخاصة محلتي الدافنية والقاعة, وسهلها الأوسط , وأيضاً جهتها الشمالية الغربية التي تضم اراضي مغرغرين وكعام الشمالية, أكثر أراضيها ملائمة لزراعة محصولي القمح والشعير المروي مستقبلاً.
2. تعد أراضي السهل الشمالي والأوسط بمنطقة الدراسة أفضل الأراضي ملائمة وتنمية مستدامة لزراعة محصولي القمح والشعير البعلي, بنسبة بلغت في كل واحدٍ منهما حوالي (53.3%) من مساحتها؛ لكونها أكثر منطقة تسقط عليها الأمطار, وتلائمها والظروف البيئية, والمناخية.

3. يمكن زراعة وتنمية محصول الحمص البقولي في منطقة الدراسة فقد اظهرت نتائج التقييم الملائم بأن أفضل الأراضي ذات الملاءمة العالية (S0) لزراعة الحمص المروي هي الاراضي الشمالية الشرقية والوسطى حتى حيازات ماجر المروية, وأيضاً الجهة الشمالية الغربية, حيث لا يوجد فيها أي محددات بيئية تحد من زراعته مستقبلاً , وقد بلغت نسبتها حوالي (15.7%) من مساحتها الكلية بعام2020م.
4. تشكل أفضل الأراضي عالي الملاءمة (S1) لزراعة الحمص الربيعي البعلي وتطوره مستقبلاً بمنطقة الدراسة حوالي (87.3%) بما يعادل حوالي 264606 هكتاراً من مساحتها الكلية , تتوزع جغرافياً على معظم أراضيها, بإستثناء نطاق ضيقاً جداً في جنوبها وجنوبها الغربي بمساحة تبلغ حوالي 12.7% من مساحتها.

ثانياً: التوصيات:-

1. ترشيد صناع القرار على اتخاذ التدابير اللازمة لتنمية إنتاجية بلدية زليتن, وزيادة إنتاجها الزراعي, وتوفير احتياجات السوق المحلية من تلك المحاصيل الحقلية.
2. تقنين استغلال المياه الجوفية المصدر الوحيد للزراعة المروية بزليتن, باتباع معايير علمية كالحد من التوسع في حفر الآبار, وتفعيل القوانين السابقة للحد من استنزاف مخزونها الجوفي, واعتماد فكرة الري المشترك للحيازات الحدودية.
3. استزراع محاصيل نقدية ذات إنتاجية عالية بأقل استهلاك للمياه بمنطقة الدراسة كمحاصيل الذرة الرفيعة, والدخن, والقمح, والذرة الشامية, والابتعاد عن المحاصيل ذات الاستهلاك العالي للمياه, مع تبني طرق الري بالتنقيط لترشيد استهلاكها.
4. توفير التمويل المؤسسي من قبل وزارة الزراعة بليبيا للجمعيات التعاونية والزراعية والمزارعين ببلدية زليتن، حتى تعمل على توفير المعدات والمستلزمات والأسمدة الزراعية، بقروض سهلة ، وذات فوائد منخفضة، لتشجيع فلاحيها وزيادة إنتاجية محاصيلها.
5. إعادة تأهيل الآبار الجوفية الارتوازية المرخصة عن طريق تنظيفها وتعميقها لزيادة الكفاءة الإنتاجية ما ينعكس على المساحات المزروعة.

المراجع

1. أحواس, العقاب محمد, وأخرون,(2015), تقييم جودة مياه الري للمشاريع الزراعية جنوب شرق مدينة زليتن , منشورات المؤتمر الثاني لعلوم البيئة , كلية الموارد البحرية– الجامعة الأسمرية الإسلامية زليتن– ليبيا.

2. جمال سليم ياوز (2016) تقييم ملاءمة الاراضي لزراعة القمح في مركز قضاء النعماني باستخدام الاستشعار عن بعد, مجلة كلية التربية, الجامعة المستنصرية– العراق ,ع 4.

3. محمد جاسم العاني (2014) التخطيط البيئي مشاكل البيئة وسبل معالجتها, دار الرضوان للنشر والتوزيع, عمان , الأردن.

4. سهام محمد الزويك, وأخرون(2020), دراسة الكفاءة الإنتاجية لعدد من أصناف القمح الطرية بنظام الري التكميلي في ليبيا, مجلة الجديد في البحوث الزراعية, كلية الزراعة– سابا باشا–الأسكندرية,ع2.

5. رشيد الزواني, محمد الخراط (2010), زراعة محصول الحمص, وكالة الإرشاد والتكوين الفلاحي, المعهد الوطني للزراعات الكبرى, تونس.

6. Karm Alsafadi (2019), An integration of bioclimatic, soil, and topographic indicators for viticulture suitability using multi, criteria evaluation: a case study in the Western slopes of Jabal Al Arab, Syria.

7. Sys, C, E,(1993),Van Ranst, J, Debaveye and F, Beernaert, b, Land evaluation, Part III crop requirement Agri, Publications No, 7,General Administration for development cooperation Brussels. Belgium.

8. Mesgaran, M. B., Madani, K., Hashemi, H., & Azadi, (2017). Iran's land suitability for agriculture. Scientific reports.

التحليل المكاني لكثافة الغطاء النباتي بمنطقة مسلاته باستخدام معادلة NDVI

أ . فرج الجعراني عثمان

قسم الجغرافيا – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الزيتونة

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن حالة الغطاء النباتي في منطقة مسلاتة باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد (Remote Sensing) ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) حيث تم الاعتماد على مرئية فضائية للقمر الصناعي لاند سات 9 وبتاريخ 2023/6/8 للمستوى الثاني Level 2 ومن اجل تحليل الغطاء النباتي في المنطقة باستخدام معادلة الغطاء النباتي NDVI و التي اوضح الكشف أن الغطاء النباتي يتميز بقلتة في الجانب الجنوبي الغربي للمنطقة و تركز الكثافة في محيط الوديان الموسمية و المساحات المزروعة بفعل الانسان.

الكلمات المفتاحية (غطاء نباتي– مسلاتة – نظم المعلومات الجغرافية – استشعار عن بعد)

Research abstract

This research aims to detect the vegetation cover in the Msallata area using remote sensing techniques and geographic information systems (GIS), which was based on a satellite image of the Landsat 9 satellite on 6/8/2023 for the second level and for Analysis of the vegetation cover in the area using the NDVI vegetation equation, which revealed that the vegetation cover is characterized by its vegetation in the southwestern side of the area, and the concentration of density is in the vicinity of seasonal valleys and areas cultivated by man.

Keywords (Vegetation Cover – Msallata – GIS – R S)

المقدمة

الغطاء النباتي من المكونات المهمة للنظام البيئي , و هو ناتج عن تفاعل المكونات البيئية السائدة في أي منطقة في العالم , و تعد دراسة الغطاء النباتي من الموضوعات ذات الاهمية الكبيرة و خاصة في المناطق التي تتسم بالجفاف النسبي و التذبذب في معدلات سقوط المطر السنوية كما ان لعوامل التباين السطحي لها دور كبير في تباين كثافات الغطاء النباتي و للتعرف مستويات الكثافة للغطاء النباتي يتم ذلك باستخدام اساليب تقنية متطورة باستعمال اجهزة الرصد عن بعد و برامج التحليل الكمي و الاحصائي للمساحات المرصودة كما يتطلب اجراء الدراسات الميدانية للتعرف علي واقع الظواهر المرصودة و من اجل الكشف عن واقع الغطاء النباتي لمنطقة مسلاته تطلب الأمر إجراء الدراسة الميدانية واستعمال مرئية فضائية نوع (1T) للمستوى الثاني (Level 2) للقمر الصناعي ها وبعد تطبيق معادلة دليل الغطاء النباتي (NDVI) و التي من خلالها تم استخراج صورة تبين حالة الغطاء النباتي للمنطقة .

مشكلة البحث:

ما هو واقع التوزيع الجغرافي للغطاء النباتي في منطقة مسلاته و كيفية التنبؤ بالتغيرات الزمانية و المكانية .

فرضية البحث:

يفترض البحث من خلال الدراسة الحقلية لمنطقة الدراسة, والاطلاع على الخرائط الطوبوغرافية والمرئيات الفضائية الخاص قلة الغطاء النباتي في الجانب الجنوبي الغربي للمنطقة و تركز الكثافة في محيط الوديان الموسمية و المساحات المزروعة بفعل الانسان .

هدف البحث:

الكشف عن واقع الغطاء النباتي في منطقة مسلاته باستعمال معادلة الغطاء النباتي (NDVI)

منهجية البحث:

المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في الكشف و التحقيق عن موضوع الدراسة، و لمعرفة الأوضاع القائمة لذلك كان لابد من اتخاذ منهجية محددة لطرق و وسائل البحث و قد تم اتخاذ المنهجين الوصفي و التحليلي كأساليب للوصول الي النتائج المتوقعة من البحث و لتحقيق اهدافه و تأكيد فرضياته المطروحة و التي من خلالهما سيتم وصف الوضع الذي عليه حالة الغطاء النباتي لمنطقة الدراسة من خلال تحليل صور الاقمار الصناعية و المرئيات الفضائية المرصودة للمنطقة .

موقع منطقة الدراسة :

تقع منطقة مسلاته في شمال غرب ليبيا عند نهاية الحافة الشمالية الشرقية للجبل الغربي (نفوسة), ويحدها شمالاً منطقة الخمس, ومن الجنوب الشرقي منطقة زليتن, وجنوباً منطقة ترهونة, بينما تمدد غرباً حتي منطقة القره بوللي, وتبعد المنطقة عن سواحل البحر المتوسط حوالي 15 كم , تقدر مساحة المنطقة بحوالي 10.5 ألف هكتار (1050 كم2) تقريبا, كما تنحصر المنطقة فلكيا بين خطي طول 49 13ْ – 14 14ْ شرقاً ودائرتي عرض 2532َْ–3632َْ شمالاً.[1]

الخريطة رقم (1)الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

من عمل الباحث استناد الي الاطلس الوطني 1976 [2]

الادوات المستخدمة

1. سيتم في البحث استخدام صور الاقمار الصناعية المأخوذة من برنامج الخرائط الشهير (Google Earth) هو برنامج يعرض تمثيلًا ثلاثي الأبعاد للأرض استنادًا بشكل أساسي إلى صور القمر الصناعي. يقوم البرنامج بتخطيط الأرض من خلال تركيب صور الأقمار الصناعية والتصوير الجوي وبيانات نظام المعلومات الجغرافية على كرة أرضية ثلاثية الأبعاد، مما يسمح للمستخدمين برؤية المدن والمناظر الطبيعية من زوايا مختلفة.[3]

الاطلس الوطني 19761
الاطلس الوطني 1976 2
3 https://ar.wikipedia.org/wiki/

2. استعمال مرئية فضائية للقمر الصناعي لاند سات 9 وبتاريخ 2023/6/8 للمستوى الثاني Level 2 ذات الدقة المكانية 30 متر المأخوذة من موقع هيئة المساحة الجيولوجية الامريكية USGS

صورة توضح المواصفات الفنية للمرئية المستخدمة

```
GROUP = FILE_HEADER
"LANDSAT_SCENE_ID = "LC91880372023159LGN00
"SPACECRAFT_ID = "LANDSAT_9
NUMBER_OF_BANDS = 11
(11 ,10 ,9 ,8 ,7 ,6 ,5 ,4 ,3 ,2 ,1) = BAND_LIST
END_GROUP = FILE_HEADER
GROUP = PROJECTION
(6356752.314200 ,6378137.000000) = ELLIPSOID_AXES
"MAP_PROJECTION = "UTM
"PROJECTION_UNITS = "METERS
"DATUM = "WGS84
"ELLIPSOID = "WGS84
UTM_ZONE = 33
```

```
GROUP = PROJECTION_ATTRIBUTES
"MAP_PROJECTION = "UTM
"DATUM = "WGS84
"ELLIPSOID = "WGS84
UTM_ZONE = 33
GRID_CELL_SIZE_REFLECTIVE = 30.00
GRID_CELL_SIZE_THERMAL = 30.00
REFLECTIVE_LINES = 7841
REFLECTIVE_SAMPLES = 7711
THERMAL_LINES = 7841
THERMAL_SAMPLES = 7711
"ORIENTATION = "NORTH_UP
```

3. و كما سيتم استخدام معادلة الغطاء النباتي (NDVI) بواسطة برنامج Arc Map 10.7 احد منتجات شركة ايزري Esri المتخصصة في انتاج الخرائط الرقمية

دليل الاختلاف الخضري الطبيعي Normalized Difference Vegetation Index (NDVI) و هو يمثل نسبة الفرق بين الانعكاسات الطيفية عند الطول الموجي تحت الحمراء و الطول الموجي الاحمر علي مجموعها[1] حسب المعادلة الرياضية التالية :

$$NDVI = \frac{Band\ (x) - Band\ (y)}{Band\ (x) + Band\ (y)}$$

اسلوب البحث

سيتم خلال البحث اجراء مجموعة من الخطوات التي تهدف الي الوصول الي نتائج الكشف عن مستوى التغطية المكانية لتوزيع الغطاء النباتي في منطقة الدراسة حسب الترتيب التالي :

1. عمل نمذجة للبيانات من خلال ادخالها علي برنامج Arc Map 10.7 و المتمثلة في المرئية الفضائية للقم الصناعي لاند سات 9
2. عمل التحليلات اللازمة بواسطة الادوات و البرمجيات التي تتيح انشاء معادلة حساب الغطاء النباتي للمرئيات المدمجة بمعادلة NDVI و التي تمكننا من معرفة حجم التغطية المكانية للغطاء النباتي
3. عمل مطابقة للمخرجات باستخدام الصور الفضائية المجمعة من برنامج الخرائط Google Earth

1 مباركة سعد الغرياني . توظيف التقنيات الجيو مكانية لاستخدام مؤشر الاختلاف الخضري الطبيعي (ndvi) لتتبع التغير في الغطاء النباتي في منطقة كعام . المؤتمر و المعرض الدولي للتقنيات الجيومكانية - ليبيا جيوتك2 - طرابلس 6-8 ديسمبر 2016 ص240

الخطوات العملية في البحث

1. القيام بعملية التصحيح و الارجاع الجغرافي للمرئية الفضائية وبناء المرئية الملونة الناتجة عن دمج جميع النطاقات (الباندات) للمرئية.
2. اشتقاق القرينة النباتية باستخدام برنامج Arc Map 10.7 بعد تطبيق معادلة دليل الغطاء النباتي NDVI على مرئية منطقة البحث وذلك لتحديد المناطق المزروعة والمغطاة
3. وبعد التطبيق الخطوات للإنتاج مرئية جديدة تظهر لنا مرئية مصنفة موضح عليها التغطية المكانية للغطاء النباتي و التي تتدرج الوانها حسب الكثافة اللونية لمعامل التشبع الرطب من الاخضر الداكن الذي يمثل اعلي مستويات التكاثف للغطاء النباتي و من ثم تنخفض الدقة اللونية لخمس مستويات يتمثل فيها الغطاء النباتي حسب الكثافة من كثافة عالية الي منعدمة , و بما ان الصورة مأخوذة في بتاريخ 2023/6/8 فان هذا يعني الغطاء النباتي يعبر عن النباتات التي تنمو في فصل الصيف و بعض المزروعات التي تعتمد علي نظام الري للمزروعات الفصلية

مفهوم مؤشر اختلاف الغطاء النباتي:

هو المؤشر النباتي الأكثر شيوعاً والذي يمكن استخدامه بفعالية في أنظمة الأنذار المبكر لمراقبة الجفاف[1] . وهو أسلوب يعتمد على معادلة تبنى على العلاقة بين الأشعة تحت الحمراء القريبة (NIR) ولأشعة الحمراء المرئية (R). ومرد هذه العلاقة يعود الى ارتفاع مقدار أنعكاسية قيمة النباتات في نطاق الاشعة تحت الحمراء القصيزة وانخفاض قيمة انعكاسية النبات في نطاق الأشعة الحمراء المرئية؛ فالحزمة الثالثة (B3) التي تمثل الاشعة الحمراء بطول موجه ضوئية يتزوح من (0.63 _ 0.60 مالكرومتر). ويمكن من خلالها التميز بين المناطق التي تتسم بالجفاف و المناطق الخضراء, بينما الحزمة الرابعة(B4) التي تمثل الأشعة تحت الحمراء القصيرة بطول موجي يتراوح من(0,76 _0.90) ميكرون والتي يمكن من خلالها رصد كثافة وتوزيع الغطاء النباتي والتميز بين النبات والتربة والماء[2] , وتحسب قيمة هذا المؤشر من خلال المعادلة.

NDVI = NIR−DER / NIR+DER

حيث أن :

NIR = نطاق الأشعة التحت الحمراء القريبة (Band 4) في القمر Landsat 8 – 9

1 ادهم خالد جلب ، علا مرهج ، احمد سلمان علي ، استخدام مؤشر الاختلاف النباتي القياسي NDVI في تقدير الجفاف في المنطقة الشمالية الشرقية من سوريا ، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم البيولوجية ، مجلد 36، العدد 4 ، 2014 ص 210.

2 كوثر راضي محمود رداد . دراسة التغير في الغطاء النباتي في محافظة طولكرم بواسطة تقنية الاستشعار عن بعد في الفترة (2000-2015) . جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا ،رسالة ماجستير ،غ م 2017 . ص 79 – 80.

RED =نطاق االشعة الحمراء (Band 3) في القمر Landsat 8 – 9

NIR = نطاق الأشعة التحت الحمراء القريبة (Band5) في القمر Landsat 8 – 9

RED =نطاق االشعة الحمراء (Band 4) في القمر Landsat 8 – 9

وان قيم (NDVI) لها مدى يتراوح من (1 _–1) وبشكل عام فأن الناتج ان كان موجباً فهو مؤشر على ان الخلية ذات غطاء نباتي كثيف , وكلما كانت القيمة الموجبة الناتجة أعلى دل ذلك على ارتفاع معدل اخضرار النبات وكثافة الغطاء النباتي والعكس من ذلك يعتبر مؤشر للجفاف اما القيم السالبة التي تدل على عدم وجود غطاء نباتي كثيف لذلك يستخدم دليل الاختلاف الخضري للتمييز بين النباتات المريضة والنباتات السليمة[1] فاذا كانت قيمة القرينة النباتية (0.5) فأكثر توصف المنطقة على انها ذات غطاء نباتي كثيف جدا , وإذا كانت (0.3) فالمنطقة ذات غطاء النباتي كثيف , اما إذا كانت (0.2) فالمنطقة ذات غطاء نباتي متوسط الكثافة . اما (0.1) فيدل ذلك على ان المنطقة قيلة الكثافة ؛ اما النسبة من (0_ –1) فأقل ء فيدل ذلك على ان الغطاء النباتي ضعيف جداً او معدوم في منطقة الدراسة [2].

الخريطة (أ – ب)المرئية الفضائية بعد اجراء عملية التصنيف

(أ) (ب)

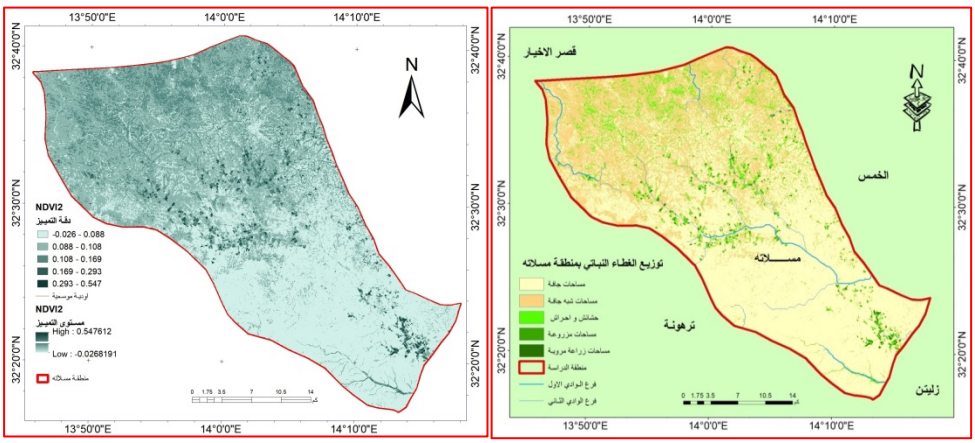

التحليل المكاني للغطاء النباتي :

يظهر من خلال المرئية المستخرجة تباين واضح في تركز المساحات الخضراء بمنطقة الدراسة و التي يتراوح مستوى التركيز فيها (0.54 – 0.29) بالموجب حيث يشتد تركيزها حول مجاري الاودية الموسمية و بالقرب من مراكز التجمعات السكانية و هو في الغالب يتمثل في مساحات مزروعة لحقول

1 ابتهال تقي حسن ، استخدام الأدلة(NDVI)، و(NDBI) و(NDWI) لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة في محافظة النجف للحقبة بين (2001- 2006) باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد ،جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ،العدد،2مجلد 751 2014 ص 14 .

2 شيرين مجبل أبو جاسم الحميداوي . دراسة و تحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي(NDVI) في مناطق مختارة من العراق , مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية مركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية ، الخرطوم، السودان

الزراعة المروية فصل الصيف و التي تتركز معظمها في اقصي الجنوبي الغربي بالقرب من ملتقي الاودية الموسمية المنحدرة باتجاه وادي كعام والمناطق المتاخمة وسط منطقة الدراسة عند سفوح التلال .

صورة من واقع الزيارة الميدانية توضح النشاطات الزراعية بمنطقة الدراسة

و من خلال التحليلات تظهر المساحات الاقل تركيزا في الكثافة الخضرية و التي يتراوح مستوى التركيز فيها (0.29 – 0.16) بالموجب المتمثلة في الاراضي السهلية عند سفوح التلال و مجار ي الاودية الجافة و التي غالبا ما تعبر عن وجود الاحراش و حقول الاشجار المثمرة و خاصة اشجار الزيتون و اللوزيات و هي اكثر انتشارا من سابقتها و هي تغطي مساحات اكبر و يعزى سبب انخفاض نسبة ظهورها في المرئية الفضائية لحالة الجفاف لان الصورة ملتقطة في موسم الجفاف في شهر يونيو

صورة من واقع الزيارة الميدانية تمثل الانتشار النسبي لحقول الزيتون و الاشجار المثمرة

وتأتي في المرتبة التالية الغطاءات المتمثلة في الاحراش و الحشائش الطبيعية و التي يتراوح مستوى التركيز فيها (0.169 – 0.108) بالموجب و التي غالبا ما تتركز علي سفوح التلال و خاصة في الجانب الشمالي الغربي و ذلك لتعرضها للرياح الشمالية الغربية العكسية الممطرة في فصل الشتاء و لقدرة هذا النوع من النباتات لتحمل ظروف جوية قاسية تمكنها من التأقلم مع المناخ السائد في المنطقة و من ابرزها نبات الحلفاء و القندول و السدر وغيرها من الحشائش كما ان لطبيعة السطح و تركيب البنية الجيولوجية لمنطقة الدراسة و نوعية التربة التي تتسم بالفقر النسبي والمسامية الشديدة له دور كبير في تحديد نوع الغطاء النباتي و كثافته و يتميز النطاق الذي تتركز فيه هذا النوع من الغطاء النباتي بوجود (التربة الحجرية الضحلة Lithosols) و الذي يشكل هذا النوع من التربة حوالي 21.7% من مساحة المنطقة المدروسة ، وقد صنفها ابن محمود والجنديل من ضمن التكوينات غير الترابية، حيث تتميز هذه التربة بضحولتها فلا يزيد سمك قطاع تربتها في أغلب الأحيان عن 30 سم، لذا فإنها فقيرة من العناصر الغذائية والمواد العضوية والنيتروجين والفسفور، وتميل للقاعدية وذات قوام طمي خفيف، ومعرضة للانجراف والتعرية، بسبب انخفاض كثافة الغطاء النباتي.[1]

صورة من واقع الزيارة الميدانية تمثل الانتشار النسبي للحشائش و الاحراش

بينما تتمثل الفئة التي تليها و التي يتراوح مستوى التركيز فيها (0.169 – 0.088) و هي تعد ضمن النطاقات الشبه الجافة و التي تتسم بقلة الغطاء النباتي الا في ما نذر من بعض الحشائش المتناثرة و يغلب هذا النوع علي سفوح الجبال الواقعة في ظل المطر للتلال الغربية علي حافة سلسلة جبل نفوسة و غالبا ما تتمثل في بعض حشائش الحلفاء و النباتات الشوكية و التي تتميز بإمكانية غرس جزورها قي الصخور نظرا للطبيعة الصخرية قليلة النفاذية

1 خالد رمضان بن محمود، عدنان رشيد الجندبل، دراسة التربة في الحقل، منشورات جامعة الفاتح، 984 1اف، ص 190.

صورة من واقع الزيارة الميدانية تمثل الانتشار النسبي للغطاءات الشبه جافة

ثم تاتي في نهاية التصنيفات المساحات الجافة و التي يتراوح مستوى التركيز فيها (0.088 – 0.026-) بالسالب و التي ينذر فيها وجود الغطاء النباتي الا في فترات سقوط المطر و ذلك يرجع الي عدة اسباب من اهمها نوع التربة التي تتصف بقلة المكونات العضوية فيها[1] بالإضافة الي ارتفاع نسبة الملوحة و وقوعها في الجانب الجنوبي الشرقي لمنطقة الدراسة و الذي يعد واقعا في منطقة ظل المطر و بعدها النسبي عن ساحل البحر بحوالي 50 كم مما يجعل المنطقة تتعرض لحبوب الرياح الجافة و لقلة الرطوبة النسبية كما تكون تربتها معرضة للانجراف في فترار جريان السيول الموسمية بسبب تفككه

صورة من واقع الزيارة الميدانية تمثل الغطاء النباتي في المناطق الجافة

1 المهدي صالح المهدي , التحليل المكاني للنشاط الزراعي بمنطقة مسلاتة . كلية الآداب . جامعة المرقب . رسالة ماجستير غ م 2005 ص 114

المقارنه و الاستنتاج :

و البتدقيق و المقارنة بين المرئية الفضائية المنتجة من خلال عملية المعالجة باستخدام معادلة الغطاء النباتي (NDVI) و بين الصور الجوية المأخوذة من برنامج صور الاقمار الصناعية (Google Earth) يتبين التطابق للبيانات حسب الاحداثيات الموقعة لمنطقة الدراسة و بالتالي تستنتج ان عملية التصنيف المنجزة كانت ذات نتائج صادقة

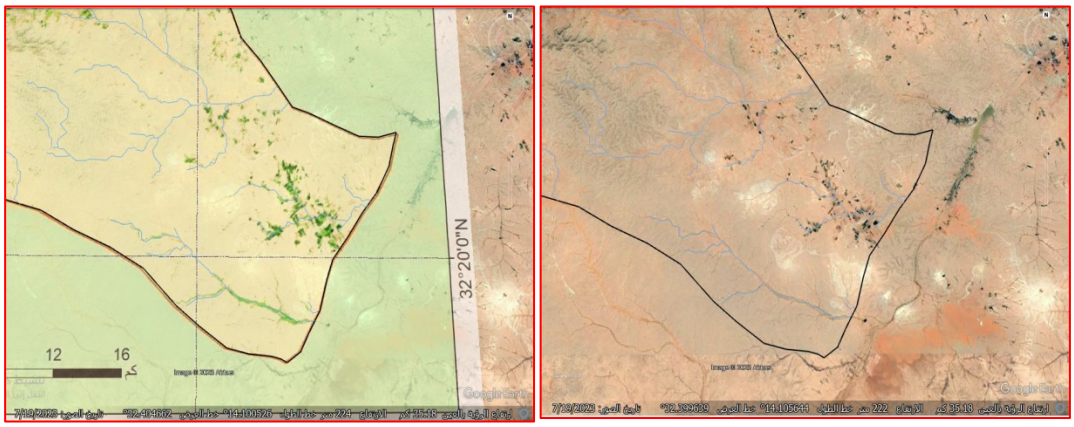

تعبر الصورة الاولى المأخوذة من برنامج (Google Earth) عن وجود مساحات مستغلة للنشاط الزراعي بالمنطقة مما ينتج معدلات مرتفعة من نتائج التحسس الطيفي في انتاج المرئيات الفضائية و بالمقارنة تطبق لنفس الموقع وجود تركز للون الاخضر الناتج عن ارتفاع ملحوظ في درجة التحسس في حين تنخفض درجة التحسس في المناطق التي ينذر فيها وجود النشاط البشري في الجزء الجنوبي الشرقي من منطقة مسلاته و القريبة من ملتقي الوديان الفرعية لوادي كعام و المتمثلة في وادي ترغلات و وادي وعيني و وادي العصل و التي تجتمع في مصاطب تنتهي في وادي كعام

الخلاصة

يستخلص من البحث ان استخدام وسائل الاستشعار عن بعد والتقنيات الجيومكانية يوفر الكثير من الوقت والجهد والتكلفة في تتبع الظواهر الجغرافية و بخاصة تتبع واقع الغطاء النباتي للمنطقة باعتبارها من المناطق التي تعتمد علي النشاط الزراعي و الرعوي و الذي بدوره يتاثر بتدهور حالة الغطاء النباتي, كما ان وسائل التفسير البصري والآلي لقيم NDVI المحسوبة والمؤشرات النباتية هي الأخرى لها نتائج مجدية في تتبع التغير في حالة الغطاء النباتي , كما اوضح البحث بالمقارنة انه يمكن الاعتماد علي المؤشرات الطيفية للتنبؤ بحالة الغطاء النباتي و اتخاذ الاجراءات الكفيل للحد من تدهوره

المراجع

1. الاطلس الوطني 1976
2. مباركة سعد الغرياني . توظيف التقنيات الجيو مكانية لاستخدام مؤشر الاختلاف الخضري الطبيعي (ndvi) لتتبع التغير في الغطاء النباتي في منطقة كعام . المؤتمر والمعرض الدولي للتقنيات الجيومكانية – ليبيا جيوتك2 – طرابلس 6–8 ديسمبر 2016
3. ادهم خالد جلب ، علا مرهج ، احمد سلمان علي ، استخدام مؤشر الاختلاف النباتي القياسي NDVIفي تقدير الجفاف في المنطقة الشمالية الشرقية من سوريا ، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم البيولوجية ، مجلد 36، العدد 4 ، 2014
4. كوثر راضي محمود رداد . دراسة التغير في الغطاء النباتي في محافظة طولكرم بواسطة تقنية الاستشعار عن بعد في الفترة (2000–2015) . جامعة النجاح الوطنية ،كلية الدراسات العليا ،رسالة ماجستير ،غ م 2017
5. ابتهال تقي حسن ، استخدام الأدلة(NDVI)، و(NDBI) و(NDWI) لكشف التغيرات في غطاء الأرض لمناطق مختارة في محافظة النجف للحقبة بين (2001– 2006) باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد ،جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات ،العدد، 2 مجلد 1 2014.
6. شيرين مجبل أبو جاسم الحميداوي . دراسة و تحليل مؤشر اختلاف الغطاء النباتي(NDVI) في مناطق مختارة من العراق , مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية مركز الأبرار للأبحاث والدراسات الإنسانية ، الخرطوم، السودان
7. خالد رمضان بن محمود، عدنان رشيد الجندبل، دراسة التربة في الحقل، منشورات جامعة الفاتح، 1984
8. المهدي صالح المهدي , التحليل المكاني للنشاط الزراعي بمنطقة مسلاتة . كلية الآداب جامعة المرقب . رسالة ماجستير غ م 2005
9. https://ar.wikipedia.org/wiki/

تداعيات التهجير القسري على السلم الاجتماعي في ليبيا

دراسة ميدانية حول

د. أبوبكر عبد الدائم الهاشمي الديلي

كلية التربية – جامعة الزيتونة

الملخص

يعد التهجير القسري من المشاكل الاجتماعية الخطيرة التي تؤثر على حالة التعايش السلمي بين الافراد في المجتمع، لذلك سعينا في هذه الدراسة توضيح واقع التهجير القسري في المجتمع الليبي وتداعيات الظاهر على السلم الاجتماعي وتم الاعتماد في عمليات التحليل على مقاربة اجتماعية عن واقع حال المدن المتضررة من هذا الصراع والتي كانت بسبب صراعات أثنية أو قبلية أو جهوية أو طائفية دينة اثرة على بنية المجتمع وعلى مستقبل العملية السياسية والتنمية في البلاد، وبناء على ما تقدم في هذه الدراسة بشقيها النظري والعملي وفق الإجراءات المتبعة في البحوث العلمية من خلال الإجابة على حزمة التساؤلات المطروحة التي وصلنا بها إلى نتائج علمية دقيقة مع التزامنا بالموضوعية والحياد بشكل كامل سواء كانت هذه الدراسة تتفق مع توقعاتنا أو تختلف معها

المقدمة

عانى ويعاني المجتمع الليبي قديما وحديثاً كما عانت العديد من المجتمعات العربية من حالة تآكل آليات الفعل الاجتماعي المتمثلة في الجانب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، تلك التي أظهرت صورة مأساوية أصابت مكوناتهم البنيوية بأمراض اجتماعية تسببت في تأثر المحتوى الداخلي وترهل شبكة العلاقات الاجتماعية، وتفسخ للنسيج الاجتماعي الذي طال الأسرة والقبيلة والمجتمع المحلي على حد السواء.

فما حدث في ليبيا من تهجير قسري لبعض من المدن والقبائل يهدد سلامة البلاد ووحدة أراضيه، فمثل هذه السياسات تنافي ما جاء في الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عام 1948م وما أقرته الجمعية العالمة للأمم المتحدة في 1966م والذي اعتبرته جريمة من ابشع الجرائم كما أنه ينافي كل

القواعد والقيم والأعراف الإنسانية، فما تشهده الحالة الليبية بعد فبراير 2011، من حروب أهلية داخلية أو حروب الهوية والانتماء هي صراعات جيواستراتيجية تنافسية على نحو متزايد تحركها دول إقليمية ودولية بأيدٍ وأطراف جماعات مختلفة من الليبيين، وفي هذا الصدد أشار "محمد شوبان"[1] إلى خطر إحداث سياسية التغيير الديموغرافي على حساب السيادة الليبية ويصف الأمر في بدايته كانت بالتهجير القسري عبر بثّ الفوضى وقتل أبناء الوطن في مدينة مرزق بهدف بثّ الرعب وقطع أمل العودة، من خلال إتلاف الممتلكات الخاصة وتدمير المنشآت العامة وخطوط الخدمات الأساسية كي يدفعوا بالسكان المحليين إلى الهجرة إلى بلد آخر أو مدينة مغايرة هرباً من التصفيات الجسدية خاصة وأن مفهوم الهجرة رهان مرتبط بجميع مظاهر التنمية البشرية.

فبالرغم من أن هذه الظاهرة تشكو من عدم وجود إحصائيات وبيانات دقيقة لحصرها يمكن الاستناد عليها كمؤشرات حقيقية، إلا أنها تعد من الظواهر المسكوت عنها ، فطبيعة البناء الاجتماعي في المجتمع المتمثلة في التكافل والتضامن الاجتماعي وما يقدم من مساعدات للمهجرين قسريا لعبت دورا في التخفيف من وطأة هذه المشكلة و جعلة من الصعوبة تحديد أعداد المهجرين أو نوع الجنس أو مستوى الأضرار التي لحقت بهم أو مستوى دخولهم"[1].

اشكالية الدراسة:

إن الحراك المجتمعي في ليبيا في فبراير 2011 الذي نادي بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية عبر عن الاختناق الذي كان قد وصل إليه المجتمع الليبي في مختلف جوانب التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والذي انعكس بدوره في التناقض الحاد بين المؤسسات القائمة وبين آمال وطموحات أبناء المجتمع الليبي ولعبة قوى التسلط المحلية المتمثلة في الاستبداد السياسي والعصبيات والتطرف وقوى التسلط الخارجية التي يظل لها دورها الحاسم في تحويل هذا الحراك وعسكرته واستغلال العنف الدامي والاستثمار في تأسيس الهوية واقتصاديات الحرب والتهجير التي نجمت عنه، فظاهرة الهجرة والتهجير بشكل عام من المشاكل الرئيسة في المجتمعات النامية فهي من التحديات الاقتصادية والاجتماعية الكبرى تعيق ديناميات التنمية، وتشكل تهديدا للاستقرار والسلم المجتمعي ، فالمتتبع لظاهرة الهجرة عبر البحر المتوسط يجد أن ليبيا على مدار التاريخ مرت كغيرها من المجتمعات بموجات من الهجرة والتهجير، غير أن الأمر زاد حدة بعد التحولات التي شهدتها البلاد في فبراير 2011 وعلى أثرها أخذت هذه الظاهرة تنمو بوتيرة متسارعة في ظل التجاذبات السياسية، وعدم انتقال سلس للسلطة مع عدم وجود حكومة موحدة ، هذا المصاب انعكس سلباً على وحدة أبناء المجتمع الواحد، وشكل تهديداً لنسيجه وسلمه

الاجتماعي، وسبب في هجرة الآلاف من الشباب الذين فروا من الأزمات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والصحية والبيئية وتزايد بؤر التوتر والهروب من وطأة المليشيات المتناحرة وبطشها، بحثاً عن إمكانيات وفُرص عَجزت كل الحكومات المتعاقبة أن تحققها لهم.

إن حالة التخبط والفوضى التي تثيرها وتغديها الحروب والنزاعات الداخلية قد عرضت النظام الاجتماعي للخطر، وفي هذا نستشهد برأي "هوبز في أن الحالة الطبيعية الأولى للمجتمعات هي حرب الجميع على الجميع، حيث إن كل واحد مسكون بهاجس البقاء والخشية على وجوده من تربص الآخرين فيلجأ للقوة والعنف من أجل أن يردعهم، وحينها تكون الفوضى، ومن الطبيعي في حالة كهذه أن تنعدم منظومة القيم التي تُعرف العدل والإنصاف وترفض الظلم والاعتداء، فلا يعلو حينها صوت الا صوت غريزة البقاء مما يعني أن لكل واحد أن يرفع صوته عاليا مخبرا عن حقه في إرضاء غرائزه ورغباته حتى ولو كان ذلك على حساب الآخرين"[1] .

إن ما حصل في دول ما سمي بالربيع العربي وخاصة في ليبيا من صراعات أثنية أو قبلية أو جهوية أو طائفية دينة أو أزمات اقتصادية خانقة، تشكل إطارا ومختبرات خصبة لمقاربة واقع حال المجتمعات المتضررة من هذه الصراعات خصوصاً من يعانون من ظاهرة التهجير القسري ، يساعدنا المتخصصين السوسيولوجيين على فهم وتحليل تداعيات وإبعاد الظاهرة على السلم والأمن الاجتماعي، وعن الكيفية التي تعايش بها الذين تعرضوا للتهجير القسري و اعتبار أن الظاهرة ارتبطت بالسياقات الزُمكانية المطبوعة بالنزاعات والأزمات وعدم الاستقرار، و عجز أجهزة الدولة عن الاضطلاع بمسؤولياتها ومهامها الاجتماعية والسيادية في ظل عدم السيطرة على كامل ترابها، الأمر الذي جعل من جميع الحكومات التي تعاقبت على حكم البلاد عدم قدرتها على معالجة القضية بالوثيرة المطلوبة بسبب تدخل إرادات سياسية خارجية وداخلية دفعت نحو عدم عودة المهجرين إلى موطنهم، خاصة مهجري مدينة مرزق الذين هدمت بيوتهم وجميع مؤسسات الدولة الخدمية بفعل فاعل ومقصود ما ينذر بملامح تغيير ديموغرافي في المدينة.

هنا نقف أمام مأساة إنسانية واشكالية اجتماعية وسياسية معقدة ترتب عنها تهجير قسري لبعض من القبائل والمدن والأفراد في ليبيا وأثر ذلك على استقرار البلاد ؟

من خلال هذا الطرح الإشكالي واطلاعنا بأحوال المجتمع الليبي على مستويات متعددة ومن أجل تفكيك أبستمولوجي لإشكاليتنا نحاول في هذه الدراسة بتغيير نمط الدراسات التي اهتمت بهذه القضية (على حد علم الباحث)، والتي في غالبها كانت مهتمة بدراسة ظروف المهجرين اقتصاديا واجتماعيا وتقديم لهم

الاحتياجات الاساسية وتحسين أداء المساعدات المقدمة لهم ، إلى تسليط الضوء على واقع تداعيات التهجير القسري على السلم المجتمعي في ليبيا؟

ومن أجل رصد وتحليل إبعاد هذه المشكلة نطرح حزمة من التساؤل ذات العلاقة بالموضع في التالي :-

- ما تداعيات التهجير القسري على بنية المجتمع الليبي ؟
- ما تداعيات التهجير القسري على مستقبل العملية السياسية ؟
- ما تداعيات التهجير القسري على الموارد الاقتصادية للدولة ؟
- ما تداعيات التهجير القسري على مستقبل التنمية في ليبيا ؟

اهداف الدراسة:

إن السلم والتعايش والأمن الإنساني مطلب أساسي لاستقرار أي مجتمع ونموه وازدهاره ، لذلك نسعى للفت انتباه المسؤولين والتنظيمات السياسية التي تقود العمل الوطني في الدولة الليبية إلى الحاجة لوجود إرادة سياسية لدعم مبادرات المصالحة الوطنية لحل مشكلة التهجير القسري والحد من **تداعياتها على السلم الاجتماعي** وما أدت اليه من تصدع في البنية الاجتماعية **و**البناء الاجتماعي وارتباطها بالتهديدات الأمنية العابر للقومية التي استغلتها جماعات إرهابية، وقوى التسلط الداخلية و الخارجية التي عسكرت الحراك الاجتماعي وعمقت الأزمة وتاجرت بسيادة الدولة وأرواح مواطنيها، وأثر ذلك على قوة الليبيين وعلى مستقبل التنمية في البلاد.

منهجية الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة الدراسة التي تستوجب التطرق إلى أسلوب ومنهج علمي ذي علاقة بالظاهرة موضوع الدراسة، فقد استخدمت المنهج الوصفي التحليلي الذي قادنا إلى كشف وتوصيف وفهم طبيعة وتداعيات التهجير القسري على السلم الاجتماعي في البلاد ، فالبحث في معالجة أسباب الظاهرة غاية في الأهمية ، ومن المعلوم أن هذه الظاهرة قد بدأت تدريجيا خلال فترة حكم النظام السابق إلا إنها أصبحت أكثر وضوحا بعد الحراك المجتمعي في فبراير 2011، وفي هذا الصدد يرى ابن خلدون أن" استقراء حوادث التاريخ ودراستها تقود إلى معرفة الاسباب، التي من شأنها أن تساعد على معرفة المسبب، وأن ملامح المستقبل لا بدّ أن تعود إلى أسباب تتفاعل في الزمن الحاضر[1] ، كما أن المنهج الوصفي التحليلي يركز على المعلومات الدقيقة عن الظاهرة الاجتماعية من خلال استقراء فتراتها الزمكانية المعلومة لغرض الحصول على نتائج علمية وعملية يمكن تفسيرها بطريقة موضوعية تنسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة [1]، و تأسيساً على ذلك نحاول إدراك الحقائق وتفسير المتغيرات التي أدت إلى عمليات التهجير القسري

الحاصلة في البلاد وتشخيص وفهم مكانيزماتها الفهم السليم من خلال المتابعة والتدقيق الكامل لتداعيات التهجير القسري على السلم المجتمعي، خاصة مع وجود شح وتباين وتضارب في احصائيات أعداد المهجرين قسرياً بين المدن والقبائل الليبية.

المفاهيم المستخدمة في الدراسة

- **التهجير القسري:** عرف القانون الدولي التهجير القسري بأنه إخلاء غير قانوني لمجموعة من الأفراد والسكان من الأرض التي يقيمون عليها، وهو يندرج ضمن جرائم الحرب وجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية[1].
- **الأمن الإنسانيّ:** ينحو للتّركيز على عقبات تنمية الإنسان وعلى المخاطر التي تهدّد أمنه وكيانه وتحدّ من إمكانيات تطوّره [1]
- **السلم الاجتماعي** : مصطلح يشير إلى غياب مظاهر العنف في المجتمع وسيادة الهدوء والاستقرار والنماء والتعايش الإيجابي.
- **الامن الاجتماعي:** مصطلح يشير إلى شعور الفرد أو الأفراد بالأمان في كل مكان ضمن حدود المجتمع الذي يعيش فيه ويرتبط ارتباطا حقيقيا بعناصر الحياة الاجتماعية بوصفة يقترن بتقديم الحماية والطمأنينة الشاملة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصحية والثقافية[1].

محاور الدراسة:

المحور الاول: تداعيات التهجير القسري على بنية المجتمع الليبي.

إن التحولات السياسة، والاجتماعية، والاقتصادية التي شهدها ولازال يشهدها مجتمعنا لها دونما شك ارتباطات بالتحولات الإقليمية والدولية الحاصلة ، تلك التحولات أثرت بصورة كبيرة على المنظومة القيمية وعلى التماسك المجتمعي، ذلك لما خلفته هذه الظاهرة من فجوة عميقة في بنية المجتمع "فمعظم التقارير الصادرة عن المؤسسات الدولية والمحلية تؤكد وتشير إلى أن هناك مشهد مأساوي وبائس في ظل اختلال المشهد السياسي تسبب في معيش مؤلم لبعض من الأسر والأفراد"، والقبائل في المجتمع عانت كثيراً من الويلات والضغوط الاجتماعية واعتلال الرابط الاجتماعي الذي أدى بهم إلى تبني سلوكيات منحرفة[1] تلك التداعيات تعكس سوء تسيير وتدبير المجتمع الدولي بقصد أو بدونه، كما تعكس تخبط المتصدرين للمشهد السياسي للأزمة في ليبيا، للخروج بحل جذري ينهي الأزمة برمتها، فالتدخلات الإقليمية والدولية مازالت تعبث بالمشهد الليبي، ففن المراوغة والمماطلة، والمناورات الإعلامية، وعدم الوعي المجتمعي وما صاحب ذلك من سلبيات، أدت إلى إدخال البلاد في نفق حالك الظلام وتقويض أفق المستقبل [1]

المحور الثاني: تداعيات التهجير القسري على مستقبل العملية السياسية

بالنظر إلى ظاهرة الاستقرار بأبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية في المجتمعات العربية يمكن القول إن هذه الظاهرة لم تحظ بوتيرة واحدة أو منطلق متساوي ، و ذلك أن ما يُعد استقرار سياسي في أحد هذه المجتمعات قد لا يعتبر كذلك في مجتمع آخر ، فعلى سبيل المثال قد تحدث مظاهرات جزئية في دولة من هذه الدول قد لا يعادله خروج مظاهرات في دولة أخرى ، وذلك باختلاف درجة التطور والوعي السياسي فضلا عن طريقة تعامل السلطة الحاكمة مع ذلك الحدث، وبطبيعة الحال سوف يشكل هذا الفعل ضغطا وعبئا سياسيا على المجتمع وسلطته السياسية، أما من جانب آخر فقد تأثرت ليبيا كغيرها من دول الجوار تونس ومصر بأحداث ما سمي بالربيع العربي التي اندلعت على أراضيها في 2011م، تلك الأحداث التي ألقت بظلالها على المشهد برمته لتتحول أماني تلك الشعوب وتطلعاتها تجاه البناء والتنمية والرفاه إلى غير المتوقع وغير المطلوب فبدلا من البحث عن حياة أفضل مما كان صار البحث عن حياة التي كان.

هذه الأحداث هزت الشعوب الطامحة للحرية والديمقراطية والبناء إلى أوضاع اقتصادية واجتماعية أفضل ، لكن ذهبت طموحاتها سدى وصارت أسيرة التخبط والفوضى والتشتت والتهميش، كما حدث ويحدث في ليبيا فبانتشار السلاح و امتشاقه تعددت المجموعات المسلحة وتمت تغذيتها من أطراف داخلية وخارجية تختلف وتتباين بحسب المصلحة والهدف، ومع غياب قاعدة دستورية يتفق عليها الليبيون ازداد الأمر تعقيدا وصار المشهد أكثر ضبابية، وأصبح الوطن بذلك يتشظى ، وتتقاذفه الأمواج العاتية ، فتعارض المصالح واختلاف الرؤى بين السياسيين والمتحكمين في المشهد وتدخل أطراف دولية بعينها خلق بؤرا للتوتر والصراع واندلعت بذلك كثير من الحروب والنزاعات الايدلوجية والقبلية والعرقية، كان ثمنه الرصاص والاحتراب بدلا من الاحتكام إلى صوت العقل والحوار، الأمر الذي نتج عنه جملة من المشكلات والانعكاسات من انقسام وتمزق للنسيج الاجتماعي بشكل كبير واختلال الروابط الاجتماعية مخلفة ورائها مزيداً من القتل والدمار **والتهجير** القسري.

لقد أدى طول الأزمة في ليبيا إلى اندلاع حروب أهلية وانقسامات سياسية، فانقضت القبائل على بعضها لتصفية حسابات ومظالم قديمة نتج عنها انتشار للعنف وتهجير قسري وكثير من الفوضى والجريمة والاختطاف والتهريب وصل إلى درجة أن أعدادا كبيرة من الشباب العاطل على العمل والمجرمين صاروا أصحاب النفوذ الأكبر على المستوى المحلي، ومتدخلين في صنع القرار السياسي، فمثل هذه الخيارات السيئة وانسحاب المجتمع الدولي وإطلاق الأيادي الإقليمية والدولية على ليبيا والحروب بالوكالة أدى إلى

تقويض العملية السياسية وعدم الجدية في إجادة تسوية حقيقية تضمن انتقال سلمي وسلس للسلطة يخرج البلاد من مستنقع الفوضى والفساد وانعدام الأمن إلى ضمان استقرارها والوصول بها إلى انتخابات رئاسية وبرلمانية وهذا سيحتاج حتما إلى إرادة وطنية صادقة وجهد كبير. (1)

المحور الثالث: تداعيات التهجير القسري على الموارد الاقتصادية للدولة

إن التهجير القسري هي ظاهرة مركبة اجتماعيا واقتصاديا لها آثار وخيمه على المجتمعات التي تحدث فيها متشابكة ومعقدة وذات امتدادات مؤثرة على مجمل الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي (1) وتعد هذه الظاهرة ذات تأثير كبير على البناء الكامل للدولة لما تفرزه من آثار سلبية على مجالات متعددة وبخاصة الاقتصادية منها، فاستخدام النفط كورقة للضغط لتصفية حسابات سياسية أدى إلى عدم استقرار إنتاجه ، وخلق حالة مستمرة من الفتح والإغلاق للمحابس النفطية التي كانت سببا في إطالة أمد الأزمة وتعقيدها، كما أن ظهور فوارق اجتماعية والنفسية بين المهجرين قسرياً ادى بدوره إلى إعادة إنتاج الفقر، و تدهوره في الحياة العامة والإضرار بميزانيات الدولة وتوقف مشاريع التنمية، و أدخل البلاد في مزيد من الانشطارات المتعددة الاتجاهات والمنطلقات التي تختلط فيها روح الداخل و مصالح الخارج، وسط أوضاع معيشية مزرية في مختلف أنحاء البلاد ، وتحميل الدولة عبء التكلفة الاقتصادية على حساب بنية المجتمع .

المحور الرابع : تداعيات التهجير القسري على مستقبل التنمية في ليبيا

يشير "**بول سترين**" إلى مفهوم التنمية البشرية بأنه تطوير القدرات البشرية وإتاحة الفرص أمام البشر بشكل متساوٍ، باعتباره حقا مكفولا للجنس البشري وعنصراً فعالاً في تنمية المجتمع، وتوفير الحياة الكريمة اللائقة، ومناهضة الفروقات الاجتماعية والاقتصادية، والحد من الفقر وتنمية المرأة وتمكينها من المساهمة في بناء المجتمع، والاستخدام الأفضل للموارد المتاحة للدولة بشكل عادل يضمن استمرارية النمو الاقتصادي فيها، وأن من مظاهر التنمية البشرية المهمة هي تحقيق الأمن الغذائي، وتعميم خدمات الصحة والتعليم في مناطق الدولة المختلفة مع توفير فرص العمل المنتج للتحسين المستمر لرفاهية السكان بأسرهم على أساس مشاركتهم النشطة والهادفة في التنمية وفى التوزيع العادل للفوائد الناجمة عنها(1).

لقد أدت النزاعات المسلحة في ليبيا إلى نزوح مئات الآلاف من الأشخاص من ديارهم ، فعدم الاستقرار السياسي وتدهور الاوضاع الأمنية أدى إلى عدم قدرة العديد من النازحين العودة إلى مناطقهم الأصلية.

وعلى الرغم من تحسن الأوضاع الأمنية والمعيشية بشكل ملحوظ منذ شهر أكتوبر 2020، إلا أن وتيرة عودة السكان آخذة في التباطؤ، بحسب المفوضية السامية للاجئين، حيث يواجه النازحون المزيد من

العوائق المنهجية التي تحول دون عودتهم، مثل تضرر المساكن والبنية التحتية وافتقار المنطقة إلى إمكانية الحصول على الخدمات العامة ، فضلا عن تدهور الأمن الشخصي وتفكك الرابط الاجتماعي.

إن هذه الانعكاسات كانت سببا في إعاقة عجلة التنمية التي انعكست بدورها على توقف الاستثمارات الداخلية، ومنعت تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى الدولة نظرا لتدمير البنية الأساسية اللازمة لتطوير المنشأة الاقتصادية ، واستنزاف موارد البلاد في صور إنفاق عسكري بدلا من تخصيصه لبناء مشاريع تنموية، لذا نسعى من خلال فهمنا لهذه الظاهرة التأكيد على أهمية دور الباحثين السوسيولوجيين والناشطين في مجال مؤسسات المجتمع المدني بأن يدفعوا باتجاه المصالحة الوطنية الحقيقية والتوصل إلى وضع خارطة طريق مبنية على أسس علمية واضحة وبرؤية سياسية وحلول جذرية تنهي الأزمة برمتها ، والعمل على التأكيد على اللحمة الوطنية والتعايش السلمي نحو ترسيخ المطالب الإصلاحية السياسية والاقتصادية والعدالة الاجتماعية وعودة المهجرين إلى مواطنهم وجبر الضرر، وتغليب مصلحة الوطن على المصلحة الشخصية الضيقة أو الحزبية أو الجهوية فالوطن يسعى الجميع و الجميع شركاء في البناء وتحقيق تنمية شاملة.

الإجراءات التطبيقية(البحث الميداني):

المحور الأول : ما مستوى تداعيات التهجير القسري الذي تعرضت لها بعض المناطق على السلم الاجتماعي في ليبيا ؟

للإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسطات الحسابية ، والانحرافات المعيارية ، والوزن النسبي وجاءت النتائج كما يلي :

جدول (1) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتداعيات التهجير القسري

المحور	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى التأثير	الترتيب
بنية المجتمع الليبي	2.47	.385	%82.3	عالي	3
مستقبل العملية السياسية	2.69	.251	%89.6		1
الموارد الاقتصادية للدولة	2.58	.306	%86		2
مستقبل التنمية في ليبيا	2.43	.335	%81		4
المحاور ككل	**2.54**	**.244**	**%84.6**		

[1] المصدر البيانات الكمية للدراسة الميدانية

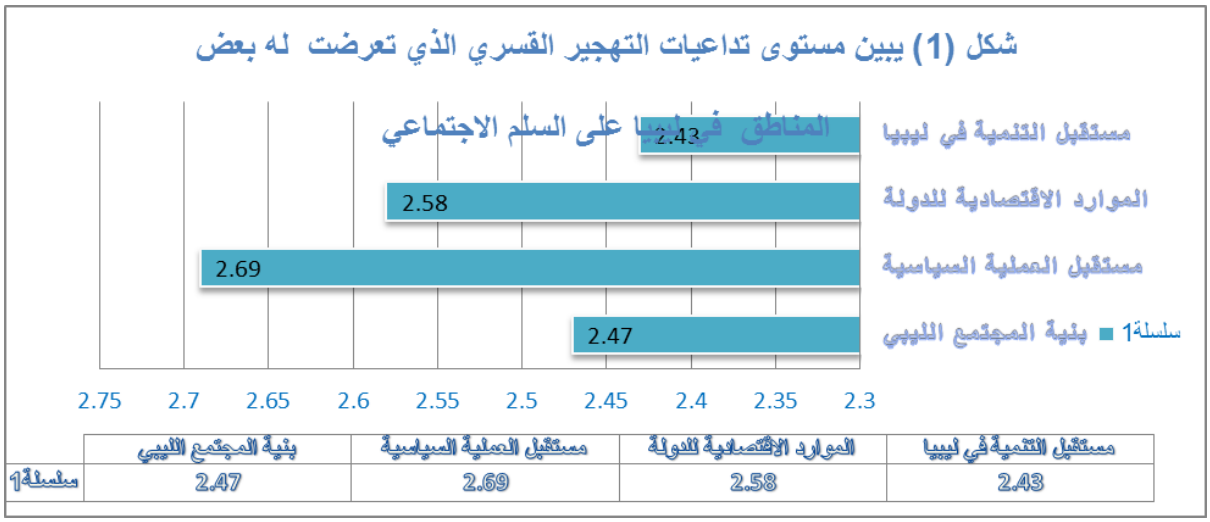

من خلال الجدول والشكل أعلاه يتضح أن المتوسط العام بلغ (2.54)، وانحراف معياري قدره (.244) ، ووزن نسبي وصل إلى (84.6%) وهذا يعني أن تصورات عينة البحث لتداعيات التهجير القسري على السلم الاجتماعي في ليبيا ذات **مستوى عالي**. وبتحليل المحاور بحسب تقديرات عينة البحث يتضح أن بُعد تداعيات التهجير على مستقبل العملية السياسية جاء في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (2.69) ، وانحراف معياري(.251) ، وبنسبة (89.6%) وهي نسبة عالية ، يليه بُعد الموارد الاقتصادية للدولة بمتوسط حسابي قدره (2.58)، وبنسبة (86%) ، ثم بنية المجتمع الليبي بمتوسط حسابي قدره (2.47)، ووزن نسبي قدره (82.3%) ، وجاء أخيراً انعكاسات التهجير على مستقبل التنمية في ليبيا بمتوسط حسابي قدره (2.43) ، وبنسبة بلغت (81%) ، وجاء حجم التداعيات عالي في جميع المحاور ربما كانت هذه النتيجة بسبب التعددية والتنوع الناتج عن سياسات خاطئة وفاشلة اتبعتها الحكومات المتعاقبة على حكم البلاد، في تعاملها مع التنوع والتعددية حيث كان من الواضح أن تلك السياسات كانت ومازالت سببا في حدوث النزاعات وتغيير البنى التحتية والاجتماعية والتأرجح وظهور اتجاهات فكرية وسياسية لا تراعي الوضع الذي عليه البلاد خاصة وأدت إلى ظهور رؤى مختلفة بعيدة عن المؤسسات العلمية والفكرية تسببت في تكوين اتجاهات فكرية مناهضة لتوجه المؤسسات، لذلك من الضروري العمل على قضايا التماسك الاجتماعي في مجتمعنا الذي أصبح له ملامح جديدة فيها الكثير من الأشياء والمظاهر السلبية التي تتطلب طرح افكار وتبني تصورات تنويرية على أسس من العمل المهني تصاحبه إرادة صلبة وعزم قوي حتى نتمكن من تجاوز عقلية الغالب والمغلوب بغية الانتقال بالبلاد من حالات التصادم والعنف والفوضى إلى مرحلة التأسيس والبناء.

المحور الثاني : ما تداعيات التهجير القسري على بنية المجتمع الليبي ؟

للإجابة على هذا التساؤل تم حساب المتوسط الحسابي ، والانحراف المعياري ، و كذلك الوزن النسبي لكل فقرة وجاءت النتائج كما هي موضحة في الجدول التالي :

جدول (2) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتداعيات التهجير القسري على بنية المجتمع

ر.م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى التداعيات	الترتيب
.1	انهيار شبكة العلاقات المجتمعية بين القبائل	2.80	.523	%93.3	عالي	1
.2	تدهور القيم في المجتمع وتمزق النسيج الاجتماعي	2.60	.598	%86.6		2
.3	إضعاف الروابط الاجتماعية وتفكك الأسرة	2.45	.686	%81.6		4م
.4	العزلة الاجتماعية للقبائل المهجرة	2.25	.851	%75		5م
.5	ازدياد انتشار ظاهرة العنف والجريمة المنظمة في بيئة السكن	2.45	.686	%81.6		4م
.6	الشعور بالاغتراب داخل الوطن	2.50	.688	%83.3		3
.7	هجرة بعض من أفراد الأسر إلى خارج الوطن	2.25	.851	%75		5م
المتوسط العام		2.47		%82.3	عالي	

[1] المصدر البيانات الكمية للدراسة الميدانية

يتبين من الجدول أن المتوسط العام لتداعيات التهجير القسري على بنية المجتمع بلغ **(2.47)** ، ووزن نسبي قدره (82.3%) وهذا يعني أن حجم التداعيات بشكل عام ذات **مستوى عالٍ** .

وبتحليل الأبعاد يتضح أن عبارة التي تنص على" انهيار شبكة العلاقات المجتمعية بين القبائل " احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.80) ، وانحراف معياري قدره (.523) ، وبنسبة وصلت (93.3%) ، وهي تعكس درجة موافقة عالية ، تليه عبارة " تدهور القيم في المجتمع وتمزق النسيج الاجتماعي" بمتوسط حسابي بلغ (2.60) ، وانحراف معياري (.598) ، ووزن نسبي قدره (86.6%) ، وجاء في المرتبة الثالثة عبارة " الشعور بالاغتراب داخل الوطن " بمتوسط حسابي بلغ (2.50) ، وانحراف معياري (.688)، ووزن نسبي وصل الى (83.3%) ، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرات (4)

التي تنص على " العزلة الاجتماعية للقبائل المهجرة والفقرة (7) التي تنص على " هجرة بعض من أفراد الأسر إلى خارج الوطن " بذات المتوسط الحسابي (2.25) ، والانحراف المعياري (.851) ، والوزن النسبي (75%) .

تدل النتائج الإحصائية على تدهور السلم المجتمعي وتعرض الأفراد إلى السرقة والتعذيب والإخفاء القسري وحجز الحريات وشعور الافراد بعدم الكفاءة داخل المجتمع خاصة بعد التدهور السياسي والاقتصادي الذي تشهده البلاد وان أغلب شرائح المجتمع يشعرون بعدم وجود صوت يمثلهم في البلاد؛ بسبب الخلافات السياسية والصراعات المسلحة التي تسببت في كوارث إنسانية و آلاف من الضحايا والمهجرين قسريا في الداخل والخارج باحثين عن الأمان.

المحور الثالث: ما انعكاسات التهجير القسري على مستقبل العملية السياسية ؟

جدول(3)يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لانعكاسات التهجير على مستقبل العملية السياسية

ر.م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى الانعكاسات	الترتيب
.1	حالة انعدام الثقة في النخبة والأجسام السياسية برمتها	2.85	.366	%95		1م
.2	قيود على حرية التعبير وتهميش صارخ للمهجرين	2.75	.444	%91.6		2
.3	هل شرع مجلس النواب ما يكفل حقوق المهجرين ؟	2.65	.587	%88.3		3م
.4	أحداث الربيع العربي هزت الشعوب الطامحة للحرية والديمقراطية والبناء	2.65	.489	%88.3	عالي	3م
.5	اختلاف الروى لدى المتحكمين في المشهد وتدخل الأطراف الدولية خلق بؤراً للتوتر والصراع القبلية	2.85	.366	95%		1م
.6	إن إطالة زمن الأزمة في ليبيا أطال أمد الحرب الأهلية	2.50	.688	%83.3		5
المتوسط العام		2.69		%89.6	عالي	

[1] المصدر البيانات الكمية للدراسة الميدانية

تشير نتائج الجدول أن المتوسط العام بلغ (2.69) ، ووزن نسبي بلغ (89.6%) ، وهذا يعني أن لانعكاسات التهجير القسري على مستقبل العملية السياسية بحسب تقدير عينة البحث **ذات مستوى عالي.** ومن خلال معطيات الجدول أعلاه يتضح أن هناك تقارب في تقدير هذه الانعكاسات حيث جاءت وبدرجة عالية العبارة رقم (1) و(5) في المرتبة الأولى والتي تنص على " حالة انعدام الثقة في النخبة والأجسام السياسية برمتها" و " واختلاف الروى لدى المتحكمين في المشهد وتدخل الأطراف الدولية خلق بؤرا للتوتر والصراعات القبلية " بمتوسط حسابي قدره (2.85)،

التساؤل الرابع: ما تأثيرات ظاهرة التهجير القسري على الموارد الاقتصادية للدولة ؟

جدول (4) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتأثيرات التهجير القسري على موارد الدولة

ر.م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى التأثير	الترتيب
.1	تدمير البنية التحتية للمناطق التي تعرضت للتهجير القسري	2.90	.308	%96.6	مرتفع	1
.2	غلاء المعيشة وعدم القدرة على توفير الاحتياجات الاساسية	2.75	.550	%91.6		2
.3	ازدياد نسبة البطالة بين السكان وقلّة الفرص المتاحة للعمل	2.65	.671	%88.3		4
.4	ابتزاز المهجرين والاستلاء على ممتلكاتهم	2.50	.761	%83.3		5
.5	ترك بعض المهن والحرف المحلية وخاصة الزراعة	2.30	.571	%76.6		6
.6	استخدام النفط كورقة للضغط والمساومة السياسية بين القبائل الليبية	2.70	.470	%90		3
.7	رفض توظيف المواطنين المهجرين بالوظائف العامة والخاصة	2.25	.639	%75		7
المتوسط العام		2.57		%85.6	مرتفع	

[1] المصدر البيانات الكمية للدراسة الميدانية

ووزن نسبي بلغ (95%) من عينة البحث ، تليها العبارة رقم (2) التي تنص على أن قيود على حرية التعبير وتهميش صارخ للمهجرين بمتوسط حسابي قدره 2.75 ووزن نسبي بلغ91.6% هذا يدل على أن حرية التعبير والفكر والإبداع في ليبيا مازال إرثاً مكبلاً بالقيود وحاضر قلق ومستقبل مجهول والجدير بالذكر أن القيود قد يفرضها المجتمع منها على سبيل المثال أن قيم المجتمع تمنع الاعتراف بالهزيمة وذلك لارتباطها الوصم بالعار.

يتبين من الجدول ان تشكل الصراعات والحروب سواء الداخلية أو الإقليمية عاملا هاما في تفاقم ظاهرة التهجير القسري وسببت آثاراً اجتماعية، واقتصادية كبيرة على مشاريع التنمية في المجتمع، و تدهوره في الأوضاع المعيشية، والإضرار بميزانيات الدول، بتوجيه الموارد إلى خدمة المجهود الحربي، وزيادة في الأزمات الاقتصادية التي ينتج عنها، الفروق الاجتماعية، وإجبار السكان على النزوح وهجرة قراهم ومواردهم، وتزايد عدد النازحين والمهاجرين واكتظاظ المدن الكبرى بالسكن غير المنظم الهامشي، والذي يفتقر إلى أبسط مقومات الحياة.[1]. قد شهدت ليبيا حالة من أحداث الحرب المتقطعة (الصراع بين التشاد، و ليبيا)، ما بين عامي 1978–1987، والتي حملت الدولة عبء تكلفتها الاقتصادية على حساب بناء، وتنمية، وتطوير المجتمع الليبي، ناهيك عن الانقسامات السياسية، والصراع المسلح عقب فبراير 2011 بين الليبيين والاضطرابات الأمنية التي أدخلت البلاد في مزيد من الانشطارات المتعددة الاتجاهات والمنطلقات التي تختلط فيها روح الداخل و مصالح الخارج أدت إلى أوضاع معيشية مزرية في مختلف أنحاء البلاد.

التساؤل الخامس : ما انعكاسات ظاهرة التهجير القسري على مستقبل التنمية في ليبيا ؟

جدول(5) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتداعيات الظاهرة على مستقبل التنمية في ليبيا

ر.م	الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى التداعيات	الترتيب
.1	صعوبة وضع الخطط التنموية وتنقيدها في ظل الظروف الراهنة	2.40	.754	%80	مرتفع	4
.2	صعوبة إيجاد مقاربات تنموية جديدة تنبني على فعل المشاركة التكاملية بين أفراد المجتمع	2.25	.550	%75		5
.3	ضعف الإعداد والتكوين المسبق للقيادات المحلية التي ستضطلع بمسؤولية التسيير وإدارة الشأن العام	2.50	.607	%83.3		3
.4	تدني الوعي لدى غالبية الساكنة بالمجتمع المحلي وعدم تحمسهم للمشاركة في الجهود التنموية المحلية	2.60	.503	%86.6		2
.5	صعوبة تحقيق التوزيع العادل للعائد التنموي في ظل التهجير القسري	2.65	.489	%88.3		1
.6	تدني في مستوى مخرجات التعليم بشكل عام	2.20	.768	%73.3		6
المتوسط العام		2.43		%81	مرتفع	

[1] المصدر البيانات الكمية للدراسة الميدانية

يتبن من نتائج الجول أن الفساد الإداري المثقل بموروثات البيروقراطية أسهم في تعطيل مشاريع النهضة الاقتصادية المنشودة؛ حيث رصد تقرير الفساد لعام 2005م الذي يصدر عن منظمة الشفافية العالمية، الجوانب التي يؤثر فيها الفساد بدرجة كبيرة جدا على البنية التحتية، ومن ثمة على تكلفة الخدمات بالنسبة للفقراء من خلال الزيادة في تكلفة رأس المال، وهذا ما يؤخر ويقلص الإنفاق الاستثماري على البنية التحتية على المستوى الكوني، و يقلل نوعيتها ومستواها، ويقلص القدرة على الاستفادة منها.

إن تعرض بعض من شرائح المجتمع إلى عملية تهجير منهجه زاد من عراقيل النمو الاقتصادي والتنمية، وكرس عدم المساواة، وألحق الأذى بتوزيع الإنفاق العام لأموال الليبيين ، كما انه اصبح عائقا

يقف أمام تخفيف حدة الفقر والبطالة وضعف في الخدمات الأساسية التي تقدم للمهجرين، خصوصاً في مجالي التعليم والصحة.

إن هذه الاثار السلبية الناتجة عن الظاهرة موضوع الدراسة يجب أن تقودنا إلى توسيع نطاق فرص التنمية واتاحتها للشباب من خلال بيئات سياسية تشجع على حرية التعبير والمشاركة الفعالة، ونظماً اجتماعية تعزز المساواة وتعمل ضد كل أنواع الفساد وتعزز اقتصاديات تولد عملاً لائقاً وتشجع زيادة الأعمال.

نتائج الدراسة

من الطبيعي أن جميع ما يطرحه الباحث من خطوات، ينبغي أن تتبلور في النهاية في صورة نتائج، ذلك بأن العلاقة البنائية هي التي تربط بين الأسس المنهجية للدراسة، و نتائجها وتوصياتها. فبناءً على هذا، يجب أن تكون نتائج الدراسة ذات صبغة علمية مقننة وفق الإجراءات المتبعة في البحوث العلمية خلال الإجابة على حزمة التساؤلات المطروحة مع الالتزام بالموضوعية والحياد بشكل كامل سواء كانت هذه الدراسة تتفق مع توقعاتنا أو تختلف معها فالنتيجة هي ما نصبو إليه إيجابية أو سلبية.

هذا وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في الاتي:

1. تبين الدراسة أن تداعيات الظاهرة على السلم الاجتماعي ذات مستوى عالٍ وهذا يؤكد على طرحنا النظري إلى أن هناك مشهد مأساوي وبائس في ظل اختلال المشهد السياسي تسبب في معيش مؤلم لبعض من الاسر والأفراد"، والقبائل في المجتمع عانت كثير من الويلات والضغوط الاجتماعية ادت إلى اعتلال الرابط الاجتماعي و تبني سلوكيات منحرفة.
2. **يتضح** من الدراسة أن هناك فجوة وانعدام للثقة بين النخب والأجسام السياسية وعموم الناس وأن الجسم النيابي التشريعي لم يكن له أي دور فاعل اتجاه قضايا المهجرين قسريا لاستفاء حقوقهم.
3. توصلت الدراسة إلى أن عمليات التهجير القسري والمتعمد على بعض فئات المجتمع خاصة الأقليات منها بلغ حد التهشيم والتدمير للبناء التحتية في تلك المناطق محل النزاع ما أدى إلى إلحاق ضرر جسيم في الموارد الاقتصادية للبلاد سواء كان على مستوى الموانئ النفطية أو الحقول المنتجة له الأمر الذي أوقف عجلة التصدير والدخل وما ترتب على ذلك أيضاً إثقال كاهل الدولة في زيادة معدلات الإنفاق بدل من التطوير والدفع بعجلة التنمية إلى إعادة الاعمار.

4. تشير الدراسة إلى ان عدم الاستقرار وحالة التشظي والانقسام التي يشهدها الليبيون فرضت صعوبة في إيجاد مقاربات تنموية جديدة تبني على فعل المشاركة التكاملية بين أفراد المجتمع .

الخاتمة

مما لا شك فيه أن الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع تنعكس آثارها على الأنظمة الاجتماعية فيه، لقد أضحى التهجير القسري للسكان منذ مطلع القرن المنصرم صفة ملازمة لأغلب النزعات الدولية التي غالبا ما تكون أسبابها الاساسية عدم فعالية السلطات السياسية أو انحيازها الفئوي أو الجهوي أو عدم تمثيلها لإرادة الناس الطامحة إلى معيش أفضل ، وهذا ما اتصفت به دول الربيع العربي أو ما يعانى منه مجتمعنا الليبي من ظروف عدم الاستقرار الناتجة عن الحروب الأهلية المتكررة أو التخلف في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والذي كان أحد أسبابه فشل السلطات السياسية المتعاقبة على حكم البلاد في قيادة المجتمع حيث لم تستطع ترجمة قراراتها السياسية وفق إرادة أبناء المجتمع أو تحقيق أهداف وطنية مشروعة في الحرية والكرمة.

لقد أفرزت النزعات المسلحة الداخلية والتدخلات الخارجية في ليبيا آلاف المجهرين ما يدل على الحاجة الملحة إلى جهود محلية ودولية لمكافحة هذه الجريمة وعلى المنظمات الدولية القيام بمسؤولياتها في سبيل وضع اتفاقية خاصة وملزمة للدول بشأن مكافحة الأفعال العدائية التي قامت وتقوم بها بعض المليشيات الجهوية أو المدلجة والخارجة عن القانون ، وكذلك تعديل القوانين العقابية الداخلية بتضمينها نصوصاً تعاقب عليها لمسها بالسلم والأمن الاجتماعي الذي يمس بكيان الدولة ، ومن المعلوم أن حالات التوتر والتهجير الداخلي للأفراد على حد سواء في بلدنا زعزع استقرارها وزاد من قلق المجتمع الدولي المسبب الرئيس لهذه النزعات، وهذا ما قادنا في هذه الدراسة إلى السعي بشكل منهجي إلى رصد إطارها النظري والإبستيمولوجي و الكشف عن العلاقات المختلفة داخل المجتمع بين محاورها العلمية بهدف فتح حوار علمي بين المهتمين بقضية المصالحة الوطنية و حقوق الانسان، خاصة أن المرحلة حساسة تستدعي من الجميع بذل مزيد من الجهود من أجل صناعة الاستقرار وإعادة ترميم النسيج الاجتماعي وبنائه.

المراجع

1. https://www.independentarabia.com2019/08/
2. حسين مرجين، التهجير القسري في المجتمع الليبي الاشكالات والاثار والتحديات ، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 59، العدد4، 2020
3. توماس هوبز، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة دينا حبيب– بشرى صعب، دار الفارابي، 2011
4. ابن خلدون ونظرية المستقبل،https://www.independentarabia.com
5. فرج عبدالقادر طه ، أصول علم النفس الحديث ، ط 1 ، القاهرة : دار المعارف ، 4991م
6. الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها 133/47
7. تقرير التنمية البشرية الصادر عام 1994 عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
8. مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، المجلد 28، العدد 10، 2020
9. مصطفي حجازي، الإنسان المهدور دراسة تحليلية نفسية، المركز الثقافي العربي،2006م
10. .ليبيركارلن–عالم يفيض بسكانه ، ترجمة ليلي الجبالي مجلة علم المعرفة، عدد213، 1996م
11. علي عبداللطيف حميدة، الإسكوا الامم المتحدة ، دراسة تمهديه عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات والافاق، رياض الصالح، بيروت لبنان،w w w.unescwa org 2020
12. تغريد قاسم أبو تراب، التهجير القسري في العراق والآثار المترتبة عليه ، مجلة الاقتصادي الخليجي، العدد (30) كانون الأول، 2016م.
13. اندبندنت عربية الخميس 21 أبريل 2022 15:35
14. مجموع مداخلات الملتقى الدولي حول تقييم سياسات للإقلال من الفقر في الدول العربية في ظل العولمة ،8–9–ديسمبر 2015

الأبعاد الاجتماعية للفقر على الأبناء

د. آمنة حسين مسعود الأزرق

قسم علم الاجتماع – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الزيتونة

المقدمة

يعد الفقر مشكلة عالمية وظاهرة اجتماعية ذات امتدادات اقتصادية وانعكاسات سياسية متعددة الإشكال والأبعاد، فهي ظاهرة لا يخلو منها أي مجتمع مع التفاوت الكبير في حجمها وطبيعتها والفئات المتضررة منها، وتشير التقديرات إلى أن خمس سكان العالم يمكن تصنيفهم بأنهم فقراء محرمون من الحدود الدنيا لفرص العيش الكريم الأمن ([1]) . فالفقر ليس نقصاً في الدخل فحسب، بل هو تهميش لطبقة كبيرة من المجتمع وحرمانها من حقها في الحياة الكريمة والمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. هذا وتجمع معظم الأدبيات التطبيقية على أن الفقر حالة تعبر عن النقص أو العجز في الاحتياجات الأساسية والضرورية، وأهمها الغذاء والرعاية الصحية والتعليم والسكن وتوفير الاحتياط المادي لمواجهة الأمــور الطارئة ([1]) .

وقضية الفقر كانت ومازالت من القضايا الهامة التي يهتم بها كل من الاقتصاديين والاجتماعيين والمفكرين ومتخذي القرارات في أي مجتمع في العالم، وخاصة في المجتمعات النامية التي تظهر بها ظاهرة الفقر بدرجة أكبر وأوسع انتشارًا ([1]). فالدول النامية غير قادرة على التخلص من هذه المشكلة من خلال السياسات الاقتصادية التقليدية التي تنتهجها، وتختلف شدة ونوعية الفقر من مجتمع لأخر، وذلك حسب الموارد التي يمتلكها ذلك المجتمع وقدرته على السيطرة والتحكم وادارة هذه الموارد وتوجيهها لصالح جميع فئات المجتمع، فالفقر ليس نقصاً في الدخل فحسب بل هو تهميش لطبقة كبيرة في المجتمع وحرمانها من الحد الأدنى من الحاجات الضرورية التي تضمن لها المشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية. وتشير الدراسات والتقديرات الخاصة بالفقر على مستوى العالم إلى بعض الحقائق العامة، ومن أهمها انتشار الفقر وتزايد وطأته بشكل أكثر حدة في دول الجنوب المتخلف عنها

في دول الشمال المتقدم، وتركز معظم الفقراء في قارات أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في القرى والمناطق الريفية على وجه الخصوص على نحو أكثر من المناطق الحضرية أو المدن, فهناك حقيقة تؤكد ارتباط الفقر نسبيا بالتخلف بصوره وأشكاله المتعددة، وما تعكسه من تدني نصيب الفرد من الدخل القومي وندرة رؤوس الأموال، وارتفاع مستوى البطالة وانخفاض الإنتاجية، وتدني مستويات المهارة ونقص الإمكانيات وعجز القدرات.

أن الفقر يعني العجز عن الانتفاع بالإمكانيات في عالم زاخر بالفرص الوفيرة، ولا يستطيع الفقراء أن يغيروا أوضاعهم لانهم لا يملكون الوسائل التي تمكنهم من استغلال هذه الفرص نتيجة انعدام الحرية السياسية، وعدم التمكن من المشاركة في عمليات صنع القرار، وانعدام أساليب الحكم السليم والأمن الشخصي. وقد تزايد الاهتمام بضرورة القضاء على الفقر بعد اختتام القمة العالمية للتنمية الاجتماعية في كوبنهاغن عام 1995 والتي دعت إلى التزام عالمي بمكافحة الفقر وإزالة آثاره، بحيث تم وضع خطط عالمية ومحلية لمحاربة الفقر بجميع أشكاله، وقد تم تعريف الفقراء على أنهم الفئات المحرومة من الوصول إلى الموارد المتوفرة أو استخدامها، وبهذا فإنهم لا يقدرون على تلبية الحاجات الأساسية، وحتى بداية التسعينات ظل العالم ينظر إلى الفقر على أنه يعني الحرمان المادي، وكان أسلوب مكافحة الفقر في ذلك الوقت يعتمد على أن النمو الاقتصادي سوف يؤدي تلقائياً إلى القضاء على الفقر، ثم أخذ مفهوم الفقر يتسع ليأخذ نظرة أكثر شمولية تعتبر أن الحرمان المادي هو أحد عناصر الفقر وتقترن بوجود مظاهر أخرى للفقر وهي عدم إمكانية الفرد من الوصول إلى موارد معينة مثل التعليم والتدريب والوضع الصحي الجيد وفرص العمل المناسبة والأجور المرتفعة التي توفر الحياة الكريمة.

وتعتبر مرحلة الطفولة من أخطر المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، وذلك لما لها من آثر في تشكيل سلوكه وبناء شخصيته، وبذلك تكون الأسرة والمجتمع مسولان عن رعاية الطفل وحمايته من الآثار الناتجة عن الفقر، لما للفقر من آثار سلبية تؤدي إلى حرمان الطفل من حقوقه وإشباع احتياجاته المادية والمعنوية. كما أن التطورات والتغيرات والحروب التي يشهدها العالم أدت إلى ظهور العديد من المشاكل مثل الفقر وانتشار الأمراض وارتفاع معدل الوفيات، الأمر الذي يترتب عليه وجود العديد من الأطفال المحرومين من أسرهم الطبيعية لأسباب سياسية واجتماعية. أن مسؤولية رعاية الطفولة وإشباع حاجاتهم الجسمية والنفسية والاجتماعية لا يقع على عاتق الأسرة وحدها فالمجتمع أيضا مسئول عن توفير الرعاية والحماية لهم من خلال مختلف مؤسساته الصحية والتربوية والاجتماعية وتسخير كل ما يمتلكه من موارد وإمكانيات لمساعدة الأسرة للقيام بذورها اتجاه أبنائها. وأن عدم الاهتمام بالطفل يشكل عبئا يثقل كاهل

المجتمع ويزيد من نفقاته في علاج المرضى ومواجهة الجريمة والانحراف التي تهدد أمن المجتمع واستقراره.

مشكلة الدراسة :-

يؤثر الفقر على الطفل من حيث أن الفقر يؤدي إلى حرمان الطفل من حقوقه وإشباع حاجاته المادية وإعاقة نموه العقلي والجسدي وسوء التغذية، الأمر الذي يترتب عليه ضعف التحصيل الدراسي للطفل وازدياد نسبة غير المتعلمين من الأطفال، الأمر الذي يؤدي إلى شعورهم باليأس والإحباط والذي يدفعهم إلى القيام بالأعمال غير المشروعة كالعنف والقتل, فالفقر حالة من الحرمان المادي والمعنوي ينعكس آثره على انخفاض استهلاك الغذاء وتدني المستوى الصحي والتعليمي والسكني وعدم القدرة على مواجهة الأزمات كامرض والإعاقة([1]).

لهذا يعد الاهتمام بالطفل وحمايته من الفقر ضرورة، لأن الفقر يشكل خطورة على الأطفال من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية، ويعرقل إعدادهم كطاقة بشرية ليكونوا أفراد فاعلين ومنتجين في المجتمع. لذلك تحاول هذه الدراسة تحديد المشكلات الناجمة عن الفقر والتي تؤثر على رعاية الأطفال ومحاولة إيجاد بعض الحلول والمقترحات التي يمكن أن تساهم في مواجهة تلك المشكلات والحد من آثارها على مستوى الفرد والمجتمع.

أهمية الدراسة :-

- تساهم هذه الدراسة في إبراز بعض المشكلات الناتجة عن الفقر وآثره على الأطفال.
- تحاول الدراسة التعرف على أسباب الفقر.
- الكشف عن بعض الآثار الناجمة عن ظاهرة الفقر وآثره على الأطفال باعتبارهم شريحة مهمة في المجتمع تحتاج إلى الدعم والرعاية.

أهداف الدراسة :-

- التعرف على أسباب الفقر وتحديد آثاره على الأسرة والمجتمع.
- الكشف على آثر الفقر على الأطفال من الناحية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية.
- التعرف على أهم المشاكل الناتجة عن الفقر وآثره على الأطفال.

تساؤلات الدراسة :-

تنطلق هذه الدراسة من تساول رئيسي عام وهو:

ما هي أهم الآثار الاقتصادية والاجتماعية للفقر على الأطفال؟ وينطلق من هذا التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية

- ما هي أسباب الفقر؟
- ما طبيعة العلاقة بين الفقر واشباع حاجات الطفل؟
- ما هي الجهود التي تبذلها الدولة في مواجهة هذه الظاهرة وكيفية الحد منها؟

منهج الدراسة :-

يمكن للباحث في المجالات الاجتماعية والتربوية أن يستخدم عدد من مناهج البحث العلمي، وبما أن طبيعة الموضوع الذي نقوم بدراسته هي التي تفرض المنهج المناسب فأنـه بالإمكان استخدام المنهج الوصفي التحليلي وهذا المنهج له جوانب مهمة ومتعددة منها الوصف والتفسير والتحليل، ويهدف المنهج الوصفي إلى وصف الأشياء أو الظواهر أو الأحداث وبيان العلاقات التي تربط بينها وتفسيرها ودراستها وتحليلها وتوقع تأثيراتها المستقبلية، وللإجابة على إشكالية الدراسة اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي الذي يتلاءم مع طبيعة المشكلة البحثية المدروسة بهدف وصف وتحليل مدى تأثير الفقر على الأطفال، وذلك باستخدام الأدبيات المختلفة والمتنوعة من الكتب والمراجع وأبحاث تختص ببيانات هذا الموضوع.

مفاهيم الدراسة :-

الفقر:- يعني افتقار الإنسان إلى الدخل اللازم للحصول على الحد الأدنى من الحاجات الأساسية ([1]) .أو الموارد الكافية للعيش في وضع اجتماعي لائق طبقا لمستويات المعيشة في مجتمعه.

ويعرف الفقر في معجم علم الاجتماع بأنه: مستوى معيشة منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية المتصلة بالاحترام الذاتي للفرد أو مجموعة أفراد، وينظر إلى هذا المصطلح نظرة نسبية نظراً لارتباطه بمستوى المعيشة الملائم في المجتمع وبتوزيع الثروة ونسق المكانة والتوقعات الاجتماعية ([1]) .

كما يعرف بأنه : الحرمان المادي والذي تنعكس سماته في شكل انخفاض الحاجات الأساسية من الغذاء وما يرتبط به من تدني الحالة الصحية والتعليمية ومتطلبات السكن عن مستواها اللائق ([1]) .

ويعرف بأنه: عدم قدرة الأسرة على تلبية حاجياتها الأساسية أو مقاومة أشكال متنوعة من الصعوبات، كالمرض والعزلة الاجتماعية والمادية، كما أن الفقر يمتد إلى الجوع، والافتقار إلى المأوى ، وعدم القدرة

على العلاج والتعلم، وعدم امتلاك العمل، والخوف من المستقبل، وعدم توفر المياه الصالحة للشرب، والعجز والافتقار للتمثيل والحرية ([1]) .

التعريف الإجرائي للفقر :- يعني افتقار الإنسان إلى الدخل اللازم للحصول على الحد الأدنى من الحاجات الأساسية، أو الموارد الكافية للعيش في وضع اجتماعي لائق طبقاً لمستويات المعيشة في مجتمعه.

الطفولة :- هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الانسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتماداً كلياً فيما يحفظ حياته ([1]) .

الإطار النظري للدراسة :-

الدراسات السابقة

دراسة مسارع حسن الراوي، عبود جمادي صالح بعنوان (العلاقة بين ظاهرتي الفقر والأمية في العراق 1982).

هدفت هذه الدراسة إلى إيجاد العلاقة بين ظاهرتي الأمية والفقر ، وأثر الدخل على تفشي الأمية، وبلغت العينة (767) طالبا، منهم (314) يسكنون في المناطق الريفية و(453) يسكنون في المدن، وتم اختيار العينة بطريقة عشوائية من الذكور في المدارس الشعبية حيث شملت جميع محافظات العراق، وتم استخدام استمارة الاستبيان لجمع البيانات.

نتائج الدراسة:-

- هناك علاقة قوية وعكسية بين ظاهرتي الأمية والدخل الفردي أي أن مناطق العالم ذات الدخل الفردي المرتفع كالدول المتقدمة تمثل بقوة إلى أن تكون نسبة الأمية فيها منخفضة، بينما يحدث العكس في المناطق ذات الدخل الفردي المنخفض مثل الدول الأفريقية حيث تميل هذه الدول إلى أن تكون فيها نسبة الأمية مرتفعة.

- هناك علاقة طردية وقوية بين الفقر والأمية في العراق.

دراسة عماد داوود بعنوان مؤشرات تخطيطية لإشباع احتياجات الطفولة بقرية منية بكفر الشيخ 1992.

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاحتياجات الأساسية للطفولة، وتحديد العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في إشباع الطفولة، وكيفية مواجهة مشكلات الطفولة ، وتكونت العينة من (294) طفلا بقرية منية بكفر الشيخ، وتم استخدام استمارة الاستبيان لجمع البيانات.

نتائج الدراسة:-

- أوضحت الدراسة أن أهم احتياجات الأطفال الملابس، مكان خاص للأطفال، الكشف الطبي.
- أن الاحتياجات الاجتماعية والنفسية تأتي في المرتبة الأولى، تليها الاحتياجات الجسمية، ثم الاحتياجات العلمية، والصحية.

النظريات المفسرة للدراسة:-

نظرية الحلقة المفرغة:-

تشير هذه النظرية إلى أن أساس الفقر هو مستوى الدخل الفردي، أي أن الدول النامية تعيش في حلقات مفرغة تبدأ بالفقر وتنتهي بالفقر، أو بمعنى أشمل تبدأ هذه الحلقة بانخفاض مستوى الدخل ثم انخفاض مستوى التغذية ثم انخفاض مستوى الصحة ثم انخفاض مستوى الإنتاجية وتنتهي بانخفاض مستوى الدخل مرة أخرى. ([1]) وتستند هذه النظرية على فكرة مفادها أن الأفراد ذوي الدخل المرتفع (الأغنياء) يمكنهم الادخار ومن ثم الاستثمار، بينما لا يستطيع الأفراد ذوي الدخل المنخفض (الفقراء) القيام بذلك بسهولة، ومن ثم يفقدون القدرة على كسر الحلقة المفرغة للفقر، وبالنظر إلى الفرد الواحد في المجتمع النامي، يلاحظ أن ذلك الفرد الفقير ليس لديه ما يغطي احتياجاته من العناصر الغذائية، وبالتالي هو فرد معتل الصحة وضعيف البنية، وغير قادر على العمل لفترات طويلة ويتسم بضعف الإنتاجية، ومن ثم الدخل وهو ما يعني بقاؤه فقيراً، ويمكن القياس على ذلك بالنسبة للمجتمع ككل، فالفقر يولد الفقر([1]).

ويشير الواقع الاقتصادي والاجتماعي للدول النامية إلى وجود العديد من الحلقات المفرغة، منها الحلقة المتعلقة بانخفاض مستوى التعليم، والتي تبدأ بانخفاض مستوى التعليم ثم انخفاض مستوى المهارة الفنية ثم انخفاض مستوى الدخل لتنتهي بانخفاض مستوى التعليم، والحلقة المتعلقة بانخفاض المستوى الصحي، والتي تبدأ بانخفاض مستوى القدرة على العمل ثم انخفاض مستوى الدخل الحقيقي ثم التغذية وتنتهي بانخفاض المستوى الصحي.

نظرية مالتوس:-

تربط نظرية ملتس بين عدد السكان وقضايا التخلف والفقر وتدهور مستوى المعيشة، إذ تشير الرؤية التي جاء بها روبرت مالتوس، إلى أنه ونظراً لتزايد عدد السكان وفقاً لمتوالية هندسية وتزايد الموارد الغذائية وفقاً لمتوالية حسابية، فإن عدد سكان الأرض سيزداد بصورة أسرع من زيادة الغذاء، وبالتالي فإنه ما لم تتم عرقلة نمو السكان بشكل يتوافق مع نمو الغذاء فإن مشكلات الجوع والبطالة والفقر ستكون حتمية ([1]) ، ولا ذنب لأحد في ذلك بقدر ما هي نتاج هذا القانون الأبدي الذي يعمل في كل زمان ومكان وفي كل

الظروف التي يمكن أن يعيش فيها الإنسان، وهذا يؤكد على أن السبب الرئيسي للفقر الدائم لا صلة له بطريقة الحكم وسوء توزيع الملكية إنما هو من صنع الفقراء أنفسهم، فوفقاً لأفكاره أنه ليس في وسع الأغنياء تأمين العمل والغذاء للفقراء، وليس للفقراء الحق في مطالبتهم بذلك، وأن الفقراء هم من يجلبون لأنفسهم الشقاء بتكاثرهم، إلا إن الوقائع أثبتت عدم صحة توقعاته، حيث ترافق ارتفاع عدد السكان بزيادة مضطردة في إنتاج الغذاء بفعل التطور التقني والتكنولوجي الذي تزامن مع نمو السكان.

نظرية الثقافة الفرعية للفقر:-

ثقافة الفقر كما يراها علماء الاجتماع تتكون داخل المجتمع الواحد، حيث تكون بعض الفئات لنفسها ثقافة خاصة تختلف عن الثقافة العامة للمجتمع الذي يعيش فيه، وهذه الثقافة الفرعية على الرغم من تميزها على الخط الثقافي العام للمجتمع، إلا أنها ليست منفصلة عنه تماماً، بل هي تستمد أصولها منه، كما قد تعمل منفصلة عنه ([1]) . ويذهب آخرون إلى أن المجتمعات الكبيرة تضم جماعات وأصنافاً من البشر يشتركون في الثقافة العامة، ولكنهم في الوقت نفسه لديهم طريقة خاصة في التفكير والتصرف والشعور مما يميز أعضاء تلك الجماعات عن المجتمع الكبير، وهذا يعني أن هذه الجماعات أو الثقافات الفرعية توجد في المجتمعات المعقدة.

واستعمل " اوسكار لويس" مصطلح ثقافة الفقر في أن الفقر هو طريقة حياة تكيف الفقراء معها وأنهم ينقلون قيمها وأساليب تعاملها مع الواقع، ورؤيتها للحاضر والمستقبل من جيل إلى جيل، وعلى نحو يجعل الفقر حالة طبيعية لهم.

أن جوهر نظرية ثقافة الفقر لاوسكار لويس" تكمن في أن الفقير يتكيف مع فقره، فالطفل ينشأ على واقع معين يقبله، بل ويدافع عنه أحياناً . كما يضفي لويس على ما يسميه ثقافة الفقر كل صفة سلبية، فهي نفسها التي تعيق الأفراد عن المشاركة في حياة المجتمع، أي بمعنى ثقافة انعزالية وهي لا تشجع على التعليم واكتساب المهارة والاستفادة من الخدمات الاجتماعية المتاحة، واحترام القيم الأسرية، كما أنها تتميز بغياب الوعي الطبقي. ([1]) وقد أوضح لويس أن ثقافة الفقر تضم أفراد ذوي معدلات وفاة عالية نسبياً ومتوسط عمر قصير، ومستويات منخفضة من التعليم، وضعف المشاركة في المنظمات الموجودة في المجتمع، وانخفاض مستوى المهارات المهنية، وعدم وجود مدخرات أو كثرة الاقتراض، وعدم وجود مخزون في المواد الغذائية ([1]).

أنواع الفقر:-

الفقر المطلق:- يرتكز الفقر المطلق على تقدير الحد الأدنى من الضروريات لتلبية حاجات الفرد الأساسية، حيث يكون الفرد فقيراً من الناحية المادية عند الحد الذي تصبح فيه حياته على حافة خطر العيش.

الفقر المدفع:- هي حالة من حالات الفقر التي لا يستطيع الإنسان معها الحصول على الحد الأدنى من الحاجات الغذائية الأساسية اللازمة للحصول على الحد الأدنى من السعرات الحرارية لبقائه حياً يزاول نشاطاته الاعتيادية ([1]).

الفقر النسبي:- هي حالة من حالات الفقر التي تمثل (40 %) من السكان الأقل دخلاً في المجتمع، ولهذا فإن أي مجتمع مهما بلغت درجة ثرائه فلابد من وجود الفقراء به، كما يعد كل من يقل دخله عن متوسط دخل أفراد المجتمع فقيراً فقراً نسبياً ([1]) . كما يشير إلى أن الفقراء يعتبرون أكثر حرماناً بالنظر إلى فئات المجتمع الأخرى، وبهذا يصبح الفقراء هم الذين لا يحصلون على حد أدنى مقبول من الرفاهية بسبب عدم قدرتهم على إشباع حاجاتهم الأساسية.([1]) .

أساليب قياس وتحليل الفقر:-

1- أسلوب خط الفقر:- تعتبر خطوط الفقر مقاييس للدخل اللازم لتغطية الحد الأدنى اللازم للمعيشة، وذلك للتمييز بين الفقراء وغير الفقراء من خلال تقسيم المجتمع إلى فئتين، فئة الفقراء، وفئة غير الفقراء، بالاعتماد على خط الفقر، ثم تقدير مؤشرات الفقر، من أهمها نسبة الفقر وفجوة الفقر وشدة الفقر، ويعد هذا الأسلوب هو الأوسع شيوعاً لقياس وتحليل الفقر، حيث يتطلب تطبيقه توفر بيانات ملائمة عن نفقات أو دخول الأسر أو توفرهما معاً.

2- أسلوب الحاجات الأساسية غير المشبعة:- يمتاز هذا الأسلوب بالإضافة إلى شموله على الحاجات الأساسية التي لا تعتمد على دخل الأسرة، بسهولة التطبيق لتكون البيانات المطلوبة لتطبيقه أكثر توفراً ودقة مقارنة بأسلوب خط الفقر، حيث يمكن تطبيقه باستخدام بيانات التعداد العام للسكان أو مسوحات الأسرة عموماً، دون الحاجة إلى بيانات مسوحات نفقات ودخل الأسرة أو إلى بيانات تفصيلية عن الإنفاق والدخل ومصادر أخرى. ([1]).

أسباب الفقر:-

بما أن الفقر مسألة نسبية تختلف من بلد لآخر ومن منطقة لآخري، وله مفاهيم وأنواع متعددة فمن الطبيعي أن تختلف الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الفقر، ومعرفة أسباب الفقر ينتج عنه صياغة

سياسات للقضاء عليه، وقد تخلف أسباب الفقر من دولة لأخرى، فالأسباب التي تؤدي إلى الفقر في الدول النامية تختلف عنها في الدول المتقدمة، ومن هذه الأسباب ما يلي:-

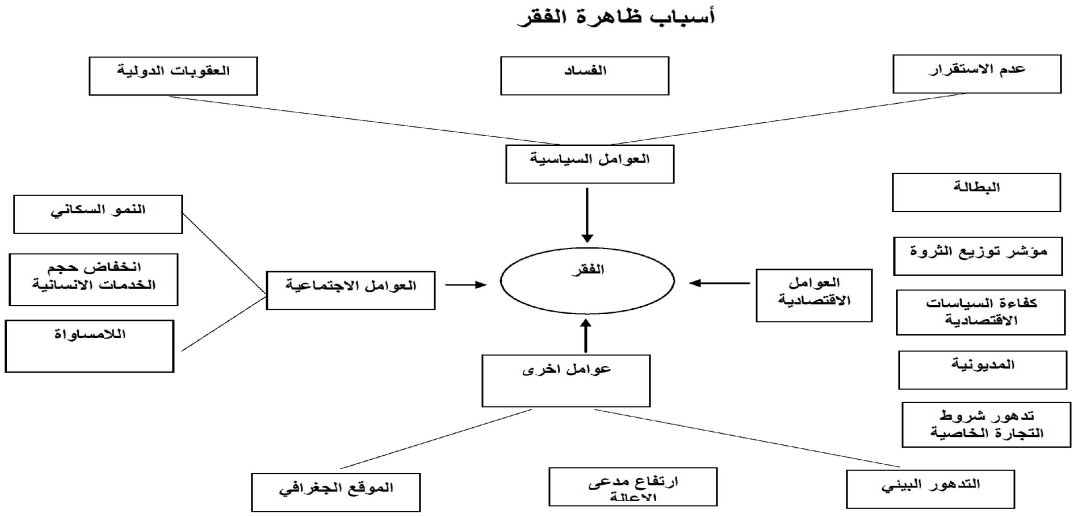

1- انعدام الدخل أو انخفاضه تحت مستوى خط الفقر، والذي قد يكون بسبب انخفاض الأجور أو قبول الأفراد بأعمال غير مناسبة ذات أجور متدنية.

2- زيادة النمو الاقتصادي وتوزيع عوائده بشكل عادل يقلل من حدة الفقر داخل المجتمع، حيث هناك بعض الآراء التي تشير إلى أن ثراء الأغنياء سيقضي تلقائياً وتدريجياً على ظاهرة الفقر، من حيث أنه سيؤدي إلى زيادة الاستثمارات وخلق فرص عمل كبيرة، وبالتالي تدني نسب البطالة وما يترتب عليها من فقر ([1]).

3- انتشار الجهل والأمية الذي شمل فطاعات واسعة من الشباب والنساء ممن تركوا الدراسة أما لغرض الخدمة العسكرية والدخول إلى ميدان العمل بالنسبة للشباب، وعدم القدرة على تغطية تكاليف الدراسة، وعدم الجدية في الدراسة ([1]) .

4- تفشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي والمتمثل في الاختلاسات الضخمة التي تأخذ من المال العام، وتذهب إلى الحسابات الشخصية للمسئولين الحكوميين، وبالتالي تركز الأموال الضخمة في أيدي فئة قليلة وحرمان الأكثرية من الناس من الخدمات الضرورية كالماء والكهرباء والمشتقات النفطية بأنواعها، وبالتالي إثقال كاهل المواطن في سبيل الحصول عليها بأسعار باهظة ([1]) . كما يعد الفساد عائقاً في درجة تحقيق التنمية، حيث تؤدي هذه الظاهرة إلى انتهاك حقوق الإنسان، وعدم احترام القوانين وإعاقة البرامج الهادفة إلى التخفيف من وطأة الفقر. ([1]).

5- الرواتب الضخمة التي يتمتع بها المسئولون الحكوميون، بالإضافة إلى المبالغ التي تصرف على الحمايات الشخصية لهم وتكاليف الإيفادات التي أحدثت حيزاً كبيراً في الميزانية الليبية، في حين يعاني الكثير من موظفي الدولة كالمعلمين من قلة الرواتب وعدم كفايتها لسد حاجاتهم.

6- تركيز الحكومة على النواحي الأمنية والعسكرية الأمر الذي أدى إلى إهمال المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع كارتفاع الأسعار وصعوبة الحصول على الوظائف، وإهمال الصناعة الوطنية، ومنافسة الكثير من البضائع الأجنبية التي غزت السوق الليبية، وعدم صياغة سياسات اقتصادية وبرامج اجتماعية من شأنها التخفيف من حدة الفقر ومن ثم القضاء عليه.([1]).

7- عدم الاستقرار السياسي والأمني حيث تشكل الصراعات الداخلية أو الإقليمية عاملاً مهم في تفاقم حدة الفقر، وهذا ناتج عن الدمار الذي تخلفه على مستوى البنى التحتية، والموارد الأساسية، كما تعد عامل طارد للاستثمارات الأجنبية طويلة الأجل، ناهيك عن الحالات الإنسانية التي تنتج عنها من اللاجئين والأرامل واليتامى ([1]) .

8- العقوبات الدولية:- مثل حالات الحصار الاقتصادي الذي يفرض على الدولة من قبل مجلس الأمن الدولي.

9- الديون الخارجية التي تستنزف جزء مهم من دخل الدول النامية، ويزداد الوضع خطورة إذا كان الاقتراض بهدف تسديد فوائد وأقساط الديون السابقة، وهذا يجعل هذه الدول تدور في حلقة مفرغة من الديون، مما يؤدي إلى استمرار وتفاقم أزمات ومشاكل اقتصادية والتي من بينها الفقر.

10- آذت الأزمات الاقتصادية في بعض الدول العربية إلى هروب رؤوس الأموال الدولية ، مما أذى إلى تفاقم الفقر نتيجة للبطالة وتدني الأجور. كما أدى رفع الدعم عن بعض الأنشطة والخدمات إلى ارتفاع الأسعار وبالتالي عدم قدرة الفقراء على توفير حاجاتهم الأساسية، بالإضافة إلى قلة المشاركة في صياغة سياسة تنمية الموارد البشرية.

11- ضعف أداء المؤسسات الاجتماعية الحكومية وغير الحكومية فيما يخدم مصلحة الفئات الفقيرة في المجتمع، وتزايد الأمية وانخفاض التعليم والتدريب المهني وعدم ملاءمته لمتطلبات سوق العمل وما نجم عنه من عدم توفر الأيدي العاملة الفنية القادرة على إدارة الإنتاج، والذي أدى إلى انخفاض الإنتاج وبالتالي انخفاض الدخل ومستوى المعيشة، وازدياد حدة الفقر ([1]) .

12- النمو السكاني:- يشكل تزايد السكان ضغطاً على الموارد والبيئة، كما يؤثر على نوعية الحياة خاصة إذا كانت تلك الزيادة تتم بين السكان الذين يعيشون في حالة فقر.

شكل يوضح آثار الفقر على أفراد المجتمع

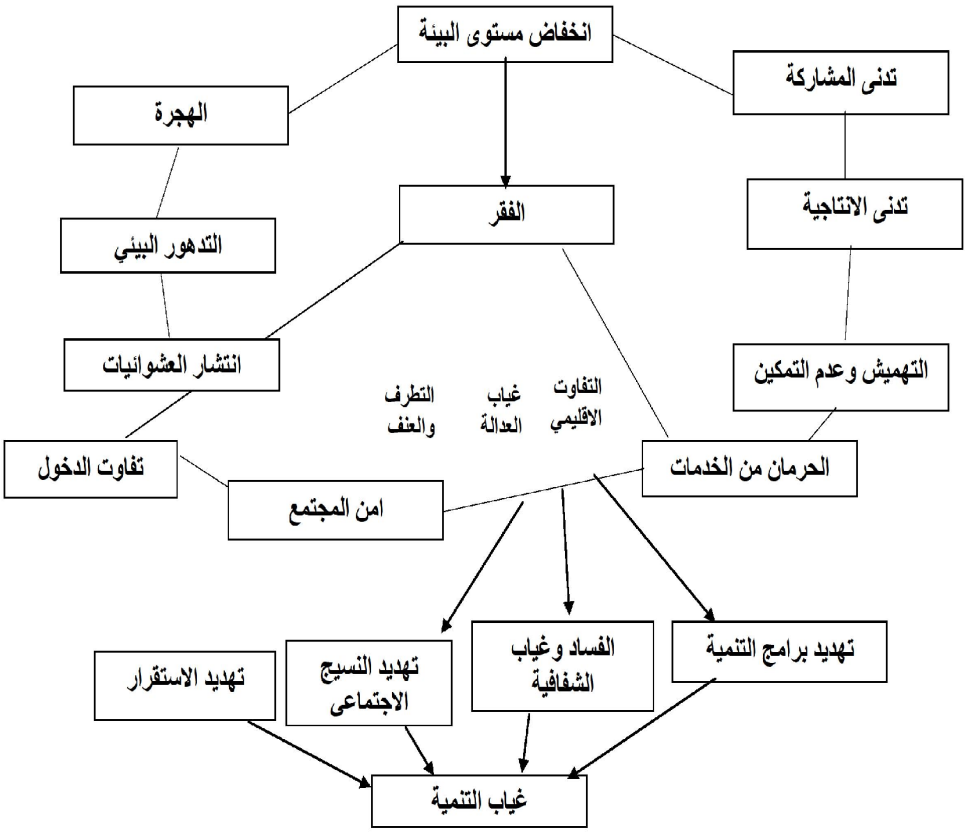

المصدر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، جامعة القاهرة، مشروع مبادرة التوعية بالأهداف الأنمائية للألفية – سياسات التنمية المستدامة للأبحاث الريفية الفقيرة، 2012، ص2

13- البطالة:- حيث يؤدي ارتفاع معدلات البطالة في المجتمع إلى زيادة معدلات الفقر، وتعبر معدلات البطالة المرتفعة عن حالة الاختلال التي يشهدها سوق العمل، وقد ساهمت سياسات الخصخصة وبرامج الإصلاح الاقتصادي في اتساع حدة هذه المشكلة من خلال انخفاض الطلب الكلي على عنصر العمل، وعجز القطاع الخاص عن امتصاص نسبة الطلب المتزايد من مناصب العمل.

14- غياب دور الدولة.- يتمثل غياب الدولة في سوء اتخاذ القرار الاقتصادي، والسيطرة والتحكم بالموارد الاقتصادية والبشرية والتخطيط الاقتصادي الجيد والنهوض بعملية التنمية الاقتصادية والبشرية وصياغة سياسات اقتصادية وبرامج اجتماعية من شأنها التخفيف من حدة الفقر ومن ثم القضاء عليه.

الآثار الناجمة عن الفقر :-

- الآثار الاقتصادية:- يؤدي سوء التغذية الناتج عن الفقر إلى تدهور الأحوال الصحية، وضعف القدرات الجسدية والعقلية، وضعف القدرة على العمل، مما يحرم الفرد من الالتحاق بسوق العمل. ([1]) ، حيث أتثبت العديد من الدراسات أن المستوى الصحي له تأثير مباشر على الإنتاجية، فالصحة الجيدة تجعل الفرد قادر على بذل مجهود أكبر في العمل. ([1]) كما أثبتت دراسة أجريت في الفلبين خلال العام (1983 – 1984) أن سوء التغذية يؤدي إلى حدوث إعاقة في القدرات العقلية والبدنية للأطفال وارتفاع معدل الوفيات بينهم.

- الآثار الاجتماعية والسياسية:- يسعى الفقراء لإشباع حاجاتهم الأساسية، وقد لا يستطيعون إشباعها مما يولد لديهم شعور باليأس والإحباط وعدم الانتماء للأسرة والمجتمع، وهذا يؤدي إلى التفكك الأسري والاجتماعي، ويجعل الفقراء يعيشون في حالة من عدم التفاعل الاجتماعي، والانغلاق على أنفسهم ، ويصبحون في عزلة اجتماعية دائمة ([1]) ، ومن ناحية أخرى فإن حالات سوء التغذية التي يصاب بها الفقراء تؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، كما تؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة وتلوث البيئة([1]) . فالأسرة ذات المستوى المعيشي المرتفع تتيح لأبنائها الفرصة للالتحاق بدور الحضانة ورياض الأطفال وذلك يمهد الطفل ويعوده على الجو الاجتماعي للمدرسة ونظامها تدريجياً، بعكس الأطفال الذين ينحدرون من أسر فقيرة يكونون محرمون من الرعاية التربوية في فترة ما قبل المدرسة فينتقلون فجاءه إلي نظام المدرسة الصارم وإمكاناته الضئيلة، وغالباً ما يفتقرون إلى مساعدة الآباء، أما لمعاناتهم من الأمية أو لانشغالهم في تلبية حاجات الأسرة، الأمر الذي يترتب عليه انخفاض تحصيلهم الدراسي، وتسربهم من المدارس في سن مبكرة، أما لغرض العمل للمساهمة في توفير دخل الأسرة، أو بسبب عدم القدرة على توفير مستلزمات الدراسة.

تأثير الفقر على الأطفال:- يعد الفقر أحد أهم العوامل التي لها تأثيراتها الخطيرة على حياة الأطفال ، ليس فقط من الناحية المادية ، بل تتعدى تأثيراتها على الناحية السلوكية والنفسية، فالفقر يقلل من الرقابة الأسرية من الوالدين، مما يجعل الطفل يتجه إلى طريق الانحراف، لذلك يجب على الدولة أن توجه هؤلاء الأطفال وأن تضمن حقوقهم في التعليم وتبادل المعرفة بشكل يجعل من أطفال المجتمع نواة تطويره من خلال إخراج جيل متعلم قادر على الابتكار والإبداع. فكثيراً ما نجد أطفالاً يتحلون بدرجة كبيرة من الذكاء الفطري الذي يكون في حاجة إلى تنمية وإثراء من خلال العلم، إلا أن أسرهم الفقيرة تخرجهم من المدرسة لعدم قدرتها على تحمل تكاليف الدراسة، وتجبرهم على العمل في سن مبكرة للمساعدة في مصاريف

الأسرة، وامتهان أعمال غير مستقرة, حيث يعد استغلال الأطفال في أي شكل من أشكال العمل وحرمانهم من الطفولة مساس بكرامتهم وإمكانياتهم وحرمانهم من التمتع بحقوقهم الأساسية كالتعليم والصحة، كما أنه قد يترك آثاراً سلبية على جسدهم ونفسيتهم تلازمهم طوال حياتهم. فالتعليم ضروري لاسيما في المراحل الأولى منه، لأنه يعود بالنفع على الأطفال في المستقبل، كما يعود بالنفع على مجتمعهم. هذا وقد أكدت العديد من الدراسات على أن الحالة الاقتصادية لها تأثيراتها على الأطفال من حيث الية عمل المخ، فقد أكدت هذه الدراسات على أن هناك اختلافاً بين الأطفال المتفاوتين في الحالة الاقتصادية من حيث التوصيلات العصبية ورسم المخ في الفص الأمامي منه، وهو الأمر الذي يفرق طفلاً عن طفل آخر من حيث التركيز، مشيرا إلى أن الطفل الذي ينشأ في بيئة فقيرة عندما يريد الوصول إلى معلومة ما أو عمل أمر ما، يكون في حاجة إلى مجهود أكبر من أجل بدل مزيد من السيطرة على المخ، على العكس من الأغنياء في الجانب الأخر. ويعاني الأطفال الذين يعيشون حالة الفقر من الحرمان المادي والعاطفي. هذا وتنص اتفاقية الطفل على ضرورة قيام الحكومات وأهل الطفل بإيجاد البيئة التي توفر الحماية للطفل لضمان سلامته. كما أن الفقر قد يجعل الأطفال ضحايا للاستغلال والعنف والإساءة، حيث يتم الاتجار بهم وإرغامهم على العمل في الدعارة والعمل الشاق بأجور زهيدة أو تجنيدهم والزج بهم في النزاعات المسلحة على حساب تعليمهم.([1]) .

أن الفقر يجعل الأطفال أكثر عرضة للاتجار والاستغلال الجنسي التجاري، حيث يقدر عدد الأطفال الذين تم الاتجار بهم سنوياً حوالي 1,2 مليون طفل، كما أن هناك مليوني طفل أغلبهم من الإناث يتم استغلالهم جنسياً في صناعة الجنس التجاري الذي تصل استثماراته إلى مليارات الدولارات ([1]) . فالفقر قد يدفع الأطفال إلى السرقة والتسول، الأمر الذي يعرضهم للسجن والانفصال عن أسرهم في سن مبكرة مما يفقدهم تعلم المهارات الضرورية للتعامل بفعالية في المجتمع، وبعد إطلاق سراحهم يتعرضون في أغلب الأحيان للوصم الاجتماعي، وقد يجدون صعوبة في إعادة الاندماج في المجتمع، مما يسهم في المزيد من تهميشهم وفقرهم فيما بعد.([1]) كما أن الأطفال المنحدرين من عائلات فقيرة قد يواجهون مشاكل مع أصدقائهم، على خلاف الأطفال المنحدرين من عائلات متوسطة الدخل، إذ أن الترعرع في وسط فقير قد يدفع الأطفال إلى الانعزال والوحدة وذلك بسبب المشاحنات مع أصدقائهم أو تعرضهم للسخرية، بالإضافة إلى أن العديد من الأطفال الرضع المولودين في أسر فقيرة لديهم وزن منخفض عند الولادة، كما يكونون أكثر عرضة للموت قبل إتمامهم عامهم الأول، وأكثر عرضة للإصابة بالأمراض

المزمنة خلال فترة الطفولة، أو الإصابة بالعجز أو حتى الوفاة عند الولادة. كما أن الصحة السيئة خلال الحياة تؤدي إلى قصر العمر المتوقع للفرد.

وتودي الأحياء السكنية الفقيرة ذات المساكن صغيرة المساحة والمتراصة ذات الشوارع الضيقة والتي تفتقر إلي المرافق العامة كالإنارة والمجاري والحدائق، وأحياناً حتى المياه الصالحة للشرب، إلي عدم القدرة علي التنشئة الاجتماعية السوية ([1])، هذا وقد بينت نتائج البحث الذي أجراه مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الأحداث أن معظم اسر الأحداث يقطنون في أحياء شعبية مزدحمة بالسكان، واغلبها بيئات فقيرة تكثر بها الصبية المشردون، وتتخللها أوكار للفساد، وأكثر مساكنها لا تصلح للسكن، لعدم توفر الشروط الصحية بها .

ويؤثر سوء المسكن الناتج عن الفقر في إنتاج التلميذ وفي درجة انتظامه المدرسي، لأن ازدحام المسكن لا يتيح للتلميذ الفرصة لاستذكار دروسه، وإعداد واجبات المدرسية (1) ، فالمسكن الضيق يؤثر علي نفسية الكبار والصغار، لأن ضيق الحيز المكاني يؤثر علي مدى ما يكون عليه الوالدان من الاستقرار والهدوء النفسي حال تعاملهم مع أطفالهم، فضلاً عن أن الطفل بحكم طبيعته يميل إلي الحركة واللعب وهذا يتطلب حيزاً واسعاً كي يستطيع أن يبدد فيه بعض ما لديه من الطاقة، فإذا كان المسكن ضيقاً فلن يتم له ذلك، مما يضطره إلي ممارسة أنماط من السلوك تثير القلق والاضطراب داخل المسكن، بالإضافة إلي الحاجة إلي مكان خاص لممارسة اللعب بأدواته التي تقوم بدور هام في معدلات نموه العقلي، واكتساب خبرات جديدة، الأمر الذي يؤدي به إلي وقوعه تحت ضغط الاضطرابات النفسية التي تؤثر بدورها علي نمط شخصيته وعلي تحصيله الدراسي (1).

كما أن سوء المسكن الناتج عن الفقر يكون له تأثير سلبي علي التحصيل الدراسي للأبناء، حيث يؤدي ازدحام المسكن إلي عدم الخصوصية وكبت النشاط، وعدم حصول أعضاء الأسرة علي القسط الكافي من الراحة، فقد يضطر الطالب إلي إعداد واجباته المدرسية في الحجرة الوحيدة التي تعيش فيها جماعة الأسرة برمتها، ويستقبل فيها الضيوف، الأمر الذي يجعل الطالب غير قادر علي مذاكرة دروسه واستيعابها ، الأمر يترتب عنه انخفاض تحصيله الدراسي، هذا وقد أكد "بابي 1976" علي أهمية تأثير العوامل الاقتصادية والمهنية للعائلة علي النجاح المدرسي للأبناء، حيث وجد أن الأطفال الذين يمارس آبائهم مهن فكرية يشكلون نسب ذكاء أكثر ارتفاعاً من الذين يشتغل آبائهم في الأعمال اليدوية، فللوسط الاجتماعي والمهني والثقافي أثر في الرسوب المدرسي للأبناء، وفي إكمال مراحل التعليم الدراسي حتى مراحله العليا([1]) .

أن التعليم يمكن الأفراد المتعلمين من الحصول على وظائف وفرص عمل ذات أجر أعلى بسبب ما يتحصلون عليه من معارف وما يكتسبونه من مهارات خلال سنوات الدراسة، كما أنه يدعم النمو الاقتصادي ويرفع من مستوى المعيشة.

حقوق الطفل في ظل المواثيق والاعلانات الدولية:-

صدر الإعلان العالمي لحقوق الطفل في منتصف القرن العشرين، وبالتحديد في شهر نوفمبر عام (1959) مجموعة من المبادئ التي أقرها المجتمع الدولي لرعاية الطفولة والاهتمام بها، ومن هذه المبادئ ما يلي:-

- حق الطفل في أن يتمتع بكافة الحقوق الواردة في الإعلان بدون تمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين.
- حق الطفل في أن يستمتع بوقاية خاصة، وأن تتاح له فرص وتسهيلات تؤدي إلى تنشئته على نحو يكفل له رعاية طبيعية وصحية كاملة، وفى جو من الحرية والكرامة.
- حق الطفل في أن يكون له اسم وجنسية.
- للطفل الحق في التمتع بمزايا الأمن الاجتماعي، والنمو الصحي السليم، وأن يحظى هو ووالدته بالرعاية والحماية قبل ولادته وبعدها.
- حق الطفل في التغذية الكاملة والمأوى والرياضة والخدمات الطبية.
- حقه في العلاج الخاص والتعليم والرعاية إذا أصيب بعجز وفقاً لما تقتضيه حالته الخاصة، وأن ينشأ في جو من العطف والأمن وفي حدود الإمكان وفي رعاية والديه وفى نطاق مسؤوليتهما.
- حق الطفل في أن يكون أول من يحصل على الوقاية والإغاثة في أوقات النكبات.
- حق الطفل في أن يتاح له الوقاية من كافة ضروب الإهمال والقسوة والاستغلال، ولا يجوز تشغيله قبل بلوغه حدا أدنى من العمر، ولا يسمح له أو يفرض عليه أن ينخرط في أي عمل أو وظيفة تضر بصحته، أو تؤثر على نموه الجسمي أو العقلي أو الخلقي.
- حق الطفل في إتاحة الفرصة له لكي يتعلم مجاناً على الأقل في المرحلة الابتدائية، وأن تتاح له وسائل التعليم الإجباري لرفع مستوى ثقافته العامة وتنمية قدراته.
- أن تتم تنشئة الطفل وفق روح التفاهم والتسامح والصداقة بين الشعوب، وكذلك بمحبة السلام والأخوة الشاملة، وأن يشعر شعوراً قوياً بأن من واجبه أن يكرس كل ما يملك من طاقة ومواهب لخدمة إخوته في الإنسانية.

– أن يحظى الطفل بالمحبة والتفاهم لكي تكون له شخصية كاملة متناسبة ([1]) .

وقد واكب الإعلان العالمي لحقوق الطفل صدور ميثاق حقوق الطفل العربي في ديسمبر (1984) والذي أكد على المبادئ التالية:–

– تأكيد وكفالة حق الطفل في الرعاية والتنشئة الأسرية بما يضمن تلبية حاجاته البيولوجية والنفسية والروحية والاجتماعية، وبما ييسر له بناء شخصية مستقلة وحرية في الرأي ومشاركة دون تمييز بسبب السن أو الجنس.

– تأكيد حق الطفل في الأمن الاجتماعي والنشأة في صحة وعافية قائمة على العناية الصحية.

– تأكيد وكفالة حق الطفل في التعليم المجاني.

– تأكيد وكفالة حق الطفل في الخدمة الاجتماعية المجتمعية والمؤسسية المتكاملة والمتوازنة.

– تأكيد وكفالة حق الطفل في رعاية الدولة وحمايتها له من الاستغلال والاهمال.

– حقه في أن يتفتح على العالم من حوله، وأن ينشأ على حب وخير الإنسان، وأن يدرك أهمية السلام والصداقة بين الشعوب، ومحبة إخوته في الإنسانية. ([1]) .

نتائج الدراسة:–

– يؤثر الفقر على الطفل، حيث يحرمه من إشباع حاجاته الأساسية.

– يؤدي غياب السياسات والخطط العلمية إلى تعميق حالة الفقر وتوسيع دائرته وأثاره.

– أن الإعلانات الدولية لحقوق الإنسان والتشريعات المحلية تمثل ضمانة قانونية وتشريعية لحماية الطفولة من كل أنواع الحرمان المادي والمعنوي,

– يواجه الأطفال في الدول النامية العديد من المشاكل الاجتماعية المعقدة والمتداخلة كالأمية.

– يعد الفقر ظاهرة نسبية تختلف من مجتمع لأخر لذلك لابد من وضع برامج للقضاء على الفقر ورعاية الطفولة من خلال استثمار كل الموارد والإمكانيات المتاحة في المجتمع.

– أن المعالجات التي بذلت لمواجهة الفقر في ليبيا من خلال تدخل الدولة لتحسين دخول المواطنين ومنح القروض السكانية والإنتاجية والخدمية، وتخصيص معاشات أساسية للمحتاجين، قد تساهم في الحد من آثار الفقر على المواطنين.

– مواجهة التفاوت في الدخول بين أفراد المجتمع والقضاء على ظاهرة الفقر ومواجهة كل أشكال الحرمان المادي.

توصيات الدراسة

– توفير فرص عمل للفقراء القادرين على العمل والذين فقدوا عملهم، ورفع مستوى الأجور.

– رفع قيمة المساعدات المقدمة للأسر الفقيرة، من وزارة الشئون الاجتماعية وصندوق الزكاة.

– تشجيع ودعم المشاريع الصغيرة، والأعمال المنزلية لربات الأسر الفقيرة، وتقديم الدعم لهم.

– تزويد الأسر الفقيرة التي لا يستطيع أي أحد من أفرادها العمل بكافة الاحتياجات الأساسية.

– توفير الخدمات الصحية والتامين الصحي بشكل مجاني لكافة الأسر الفقيرة.

– محاربة الفساد المالي والإداري بكافة أشكاله، وإشراك الفقراء في صياغة البرامج والسياسات لمكافحة الفقر.

– الاهتمام بتنمية العلاقات الخارجية مع الدول الأخرى، والاستفادة من خبراتها في معرفة كيفية ازدهار الشعوب.

– الاهتمام بإنشاء مشروعات جديدة، تتيح فرص عمل كثيرة، وتعمل على زيادة الإنتاج.

– الاهتمام بالتعليم والارتقاء بالمستوى الثقافي لدى المجتمع يحد من مشكلة الفقر وآثاره.

– العمل على إزالة العقبات التي تواجه الطبقة الفقيرة والبحث في مشاكلها وحلها، مما يزيد من حماسها في تطوير مجهوداتها والاعتماد على نفسها في مواجهة ظروفها الفقيرة.

– اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير الاجتماعية والقانونية والإدارية والتعليمية اللازمة لحماية حقوق الطفل وتشجيعها وتحسين أوضاع الطفل الذي يعيش في ظروف صعبة.

– إقامة العديد من المؤتمرات والندوات عالمياً وإقليمياً ومحليًا لمناقشة قضايا الطفولة ومشكلاتها، وتطبيق نصوص هذه الاتفاقيات والمواثيق على الأطفال.

– إجراء العديد من البحوث والدراسات من قبل المختصين للكشف عن الأبعاد المختلفة التي يتعرض لها الأطفال ومحاولة مواجهتها مستقبلاً.

– وضع سياسات وبرامج لمواجهة مشكلة الأمية والتغلب على الفقر، وكذلك الاهتمام بعملية التأهيل الثقافي للآباء بما يمكنهم من استخدام أساليب مناسبة للتنشئة الاجتماعية من أجل إعداد أجيال من الأطفال قادرين على تحمل المسئولية، وتنمية وعيهم بالتطورات المحيطة بهم.

ملخص البحث:

الفقر مشكلة قديمة ومعقدة ذات أبعاد متعددة اقتصادية واجتماعية وسياسية وتاريخية، ولم تعرف اقتصاديات العالم ظاهرة تاريخية مؤثرة وملازمة لحياة شعوبها مثل هذه الظاهرة، وبالرغم من الإجراءات

الاقتصادية والاجتماعية ومحاولة التصدي لهذه الظاهرة من مختلف الجهات والمؤسسات والعقائد، إلا أنها قد تفاقمت ، فالفقر هو أحد أسباب انهيار المجتمعات إضافة إلى المرض والجهل باعتبارهما سبب ونتيجة للفقر الاقتصادي والاجتماعي، إذ لم يعد الفقر مصطلحاً يمكن تجاوزه بكلمات عابرة، وإنما أصبح ظاهرة كبيرة تحددها عوامل ومؤشرات اقتصادية واجتماعية وديمغرافية تؤثر عليه بشكل أو بأخر، ولقد كان مفهوم الفقر متبايناً نتيجة إلى أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

لذلك جاءت هذه الدراسة لمحاولة تحديد المشاكل الناجمة عن الفقر والتي تؤثر على الأبناء وذلك للوصول إلى الحلول والمقترحات التي يمكن أن تساهم في مواجهة تلك المشكلات ومحاولة الحد من أثارها على مستوى الفرد والمجتمع.

المراجع

1- إسماعيل سراج، محسن يوسف، (1997)، الفقر والأزمات الاقتصادية، سلسلة كتيبات مركز أبن خلدون للدراسات الإنمائية .

2- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (2005)، الطفولة والمستقبل، ط2، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

3- بلقاسم سلاطية، ، سامية حميدي، (2008) العنف والفقر في المجتمع الجزائري، دار الفجر، القاهرة.

4- حمدي عبد العظيم، (1994)، السكان والتنمية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

5- خالد زهدي خواجة،(ب ت)، أساليب تحليل بيانات دخل ونفقات الأسرة، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، بغداد.

6- خليل ميخائيل معوض، (1983)، سيكولوجية النمو والطفولة والمراهقة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

7- ربيع نصر، (2011)، الفقر في سورية مفاهيم بديلة، ندوة حول التنمية الاقتصادية والاجتماعية في سوريا .

8- سالم توفيق النجفي، أحمد فتحي عبد المجيد، (2008)، السياسات الاقتصادية الكلية والفقر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

9- شعبان فرج، (2000)، الحكم الراشد كمدخل حديث لترشيد الإنفاق العام والحد من الفقر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر.

10- صادق علي طغان، (2005)، الفقر الاقتصادي والفقر المعرفي، بحث مقدم إلى جامعة الكوفة.

11- طلعت حسن عبد الرحيم، (2000)سيكولوجية التأخر الدراسي، دار الفكر العربي، القاهرة.

12- عبد الله لامين، (1995)، الفقر في فلسطين وسياسات مكافحته، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، .

13- عبد الباسط عبد المعطي، (1997) ، توزيع الفقر في القرية المصرية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة.

14- عبد الرزاق الفارسي، (2001) ،الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت .

15- عبد السلام بشير الدويبي، (1988)، المدخل لرعاية الطفولة،، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

16- عبد السلام سالم الغرياني، (2007) التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، مجلة

العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة تصدر عن قسم الإعلام والنشر والتوثيق، الهيئة الوطنية للبحث العلمي، طرابلس، المجلد 12، العدد 2.

17- عدنان بدران، (2007)، ورقة عمل بعنوان تقدير مؤشرات الفقر في الأردن، بتطبيق الرقم القياسي لخط الفقر، من خلال بيانات مسح نفقات ودخل الأسرة للأعوام 1992 ،1997 ،2002 ، الإحصاءات العامة، عمان.

18- عدنان داود العذاري، هدى زوير الدعمي، (2010)، قياس مؤشرات ظاهرة الفقر في الوطن العربي، ، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان.

19- علي عبد القادر، (2005)، الفقر: مؤشر قياس وسياسات، سلسلة جسر التنمية- المعهد القومي للتخطيط، العدد4.

20- فايز إبراهيم الحبيب، (1985) التنمية الاقتصادية بين النظرية وواقع الدول النامية، الرياض.

21- كريم محمد حمزة، (2000)، الفقر والغنى في الوطن العربي، الندوة العلمية لقسم – الدراسات الاجتماعية،بيت الحكمة، بغداد.

22- لبيب شقير، (ب.ت)، تاريخ الفكر الاقتصادي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،.

23- لطفي شاهين ، (2000)،علم النفس المدرسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

24- محمد الجوهري،(ب.ت)، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية.

25- محمد حسين باقر، (1995)،الفقر في دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية، عمان.

26- محي حسين، (1996) قياس الفقر في دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، سلسلة دراسات مكافحة الفقر.

27- محبوب الحق، (1988) ستار الفقر، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

28- محمد عاطف غيث، (1990)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة، الإسكندرية.

29- محمد عبد العزيز عجمية، (2007)، التنمية الاقتصادية بين النظرية والتطبيق، ، الدار الجامعية، الإسكندرية.

المراجع الأجنبية:-

30 Debraj ray development economics. Published by Princeton university press 1998,

31- Hebding d,e and Gliek: in troduction to sociology, New yourk. Addison Wesley 1980.

دور التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا المعرفة في تطوير مخرجات التعليم العالي

د. صلاح رمضان علي إسماعيل

علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية – جامعة الجفارة

ملخص البحث

التعليم الإلكتروني منظومة متناسقة من البرامج والتطبيقات والمواقع والتحديثات التي تتطلب التواصل والاندماج للوصل إلى البيانات والمعلومات والأفكار والنظريات في مختلف العلوم .

تكمن مشكلة هذا البحث في أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من المفاهيم الحديثة التي أصبحت تلعب دورا مهما في العملية التعليمية حيث ظهرت مؤخرا العديد من المؤسسات التعليمية التي تبنت استخدام تلك التكنولوجيا كوسائط ناقلة في عملية الاتصال التعليمي ؛ لكونها تساعد على إيجاد عملية تعلميه فاعلة .أدى ذلك إلى ظهور مفاهيم جديدة في عالم التعليم مثل: التعليم الإلكتروني، والتعليم بوساطة الانترنت والكتاب الالكتروني والجامعة ألافتراضية والمكتبة الإلكترونية وغيرها من الوسائط الإلكترونية التي تساعد المتعلم على التعلم في المكان الذي يريده وفي الزمان الذي يلائمه ويفضله دون الالتزام بالحضور إلى قاعات التدريس . والتساؤل الرئيس في هذا البحث يتمحور حول ماهو الدور الرئيسي للتعليم الإلكتروني وإدارة المعرفة في تطوير مخرجات التعليم العالي

تكمن أهمية البحث كونه يركز على أساليب ونظم التعليم, والتطبيقات التربوية والتعليمية كالتعليم الالكتروني, والتعليم عن بعد .

يهدف البحث إلى معرفة متطلبات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية ، ومدى إمكانية تطوير العملية التعليمية من خلال متغير التعليم الإلكتروني وإدارة المعرفة لإمكانية إنتاج مخرجات علمية تواكب سوق العمل في عصر المعلومات، كما يهدف هذا البحث إلى محاولة التعرف على أدوار ومواصفات ومتطلبات المعلم في للتعليم الإلكتروني.

منهج البحث : المنهج الوصفي التحليلي .

نتج عن البحث أن التعليم الإلكتروني لا يمكن الإستغناء عنه في هذا العصر وأنه البوثقة التي تنصهر فيها مختلف العلوم والنظريات ويجب أن تتظافر جهود الأقسام العلمية في المجالات التربوية والتعليمية

ووضع آليات للتعامل مع تطبيقات التعليم الالكتروني من أجل الوصول للاستخدام الأمثل للتعليم الالكتروني وامتلاك المعرفة كذلك أدي التعليم الالكتروني إلى سهولة الحصول على المعلومات والوصول إليها حتى خارج أوقات العمل الرسمية . ومن خلال التعليم الالكتروني يكتسب الطالب والأستاذ مهارات بشكل مستمر ويطلع على مختلف الخبرات والتجارب في مختلف الحقول والتخصصات

مقدمة

التعليم الإلكتروني يعبر عن مجموعة واسعة من العمليات والتطبيقات التي تعتمد على وسائط إلكترونية متنوعة في إطار التفاعل لإيصال محتوى ما لتوفير بيئة تعلميه .

ولا يخفى عن القاري أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من المفاهيم الحديثة التي أصبحت تلعب دورا مهما في العملية التعليمية حيث ظهرت مؤخرا العديد من المؤسسات التعليمية التي تبنت استخدام تلك التكنولوجيا كوسائط ناقلة في عملية الاتصال التعليمي ؛ لكونها تساعد على إيجاد عملية تعلميه فاعلة .

أدى ذلك إلى ظهور مفاهيم جديدة في عالم التعليم مثل: التعليم الإلكتروني، والتعليم بوساطة الانترنت والكتاب الالكتروني والجامعة ألافتراضية والمكتبة الإلكترونية وغيرها من الوسائط الإلكترونية التي تساعد المتعلم على التعلم في المكان الذي يريده وفي الزمان الذي يلائمه ويفضله دون الالتزام بالحضور إلى قاعات التدريس . والتساؤل الرئيس في هذا البحث يتمحور حول ماهو الدور الرئيسي للتعليم الإلكتروني وتكنولوجيا المعرفة في تطوير مخرجات التعليم العالي ويتفرع من التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية تتمحور حول مفهوم التعليم الإلكتروني وإدارة المعرفة ومتطلبات ومواصفات التعليم الإلكتروني وأثرها على إدارة المعرفة وماهو إنعكاسها على مخرجات تخصصات العلوم الاجتماعية بصفة عامة و تطوير مخرجات التعليم العالي بشكل أدق .

مشكلة البحث :

في عصر ثورة الاتصالات ,الثورة التكنولوجية والانتشار الواسع للتقنيات الحديثة أصبحت الخدمات الالكترونية تدخل في جميع ميادين الحياة من ضمنها التعليم ونتيجة لتلك التطورات ظهر ما يسمى بالتعليم الالكتروني، و أصبح من الضرورة على الجامعات التي تبحث عن مكانه لتطوير مخرجاتها وأن تسير ضمن المنظومة التعليمية العالمية التي تهتم بالتقدم التكنولوجي بحيث يصبح التعليم الالكتروني من أهم الوسائل في العملية التعليمية لتتمكن من تطوير مخرجاتها وأن تلبي حاجة المجتمع وتواكب القدرة

التنافسية في السوق العالمي، لذلك برزت أهمية تطبيق التعليم الالكتروني ودوره في التنافس لتكوين الأطر العلمية التي تواكب سوق العمل .

ولا يخفى على القاريء أن الانتقادات التي توجهها عدة هيئات دولية للتعليم العالي في الدول العربية باعتباره لا يرتقي إلى المستوى العالمي، حيث يرى تقرير المعرفة العربي منذ العام 2009 بعنوان "التعليم و تكوين راس المال المعرفي "أن هناك علامات استفهام كبيرة حول جودة راس المال البشري الذي تخرجه مؤسسات التعليم العالي في العالم العربي، بالإضافة إلى أن مؤسسات التعليم العالي في الدول العربية تضخ الكثير من الخريجين الذين ليس لديهم فرص حقيقية للعمل، بينما تفتقر أسواق العمل الداخلية إلى خريجين في اختصاصات عديدة ([1])

ذلك يعطي مؤشر أن مخرجات التعليم العالي تحتاج الى إعادة تأهيل حتى تواك سوق العمل لذا يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما هو دور الإلكتروني وتكنولوجيا المعرفة في تطوير مخرجات التعليم العالي

وقد انبثقت من السؤال الرئيس السابق، الأسئلة الفرعية التالية:–

- ما الاتجاهات الحديثة في تطوير التعليم الالكتروني ؟
- ما متطلبات تطبيق التعليم الالكتروني في التعليم الجامعي ؟
- ما العوامل المؤثرة في تكنولوجيا المعرفة في التعليم الجامعي ؟
- ما التصور المقترح لتطوير مخرجات التعليم العالي باستخدام التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا المعرفة ؟

أهداف البحث:

بسعي البحث لتحقيق الأهداف التالية:–

- معرفة متطلبات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية ، ومدى إمكانية تطوير العملية التعليمية في مجال العلوم الإنسانية من خلال متغير التعليم الإلكتروني وإدارة المعرفة.
- إمكانية إنتاج مخرجات علمية تواكب سوق العمل في عصر المعلومات،
- محاولة التعرف على أدوار ومواصفات ومتطلبات المعلم في للتعليم الإلكتروني.
- محاولة تحليل العلاقة بين التعليم الالكتروني تكنولوجيا المعرفة ومعوقات تحقيق معايير الجودة باعتبارها عملية تركز على القدرات البشرية في الدفع بالمسيرة التنموية .

1) أمال عبادو ، معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة بسكرة جامعة ورقلة الجزائر
Ranking Web of World Universities , January 2013

- التعرف علي متطلبات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية وفي نظام التعليم الجامعي.
- التعرف علي أهم معوقات التعليم الإلكتروني في التعليم الجامعي وانعكاساتها على مخرجات التعليم الجامعي .

أهمية البحث:

إن أهمية البحث تنبع من أهمية الموضوع الذي نتناوله وحداثته وهو ما هو دور التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا المعرفة في تطوير مخرجات التعليم العالي.

تكمن أهمية البحث كونه سيركز على أساليب ونظم التعليم, والتطبيقات التربوية والتعليمية كالتعليم الالكتروني, والتعليم عن بعد ، وهو من الإبحاث الحديثة التي تركز على دور التعليم الإلكتروني وإدارة المعرفة في العملية التعليمية لتطوير مخرجات التعليم العالي.

- يفيد هذا البحث صانعي القرارات بالجامعات علي كيفية تطبيق التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا المعرفة في تطوير المخرجات.
- تقوية العلاقة بين الجامعة والمجتمع المحلي والدولي من خلال زيادة التعاون لتطوير وتحسين البرامج التعليمية كي تواكب سوق العمل.

منهجية البحث.

سيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث ، ولا شك أن المنهج الوصفي يمد الباحث بقدر وفير من المعلومات والبيانات الأساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلة أو الظاهرة المدروسة .

المفاهيم المستخدمة في البحث :

الجودة في التعليم : من المفاهيم التي ترتبط ارتباط وثيق بمفهوم الجودة مايسمى بالجودة في التعليم وهو مفهوم يتعلق بكافة السمات والخواص التي تتعلق بالمجال التعليمي لتبيان مدى التفوق والإنجاز للنتائج المراد تحقيقها من خلال مخرجات تلبي سوق العمل وتطلعات الطلاب[1]

الجودة الشاملة : مفهوم الجودة الشاملة مرتبط بعمليات التغيير المستمرة، والتقدم التكنولوجي الهائل، حيث أن العصر الحديث والسوق التنافسية العالمية تتطلب مخرجات ذات مواصفات معينة لاستيعاب كل ما

1) محمد الرشيد،الجودة الشاملة في التعليم، المعلم ، مجلة تربوية ثقافية جامعية ، جامعة الملك سعود ،1995، السعودية، 4-6 .

هو جديد ومتسارع والتعامل معه بفعالية[1]، وهذا يتطلب مواكبة العصر الحديث وخاصة مايتعلق بالثورة التكنولوجية .

رأس المال البشري :يقصد به رصيد البلاد من المهارات التي اكتسبها الأفراد نتيجة التعليم والتدريب ويستثمر رأس المال البشري ، أو الموارد البشرية في عملية التنمية الاجتماعية ، والاقتصادية ، ولذلك يعتبر إعداد الأفراد وتكوينهم ، ورفع مستواهم الفني عاملا رابعا من وعوامل التنمية بجانب عناصر العمل والطبيعة ورأس المال.[2]

التنمية : هي العملية المهمة لخلق ظروف التقدم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع عن طريق مشاركة الأهالي إيجابيا في هذه العملية، والاعتماد الكامل على مشاركة الأهالي قدر الإمكان بل مبادرتهم.[3]

التنمية البشرية : هي عملية توسيع خيارات البشر ، وتقوم على محورين أساسيين : الأول: بناء القدرات البشرية الممكنة من التوصل إلى مستوى رفاه إنساني راق، والثاني: التوظيف الكفء للقدرات البشرية في جميع مجالات النشاط الإنساني.[4]

التعليم الالكتروني هو "مصطلح يشير عادة إلى التعليم أو التدريب الذي يستخدم الوسائط، وأجهزة الحاسبات، وبعض التقنيات الأخرى مثل شبكة الإنترنت ، وبحيث يرتبط المحتوى المقدم عن طريق التعليم الإلكتروني بكل من الأهداف التعليمية، وطرق التدريس، والوسائط التعليمية، والجوانب المعرفية والمهارية" [5]

تكنولوجيا التعليم. تطبيق المبادئ العلمية في العملية التعليمية وهي عملية متكاملة (مركبة) تشمل الأفراد والأساليب والأفكار والأدوات والتنظيمات التي تتبع في تحليل المشكلات، واستنباط الحلول المناسبة لها وتنفيذها، وتقويمها، وإدارتها في مواقف يكون فيها التعليم هادفا وموجها يمكن التحكم فيه، وبالتالي، فهي إدارة مكونات النظام التعليمي، وتطويرها مع التركيز على المتعلم وليس على الموضوع، والاستخدام الواسع للوسائل السمعية البصرية ومعامل التعلم والتعليم المبرمج والآلات التعليمية"[6]

وفي معجم مصطلحات العلوم التربوية تعرف على إنها "تصميم وتطوير عمليات التعلم التي ثبتت فعاليتها باستخدام الوسائط التعليمية ومزايا التعليم البرنامجي"7 وتعرف منظمة اليونسكو تكنولوجيا التعليم: بأنها: "منحنى نظامي لتصميم العملية التعليمية، وتنفيذها وتقويمها ككل، تبعًا لأهداف محددة نابعة من

1) محمد أبوملوح ،الجودة الشاملة في التعلم الصفي، مركز القطان للبحث والتطوير، غزة،2000، ص4
2) أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ،1982،ص50.
3) نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، ص 11
4) تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003، ص 18 .
5) نبيل جاد عزمي ، تكنولوجيا التعليم الاليكتروني ، الفلسفة ، المبادئ ، الأدوات ، التطبيقات . دار الفكر ، عمان ، 2008 ، ص 94
6) محمد حمدان، معجم مصطلحات التربية والتعليم. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2005،ص18.
7) شوقي السيد الشريفي، معجم مصطلحات العلوم التربوية.الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولي، 2000، ص128.

نتاج الأبحاث في مجال التعليم والاتصال البشري، مستخدمة الموارد البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيدًا من الفعالية (أو الوصول إلى تعلم أفضل، وأكثر فعالية) [1]

الاتصال : هو نشاط إنساني وعملية اجتماعية تفاعلية متبادلة بين الأطرا ف المشتركة بها– المرسل والمستقبل –ومن خلالها يتم التعبير عن الذات والأفكار والاحتياجات، ونقل وتبادل الأفكار والمعلومات والانطباعات والخبرا ت سواء بطريقة مباشرة او غير مباشرة تؤدي إلى إشاعة الفهم والتعاطف، وتطوير العلاقات وتحقيق الاهداف[2]

مفهوم التعليم. نقل المعلومات من المعلم إلي المتعلم بقصد إكسابه المعرفة باستخدام الوسائل التعليمية"[3] وتعني أيضاً "تعليم مهارات معينة أو معارف محددة"[4]

مفهوم التعلم: هو النشاط العقلي والجسماني لتوسيع مدارك المعرفة والمهارات العلمية من خلال التدريب والتمرين على موضوعات معينة بما يحقق تعديل خبرات سابقة واكتساب خبرات ومعارف ومهارات جديدة.[5]

التعليم الالكتروني: هو "نظام تعليمي تفاعلي للتعليم من بعد، يقدم للمتعلم وفقًا للطلب) ويعتمد علي بيئة إلكترونية – ورقمية ومتكاملة تستهدف بناء المقررات وإتاحتها بواسطة الشبكات

الإلكترونية والإرشاد والتوجيه ، وتنظيم الاختبارات ، وإدارة المصادر والعمليات وتقويمها.[6]

الدراسات السابقة :

1) دراسة الباحثة د/ نزيهة علي صكح . ""تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وتوظيفها في تعليم العلمية " بحث منشور بمجلة المعرفة تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد ، العدد 2 سنة 2015 .

هدفت الدراسة إلى تحقيق هدف عام مفاده (العمل على توظيف تكنولوجيا التعليم الالكتروني في تعليم العلمية) ، من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية :

- التعرف على مفهوم التعليم الإلكتروني وأنواعه واستراتيجياته .
- التعرف على مدى أهمية توظيف تكنولوجيا التعليم الإلكتروني في تعليم العلمية .

---

1)C:\Users\Guest\Desktop\ \علي حمد2\تكنولوجيا التعليم - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.Google-htm

2) Samovar ,L., and Porter, R., and McDaniel, E. (2011),Intercultural Communication: A Reader,13ed ,Wadsworth Publishing

3) محمد حمدان، معجم مصطلحات التربية والتعليم. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، 2005، ص71.

4) شوقي السيد الشريفي، معجم مصطلحات العلوم التربوية.الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولي، 2000، ، ص127.

5)أحمد مصطفي خاطر، محمد بهجت كشك ، ادارة المنظمات الاجتماعية وتقويم مشروعات الرعاية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،ص 159.

6) محمد عبد الحميد، فلسفة التعليم عبر الشبكات ، عالم الكتب للطباعة والنشر2005 ، ص 5

- التأكيد على استخدام تكنولوجيا التعليم الإلكتروني في تعليم العلمية لتطوير وتنمية قدرات الأخصائي الاجتماعي .

ومن اهم نتائج الدراسة – أن استخدام التكنولوجيا في التعليم بشكل عام يؤدي إلى تحسين أساليب التدريس لدى أعضاء هيئة التدريس ، وزيادة فعاليته ، ورفع كفاءة مخرجاته .

- أن التعليم الالكتروني يساهم مساهمة فعالة في تحقيق الأهداف التعليمية ، مما يجعل التفاعل بين الطالب والمعلم إيجابيا لاكتساب المهارات في الاستفادة من المعلومات بشكل أسرع .
- العلمية مهنة ذات علم وفن لا تقل أهميتها عن العلوم الإنسانية الأخرى ، والتي تحتاج لتطوير سبل تعليمها والاستفادة من وسائل التكنولوجيا في إعداد الأخصائيون الاجتماعيون إعداد نظري مهني وتطبيقي .
- توظيف التعليم الالكتروني في تعليم العلمية يساعد في زيادة قدرات الأخصائيين الاجتماعيين للاستفادة من المعرفة العلمية ، بما يخدم المداخل والأساليب العلمية للتدخل المهني ويسهل أدائهم المهني بشكل أسرع وأدق .

2) دراسة : د/عبد العظيم بشير الخالقي . مدى تطبيق أعضاء هيئة التدريس لتكنولوجيا التعليم ، جامعة طرابلس نموذجا دراسة قدمت للمؤتمر العلمي السنوي الأول ، كلية التربية قصر بن غشير ، جامعة طرابلس ، 2012 . هدفت الدراسة إلى التعرف على الواقع الأكاديمي لثقافة تقنية المعلومات واستخدام أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية قصر بن غشير لتقنية المعلومات والتعليم الالكتروني في التدريس ، من خلال معرفة أبرز الدورات التدريبية التي حصلوا عليها ، وأبرز البرمجيات والتطبيقات المستخدمة والمتوفرة ، وأهم الصعوبات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس ، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي ، وكان مجتمع الدراسة أعضاء هيئة التدريس بقسم معلم فصل بكلية التربية قصر بن غشير ، ومن أبرز توصيات الدراسة : ضرورة مواكبة عضو هيئة التدريس لما هو جديد للتقنية الحديثة وكيفية الاستفادة منها . وتدريب أعضاء هيئة التدريس في الكلية على كيفية استخدام تقنية المعلومات والاتصالات في التدريس وتوظيفها في عملية التدريس الجامعي .

3) دراسة : د/عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الموسى أستاذ المناهج وطرق تدريس الحاسب المشارك متطلبات التعليم الإلكتروني بحث مقدم إلى مؤتمر التعليم الإلكتروني ...آفاق وتحديات الكويت 17–19 مارس 2007

هدفت الدراسة إلى معرفة متطلبات التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية، وقد تفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مفهوم التعليم الإلكتروني؟
- مامتطلبات التعليم الإلكتروني في مجال الأدوات والتجهيزات والبرامج؟
- ما مواصفات ومتطلبات المناهج الإلكترونية في التعليم الإلكتروني؟
- ما أدوار ومواصفات ومتطلبات المعلم في للتعليم الإلكتروني؟
- ما متطلبات البيئة التعليمية اللازمة للتعليم الإلكتروني؟

وللوصول إلى نتائج علمية في هذه الدراسة تم التركيز على الاهتمام بتحليل المفهوم وتعريفة ثم تطبيقاته من خلال تحليل وتركيب نتائج عديدة من الدراسات والكتابات السابقة دون اللجوء إلى دراسة ميدانية أو تحليل لمضمون الكتب المدرسية. وهذا هو ما يعرف في قاموس Good بمنهج الاستقصاء Deliberative وهو منهج علمي يمكن استخدامه في البحوث التربوية. وكان من أهم النتائج والتوصيات مايلي:

- أن التعليم الإلكتروني كل وليس جزء يتجزأ يمكن تجربته ، بل إن التطبيق يجب أن يتم عندما تتوفر الإمكانات المادية والبشرية لذلك.
- أن هناك حاجة ماسة لإنتاج برامج تعليمية في جميع المواد الدراسية فهي عصب العملية التعليمية وبدون مناهج إلكترونية لا يمكن توظيف التعليم الإلكتروني في التعليم العام.
- ضرورة التخطيط الجيد لاستخدام التعليم الإلكتروني وفي حال عدم وجود خطة وغياب الرؤية الواضحة وعدم توفير للإمكانات المادية والبشرية فإن التطبيق سوف يكون ناقصاً ولا يمكن الإعتماد على تقويم تلك التجربة.
- ضرورة تهيئة وتوعية وعقد دورات تدريبية للمعلمين والطلاب على مفهوم العملية التعليمية في ظل استخدام التعليم الإلكتروني في التعليم.

ويحدد (Teigland and Others, 2000) أنه عند التركيز على تدفقات المعرفة فإن الأمر يتطلب أن نأخذ فى الاعتبار ماذا نعنى بكلمة معرفة باختصار ، ذلك أننا يجب أن نتذكر بأن هناك أجهزة حاسبات وبرامجيات على جانبى المعرفة هما :

- الجانب الأول وهو أجهزة الحاسبات Hardware أو الشكل الواضح من المعرفة والذى يعاد تمثيله بوضوح بأهداف مادية أو طبيعية مثل براءة الاختراع وهى ماذا نعرف أو هى المعلومات .

– الجانب الثانى وهو البرامجيات فهى بديهية وتمثل المعرفة الضمنية لأنها غير معبراً عنها وهى غير واضحة بالمرة . وهذه تعتبر المعرفة الفنية Know–how أو المهارات التطبيقية ، أو حتى الخبير الذى يسمح للمنظمة بالعمل بسهولة وكفاءة.(1)

المبحث الأول : أجيال التعليم الالكتروني

التعليم الالكتروني هو مصطلح يشير عادة إلى التعليم أو التدريب الذي يستخدم الوسائط، وأجهزة الحاسبات، وبعض التقنيات الأخرى مثل شبكة الإنترنت، وبحيث يرتبط المحتوى المقدم عن طريق التعليم الإلكتروني بكل من الأهداف التعليمية، وطرق التدريس، والوسائط التعليمية، والجوانب المعرفية والمهارية (2)

مر التعليم الإلكتروني بثلاثة اجيال بدأت أوائل الثمانينات من القرن الماضي كما يلي:

الجيل الأول : حيث كان المحتوي الإلكتروني علي أقراص مدمجة CD ، ينقل بطريقة تقليدية إلي الطالب ، وتتم إدارة العملية التعليمية عبر وسائل اتصال تقليدية أيضاً كالمراسلة والفاكس ، وكان التفاعل فردياً بين الطالب والمعلم ، وقد اقتصر استخدام هذا النوع من التعلم علي الحالات الاستثنائية جداً حيث يتعذر حضور الطالب إلي الجامعة.

الجيل الثاني : بدأ مع بداية استخدام الإنترنت ، حيث تطورت طريقة نقل المحتوي ، كما تطورت عملية التفاعل والتواصل من كونها فردية إلي كونها جماعية يشترك فيها عدد من الطلاب مع معلم محدد ، غير أن إدارة العملية التعليمية بقيت تستخدم الوسائل التقليدية

الجيل الثالث : مع ظهور مفهوم التجارة الإلكترونية والامن الالكتروني في أواخر التسعينيات من القرن الماضي ، أصبح بالإمكان إدارة العملية التعليمية عبر الأنترنت . وقد ترافق ذلك مع تطور سريع في تقنيات الوسائط المتعددة ، مما أتاح الفرصة لتطور الجيل الثالث من التعليم الإلكتروني حيث تنشأ ببيئة افتراضية تتشابه إلي حد كبير مع الجامعة التقليدية من حيث الخدمات الطلابية والإدارية والأكاديمية التي تقدم للطالب ، هذا المفهوم سمي بالتعلم الإلكتروني لأنه فتح المجال أمام عدد كبير من الراغبين في التعليم – سواء أكانوا طلابا أم موظفين – للالتحاق بصفوفه ، والتفاعل فيما بينهم مستخدمين التكنولوجيا الحديثة التي توفر لهم بيئة تعليمية ثرية ، وعملية التفاعل هذه أغني من التفاعل التقليدي لأن المشاركين

1) ممدوح عبدالعزيز الرفاعي ، الإدارة الاستراتيجية للمعرفة ، كلية التجاة جامعة عين شمس ، مصر، 2007 ، ص14 .
2) نبيل جاد عزمي ، تكنولوجيا التعليم الاليكتروني : الفلسفة ، المبادئ ، الأدوات ، التطبيقات . عمان . دار الفكر 2008،ص94.

في هذه العملية ليسوا فقط طلاباً ومعلماً بل مجموعة الخبرات المتنوعة التي تغني النقاش ، بالإضافة إلي التعلم من المعلم والمناهج. [1]

تهدف الوسائل التعليمية في تكوين الإدراك الحسي : حيث تقوم الرسوم التوضيحية والأشكال بدور مهم في توضيح اللغة المكتوبة للطلاب لزيادة القدرة الاستيعابية من المعلم ____الي ذهن المستقبل المتعلم. حيث تساعد وسائل تكنولوجيا التعليم الطالب على الفهم وتمييز الأشياء أي القدره على تمييز المدركات الحسيه. والمهارات : إكساب الطلاب مهارات معينة كالنطق الصحيح وإكساب الطلاب القدرة على التفكير والتحليل المنظم وحل المشكلات التي يواجهه[2]

أهمية التعليم الالكتروني

ترجح أهمية التعليم الإلكتروني الى كونه النموذج الجديد الذى يعمل على تغيير الشكل الكامل للتعليم السائد بالجامعات والمؤسسات التعليمية ، ويمكن توضيح أهمية استخدام التعليم الإلكتروني في العملية التعليمة في النقاط التالية:

- يساعد على زيادة التجارب والخبرات التعليمية وينمى بعض المهارات الجدية إلى جانب تكلفته المادية الرخيصة بالنسبة للمتعلمين.
- يستطيع المتعلم الحصول على المعرفة من أي مكان في أي وقت من النهار أو الليل في الصيف أو الشتاء.
- يحث المتعلم عن بعد على الالتزام وتحمل المسئولية والاعتماد على التعلم الذاتي ، كما أن المتعلم سيتمكن من أداء التكليفات المنوط بها وتنظيم الوقت للبحث.
- يمكن لأى متعلم أن يحقق تقدماً أكثر حيث يتخلص من خجله وخاصة عندما يكون بطئ التعلم أو أقل كفاءة من زملاءه ودون أن يشعر بالحرج من هذا الوضع.
- يقدم فرصاً لمن لا تسمح لهم ظروفهم الالتحاق بالتعليم السائد.[3]
- يقلل من وقت التعلم بالسرعة الذاتية فى تعليم المتعلمين ويشجع المتعلمين على اتباع مسار فى التعليم أكثر كفاءة وفعالية حتى يحقق أعلى مستوى من الكفاءة فى تعلم المادة.

1) حسن الباتع عبد العاطي ، السيد عبد المولي أبو خطوة ، أحمد كامل الحصري ، التعلم الإلكتروني الرقمي ، النظرية – التصميم – الإنتاج ،دار الجامعة الجديد للنشر ،الاسكندرية ،2009 ، ص23-24.

2) عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجية في التعليم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة المصادر التعليمية،الطبعة الثانية، 1998،ص174،171.

3) نبيل جاد عزمي ، تكنولوجيا التعليم الاليكتروني:الفلسفة،المبادئ،الأدوات،التطبيقات ، عمان،دار الفكر.2008 ص121-122 .

- يسهم فى جعل عمليات التعلم أكثر تشويقاً فالوسائط المتعددة تلجأ إلى استخدام العديد من أشكال عرض المعلومات المتنوعة مما ييسر جذب الاهتمام بصورة كبيرة لدى المتعلمين نحو المعلومات.
- لتقييم المستمر لعمليات التدريب على التعلم باستخدام التعليم/التعلم الالكترونى ويمدنا بالمزيد من المعلومات والبيانات عن أداء المتعلمين .
- يساعد على الاستفادة من الوقت وسرعة التعلم وارتفاع كفاءة التعلم وتخفيض زمن التعلم وتسويق التعلم مما يؤثر على المرتبات والحوافز والمدخرات وتكاليف الفرصة البديلة.
- التعليم/التعلم الالكترونى يجعل المتعلم أكثر إثارة ، حيث يجعل المادة التعليمية الجافة أو الصعبة فى دراستها أكثر جاذبية وإثارة ويبسط معلوماتها لتصبح أكثر سهولة مع اشتراك وتفاعل المتعلم معها .

يساعد على تضمين التعلم ضمن عمليات العمل ، حيث يمكن التعلم أثناء العمل وفق الوقت المتاح للفرد حيث لا يكون ملتحقاً بالتعليم الرسمى .تدعيم السرعة الذاتية فى التعلم حيث يتقدم للمتعلم فى تعلمه وفقاً لسرعته الخاصة وطبيعة المادة التى يدرسها من خلال تعلمه المادة وتعرفه على كل ما هو معروف.[1]

مستويات التعليم الالكتروني

تتعدد مستويات التعليم الإلكتروني عبر الانترنت كما يلي

المستوي الأول : يعتمد هذا المستوي علي استخدام البريد الإلكتروني ، ويتميز بتيسير الاتصال التعليمي بين مجموعة من الطلاب ، ويفيد في تبادل المعرفة والآراء بين هؤلاء الطلاب.

المستوي الثاني : هذا المستوي الإنترانت Intranet ، وهي شبكة داخلية مستقلة تربط عدة مستخدمين بتكنولوجيا الإنترنت في نطاق هيئة أو مؤسسة معينة ، وفي هذا المستوي يسهل إجراء الحوار والمناقشات علي المستوي المحلي[2]

المستوي الثالث :يمثل هذا المستوي التدريب التفاعلي من خلال الإنترنت ، ويتميز هذا المستوي بالمحاكاة Simulation والرسوم الجاذبة للانتباه ، كما أن التعلم في ضوء هذا المستوي يتم بأقل التكاليف.

1) الغريب زاهر إسماعيل : التعليم الإلكترونى : من التطبيق إلى الاحتراف والجودة . القاهرة ، عالم الكتب ، 2009 ، ص ص 59 – 62.

2) حسن الباتع عبد العاطي ، السيد عبد المولي أبو خطوة ، أحمد كامل الحصري ، التعلم الإلكتروني الرقمي ، النظرية – التصميم – الإنتاج ،دار الجامعة الجديد للنشر ،الاسكندرية ،2009 ، ص26 .

المستوي الرابع : يمثل هذا المستوي التعلم التفاعلي الفوري من خلال الإنترنت ، ويتم فيه الاهتمام بالمؤثرات الصوتية واستخدام أجهزة الفيديو ، وما زال هذا المستوي في حيز التطوير [1]

خصائص التعليم الالكتروني

يتيح استخدام التعليم الإلكتروني في التعليم مزايا عديدة تؤكد في مجملها على قدرة التعليم الإلكتروني على ابتكار بيئات تعلم غير نمطية مما جعل التعليم الإلكتروني نظاماً متكاملاً اتسم بعدة سمات ميزته عن باقي أشكال التعليم [2]

المرونة : المرونة في نقل وعرض المعلومات والمادة التعليمية وأنشطة التعلم وتنوع الاختيارات والبدائل المتاحة، والاهتمام بوصول المحتوى الإلكتروني وتدعيمه أثناء التعلم وفق احتياجات الطالب ورغباته.

العبور الإلكتروني للمادة التعليمية: ويتمثل في حصول المتعلمين على التعلم الخاص بهم من المصادر التربوية الإلكترونية، وبما يسمح لكل طالب بإنجاز تعلمه بصورة فردية.

توفير فرص التعليم : تحدد بتوفير وبتوصيل واستخدام المادة التعليمية من مصادرها ومكوناتها الالكترونية وبمرونة زمنية ومكانية مدعومة بمصادر التعلم متعددة الوسائط التفاعلية كفرص تعلم متنوعة في بيئات تعلم منتجة تقوم على أطر فلسفية نظرية لتصميم المحتوى الإلكتروني لتستخدم طرق تدريس إلكترونية تعتمد على مداخل التمركز حول المتعلم [3]

أهداف التعليم الالكتروني

بالنظر إلي مفهوم التعليم الإلكتروني نجد أنه يمكن من خلاله تحقيق العديد من الأهداف نلخصها فيما يلي-:

- مساعدة المعلمين في إعداد المواد التعليمية وتعويض نقص الخبرة لدي بعضهم
- تقديم حقيبة تعليمية إلكترونية للمعلم والطالب معاً وسهولة تحديثها.
- تعويض النقص في الكوادر الأكاديمية والتدريبية في بعض القطاعات التعليمية
- تحديث نظام القبول في الكليات والمعاهد ، وكذلك أنظمة الاختبارات والتقييم من بعد ، وبدون هدر كثير من أوقات الطلاب كما يحدث في الطرق التقليدية.
- نشر الوعي بالتقنية في المجتمع ، وإعطاء مفهوم أوسع للتعليم المستمر.

1) حسن الباتع عبد العاطي ، السيد عبد المولي أبو خطوة ، أحمد كامل الحصري ، التعلم الإلكتروني الرقمي ، النظرية – التصميم – الإنتاج ،دار الجامعة الجديد للنشر ،الاسكندرية ،2009 ، ص27

2) الغريب زاهر إسماعيل ،التعليم الإلكتروني من التطبيق إلي الاحتراف والجودة , عالم الكتب , القاهرة ، 2009 ، ص59

3) المرجع السابق ، ص62

– تقديم الخدمات المساندة في العملية التعليمية مثل التسجيل المبكر ، وإدارة الشعب الدراسية ، وبناء الجداول الدراسية ، وتوزيعها علي المعلمين [1]

دور الأستاذ الجامعي في التعليم الإلكتروني

من أهم عناصر العلمية التعليمية في مجال التعليم العالي الأستاذ الجامعي والأستاذ الجامعي الناجح يتطلب أن يكون له تواجد مهم في بيئة التعليم الإلكتروني، من حيث نشر الأبحاث العلمية على المواقع الالكترونية والاشتراك في المجلات والمنتديات الالكترونية في مجال التخصص ويتطلب ذلك الكثير من المؤهلات، كمعرفة استراتيجيات التعلم الإلكتروني الحديثة، والّتي تختلف عنها في التعليم التقليدي، وتتطلب تغييرا في أدوار المعلّم من ناقل للمعلومات، إلى موجه وداعم للطّالب في عمليّة التّعلم. وبذلك أخذت العلاقة بين الطّالب والمعلّم صورة جديدة لها، تختلف عن الطريقة التّقليديّة، الّتي كان المعلّم فيها المحور الرّئيسي للعمليّة التّعليميّة. وبقدر ما يملك المعلّم من خبرات علمية وتربوية، وأساليب تدريس فعالة، يستطيع أن يخرج طلاباً متفوقين ومبدعين.

وليصبح التعليم إلكترونياً يحتاج لإعادة صياغة فكرية يقتنع من خلالها بأن طرق التدريس التقليدية، لا بد أن تتغير لتتناسب مع الكم المعرفي الموجود، كما لابد للمعلم من تعلم الأساليب الحديثة في التدريس، والاستراتيجيات الفعالة، من خلال دوره الموجه والمحفز والمشرف، والمدرب لطلابه، ناهيك عن دوره في التقييم والتغذية الراجعة، ومتابعة مستوى الطلبة، والاختبارات وتجهيز بيئة التعلم الإلكترونية المناسبة.

فالتعليم الإلكتروني لا يعني إلغاء دور المعلم، بل يصبح دوره أكثر أهمية وأكثر صعوبة في إدارة العمليّة التّعليميّة باقتدار. كما أصبحت مهنة المعلّم مزيجاً من مهام القائد والمدير، والباحث، والناقد، والموجه. ولكي يكون دور المعلّم فعالاً يجب أن يجمع بين التخصص، والخبرة، كما يحتاج المعلمون إلى التدريب المستمر، لتحقيق التكامل بين التكنولوجيا والتخصص.

ولا يعني التعليم الإلكتروني إلغاء دور المعلم، بل يصبح دوره أكثر أهمية وأكثر صعوبة في إدارة العمليّة التعليمية باقتدار. كما أصبحت مهنة المعلّم مزيجاً من مهام القائد والمدير، والباحث، والناقد، والموجه. ولكي يكون دور المعلّم فعالاً يجب أن يجمع بين التخصص، والخبرة، كما يحتاج المعلمون إلى التدريب المستمر، لتحقيق التكامل بين التكنولوجيا والتخصص. وليصبح دور المعلّم مهماً في توجيه

1) حسن الباتع عبد العاطي ، السيد عبد المولي أبو خطوة ، أحمد كامل الحصري ، التعلم الإلكتروني الرقمي ، النظرية – التصميم – الإنتاج ،دار الجامعة الجديد للنشر ،الاسكندرية ،2009 ، ص25.

طلابه، لا بد وأن يعمل على تحويل غرفة الصف الخاصة به، إلى بيئة تمتاز بالديناميكية، وتتمحور حول الطالب، عن طريق تطوير فهم عملي حول صفات واحتياجات الطلبة.[1]

ولا ننسى أهمية المهارات التدريسية، الّتي تراعي الاحتياجات والتوقعات المختلفة، وأن يطور من خلالها الطّالب فهماً عملياً لتكنولوجيا التعليم مع التركيز على الّدور التّعليمي الشّخصي، من خلال العمل بكفاءة كمرشد وموجه ذكي للمحتوى التعليمي، والاهتمام باستخدام الوسائل التقنية، وشبكات الإنترنت وآليات متقدمة يمكن أن يعتمدها الطلبة لحل الواجبات وعمل الأبحاث.

كما يلعب المعلّم دور المشجع على التفاعل في العمليّة التّعليميّة من خلال طرح الأسئلة، وتشجيع الطّلبة على التّواصل بغيرهم من الطلبة، ولا يمكن تجاهل دوره كمحفز على توليد المعرفة واستخدام الوسائل التّكنولوجيّة، والبرامج التّعليمية الّتي يحتاجونها، ويتيح لهم التدخل النوعي بالمادة الدّراسيّة من خلال طرح آراءهم وتوضيح وجهات نظرهم.

ومما لا شك فيه أن دور المعلّم سيصبح أكثر صعوبة مع التّعليم الإلكتروني، وعليه لا بد من العمل والتدريب المستمر لآليات استخدام المعلومات الإلكترونية، والذي يعتبر تحدياً كبيراً أمام المعلّم، باعتباره جوهر العمليّة التّعليميّة.[2]

أدوار الأستاذ في التعليم الإلكتروني:[3]

يجب أن يجمع الأستاذ بين التخصص والخبرة بحيث يكون مؤهلاً تأهيلاً جيداً ومكتسباً الخبرة اللازمة لصقل تجربته في ضوء دقة التوجيه الفني .ولا يحتاج المعلمون إلى التدريب الرسمي فحسب بل والمستمر من زملائهم لمساعدتهم على تعلم أفضل الطرق لتحقيق التكامل بين التكنولوجيا وبين تعليمهم. ولكي يصبح دور المعلم مهما في توجيه طلابه الوجهة الصحيحة للاستفادة القصوى من التكنولوجيا أن عليه القيام بالأدوار التالية:

1- أن يعمل على تحويل غرفة الصف الخاصة به من مكان يتم فيه انتقال المعلومات بشكل ثابت وفي اتجاه واحد من المعلم إلى الطالب إلى بيئة تعلم تمتاز بالديناميكية وتتمحور حول الطالب حيث يقوم الطلاب مع رفقائهم على شكل مجموعات في كل صفوفهم وكذلك مع صفوف أخرى من حول العالم عبر الإنترنت .

2- أن يطور فهما عمليا حول صفات واحتياجات المتعلمين .

1) شريف الأتربي ، التعليم بالتخيل استراتيجية التعليم الإلكتروني وأدوات التعلم، العربي للنشر والتوزيع ، 2019 .
2) ايناس عياد العيسى ، جودة التعليم الإلكتروني وفوائده، جريدة الحدث 2020/09/07
3) سالم،أحمد .تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني. الرياض، مكتبة الرشد..2004، ص 299 .

3- أن يتبع مهارات تدريسية تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات والتوقعات المتنوعة والمتباينة للمتلقين.

4- أن يطور فهما عمليا لتكنولوجيا التعليم مع تركيزه على الدور التعليمي الشخصي له.

5- أن يعمل بكفاءة كمرشد وموجه حاذق للمحتوى التعليمي .

ومما لاشك فيه إن دور المعلم سوف يبقى للأبد وسوف يصبح أكثر صعوبة من السابق، فالتعليم الإلكتروني لا يعني استخدام الحاسب أو تصفح الإنترنت بطريقة مفتوحة ولكن بطريقة محددة وبتوجيه لاستخدام المعلومات الإلكترونية وهذا يعتبر من أهم أدوار المعلم . ولأهمية دوره في التعليم الإلكتروني يجب عليه أن يكون منفتحا على كل جديد وبمرونة تمكنه من الإبداع والابتكار (1)

تُعرف الشبكة الإلكترونية(الانترنيت) بأنها" :نظام يتألف من مجموعة ضخمة من أجهزة الكمبيوتر المتصلة فيما بينها بواسطة بروتوكول خاص، يمكنها من المشاركة في المعلومات، وهي مفتوحة للجميع ضمن آلية معينة، وهذه الكمبيوتر ا ت موجودة في مواقع مختلفة من العالم،

وتشكل فيما بينها نظاما من الطرق العامة السريعة (2) أن الإنترنت يعد أحد أهم الوسائل التي يمكن أن تؤثر في حياة الناس اليومية، ولقد أصبح الإنترنت عبارة عن كتلة من المعلومات التي تنمو بحيث أصبح مصدر قوة لحياة كثير الأفراد حول العالم .وقد تنوعت استعمالات الإنترنت لدرجة أنها وصلت لمختلف مظاهر حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والتربوية." اولشبكة الإلكترونية(الانترنت)مثال واقعي للحصول على أكبر قدر من المعلومات من أنحاء العالم، وهي تساعد على تناول المعرفة بأنماط التعليم المختلفة مثل التعليم التعاوني، والتعلم الذاتي، وتتوافر فيها مصادر المعرفة من كتب وأفلام وب ا رمج تعليمية للمستويات المختلفة .كما تتميز الشابكة الإلكترونية "من خلال توسيع مصادر التعلم وخلق زوايا متعددة واتجاهات مختلفة في الموضوعات الدارسية، كما أصبحت تمثل الطريق السريع الموصلة إلى آلاف تقارير البحوث والمجلات الإلكترونية وفهارس المكتبات والخبراء والمتخصصين في مجالات معرفية متنوعة"(3)

التعليم الإلكتروني يعبر عن مجموعة واسعة من العمليات والتطبيقات التي تعتمد على وسائط إلكترونية متنوعة في إطار التفاعل لإيصال محتوى ما لتوفير بيئة تعلميه .

ويشهد العالم في مطلع القرن الحادي والعشرين تطوراً مذهلاً في كافة مناحي الحياة وخاصة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مما يستدعي أن تواكب المؤسسات التربوية هذا التطور وذلك بإعداد

---

1) سالم،أحمد .تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني. الرياض، مكتبة الرشد..2004، ص 300

2) بركات، زياد،معوقات استخدام الانترنت لدى الطلبة،مجلة شبكة العلوم النفسية والعربية، 2010ص147

3)دويدي، علي بن محمد جميل .) 2005 (.واقع استخدام طالبات الد ا رسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز للانترنت كمصدر للتعلم والمعلوماتية .الجمعية المصرية للمناهج وط ا رئق التدريس، العدد11 2005 ص4

المعلمين وتأهيلهم مهنياً وتربوياً وعلمياً ومسلكياً، باعتبارهم عصب العملية التربوية وأداة نجاحها. وأن نوعية التعليم ومدى تحقيق الأهداف التربوية والارتقاء بمستوى أداء التلاميذ، رهن بمستوى أداء المعلم وبمقدار الفعالية والكفاءة التي يتصف بها في أداء رسالته، الأمر الذي جعل الدول على اختلاف فلسفاتها وأهدافها تولي الارتقاء بمستوى أداء المعلم جلّ اهتمامها وعنايتها. ومجمل القول فإن المعلم مطلوب منه القيام بأدوار متعددة، كإدارة الصف، وعرض المحتوى التعليمي لمادته بصورة جيدة، والبحث عن المعرفة، وتشخيص المشكلات ووضع الحلول المناسبة لها. ومع تنوع هذه الأدوار أصبحت مهمة المعلم صعبة وشائكة، مما استلزم تنميته باستمرار وتزويده بالمهارات والمعارف المتجددة، ولا يأتي ذلك إلا بالإعداد الجيد المستدام. وبناء على ما سبق، فإن مشكلة الدراسة الحالية تتمثل في معرفة خصائص معلم المستقبل ومهاراته وكفاياته والإجراءات اللازمة لتحسين نوعيته.[1]

عند التركيز على تدفقات المعرفة فإن الأمر يتطلب أن نأخذ فى الاعتبار ماذا نعنى بكلمة معرفة باختصار ، ذلك أننا يجب أن نتذكر بأن هناك أجهزة حاسبات وبرامجيات على جانبى المعرفة هما :

الجانب الأول وهو أجهزة الحاسبات Hardware أو الشكل الواضح من المعرفة والذى يعاد تمثيله بوضوح بأهداف مادية أو طبيعية مثل براءة الاختراع وهى ماذا نعرف أو هى المعلومات .

الجانب الثانى وهو البرامجيات فهى بديهية وتمثل المعرفة الضمنية لأنها غير معبراً عنها وهى غير واضحة بالمرة . وهذه تعتبر المعرفة الفنية Know–how أو المهارات التطبيقية ، أو حتى الخبير الذى يسمح للمنظمة بالعمل بسهولة وكفاءة.[2]

جدول (1) يوضح الفرق بين المعرفة الضمنية والمعرفة الواضحة

معرفة واضحة	معرفة ضمنية
معرفة مصنفة . تصاغ المعلومات فى النظريات والصيغ الرياضية والإجراءات . تنقل من خلال التعلم . ممكن الحصول عليها من خلال الدراسة فى العمليات التعليمية . لا يمكن استخدامها كقوة أو ميزة تنافسية	معرفة ضمنية . الخبرات ، المهارات ، الاتجاهات . يتم مشاركتها من خلال التوضيح. ممكن الحصول عليها من خلال التقليد والمحاكاة فى العمليات الاجتماعية . يمكن أن تستخدم كقوة أو ميزه تنافسية

1) سامح محافظة ، معلم المستقبل : خصائصه، مهاراته، كفاياته بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني:انحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر المنعقد في رحاب جامعة دمشق كلية التربوية في الفترة من 25-2009/10/27الجامعة الهاشمية

2) ممدوح عبدالعزيز الرفاعي ، الإدارة الاستراتيجية للمعرفة ، كلية التجاة جامعة عين شمس ، مصر، 2007 ، ص14 .

التعليم الذى يعتمد على استخدام آليات الإتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صوت وصورة ورسومات وآليات بحث ومكتبات إلكترونية وكذلك بوابات الإنترنت فى الإتصال ، فى استقبال المعلومات وإكتساب المهارات والتفاعل بين الطالب والمعلم وبين الطالب والمدرسة – وربما بين المدرسة والمعلم– ولا يستلزم هذا النوع من التعليم وجود مبانى مدرسية أو صفوف دراسية بل إنه يلغى جميع المكونات المادية للتعليم [1]

مستويات التعليم الإلكتروني عبر الانترنت :

- المستوي الأول : يعتمد هذا المستوي علي استخدام البريد الإلكتروني ، ويتميز بتيسير الاتصال التعليمي بين مجموعة من الطلاب ، ويفيد في تبادل المعرفة والآراء بين هؤلاء الطلاب .المستوي الثاني : هذا المستوي الإنترانت Intranet ، وهي شبكة داخلية مستقلة تربط عدة مستخدمين بتكنولوجيا الإنترنت في نطاق هيئة أو مؤسسة معينة ، وفي هذا المستوي يسهل إجراء الحوار والمناقشات علي المستوي المحلي.
- المستوي الثالث :يمثل هذا المستوي التدريب التفاعلي من خلال الإنترنت ، ويتميز هذا المستوي بالمحاكاة Simulation والرسوم الجاذبة للانتباه ، كما أن التعلم في ضوء هذا المستوي يتم بأقل التكاليف.
- المستوي الرابع:يمثل هذا المستوي التعلم التفاعلي الفوري من خلال الإنترنت ويتم فيه الاهتمام بالمؤثرات الصوتية واستخدام أجهزة الفيديو وما زال هذا المستوي في حيز التطوير [2]

أنماط التعليم الالكتروني

هناك تصنيفات مختلفة لأنماط التعليم الإلكتروني ، فهناك الكثير من الأدبيات والدراسات التي تناولت تصنيف التعليم الإلكتروني ، حيث يكون له نمطين [3]

- التعليم الإلكتروني المتزامن : هو نمط يجمع كلاً من المعلم والمتعلم عبر الاتصال ، حيث يتواجد كلاً من المعلم والمتعلم في نفس الوقت ويتواصلون مباشرة لكن ليس بالضرورة أن يكون لهم تواجد فيزيائي بنفس المكان ، ومن الأدوات المستخدمة في التعليم الإلكتروني المتزامن ما يلي –: اللوح الأبيض(Whit Board) –الفصول الافتراضية(Virtual Classroom)

1) محمد إبراهيم الدسوقي قراءات في المعلوماتية والتربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية 2011، ص 181
2) حسن الباتع عبد العاطي ، السيد عبد المولي أبو خطوة ، أحمد كامل الحصري : التعلم الإلكتروني الرقمي : النظرية – التصميم – الإنتاج . أسكندرية . دار الجامعة الجديد للنشر. 2009
3) حمدي أحمد عبد العزيز التعليم الإليكتروني الإلكترونى : الفلسفة، المبادئ، الأدوات، التطبيقات. عمان. دار الفكر 2008، ص30.

- المؤتمرات عبر الفيديو(Video Conferencing)
- المؤتمرات عبر الصوت(Audio Conferencing) – غرف الدردشة(Chatting Rooms)

التعليم الإلكتروني غير المتزامن : هو نمط يشير إلى الاتصال بين المعلم والمتعلم يقوم فيه المعلم بوضع مصادر مع خطة تدريس وبرنامج تقييم على موقع التعليم ثم يدخل المتعلم الموقع في أي وقت ويتبع إرشادات المعلم لإتمام التعلم دون أن يكون هناك اتصال متزامن مع المعلم ، وفيه يحصل المتعلم على دروس وفق برنامج دراسي في الأوقات والأماكن التي تناسبه ، ومن الأدوات المستخدمة في التعليم الإلكتروني الغير متزامن ما يلي-:

- البريد الإلكتروني(E-mail)
- الشبكة العنكبوتية(World Wide Web)
- المنتديات
- الفيديو التفاعلي
- قوائم النقاش(Listser)
- لوحات الإعلانات(Bulletin Board) [1]

التعلم الالكتروني ودوره في نطوير مخرجات التعليم العالي :

أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من المفاهيم الحديثة التي أصبحت تلعب دورا مهما في العملية التعليمية حيث ظهرت مؤخرا العديد من المؤسسات التعليمية التي تبنت استخدام تلك التكنولوجيا كوسائط ناقلة في عملية الاتصال التعليمي ؛ لكونها تساعد على إيجاد عملية تعلميه فاعلة .

أدى ذلك إلى ظهور مفاهيم جديدة في عالم التعليم مثل: التعليم الإلكتروني، والتعليم بوساطة الانترنت والكتاب الالكتروني والجامعة ألافتراضية والمكتبة الإلكترونية وغيرها من الوسائط الإلكترونية التي تساعد المتعلم على التعلم في المكان الذي يريده وفي الزمان الذي يلائمه ويفضله دون الالتزام بالحضور إلى قاعات التدريس . والتساؤل الرئيس في هذا البحث يتمحور حول ماهو الدور الرئيسي للتعليم الإلكتروني وإدارة المعرفة في العلوم الاجتماعية ويتفرع من التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية تتمحور حول مفهوم التعليم الإلكتروني وإدارة المعرفة ومتطلبات ومواصفات التعليم الإلكتروني وأثرها على إدارة المعرفة وماهو إنعكاسها على مخرجات التعليم العالي .

1) حمدي أحمد عبد العزيز ، التعليم الإليكتروني الإلكترونى : الفلسفة، المبادئ، الأدوات، التطبيقات. عمان. دار الفكر ، 2008 ، ص30.

والتعليم الإلكتروني يتيح للمعلم تقليل الأعباء الإدارية التي كانت تأخذ منه وقت كبير في كل محاضرة مثل استلام الواجبات وغيرها فقد يخفف التعليم الإلكتروني من هذه العبء ، فقد أصبح من الممكن إرسال واستلام كل هذه الأشياء عن طريق الأدوات الإلكترونية مع إمكانية معرفة استلام الطالب لهذه المستندات وتقليل حجم العمل في المدرسة التعليم الالكتروني وفر أدوات تقوم بتحليل الدرجات والنتائج والاختبارات وكذلك وضع إحصائيات عنها وبمكانها أيضا إرسال ملفات وسجلات الطلاب إلي مسجل الكلية[1]

ومن الممكن أن تستخدم الحاسبات الإلكترونية بوجه خاص كأدوات مفيدة في زيادة كل من : مهارات التفاعل الاجتماعي والمهارات الإدراكية والمعرفية ، ومهارات اللغة والتحدث ، ذلك التصنيف الذي اتبعته معظم الأبحاث العلمية التكنولوجية [2]

تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي تسعى إلى زيادة قدرات المتعلمين للاستفادة من المعرفة العلمية ، وتفعيل وتجويد الأداء لمواكبة المتغيرات العالمية .

فالتكنولوجيا عملية تطبيق العلم وتوظيف نتائج البحوث العلمية المبتكرة والتقنيات الحديثة لتحقيق أغراض عملية ، كما تهتم بتحويل المدخلات إلى مخرجات ، فعليه تمثل التطبيق العملي لما ينتجه أو يبتكره الإنسان في مجال الثقافة المادية والمعنوية ، وما يرتبط بها من معارف ومهارات وخبرات بهدف رعاية الإنسان في صوره المختلفة واستيعابه وتطويره للموارد البشرية والطبيعية والمادية ، بما يحقق التنمية البشرية والمجتمعية .

نماذج تكنولوجيا المعلومات في التعليم العالي:

استخدام التكنولوجيا لتدريس المقررات الدراسية بالرغم من أن البحوث وجدت أن التعليم عن بعد تكون له الفاعلية مثل التعليم التقليدي، فقد كان التعليم عن بعد بطئ التقدم داخل المدارس والمعاهد المطبق عليها ، وبعد وصف الوسائل التكنولوجية لتوصيل كورسات التعليم عن بعد فيناقش المؤلفون دور أقسام التعليم المستمر والقدرة في إدارة برامج التعليم عن بعد .

يسمح التعليم عن بعد للمتعلمين باكتساب المهارات والمعلومات المطلوبة من خلال تحسين جودة التعليم بعيداً عن المناهج التقليدية ، ويناقش هذا المقال بعض القضايا المتعلقة بالتعليم المستمر وتأثير برنامج التعليم عن بعد على المعاهد والمؤسسات ، ومن الجيد للأقسام العلمية تكوين تحالفات مع أقسام

1). عبد الله الموسى، التعليم الكتروني :مفهومه ...خصائصه..فوائده ... عوائقه " ندوة مدرسة المستقبل الرياض ، 1423هـ .
2) نزيهة علي صكح ، تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وتوظيفها في تعليم العلمية، بحث منشور بمجلة المعرفة تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد، العدد 2 سنة 2015،ص8

الجامعات الأخرى (مثل تصميم الوسائط وأفراد الإنتاج) وذلك لخلق برامج تعليمية مستمرة فعالة عن بعد، وأحد التأثيرات الإيجابية للوكالات والمؤسسات تكمن في ملائمة وإتاحة ومرونة التعليم عن بعد عند مقارنتها ببرامج التعليم المستمر التقليدية .

التعليم الالكتروني وسيلة من وسائل التكنولوجيا الحديثة التي وجب توظيفها في البرامج التعليمية العلمية، من خلال إدخال تكنولوجيا المعلومات في مناهجها التعليمية واستبدالها بالتعليم التقليدي ، سعيا إلى زيادة قدرات المخرجات التعليمية للاستفادة من المعرفة العلمية من خلال الإعداد المهني (النظري والعملي)، وتفعيل وتجويد الأداء المهني بالمؤسسات المختلفة ، لمواكبة العصر بما يخدم الواقع المجتمعي[1]

نتائج البحث :

- أهمية تظافر جهود الأقسام العلمية في المجالات التربوية والتعليمية ووضع آليات للتعامل مع نطبيقات التعليم الالكتروني من أجل الوصول للاستخدام الأمثل للتعليم الالكتروني وامتلاك المعرفة .
- التعليم الإلكتروني أدي إلى سهولة كبيرة في الحصول على المعلومات والوصول إليها في أسرع وقت وذلك خارج أوقات العمل الرسمية ، لأن الطالب أصبح بمقدوره أن يرسل استفساراته للأستاذ من خلال البريد الإلكتروني، وهذه الميزة مفيدة وملائمة أكثر بدلا من أن يظل مقيداً على مكتبه. وتكون أكثر فائدة للذين تتعارض ساعات عملهم مع الجدول الزمني للمعلم، أو عند وجود استفسار في أي وقت لا يحتمل التأجيل .
- توفير عنصر الزمن مفيد وهام جداً للطرفين المعلم والمتعلم ، فالطالب لديه إمكانية الوصول الفوري للمعلومة في المكان والزمان المحدد وبالتالي لا توجد حاجة للذهاب من البيت إلى قاعات الدرس أو المكتبة أو مكتب الأستاذ وهذا يؤدي إلى حفظ الزمن من الضياع ، وكذلك المعلم بإمكانه الاحتفاظ بزمنه من الضياع لأن بإمكانه إرسال ما يحتاجه الطالب عبر خط الاتصال الفوري .
- التعليم الإلكتروني يتيح للمتعلم أن يركز على الأفكار المهمة أثناء كتابته وتجميعه للمحاضرة أو الدرس ، وكذلك يتيح للطلاب الذين يعانون من صعوبة التركيز وتنظيم المهام الاستفادة من المادة وذلك لأنها تكون مرتبة ومنسقة بصورة سهلة وجيدة والعناصر المهمة فيها محددة .
- التعليم الالكتروني وجميع وسائله أثبت أنه مهم جدا وضروري لإكساب المتعلمين المهارات اللازمة للمستقبل .

1) المرجع السابق ، ص 15 .

- أدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة الإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج ، خلافاً لقاعات الدرس التقليدية التي تحرمه من هذا الميزة إما لسبب سوء تنظيم المقاعد ، أو ضعف صوت الطالب نفسه ، أو الخجل ، أو غيرها من الأسباب ، لكن هذا النوع من التعليم يتيح الفرصة كاملة للطالب لأنه بإمكانه إرسال رأيه من خلال أدوات الاتصال المتاحة من بريد إلكتروني ومجالس النقاش وغرف الحوار. هذه الميزة تكون أكثر فائدة لدى الطلاب الذين يشعرون بالخوف والقلق لأن هذا الأسلوب في التعليم يجعل الطلاب يتمتعون بجرأة أكبر في التعبير عن أفكارهم والبحث عن الحقائق أكثر مما لو كانوا في قاعات الدرس التقليدية وقد أثبتت الدراسات أن النقاش على الخط يساعد ويحث الطلاب على المواجهة بشكل أكبر.
- مخاطبة الجهات الرسمية مثل وزارة التربية و وزارة التعليم العالي بشأن تقديم الضوابط النظامية لتأسيس المدارس الالكترونية وتطوير نظام التعليم الالكتروني .

المراجع :

1. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ،1982.
2. أحمد مصطفي خاطر، محمد بهجت كشك ، ادارة المنظمات الاجتماعية وتقويم مشروعات الرعاية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
3. أمال عبادو ، معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة بسكرة جامعة ورقلة الجزائر
4. ايناس عياد العيسى ، جودة التعليم الإلكتروني وفوائده، جريدة الحدث 2020/09/07
5. بركات، زياد،معوقات استخدام الانترنت لدى الطلبة،مجلة شبكة العلوم النفسية والعربية، 2010
6. تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2003.
7. حسن الباتع عبد العاطي ، السيد عبد المولي أبو خطوة ، أحمد كامل الحصري ، التعلم الإلكتروني الرقمي ، النظرية – التصميم – الإنتاج ،دار الجامعة الجديد للنشر ،الاسكندرية ،2009 .
8. حمدي أحمد عبد العزيز ، التعليم الإليكتروني الإلكترونى : الفلسفة، المبادئ، الأدوات، التطبيقات. عمان. دار الفكر ، 2008 .
9. دويدي، علي بن محمد جميل، واقع استخدام طالبات الد ا رسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز للانترنت.2005 .
10. سالم،أحمد .تكنولوجيا التعليم والتعليم الالكتروني. الرياض، مكتبة الرشد..2004 .
11. سامح محافظة ، معلم المستقبل : خصائصه، مهاراته، كفاياته بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني:انحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصرالمنعقد في رحاب جامعة دمشق كلية التربوية في الفترة من 25-2009/10/27الجامعة الهاشمية
12. شريف الأتربي ، التعليم بالتخيل استراتيجية التعليم الإلكتروني وأدوات التعلم، العربي للنشر والتوزيع ، 2019 .
13. شوقي السيد الشريفي، معجم مصطلحات العلوم التربوية.الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولي، 2000.
14. الغريب زاهر إسماعيل : التعليم الإلكترونى : من التطبيق إلى الاحتراف والجودة . القاهرة ، عالم الكتب ، 2009 .

15. محمد إبراهيم الدسوقي قراءات في المعلوماتية والتربية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2011.
16. محمد أبوملوح ،الجودة الشاملة في التعلم الصفي، مركز القطان للبحث والتطوير، غزة،2000.
17. محمد الرشيد،الجودة الشاملة في التعليم، المعلم ، مجلة تربوية ثقافية جامعية ، جامعة الملك سعود، السعودية،1995.
18. محمد حمدان، معجم مصطلحات التربية والتعليم. عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، .2005
19. محمد عبد الحميد، فلسفة التعليم عبر الشبكات ، عالم الكتب للطباعة والنشر2005 ، ص 5
20. ممدوح عبدالعزيز الرفاعي ، الإدارة الاستراتيجية للمعرفة ، كلية التجاة جامعة عين شمس ، مصر، 2007 .
21. نبيل السمالوطي، علم اجتماع التنمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981.
22. نبيل جاد عزمي ، تكنولوجيا التعليم الاليكتروني : الفلسفة ، المبادئ ، الأدوات ، التطبيقات . عمان . دار الفكر 2008.
23. نبيل جاد عزمي ، تكنولوجيا التعليم الاليكتروني : الفلسفة ، المبادئ ، الأدوات ، التطبيقات . عمان . دار الفكر.2008 .
24. نزيهة علي صكح ، تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وتوظيفها في تعليم العلمية، بحث منشور بمجلة المعرفة تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد، العدد 2 سنة 2015.
25. علي حمد تكنولوجيا التعليم – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.Google–htm C:\Users\Guest\Desktop
26. الموسى عبد الله ،التعليم الكتروني مفهومه خصائصه فوائده عوائقه ، ندوة مدرسة المستقبل الرياض ، 1423هـ .
27. عبد الحافظ محمد سلامة، وسائل الاتصال والتكنولوجية في التعليم. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة المصادر التعليمية،الطبعة الثانية، 1998.
28. *Communication: A Reader,13ed* ,Wadsworth Publishing
29. Ranking Web of World Universities , January 2013
30. Samovar ,L., and Porter, R., and McDaniel, E. (2011),*Intercultural*

الصفوة وحقيقة الصراع المدمر على السلطة وعلاقته بقضية الديمقراطية

د. سعاد مولود المريمي

كلية العلوم الاجتماعية – الجامعة الزيتونة

المقدمة

يعد مفهوم الصفوة أحد المفاهيم المحورية في الكتابات الاجتماعية والسياسية وعلى الرغم من الحداثة النسبية لإستخدامه إلا أن معناه قد تردد في الفكر الاجتماعي منذ زمن بعيد منذ ظهور الاهتمام بدراسة طبيعة المجتمع الإنساني وهناك تساؤلات عديدة حول طبيعية الجماعة الحاكمة وعلاقتها بالجماهير ونوعية النظام السياسي وقدرته على التعبير عن الإرادات الجمعية ونلاحظ تضاربا شديدا في مواقف العلماء الاجتماعيين في حتمية وجود الصفوة واستمرارها في الحكم.

وقد برزت دراسة الصفوة كمسألة لها أهميتها المحورية في العلوم السياسية والاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على أيدى كل من فلفريدو باريتو وموسكا ومشلز وغيرهم.

وسأحاول في هذه الورقة القاء الضوء بصورة موجزة عن مفهوم الصفوة وبداياتها الأولي وسأتناول هنا نظرية دورة الصفوة عند باريتو, وصفوة القوة النظامية عند رايت ميلز.

الصفوة (مفهومها، بدايتها).

إن لفظ الصفوة كمصطلح كما يقول "بوتومور" لم تستخدم استخداما واسعا في الكتابات الأجتماعية والسياسية والأوروبية بوجه عام ألا في أواخر القرن التاسع عشر وفي ثلاثينات القرن العشرين في بريطانيا وأمريكا بوجه خاص, حينما انتشر المصطلح وساد استخدامه في النظريات السوسيولوجية للصفوة, وعلى الأخص تلك التي تضمنتها كتابات "باريتو" وهناك تعريفات كثيرة أطلقت على الصفوة وهي الأقلية داخل أي تجمع اجتماعي مثل المجتمع والدولة والحزب السياسي أو على أي جماعة تمارس نفوذاً متفوقاً داخل المجتمع.

فالصفوة التي تمارس نفوذاً متفوقاً على المجتمع تسمي الصفوة الحاكمة أو كما يسميها الصفوة السياسية وقد تأخذ هذه الفئة تسميات متعددة داخل المجتمع مثل صفوة القوة السياسية أو الطبقة الحاكمة أو المؤسسة أو الهيئة الحاكمة كما هو الحال في المجتمع البريطاني وهي تظهر بالضرورة على درجة عالية من التعقيد في المجتمعات الصناعية وتشير كلمة الصفوة إلى الأقلية المتميزة أو القيادات في مختلف الميادين سواء في الميدان الثقافي أو الاقتصادي أو العسكري وهي تشكل الجماعات التي تتخذ القرارات في تلك المجالات وتتباين أشكال الصفوات عبر التاريخ وفقاً للوظيفة التي تمارسها ولكن ما يهمنا في هذا المجال هو الصفوات السياسية والاجتماعية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إنطلاقاً من عمل عالمي الاجتماع الإيطاليين "فلفريدو باريتو" و" جياتانوموسكا" فقد نهض الفكر الصفوي على أساس أفكار هذين العالمين وكذلك مشلز بالإضافة إلى "رايت ميلز" و "جسمين برنهام" اللذين يعتبران استمرار لهولاء الثلاثة في دراسة مسألة الصفوة وفيما يلي عرض لآراء كل من "فلفريدو باريتو", "رايت ميلز" حول الصفوة ونظريات كل منهم الخاصة بالصفوة بشيء من الايجاز الغير مخل.[1]

فلفريدو باريتو (1848- 1923)

لمحة عن حياته:-

مفكر سياسي واقتصادي وعالم اجتماع إيطالي عرف بنظريته عن النخبة والجماهير وتطبيقه الرياضيات على التحليل الاقتصادي, ولد في باريس حيث كان والده منفياً ثم عاد إلى إيطاليا عام 1858, وأصبح باريتو بعد تخرجه من جامعة تورينو 1869 حيث درس الرياضيات والفيزياء, مهندساً ومديراً لمحطة سكة حديدية كما عُين لاحقاً في مُجمع كبير لصناعة الحديد.

كتب خلال إقامته في عدة مقالات دورية حلل فيها المعضلات الاقتصادية بطريقة رياضية كما بدأ بدراسة الفلسفة والسياسة مهيئاً نفسه لنقد المسائل الإجتماعية والإنسانية لنقد المسائل الاجتماعية الإنسانية وبعدما أختير بارينو عام 1893 لتولي منصب جامعة لوزان في سويسرا وتدريس الاقتصاد السياسي هناك طور هذا الفرع وقدم باريتو عمله الأول "محاضرات في الاقتصاد السياسي" عامي(1896-1897) وعرض فيه قانونه الشهير حول توزيع الدخل فهو يؤكد أن "الأفراد إذا رتبوا وفقا لقوتهم أو تأثيرهم الاجتماعي والسياسي فإننا نجد في معظم المجتمعات, أن الأفراد ذاتهم يحتلون في الهرمين الاجتماعي والسياسي المنزلة نفسها التي يحتلونها في هرم الثروة" ومن أهم اعماله أيضا.

(1) د/ عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية, الجزء الاول المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت/ المطبعة الثالثة سنة 1990- ص468.

"بحث في الفكر والمجتمع" 1916 الذي تساءل فيه عن طبيعة العمل الفردي والاجتماعي وقواعده. [1]

النظرية الصراعية عند باريتو

ظهرت نظريته الصراعية في كتابة الموسوم "العقل والمجتمع" الذي يقع في جزين وكتاب "علم الاجتماع السياسي" ويعتقد بارتيو في نظريه الصراعية بأن الصراع يكون بين النخبة والعوام. ذلك أنه يعتقد بأن المجتمع يقسم إلى طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين، هما طبقة النخبة وطبقة العوام. وقد صنف باريتو النخبة إلى صنفين هما النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة. فالنخبة الحاكمة هي التي تتكون من أفراد يحتلون مواقع الحكم والمسؤولية كالوزراء والمدراء العامين وقادة الجيش ورؤساء الجامعات والمؤسسات الكبيرة والمصانع والمزارع والمصارف، وهؤلاء الأفراد يؤثرون بطريقة أو بأخرى على عملية سير الحكم ومسيرة الدولة من خلال مواقعهم السياسية ومن خلال القرارات الإدارية ذات المضمون السياسي التي يتخذونها في دوائرهم. أما النخبة غير الحاكمة فتتكون من أفراد لا يحتلون مواقع الحكم والمسؤولية السياسية بل يحتلون مواقع وأعمال حساسة وبارزة ومهمة لا يستطيع المجتمع الاستغناء عن خدمات أعضائها مهما تكن الظروف، ومن أمثلة النخبة غير الحاكمة الطبيب الكبير والأستاذ الكبير والفنان الكبير والمهندس الكبير والمحامي الكبير والممثل او المغني أو العازف الكبير.

أما طبقة العوام فتتكون من عامة الناس الذين لا يحتلون مواقع اتخاذ القرار والمسؤولية, أي أن أعمالهم لا تؤثر في أعمال ومصير ومستقبل الأخرين كأعمال النخبة الحاكمة وغير الحاكمة. أن أفراد طبقة العوام يشغلون الأعمال الكتابية والروتينية واليدوية, والأعمال الحرة التي لا تحتاج إلى خبرة أو موهبة أو دراسة طويلة*.

ويخبرنا باريتو بأن الصراع يكون بين النخبة والعوام ويرجع الصراع إلى رغبة النخبة باحتلال مواقعها القيادية والحفاظ عليها لأطوال فترة زمنية ممكنة وعدم إتاحتها المجال للعوام بمشاركتها في القوة والمسؤولية، بينما طبقة العوام تريد الوثوب إلى مراكز النخبة واحتلالها للسيطرة على زمام القوة والحكم في المجتمع. إذا المنافسة الشديدة بين النخبة والعوام ترجع إلى رغبة كلا الطبقتين باحتلال مواقعها القيادية والحفاظ عليها لأطول فترة زمنية ممكنة وعدما إتاحتها المجال للعوم بمشاركتها في القوة المسؤولية، فالنخبة تريد الاستمرار بالمحافظة على مراكزها القيادية, بينما العوام تريد انتزاع مراكز القوة المسؤولية من

(1) د/ أسماعيل على سعد, المدخل لعلم الاجتماع السياسي دار النهضة العربية, بيروت, الطبعة الأول 1989 ص166, ص168.

* ورد في محاضرات د. سعاد المريمي في مادة علم الاجتماع السياسي

النخبة. وهنا نستطيع القول بأن سبب الصراع بين النخبة والعوام يرجع إلى الرغبة في الاستئثار بالحكم واحتلال المواقع الحساسة في المجتمع.

لذا فالنخبة تدخل في صراع مع العوام لأنها تريد الحفاظ على مراكزها القيادية والحساسة، بينما العوام يدخلون في صراع مع النخبة لأن الاخيرة تمنع العوام من الوصول إلى مواقع النخبة، وأن العوام معرضون إلى احتكار واستغلال النخبة لهم ومنعهم من تحسين أوضاعهم العامة والخاصة، غير أن عملية الصراع بين النخبة والعوام تتمخض عن نجاح بعض العوام في الوصول إلى موقع النخبة وسقوط بعض النخب إلى طبقة العوام، وهذه الظاهرة يطلق عليها باتيو بظاهرة "دورة النخبة" التي يعبر عنها بنظريته المعروفة بنظرية دورة النخبة، وهي النظرية التي توضح سقوط النخب إلى طبقة العوام وارتفاع بعض العوام إلى طبقة النخبة*.

ويعتقد باريتو بأن النخبة لا تستطيع الحفاظ على مراكزها بصورة دائميه بل تتعرض للسقوط والنزول إلى العوام وذلك للأسباب الأتية:_

1- تعرض النخبة للكبر والهرم والعجز وعدم القدرة على الاستمرار باحتلال مراكز القوة والتأثير.

2- عدم كفاءة النخبة بأداء المهام المطلوبة منها بسبب عوامل الكسل والترهل. فعندما تتعود النخبة على احتلال المراكز القيادية لمدة طويلة تتعرض إلى أمراض السأم والرتابة والروتين والملل. وهذه الأمراض تشل حركتها وتعطل نشاطها.

3- إحالة النخبة إلى التقاعد بسبب المنافسة الشديدة بين أفرادها.

4- تعرض النخبة إلى حالات فضائح مالية أو سياسية أو اخلاقية مما ينتج عند ذلك سقوطها و اختفائها.

5- تعرض النخبة إلى التآمر من قبل العوام إذا أن بارتيو يسمي النخبة بطبقة الأسود ويسمي العوام بطبقة الثعالب الذين يحفرون من تحت أرجل الأسود للإيقاع بهم واحتلال أماكنهم.

ولهذا يقول باتيو بان "الارستقراطية هي مقبرة التاريخ", أي أن التاريخ يشهد سقوط وفناء الارستقراطية, والدليل على ذلك هو الذهاب إلى المقابر التي فيها نشاهد رموز النخبة والارستقراطية من ملوك وأمراء وضباط كبار ورؤساء ووزراء.... الخ.

* ذكر هذا التحليل في محاضرات د . سعاد المريمي، في مادة النظريات الاجتماعية

مما ذكر اعلاه نخلص بأن سبب الصراع بين النخبة والعوام يكمن في الرغبة الحصول على مراكز القوة والحكم, وان أطراف الصراع هي النخبة والعوام, وأن الصراع يقود إلى تحول المجتمع من مجتمع اقل ديمقراطية وإنسانية حرية إلى مجتمع أكثر ديمقراطية وإنسانية وحرية[1]..

نظرية دورة الصفوة عند باريتو (1848– 1923)

يري باريتو أن ممارسة القلة للقوة عامل دائم في أي نظام اجتماعي ويتغير تكوين وطابع الأقليات الحاكمة أو الصفوات بأن تحل صفوات محل صفوات أخري.

وللصفوة عند باريتو تعرفان أحدهما يشمل "الصفوة الاجتماعية بالمعني العريض والأخر يشمل الصفوة الحاكمة".

أي بمعني آخر لا نجد عند باريتو نصاً وحيداً عن الصفوة فأعضاء الصفوة هم هؤلاء الذين يمثلون المؤشرات العليا في فرع نشاطهم وهؤلاء هم الذين نستطيع أن نطلق عليهم أسم "الصفوة الاجتماعية" بالمعني العريض عند باريتو ويقتصر التعريف الثاني للصفوة عنده على تلك الفئة التي تحكم ويسميها "الصفوة الحاكمة" التي تنبق من المجتمع نتيجة لأن الناس على وجه العموم لا يستطيعون كمجتمع أن يحكوا أنفسهم ديمقراطياً فلا بد إذن من وجود طبقة مستبدة التي تعد سمة المجتمعات على درجة العموم, إن مبدأ "دورة الصفوة" الذي صاغه باريتو يمكن إعتباره من أبرز النظريات التي وضعت في العصر الحديث عن فلسفة التاريخ وتري هذه النظرية أنه من غير الممكن لأي جماعة أن تعمل دون أن يكون على رأسها طبقة مسيطرة التي سرعان ما تنفكك ويصيبها الوهن والتحلل لتحل محلها طبقة مسيطرة جديدة [2]

والصفوات عند باريتو أما أن تكون صفوة الأسود تتمتع براسب الأسود "دوام الارتباط بالأخرين" المفتقرين للخيال.

وإما أن تكون صفوة الثعالب تتمتع براسب "الربط والتأليف بين الأشياء" وتعتبر إنهم متكبرين ومخاطرين ومحبين للتجربة على عكس الأسود ويري باريتو أن المجتمع عليه أن يبتكر قيادة قوية تتمتع براسب الثعالب مع ضرورة أن يكون هناك أتباع يتسمون براسب الأسود.

(1) ذكر هذا التحليل في محاضرات د . سعاد المريمي، في مادة النظريات الاجتماعية

(2) د/ اسماعيل علي سعد، المدخل لعلم الاجتماع السياسي، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1989، ص166–168

ويظل حال المجتمع عند باريتو صفوة قديمة تفقد خاصيتها في الربط والتأليف وصفوة جديدة تتوهج لديها تلك الخاصية وتتوالي دورة الصفوة أو دورة الخاصة ليقدم لنا باريتو في النهاية نظرية دائرية في التطور الاجتماعي. (1)

ولقد صنف باريتو الرواسب إلى ست فئات أساسية وهي:

– غريزة التعامل وتعني القدرة على الربط بين الأشياء.

– راسب استمرار التجمعات ودوامها وتشير إلى الاتجاه المحافظ.

– راسب ظهور العواطف أو تجليها في أفعال خارجية.

–راسب الالفة الاجتماعية أو الدافع نحو تكوين مجتمعات.

– راسب التعامل الشخصي الذي يعمل على إثبات افعال تعمل على استعادة التعامل في حالة وجود تغير طارئ.

– أخيراً راسب الجنس.

ولقد كانت أراء "باريتو" وأفكاره الأساسية عن البناء السياسي للمجتمع الإنساني إنعكاساً لأفكاره وأرائه عن طبيعة المجتمع والعوامل التي تحكم مساره وحركته ومن خلال تركيزه على الراسبين الأولين قامت تصوراته عن دورة الصفوة في المجتمع, فيري أن المجتمع يضم في جنباته الصفوة من ناحية والجماهير من ناحية أخري، والصفوة تنقسم إلى فئتين هما "الصفوة الحاكمة" وهي التي تشكل من الأفراد الذين يؤدون دوراً بارزاً في ممارسة السلطة السياسية بطريقة مباشرة أو غيرها و"الصفوة غير الحاكمة" هي التي تتألف من مجموعة من الأفراد لديهم القدرة على ممارسة السلطة السياسية ولكنهم ليسوا في مراكز القوة والصفوة بنوعيها تتمتع بخصائص سيكولوجية تمكنها من تقلد مراكز القوة وتكون الطبقة الحاكمة في المجتمع إما الجماهير فهي منعزلة بعيدة عن المشاركة السياسية الحقيقة إلا في صورة مساندة للصفوة بطريقة غوغائية غير واعية.

وفي هذا المعني فأن ما يسمي ديمقراطية وحكم الشعب يعد ضربا من الخيال واستنادا إلى ما ذهب اليه باريتو فأنه من العبث القول بإمكانية تحقيق ديمقراطية حقيقة في المجتمع فالجماهير مقضي عليها بالاتشارك في صنع القرارات التي تهتم وتخص حياتهم في ضل تبعيتها الدائمة للصفوة في المجتمع

(1)د/ صلاح مصطفي الفوال, معالم الفكر السوسيولوجي المعاصر دار الفكر العربي– 1982. ص106, ص107.

وبحكم ما تتميز به من خصائص سيكولوجية متأصلة فيها هي سبب إنعزالها عن توالي مراكز القوة في المجتمع. (1)

إن باريتو يهتم إهتماما خاصا بالصفوة الحاكمة فإذا أقام الحكم على الثعالب فإنهم يحاولون زيادة الإقناع والموافقة ويبتكرون ايديولوجيات لجذب الجماهير ويصنعون سياسات لمواجهة الأزمات وإشباع المطالب الدقيقة فالمصلحة المادية لها الأولوية قبل السعي وراء المثل، والثعالب غير مستعدين في الغالب لاستخدام القوة في حل المشكلات السياسية أما الأسود فهم القطب المضاد في الأساليب السياسية حيث يجيدون استخدام العنف ويستخدمونه لمواجهة المعارضة.

وتضم الطبقة المثالية عند باريتو مزجاً أو خليطاً معقولاً من الاسود والثعالب حيث يتوافر التوازن بين الأسواد والثعالب أي من هؤلاء الرجال القادرين على العمل الحاسم القوي وأخرين ذوي خيال وقدره على الأبداع ولامبادئ لهم, كما وأن البناء الاقتصادي الأمثل عند باريتو الذي يتحقق فيه نوع من التوازن بين المضاربين الثعالب وأصحاب الدخول "الأسود" شأنه في ذلك شأن البناء السياسي. (2)

وقد كتب باريتو ما اعتبره أهم أعماله وهو "بحث في الفكر والمجتمع" 1916 الذي تساءل فيه عن طبيعة العمل الفردي والاجتماعي وقواعده ونظر باريتو إلى التاريخ على انه صراع بين الأرستقراطيات النخبوية أي بين اولئك الذين يملكون القوة وبين اولئك الذين لا يملكونها اي الجماهير. (3)

ويوصي بارتيو قادة القرن العشرين بأن ينظموا دورات النخب وينظموا أفرادهم حتي يستمرو على نحو أفضل وفي كتابات بارتيو نجد معالجة مستفيضة لقضية لجوء الصفوة إلى القوة في حالة تعرضها للخطر, ويستعمل باريتو مفهوم النخبة المجرد للتشديد على عدم تكافؤ القدرات الفردية في كل مجالات الاجتماعية ويجعله نقطة إنطلاق لتحديد النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة ويحرص على التأكيد دائما بأن التمايز بين الطبقة الحاكمة والجماهير هو تمايز مطلق كما يري أن المفاهيم السياسية العصرية مثل الديمقراطية والتقدم والإنسانية لا وجود لها في الواقع بل هي غطاء لواقع يتحكم فيه الحاكمون بالمحكومين بصورة مباشرة أو متسترة وقد أقترن أسم بارتيو بسبب معارضته للماركسية وترويجه لمفهوم التفوق النخبوي واحتقاره للجماهير (4)

---

(1)د/ محي شماته, المشاركة السياسية طبيعتها ومحدداتها دار المعرفة الجامعية ص39, ص43.

(2) د/ إسماعيل علي سعد, المدخل إلى علم الاجتماع السياسي.، دار النهضة العربية, بيروت. الطبعة الاولي1989 ص171, ص172.

(3)د/ خليل أحمد خليل, تاريخ الأفكار السياسية معهد الانماء العربي. ص5/6.

(4)*د/ عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية الجزء الاول ص468.

إن كتابات بارتيو وأفكاره تعبر عن رجل متحرر من الأوهام ويستشعر المرارة والاستياء إزاء عصر لم يعطه الكثير وفي اعتقادي أننا ليس مدينون لباريتو بنظريته عن الصفوة ودورتها لأن افكاره لم تتسم بالدقة بل أنه كان مغاليًا في ترويجه لفكرة الصفوة وفي عداءه للديمقراطية وتحقيره للشعب ومبالغاً في تقديره للتمايز بين الصفوة وبقية أفراد الشعب واعتباره تمايزاً مطلق.

ولذلك فهي تتخذ طابعاً وأساساً سيكولوجياً مما دعي بعض الكتاب لأن يطلق على مدخله لدراسة الصفوة المدخل السيكولوجي ولا تزال نظريته في الصفوة محورا للنقاش والجدل حتي يومنا هذا.

نظرية صفوة القوة النظامية عند برايت ميلز

يري ميلز أن مكانه وتكوين الصفوة لا يتضحان بدقة في مصطلحات علم النفس كما ذهب بعض الكتاب على رأسهم بارتيو, إذا قالوا أن الصفوة يجب أن تدرس ضمن السياق الاقتصادي والبناء الاجتماعي لمجتمع معين، فمواقع القوة عند ميلز ترتبط بأدوار يلعبها بعض الناس في المجتمع ومن ثم فإن الصفوة عند ميلز هي نتاج لطابع المجتمع النظامي الحديث حيث تشتغل نظم بعينها المواقع الحيوية, ويشغل ذوى المراتب العليا, أهم المواقع في هذه النظم وعلى وجه الخصوص مناصب السلطة الأستراتيجية في البناء الاجتماعي.

ومن ذلك نجد أن الصفوة تتكون من هؤلاء الذين يشغلون المواقع القيادية في تسلسل النظم السائدة في المجتمع بحيث يبدو هرم القوة أي بناءها عند ميلز على ثلاث مستويات.

الأول:– يشمل قمة الهرم ويضم تيار التنفيذين الحكوميين والمسؤولين العسكرين ومديرين الشركات الكبرى

الثاني:– يتكون من المستويات الوسطي للقوة

الثالث:– هو المستوى الذي يتكون من المجتمع الجماهيري الذي لا قوه له حيث يكون غير منظماً ومفكك ويضبط عادة من أعلى، ويتوقف تضامن وتماسك الصفوة عند ميلز على درجة أحكام الحلقات يبين التسلسل النظامي ويزداد التضامن والتماسك كلما ازداد حجم الارتباطات المتبادلة والمصالح المتشابهة مما يؤدي إلى قيام نوع من التجمع للصفوة, ويري ميلز أنه لكى تبقي صفوة القوة القومية يجب أن يكون هناك اتصال دائم ومستمر بين قادة التسلسلات المختلفة وقد ينبع هذا الاتصال عن طريق الاتفاق المتعمد بين بين القادة على السياسات القيم التي يراعونها وتكون هذه الصلة النظامية في أشد قوتها عندما يتبادل الأفراد والمسيطرون عند القمة الأدوار المختلفة كأن يقوم الرجل العسكري بالأعمال المصرفية والقانونية في الوقت نفسه ويؤدي تبادل الأدوار على هذا النحو إلى درجة أعلي من التماسك بين أعضاء الصفوة.

ومن وجهة نظر ميلز أن القوة في المجتمع الأمريكي الحديث لا تنسب إلى طبقة أو شخص وإنما تنسب الى نظم، فصفوة القوة تتكون من هؤلاء الذين يتقلدون المواقع الآمرة في معظم التسلسلات النظامية في المجتمع الحديث.

ومن ثم فإن صفوة القوة عند ميلز تعكس وتوحد تطابق المصالح بين المؤسسات النظامية الصاعدة.

ويوجه ميلز اهتمامه الرئيسي إلى صفوة القوة حيث يبدو ذلك من عنوان كتابه الذي أسماه "صفوة القوة" وقد لقي كتاب ميلز هذا الذي نشره عام 1956 رواجاً كبيراً ولقد ذكر ميلز أن هناك قوة قومية رئيسية داخل المجتمع الأمريكي تكمن في الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية وتبرز عند قمة هذه الميادين صفوة من الرجال تسيطر عليها وتشغل المواقع الرئيسية النظامية فيها, فصفوة القوة تتكون من هؤلاء الآمرون في معظم التدرجات والتنظيمات في المجتمع الحديث [1]

ولقد لقيت أفكار ميلز عن القوة استجابة واسعة بين الجماهير وخاصة الراديكاليين لأنها حاولت كشف وتعرية الأفكار السادجة الشائعة في المجتمع الأمريكي عند هؤلاء الذين يمتلكون القوة ومصادرها في هذا المجتمع.

الانتقادات التي وجهت لكل من. فليفريدو بارتيو و رايت ميلز

من التحليل السابق صار بالإمكان توجييه نقداً لكل منهما كما يلي:

1- إن بارتيو أقام نظريته في الصفوة على أساس سيكولوجي فقط ويري بذلك أن الصفوة هي التي تحكم وتملك القوة لأنها تملك القدرات السيكولوجية التي تمكنها من ذلك بينما يري أن الجماهير لا تملك هذه القدرات لذلك هي بعيدة عن مراكز القوة ومهمتها هو تأييد الصفوة وكأنه هنا يقرر أن الصفوة لها قوي خفية وأن الجماهير هي الجماهير والصفوة هي الصفوة مهما حاولت اللاصفوة أن تطالها وهذا كما أرى يتعارض لحد كبير مع أراءه حول دورة الصفوة. لأنه لو كانت الصفوة لها صفة الثبات المطلق فكيف يمكن لصفوة أخرى أن تحل محلها.

2- إنه لم يحاول الجمع والتأليف بين كل الأمثلة المتاحة للتوصل إلى نظرية أكثر شمولاً وعمقاً كما أن الأمثلة التاريخية التي اعتمد عليها كانت مستقا من السياسية الايطالية وتاريخ روما القديم.

3- إن بارتيو يري أن الناس لا يستطيعون أن يحكموا أنفسهم ديمقراطيا لذلك يري أن الصفوة الحاكمة ضرورة وأنها سمة المجتمعات عموماً وهذا يعني أن باريتو يغيب دور الجماهير التي هي الأساس في دفع هؤلاء الصفوة.

(1)/ إسماعيل علي سعيد, المدخل إلي علم الاجتماع السياسي دار النهضة العربية بيروت- الطبعة الول. 1989 ص172. ص176- ص255- ص262.

4- يضع بارتيو الطريقتين لحكم الصفوة أما القوة "الاسود" وأما الخديعة" الثعالب" والحكومة المثالية هي التي تشمل الطريقتين القوة والخديعة وكلا الطريقين ليس من الإنسانية في شيء كما أن فيهما تعسف وقهر وظلم لعامة الجماهير وهما ربما انعكاس للبيئة التي عاش فيها. (1)

5- كذلك فإن بارتيو لم يقدم لنا حلا لكيفية ظهور سقوط الجماعات الاجتماعية وكيفية ارتباط هاتين العملتين فيما بينها.

6- وأخيراً أري إن اراء بارتيو وأفكاره تعبر عن رجل متوهم ويشعر بالمرارة والاستياء إزاء فترة أو عصر لم يعطيه الكثير.

أما بالنسبة " لرايت ميلز"

فإنه لم يضف للمفاهيم الصفوية التي سبقته من جديد بل كانت أراءه استمراراً لمن سبقوه في دراسة الصفوة وربما يقتصر إسهامه الحقيقي في دراسة بناء القوة في مجتمع معين في وقت معين هو المجتمع الأمريكي 1950.

وهو مثل بارتيو يشكك في الوجود الواقعي للديمقراطية وإن اختلف كلاً منهم في منهجه.

كما أن ميلز يؤكد وجود الصفوة في المجتمع ويستبعد دور الجماهير ويغيبه ويري أنها منفصلة عن الصفوة الحاكمة وهو بذلك يغيب دور الجماهير شأنه شأن بارتيو.

- ومن أوجه النقد الموجهة الى ميلز أن أراءه وأفكاره ارتبطت بمجتمع معين هو المجتمع "الامريكي" معين وزمن معين هو(1950) لذلك فإن اراءه غير قابلة للتعميم ويعتريها شيء من القصور.

الخاتمة

إن مفهوم صفوة القوة بالمعني المتداول حاليا لم يبرز في عالم الفكر السياسي والاجتماعي الا في حقبة متأخرة على أيدي كل من, بارتيو, مشلز, موسكا على ما بينهم من اختلاف في الظاهر واتفاق في الجوهر.

وقد لعبت الصفوة عبر حقب التاريخ دور الموجه لقدرات الأمم على درجة العموم و"الديمقراطية عند الصفويون" هي خدعة على حد قول بارتيو فهي ليست أكثر من سراب وأمل ضائع إلا وهي الديمقراطية وربما هذا ما يجعلنا نصف الفكر الصفوي بأنه فكر ينزع للتشاؤم وعموما يري الصفويون أن النظم

(1) د/ السيد الحسيني, علم الاجتماع السياسي المفاهيم القضايا دار المعرفة الجامعة الطبعة الاول 1993ص 157.

الاجتماعية والسياسية المختلفة وإن تباينت صيغها وأشكالها لها أن تقدم في جوهرها على أساس من سيطرة القلة أي الصفوة على الكثرة مما ينفي وجود مفاهيم مثل الديمقراطية التي اعتبرها الصفويون خدعة وعلى الرغم من ذلك لا نستطيع انكار دور المفكرين الصفويين في محاولتهم تشخيص الواقع التاريخي كما درسوه وعاشوه كواقع ولا ننكر اسهاماتهم في إثراء الفكر السوسيولوجي المعاصر.

المراجع

1. إسماعيل على سعد, المدخل إلى علم الاجتماع السياسي دار النهضة العربية, الطبعة الأولي, بيروت– 1989.
2. خليل أحمد خليل, تاريخ الفكر السياسي معهد الأنماء العربي, د, ت.
3. السيد الحسيني, علم الاجتماع السياسي المفاهيم والقضايا، دار المعرفة, الطبعة الاول, 1991.
4. صلاح مصطفي الفوال, معالم الفكر السوسيولوجي العاصر دار الفكر العربي 1982.
5. عبد الوهاب الكيالي, الموسوعة السياسية, الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, الطبعة الثالثة 1990.
6. محي شحاتة, المشاركة السياسية, طبيعتها محدداتها دار المعرفة الجامعية د.ت.
7. محاضرات للدكتور سعاد المريمي في مادة النظريات الإجتماعية وعلم الاجتماع السياسي.